المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
كلية العلوم الاجتماعية
قسم التاريخ والحضارة



موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العثمانية على الدولة السعودية حتى عام ١٢٣٣هـ

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي الحديث

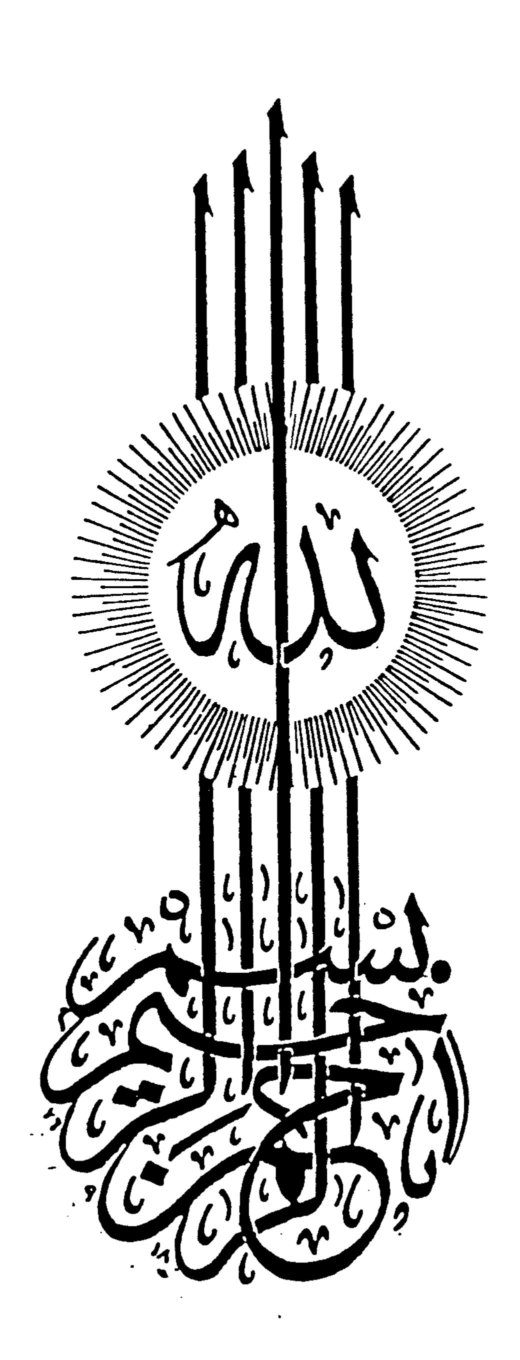
اعداد

أحمد بن صالح بن سليمان الدهش

إشراف

الأستاذ الدكتور / عبد الله بن يوسف الشبل

١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
Imam Muhammad Ibn Saud
Islamic University
FACULTY OF SOCIAL SCIENCES
RIYADH



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية العلوم الاجتماعية
الرياض
وكالة الدراسات العليا

موضوع : ....

عنوان البحث

موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العثمانية على الدولة السعودية حتى عام ١٢٢٢ هـ

المشرف على البحث

الاســــم : الأستاذ الدكتور / عبدالرحمن يوسف الشبل

التوقيــــع :

أعضاء لجنة المناقشة

١- الاســـم : الأستاذ الدكتور / محمد محمود السروجي

التوقيــع :

٢- الاســـم : الأستاذ الدكتور / عبدالفتاح حسن أبو علية

التوقيــع :

٣- الاســـم :

التوقيــع

تاريخ المناقشة

الأربعاء ١٤٠٧/٨/٢ بقاعة كلية أصول الدين بالملز - الرياض

الرياض - ص.ب ٣١٦٩ - الرمز البريدي ١١٤٧١ Riyadh 11471 - P.O Box 3169 ☎ ٤٧٧٣٧٨٣ - 4773783 ٤٧٧٣٥٥٣ - 4773553

ملخص موضوع رسالة

موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العثمانية على الدولة السعودية

حتى عام ١٢٣٣هـ

المقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث

إعداد

أحمد بن صالح بن سليمان الدهش

إشراف

أ.د عبدالله بن يوسف الشبل

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن أتبع هديه وسار على نهجه الى يوم الدين ..

وبعد ..

ان دراسة تاريخ أي أمة من الأمم تعني العناية بجوانب هذا التاريخ السياسية والحضارية ، وبلادنا ـ المملكة العربية السعودية ـ وهي الدولة التي مرت بأدوار تاريخية ثلاثة ـ كما اصطلح على هذا التقسيم جمهرة من المؤرخين ـ واحدة من هذه الأمم التي يضطلع دارسوا التاريخ بمهمة الكشف عن مضامين تاريخها واستجلاء مكنونه ومن ثم الوصول الى الهدف الأساسي من هذه الدراسة بالاستفادة من مردودها وما يتوصلون اليه من نتائج ايجابية أو سلبية .

ولقد مر تاريخ الدور السعودي الأول ـ الذي تتناول هذه الدراسة جانبا منه ـ بأحداث تاريخية هامة ، كان في طليعتها قيام الدعوة السلفية ثم الفتوح الكثيرة التي قام بها حكام هذا الدور الى المناوشات الحربية مع الدولة العثمانية في العراق وأخيرا بقدوم الحملات العثمانية على هذه الدولة واسقاطها ونهاية الدور الأول من أدوارها .

وقد تبلورت فكرة اختيار موضوع موقف الأهالي من هذه الحملات لعدة اعتبارات كان في طليعتها عدم التركيز لدى من ناقشوا هذه الحملات على الوجه الآخر لها وهو الجانب الاجتماعي المحلي والذي أقصد به موقف الاهالي ، هذا الموقف الذي لم يخصص له دراسة من قبل تخصه وحده وتوليه جانبا من

العناية والتحقيق التاريخي .

ونظرا لأهمية هذا الموضوع واعتباره جزءا مهما ومكملا للمادة العلمية المدونة عن هذه الحملات كان من الضروري تسليط الضوء عليه وابرازه ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان الأهالى جزء من الدولة وموقفهم يعطى تصورا عن ولائهم لها وذلك لان الدولة - اي دولة كانت - قائمة على ركائز اساسية أولها الحاكم وثانيها الشعوب أو الاهالى . فكان لزاما اذا عرفنا موقف الحاكم وهو الموقف الرسمى ان نعرف دور شعبه تجاه موقفه وهو الموقف الشعبى الذي يعطى الثقل السياسى للدولة فى علاقاتها سواء كانت علاقات سلميه أو حربية .

كان لموضوع الرسالة الرئيسي أثر فى تقسيم فصولها فمن المعلوم ان الجزيرة العربية حظيت باهمية تاريخية كبيرة خاصة بعد اتفاقية الامام محمد ابن عبد الوهاب مع الامام محمد بن سعود وتعاهدهما على قيام حكم اسلامى يحارب البدع ويقضى على ما تفشى فى البلاد من انحرافات نجمت عن غفلة كثير من علماء ذلك العصر وعدم الحماسة لدى بعضهم للاصلاح والدعوة الاسلامية بشكل جدي ، وكان من حتميات هذه الاتفاقية قيام الجهاد الاسلامى والتوسع فى الفتوح حتى شملت الدولة السعودية الاولى معظم ارجاء الجزيرة العربية ، وكان من الطبيعى لهذا الحدث التاريخي الهام صدا واسعا وخاصة في أرجاء الدولة العثمانية ممثلة العالم الاسلامي - آنذاك - والتي وصلتها انباء الدعوة السلفية الا أن وصول هذه الانباء كان مشوبا بوشايات العلماء وأهواء الساسة والقادة الذين أرادوا أن يصطادوا في الماء العكر ويستغلوا مثل هذه الأحداث لمصالحهم الشخصية .

ومن هنا اتخذت الدولة العثمانية موقفا عدائيا ضد الدولة السعودية الناشئة وضد الدعوة السلفية التي جاهد حكام الدولة لمؤازرتها والوقوف بجانبها ،

ومن منطلقنا هذا نعرف أن الدعوة السلفية كانت عاملا من عوامل هذه الحملات ، ولارتباط هذا بموضوعنا كانت الفصول الأولى من هذا البحث عن الدعوة ودورها وعلاقاتها بالدولة العثمانية ومن ثم الرد العثماني على ذلك وكيف وقف منه أهالي نجد والحجاز باعتبارهم يمثلون الشعوب التي اعتنقت هذه الدعوة وساندتها كما ساندتها حكومتهم المتمثلة بأئمة الدور السعودي الأول .

وعلى هذا الأساس فقد تم تقسيم الرسالة الى خمسة فصول شمل كل فصل منها عددا من المباحث التاريخية ، ولقد حاولت في تقسيم هذه الفصول أن يكون لكل فصل منها تميز يبرر استقلاليته عن الفصل الآخر ، وقد كانت هذه الفصول على النحو التالي :

تناول البحث في الفصل الأول شخصية امام الدعوة السلفية الامام محمد بن عبدالوهاب باعتباره الداعية المجدد الذي كان له الفضل الكبير بعد الله في احياء ما اندثر من تعاليم الدين الاسلامي ذلك العمل الذي قاومه العلماء قبل العامة والحكام قبل الشعوب وفي معرض الحديث عن جوانب هذه الشخصية العظيمة أشرت الى أصح الروايات في نسبه وتاريخ ميلاده وتتبعت بشيء من الايجاز-الذي حرصت أن لا يكون مخلا - مراحل نشأته وتعليمه ورحلاته العلمية المجمع على صحتها في المصادر الأصلية وأشرت الى العوامل الرئيسية التي كونت منه داعية مخلصا . ثم تتبعت جهاده ودعوته في نجد وغيرها وكيف تدرجت هذه الدعوة من مرحلة قولية الى فعلية ثم عقدت مبحثا عن حقيقة الدعوة وبينت آراء المؤرخين فيها وما نالها من شبه وافتراءات وبينت-أخيرا-ما أراه القول الفصل في حقيقتها .

وعن المعارضة الفكرية للدعوة السلفية تحدثت في هذا الفصل عن أسبابها وأشرت - على سبيل المثال لا الحصر-الى عدد من العلماء المعاصرين للشيخ أو ممن جاءوا بعده والذين تصدوا لها ورموها بكثير من الشبه والتهم التي هي منها

ومن منطلقنا هذا نعرف أن الدعوة السلفية كانت عاملا من عوامل هذه الحملات ، ولارتباط هذا بموضوعنا كانت الفصول الأولى من هذا البحث عن الدعوة ودورها وعلاقاتها بالدولة العثمانية ومن ثم الرد العثماني على ذلك وكيف وقف منه أهالي نجد والحجاز باعتبارهم يمثلون الشعوب التي اعتنقت هذه الدعوة وساندتها كما ساندتها حكومتهم المتمثلة بأئمة الدور السعودي الأول .

وعلى هذا الأساس فقد تم تقسيم الرسالة الى خمسة فصول شمل كل فصل منها عددا من المباحث التاريخية ، ولقد حاولت في تقسيم هذه الفصول أن يكون لكل فصل منها تميز يبرر استقلاليته عن الفصل الآخر ، وقد كانت هذه الفصول على النحو التالي :

تناول البحث في الفصل الأول شخصية امام الدعوة السلفية الامام محمد بن عبدالوهاب باعتباره الداعية المجدد الذي كان له الفضل الكبير بعد الله في احياء ما اندثر من تعاليم الدين الاسلامي ذلك العمل الذي قاومه العلماء قبل العامة والحكام قبل الشعوب وفي معرض الحديث عن جوانب هذه الشخصية العظيمة أشرت الى أصح الروايات في نسبه وتاريخ ميلاده وتتبعت بشيء من الايجاز-الذي حرصت أن لا يكون مخلا - مراحل نشأته وتعليمه ورحلاته العلمية المجمع على صحتها في المصادر الأصلية وأشرت الى العوامل الرئيسية التي كونت منه داعية مخلصا . ثم تتبعت جهاده ودعوته في نجد وغيرها وكيف تدرجت هذه الدعوة من مرحلة قولية الى فعلية ثم عقدت مبحثا عن حقيقة الدعوة وبينت آراء المؤرخين فيها وما نالها من شبه وافتراءات وبينت-أخيرا-ما أراه القول الفصل في حقيقتها .

وعن المعارضة الفكرية للدعوة السلفية تحدثت في هذا الفصل عن أسبابها وأشرت - على سبيل المثال لا الحصر-الى عدد من العلماء المعاصرين للشيخ أو ممن جاءوا بعده والذين تصدوا لها ورموها بكثير من الشبه والتهم التي هي منها

براء وناقشت عددا من كتبهم وحاولت بيان خطأ افتراءاتهم حسب التوجيه الاسلامي .

أما الفصل الثاني فقد خصصته لجانب آخر من جوانب المعارفة تلك، وهو جانب المعارضة السياسية والمتمثلة بالصراع العسكري ونظرا لكون هذا الصراع تشعب الى عدة شعب : داخلية وخارجية فقد جعلت هذا الفصل خاصا بالمعارضة السياسية للدعوة من داخل الجزيرة العربية واشتمل هذا الموضوع على عدة مباحث تلت مقدمة الفصل وهي :

أولا : الصراع مع حاكم الرياض

ثانيا : الصراع مع حاكم الدلم

ثالثا : الصراع مع حاكم الأحساء

رابعا : الصراع مع حاكم الحجاز

خامسا : الصراع مع حاكم نجران

وأما المعارضة السياسية الموجهة من الخارج فقد كانت موضوع الفصل الثالث . وتطلب الحديث عنها عقد مبحثين عن جانبين مهمين في هذا الخصوص وهما :

الجانب الأول : الصراع السياسي مع ولاة الدولة العثمانية في بلاد العراق

الجانب الثاني : العلاقات بين الدولة السعودية الأولى وولاة العثمانيين في الشام .

ويعد الحديث عن هذين الجانبين مدخلا أساسيا للحديث عن الحملات العثمانية عن طريق مصر والتي شغلت الفترة ما بين عام ١٢٢٦ هـ - ١٢٣٣ هـ ، ولقد كان للعلاقات العثمانية السعودية من خلال حملات العراق واتصالات الشام أثر كبير في جس نبض المقاومة السعودية الأهلية والحكومية ومعرفة موقفهم من هذا التدخل مما أعطى للعثمانيين صورة عن القوة التي يجب أن ترسلها الى البلاد السعودية ، ومن هنا وجهت نظرها الى مصر كما تحدثت عن ذلك في الفصل الرابع وركزت في ذلك على

عدة جوانب أبرزها :

أولا : الدوافع الأساسية للحملات العثمانية بالنسبة للدولة العثمانية أولا ـ وبالنسبة لمحمد علي حاكم مصر ـ آنذاك ـ ثانيا .

ثانيا : الحملة العثمانية تحت قيادة طوسون والاستعداد لها ومسيرتها وتتبعت هذه المسيرة ابتداء من دخولها ينبع مرورا بوادي الصفراء واتجاهها الى المدينة المنورة واستيلائها على مكة وسقوط الطائف مستعرضا اثناء حديثي عن ذلك المقاومة المحلية وموقف الأهالي منها .

ثالثا : الحملة العثمانية تحت قيادة محمد علي ودوره في تنسيق وتوزيع جيوش الحملة والاتجاه العثماني الى تربة وجنوب الحجاز ومعركة بسل وأسلوبه في القتال ثم تعرضت للعمليات الحربية تجاه منطقة القصيم وفي اعقاب كل أحداث حربية أشير الى الموقف العام لدى الأهالي من هذه التحركات العثمانية . ثم ختمت هذا الفصل بقيام بوادر صلح بين الطرفين ـ السعودي والعثماني ـ والتي اعتبرتها نقطة فاصلة بين هذه الأحداث والتحركات العثمانية الجديدة والأخيرة على يد ابراهيم باشا حيث كانت هذه موضوع الفصل الخامس .
وابتدأت هذا الفصل بمدخل للحديث عن الصلح المذكور ثم التجهيز للحملة الاخيرة واختيار قائدها وتوجهها الى المدينة المنورة ثم الحناكية ومعركة ماوية وموقف الاهالي من خلالها ثم الحديث عن حصار الرس والموقف منه وما تطرق اليه المؤرخون حول هذا الحصار ومن رواياته ،

ثم عقدت مبحثا عن الحملة في باقي منطقة القصيم والموقف العام منها ثم تتبعت مسيرة الحملة الى الدرعية مارة بشقراء وضرمى وناقشت أحداث الحصار والصلح ودور أهالي تلك البلدان في مقاومة الجيوش المهاجمة .

وفي ختام هذا الفصل كان الحديث عن معركة الدرعية ودور الاهالي وقدمت لها ببيانات عن استعدادات الحملة العسكرية حسب ما أوردته الوثائق

والمراجع التاريخية ، وكذلك صنفت جدولا للقيادات السعودية في مدينة الدرعية وبينت كيف كان التخطيط السعودي لصد الحملة عن عاصمة الدولة - آنذاك - ونظرا لأهمية هذا اللقاء الحربي فقد اسهبت القول فيه بما اعتقد انه يحيط بجوانبه وأشرت الى ابرز معاركه ولقاءاته ، وفي ختام ذلك استعرضت أبرز نتائج هذه الحملة وما تولد عنها على المستوى السعودي والعثماني والعالمي . ثم شفعت الرسالة باجمال عن أبرز نتائج البحث وذلك ضمن الخاتمة .

مصادر ومراجع الرسالة :

هذا وقد كان اعتمادي في جمع المادة العلمية لهذا البحث على الله تعالى ثم على عدد من المصادر الرئيسية التي قسمتها الى :

أولا : الوثائق ، فقد قمت برحلة علمية الى جمهورية مصر العربية واطلعت على وثائق دار الوثائق القومية بالقاهرة واستفدت منها وزرت عددا من المكتبات كمكتبة جامعة القاهرة ودار الكتب المصرية وبعض المكتبات التجارية ، كما استفدت من مصورات الوثائق في دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ومن الوثائق المنشورة في عدد من المصادر والدوريات .

ثانيا : المخطوطات ، وقد اطلعت على عدد منها ومن أبرزها كتاب نبذ في تاريخ شان الوزير محمد علي باشا وهو مخطوط بدار الكتب المصرية لمؤلفه خليل بن أحمد الرجبي وكتاب عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد لابراهيم فصيح الحيدري وهو مخطوط في مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد ، اضافة الى مخطوطات دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ومصوراتها سواء المجلدة أو المصورة على الميكروفلم

ثالثا : الكتب المطبوعة

رابعا : البحوث والرسائل ، سواء منها الرسائل الجامعية المقدمة لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراة أو الرسائل الشخصية .

خامسا : الدوريات

سادسا : المراجع الاجنبية

من نتائج البحث :

وهكذا من خلال استعراضنا للأحداث التاريخية التي شغلت فترة من الزمن امتدت منذ بداية الدعوة السلفية وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى بعد قدوم الحملات العثمانية أدركنا جوانب مهمة كان لها أثر عظيم في قدوم هذه الحملات وتبين لنا كيف كان الوضع في الجزيرة العربية وخاصة منطقة بحثنا - نجد والحجاز- أثناء قدومها وكيف كان الموقف تجاهها .

لقد عرفنا شيئا عن نشأة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته السلفية وقد كانت الجزيرة العربية - بصفة عامة - بحاجة الى ظهور مثل هذا الداعية الذي قام بجهد كبير في سبيل اعادة عز هذه البلاد من منطلق العودة الى الدين الاسلامي الصحيح وتصفيه عقائد الناس مما علق بها من أدران الشرك والبدع وكان من نتائج استعراض هذا الجانب ادراك حقيقة هامة وهي الأثر الذي نتج عن هذه الدعوة من قيام معارضة لها من وجهتين ، أحدهما المعارضة الفكرية والآخر المعارضة السياسية وكل من هذين الوجهين ينقسم الى قسمين (معارضة داخلية وأخرى خارجية) ، وقد تبين لنا أن المعارضة الفكرية الداخلية قام بها علماء عاصروا الشيخ أوجاءوابعده ، وقد انطلقت معارضتهم من منطلقات مختلفة فمنهم من كان منطلقه الحقد الشخصي ومنهم من كان منطلقه الهوى والتعصب ومنهم من كان للميل السياسي دور في معارضته

ومن خلال دراسة هذه المعارضة وبخاصة الفكرية نستنتج أنه كان لها أثران بارزان :

الأثـــر الأول

اشهار الدعوة فنتيجة لها ألف الشيخ الكتب وكتب الرسائل والردود ودون المنشورات التوجيهية مما كان له صدى واسعا في التعريف بالدعوة وبيان أهدافها واقناع

الناس بها سواء في الداخل أو في الخارج بل أنه قام - كما هو معروف - عدد من الدعاة خارج الجزيرة العربية ساروا على نهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، كما كانت المعارضة من العوامل التي روجت للدعوة حيث لفت خصومها الأنظار الى خطرها وأهميتها بما ألفوه من كتب وما أعلنوه من دعاية ضدها جعلت الناس يبحثون عن حقيقتها .

الأثر الثاني

بيان خطرها على السلطات السياسية المعاصرة لها سواء السلطات المحلية في نجد والحجاز وغيرهما أو السلطات الخارجية كالدولة العثمانية .

ومن هنا نعرف أن تخصيص فصل من هذا البحث لدراسة الدعوة كان له ما يبرره وهو أننا نستنتج ان الحملات العثمانية كان من بواعثها قيام الدعوة السلفية والمعارضة لها حيث أدركنا أن بعض العلماء المعارضين كانوا يكاتبون الامراء والسلاطين لاستعدائهم على الدعوة والدولة السعودية المؤيدة لها .

وعن المعارضة السياسية بين أعداء الدعوة في الداخل وبين بلدة الدرعية وهي العاصمة السعودية الأولى التي انطلقت منها الدعوة السلفية في مرحلتها الثالثة وهي مرحلة الجهاد استعرضت في مقدمة فصل المعارضة السياسية الداخلية القول في بدء الانطلاقة الحربية للدعوة وهل كانت الدرعية هي البادئة بالهجوم أم أنها كانت مدافعة ، وأشرت الى أن بعض المصادر يفهم منها بدء الدرعية بالهجوم في حين أن بعضها يفهم منه عكس ذلك وأوردت قول الشيخ محمد بن عبدالوهاب " وأما القتال فلم نقاتل أحدا الى اليوم الا دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا في ديارنا " . واستنتجت ان هذا القول دليل على كون

الدرعية مدافعة في البداية - لحماية النفس والحرمة - كما تقول الرسالة ، وهذا القول لا ينفي كون الدرعية مهيأة في ذلك الوقت للدخول في حرب هجومية ولكن هجوم دهام بن دواس على منفوحة كان عبارة عن الشرارة التي أوقدت الحرب وكان عاملا مشجعا للدرعية في أن تبدأ الدفاع عن عقيدتها . ومن خلال استعراض الحروب التي دارت بين انصار الدعوة السلفية وأعدائها ندرك الدور البارز الذي قام به حكام الدولة السعودية الأولى في مناصرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والوقوف بجانبه والمساهمة معه في تطهير شبه الجزيرة العربية من البدع والخرافات .

كما نستنتج أن هذه المعارك الداخلية أثرت في ابراز الدعوة والدولة السعودية امام الخصوم في الخارج واظهارها بمظهر القوة الجديدة التي انتصرت على كل الخصوم في الداخل وبات خطرها وشيكا على خارج الجزيرة العربية كما هو واضح في استعراضنا للأحداث التي زامنت حروب الدرعية في الداخل والمتمثلة بهجمات الجيش السعودي على العراق وبلاد الشام .

ويمكن لنا أن نستنتج أنه قد حدث تضامن بين أعداء الدولة في الخارج وخاصة في العراق وبين بعض أعدائها في الداخل ، حيث عرفنا ذلك من خلال متابعة مسيرة الحملات القادمة من بلاد العراق والموجهة من قبل الدولة العثمانية كما مر علينا في حملة ثويني السعدون وعلى كيخيا .

كما تبين لنا أن تلك اللقاءات الحربية لم تكن وليدة ساعتها بل ان عددا من العوامل كانت وراء الصراع السياسي بين الدولة السعودية وولاة العراق ولعل من ابرزها كون البصرة - البلد العراقي - ملجأ للفارين من وجة الحكم السعودي ولذلك فان ذلك كان مدعاة لتحرك الجيش السعودي الى تلك البلاد ، وقد عرفنا - أيضا - أن البلاد الواقعة بين البصرة وحلب كانت لا تخلوا من المناصرين

لآل سعود كما ورد في الرسالة التي بعث بها القنصل البريطاني في البصرة الى الامام عبدالعزيز بن محمد سنة ١٢١٤ هـ والتي يطلب فيها تأمين البريد البريطاني المار بطريق الصحراء بين حلب والبصرة .

ومن خلال ما سبق نلمح أثر بدء الدعوة السلفية في العراق عندما كان الشيخ يتلقى العلم في البصرة كما عرفنا في رحلاته وأنه قد بدأ الجهر بالدعوة - هناك - نجد البصرة - الآن - تعد مقرا لأعداء الدعوة وملجأ للفارين من نجد وغيرها من البلدان السعودية فلعل رد الفعل لدى سكان البصرة لما قام به الشيخ من جهر بالدعوة وتوجيه لهم تمثل بعد ذلك عندهم باحتضان اعدائه وخصوم دعوته .

ومن خلال اللقاءات العسكرية التي دارت بين ولاة العراق والدولة السعودية ندرك الولاء الذي حظى به الامام السعودي المناصر للدعوة السلفية ويتجلى ذلك في الجموع التي انضمت معه في مقاومة جيش ثويني عام ١٢١١ هـ وهذا يعطينا صورة للموقف الشعبي العام تجاه الحملات القادمة من بلاد العراق ويصور لنا مدى الاقتناع بالحكم السعودي والدعوة السلفية الذي لم يكن مقصورا على القبائل أو أهل المدن بل أن الولاة على الاقاليم يعلنون ولاءهم للدولة السعودية ويقفون معها وان حدث من أحدهم ان اغتر بهذه الحملات الا أنه أخيرا يعلن رجوعه ويطلب الانضمام الى الدولة السعودية ثم يصبح من قادتها كما فعل براك بن عبدالمحسن حاكم الاحساء .

ومن هؤلاء الذين وقفوا موقفا ايجابيا مع الدولة السعودية من أول - أمرها القائد سليمان بن محمد بن ماجد قائد حصن المبرز الذي ضرب مثلا في الصمود والمجابهة لجيش حملة على كيخيا ولا يقل عنه كفاءة القائد ابراهيم

بن سليمان بن عفيصان الذي تولى قيادة الحامية المعسكرة في حصن الهفوف الذي كان له شأن في أحداث الفرقة في جيش على كيخيا كما كان عينا للدولة السعودية يرقب تحركات الحملة ويكاتب الأمير عبدالعزيز بن سعود في شأنها .

وقد ناقشت في نهاية حديثي عن حملة على كيخيا أقوال المؤرخين في نهايتها وكيف كان الصلح بين الجانبين وايهما الذي رغب فيه وقد رجحت قول من ذهب الى أن الصلح برغبة من علي كيخيا وشرحت ذلك وبينت أسباب الترجيح ثم ذكرت تعليلات المؤرخين لفشل الحملة .

وبعد نهاية الحملات العراقية وما أعقبها من علاقات صراع ومناوشات لا نجد لها أثرا ايجابيا بارزا والنتيجة التي نستطيع أن نحررها لتلك العلاقات هي فائدة القوات السعودية في اثبات وجودها امام العالم - آنذاك - وأنها قوة لا يستهان بها .

وعن الوضع في بلاد الشام فقد اشارت المصادر التاريخية كما عرفنا الى أن الدولة السعودية في عهد الامام عبدالعزيز بن محمد كانت تتسلم زكوات بعض بادية الشام ومن هنا نجد أن ثمت ولاء للحكم السعودي هناك ، ولقد عرفنا توجه عدة حملات سعودية الى بلاد الشام لم تستطع ولاية الشام قمعها أو الرد عليها ، وقد كانت الدولة العثمانية قد رغبت ذلك ، لكن الأحداث اثبتت عجز ولاية الشام عن هذه المهمة مما مهد لتكليف محمد علي والي مصر بها ،

كما عرفنا سبب اختيار الدولة العثمانية لمحمد علي كي ينفذ هذه المهمة - آخر الأمر - ثم تبين لنا السبب في تأخير محمد علي للتنفيذ ولكن محمد علي يقبل - أخيرا - لما رأى مصلحة خاصة به وبحكمه ، ومن خلال متابعة الاحداث في مسيرة حملات محمد علي تلك ندرك تردد الشريف غالب حاكم

مكة في موقفه من هذه الحملات ترددا تمليه عليه مصلحته الشخصية وما يتطلبه مركزه السياسي .

وقد كشفت لنا الوثائق التاريخية اسلوبا من أساليب جيش محمد علي وقادته في جلب القبائل والأهالي لصفهم وهو استخدام الاغراءات المادية ومن خلال استقراء الاحداث لاحظنا أن موقف بعض القبائل أملته عليهم ظروفهم المعيشية - آنذاك - وسوء حالتهم الاقتصادية فظروف الدولة السعودية وقتها كانت ظروفا صعبة وكانت تمر بأزمة حروب واستعداد لمقابلة الجيش المهاجم فهي كدولة ناشئة لا تستطيع الجمع بين مصالحها عامة ، فلابد أن تضحي ببعضها من أجل البعض الآخر .

كما أن بعض القبائل التي ساندت الحملات كانت قبائل بعيدة عن مقر الدعوة الاساسي ولذلك فهم بعيدو الصلة بعلمائها ولم يتأثروا بمبادئها تأثرا يملي عليهم الدفاع عنها لدرجة تصل الى مستوى الجهاد في سبيل الله مضحين بكل نفس ونفيس .

ومن أبرز النتائج التي تعرفنا عليها أيضا خلال البحث هو كون الولاء الذي لاقته الحملات من بعض القبائل يعتبر ولاءا ظاهريا لا يتم عن اقتناع بها وكره لمبادىء الدعوة السلفية أو الدولة السعودية أو عدم فهم لمبادىء الدعوة وانما عرفنا من الوثائق أنها - أي الحملات - ضمت الى جانبها بعض القبائل طوعا اوكرها وقد سبقت الاشارة الى انه من المرجح ان بعض القبائل فى موالاتها للحملات كانت خائفة منها ليس الا ..

وتبين لنا أن الولاء الذي لقيته القوات السعودية يفوق كثيرا الولاء الذي لقيته قوات الحملة ويتجلى ذلك في موقف اهالي المدن التي مرت بها قوات الحملة كما حدث لحملة ابراهيم باشا في مدينة الرس وفي بعض المدن في القصيم

وفي شقراء وضرمى وأخيرا في الدرعية . وبعد استعراض احداث الحملات وما أدت اليه من نتائج أدركنا أن هناك عددا من العوامل المؤدية الى انتصارات جيش محمد علي كما أشرت الى النتائج التي نجمت عنها سواء على مستوى الجزيرة العربية أو الدولة العثمانية أو محمد علي أو على مستوى العالم الاوروبي بصفة عامة .

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل ..

المقـــدمة

مقدمـــــة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن أتبع هديه وسار على نهجه الى يوم الدين .

وبعد ..

ان دراسة تاريخ أي أمة من الأمم تعني العناية بجوانب هذا التاريخ السياسية والحضارية ، وبلادنا - المملكة العربية السعودية - وهي الدولة التي مرت بأدوار تاريخية ثلاثة - كما اصطلح على هذا التقسيم جمهرة من المؤرخين- واحدة من هذه الأمم التي يضطلع دارسوا التاريخ بمهمة الكشف عن مضامين تاريخها واستجلاء مكنونه ومن ثم الوصول الى الهدف الأساسي من هذه الدراسة بالاستفادة من مردودها وما يتوصلون اليه من نتائج ايجابية أو سلبية .

ولقد مر تاريخ الدور السعودي الأول - الذي تتناول هذه الدراسة جانبا منه - بأحداث تاريخية هامة ، كان في طليعتها قيام الدعوة السلفية ثم الفتوح الكثيرة التي قام بها حكام هذا الدور الى المناوشات الحربية مع الدولة العثمانية في العراق وأخيرا بقدوم الحملات العثمانية على هذه الدولة واسقاطها ونهاية الدور الأول من أدوارها .

وقد تبلورت فكرة اختيار موضوع موقف الأهالي من هذه الحملات لعدة اعتبارات كان في طليعتها عدم التركيز لدى من ناقشوا هذه الحملات على الوجه الآخر لها وهو الجانب الاجتماعي المحلي والذي أقصد به موقف الاهالي ، هذا الموقف الذي لم يخصص له دراسة من قبل تخصه وحده وتوليه جانبا من

العناية والتحقيق التاريخي .

ونظرا لأهمية هذا الموضوع واعتباره جزءا مهما ومكملا للمادة العلمية المدونة عن هذه الحملات كان من الضروري تسليط الضوء عليه وابرازه ، هذا من ناحية ومن ناحية آخري فان لأهالى جزء من الدولة وموقفهم يعطى تصورا عن ولائهم لها وذلك لان الدولة - اي دولة كانت - قائمة على ركائز اساسية أولها الحاكم وثانيها الشعوب أو الاهالى . فكان لزاما اذا عرفنا موقف الحاكم وهو الموقف الرسمى ان نعرف دور شعبه تجاه موقفه وهو الموقف الشعبى الذي يعطى الثقل السياسى للدولة فى علاقاتها سواء كانت علاقات سلميه أو حربية .

كان لموضوع الرسالة الرئيسي أثر فى تقسيم فصولها فمن المعلوم ان الجزيرة العربية حظيت باهمية تاريخية كبيرة خاصة بعد اتفاقية الامام محمد ابن عبد الوهاب مع الامام محمد بن سعود وتعاهدهما على قيام حكم اسلامى يحارب البدع ويقضى على ما تفشى فى البلاد من انحرافات نجمت عن غفلة كثير من علماء ذلك العصر وعدم الحماسة لدى بعضهم للاصلاح والدعوة الاسلامية بشكل جدي ، وكان من حتميات هذه الاتفاقية قيام الجهاد الاسلامى والتوسع فى الفتوح حتى شملت الدولة السعودية الاولى معظم ارجاء الجزيرة العربية ، وكان من الطبيعى لهذا الحدث التاريخي الهام صدا واسعا وخاصة في أرجاء الدولة العثمانية ممثلة العالم الاسلامي - آنذاك - والتي وصلتها انباء الدعوة السلفية الا أن وصول هذه الانباء كان مشوبا بوشايات العلماء وأهواء الساسة والقادة الذين أرادوا أن يصطادوا في الماء العكر ويستغلوا مثل هذه الأحداث لمصالحهم الشخصية .

ومن هنا اتخذت الدولة العثمانية موقفا عدائيا ضد الدولة السعودية الناشئة وضد الدعوة السلفية التي جاهد حكام الدولة لموازرتها والوقوف بجانبها .

ومن منطلقنا هذا نعرف أن الدعوة السلفية كانت عاملا من عوامل هذه الحملات ، ولارتباط هذا بموضوعنا كانت الفصول الأولى من هذا البحث عن الدعوة ودورها وعلاقاتها بالدولة العثمانية ومن ثم الرد العثماني على ذلك وكيف وقف منه أهالي نجد والحجاز باعتبارهم يمثلون الشعوب التي اعتنقت هذه الدعوة وساندتها كما ساندتها حكومتهم المتمثلة بأئمة الدور السعودي الأول .

وعلى هذا الأساس فقد تم تقسيم الرسالة الى خمسة فصول شمل كل فصل منها عددا من المباحث التاريخية ، ولقد حاولت في تقسيم هذه الفصول أن يكون لكل فصل منها تميز يبرر استقلاليته عن الفصل الآخر ، وقد كانت هذه الفصول على النحو التالي :

تناول البحث في الفصل الأول شخصية امام الدعوة السلفية الامام محمد بن عبدالوهاب باعتباره الداعية المجدد الذي كان له الفضل الكبير بعد الله في احياء ما اندثر من تعاليم الدين الاسلامي ذلك العمل الذي قاومه العلماء قبل العامة والحكام قبل الشعوب وفي معرض الحديث عن جوانب هذه الشخصية العظيمة أشرت الى أصح الروايات في نسبه وتاريخ ميلاده وتتبعت بشيء من الايجاز-الذي حرصت أن لا يكون مخلا - مراحل نشأته وتعليمه ورحلاته العلمية المجمع على صحتها في المصادر الأصلية وأشرت الى العوامل الرئيسية التي كونت منه داعية مخلصا . ثم تتبعت جهاده ودعوته في نجد وغيرها وكيف تدرجت هذه الدعوة من مرحلة قولية الى فعلية ثم عقدت مبحثا عن حقيقة الدعوة وبينت آراء المؤرخين فيها وما نالها من شبه وافتراءات وبينت-أخيرا-ما أراه القول الفصل في حقيقتها .

وعن المعارضة الفكرية للدعوة السلفية تحدثت في هذا الفصل عن أسبابها وأشرت - على سبيل المثال لا الحصر-الى عدد من العلماء المعاصرين للشيخ أو ممن جاءوا بعده والذين تصدوا لها ورموها بكثير من الشبه والتهم التي هي منها

براء وناقشت عددا من كتبهم وحاولت بيان خطأ افتراءاتهم حسب التوجيه الاسلامي .

أما الفصل الثاني فقد خصصته لجانب آخر من جوانب المعارضة تلك وهو جانب المعارضة السياسية والمتمثلة بالصراع العسكري ونظرا لكون هذا الصراع تشعب الى عدة شعب : داخلية وخارجية فقد جعلت هذا الفصل خاصا بالمعارضة السياسية للدعوة من داخل الجزيرة العربية واشتمل هذا الموضوع على عدة مباحث تلت مقدمة الفصل وهي :

أولا : الصراع مع حاكم الرياض

ثانيا : الصراع مع حاكم الدلم

ثالثا : الصراع مع حاكم الأحساء

رابعا : الصراع مع حاكم الحجاز

خامسا : الصراع مع حاكم نجران

وأما المعارضة السياسية الموجهة من الخارج فقد كانت موضوع الفصل الثالث . وتطلب الحديث عنها عقد مبحثين عن جانبين مهمين في هذا الخصوص وهما :

الجانب الأول : الصراع السياسي مع ولاة الدولة العثمانية في بلاد العراق

الجانب الثاني : العلاقات بين الدولة السعودية الأولى وولاة العثمانيين في الشام .

ويعد الحديث عن هذين الجانبين مدخلا أساسيا للحديث عن الحملات العثمانية عن طريق مصر والتي شغلت الفترة ما بين عام ١٢٢٦ هـ - ١٢٣٣ هـ ، ولقد كان للعلاقات العثمانية السعودية من خلال حملات العراق واتصالات الشام أثر كبير في جس نبض المقاومة السعودية الأهلية والحكومية ومعرفة موقفهم من هذا التدخل مما أعطى للعثمانيين صورة عن القوة التي يجب أن ترسلها الى البلاد السعودية ، ومن هنا وجهت نظرها الى مصر كما تحدثت عن ذلك في الفصل الرابع وركزت في ذلك على

عدة جوانب أبرزها :

أولا : الدوافع الأساسية للحملات العثمانية بالنسبة للدولة العثمانية أولا - وبالنسبة لمحمد علي حاكم مصر - آنذاك - ثانيا .

ثانيا : الحملة العثمانية تحت قيادة طوسون والاستعداد لها ومسيرتها وتتبعت هذه المسيرة ابتداء من دخولها ينبع مرورا بوادي الصفراء واتجاهها الى المدينة المنورة واستيلائها على مكة وسقوط الطائف مستعرضا اثناء حديثي عن ذلك المقاومة المحلية وموقف الأهالي منها .

ثالثا : الحملة العثمانية تحت قيادة محمد علي ودوره في تنسيق وتوزيع جيوش الحملة والاتجاه العثماني الى تربة وجنوب الحجاز ومعركة بسل وأسلوبه في القتال ثم تعرضت للعمليات الحربية تجاه منطقة القصيم وفي اعقاب كل أحداث حربية أشير الى الموقف العام لدى الأهالي من هذه التحركات العثمانية . ثم ختمت هذا الفصل بقيام بوادر صلح بين الطرفين - السعودي والعثماني - والتي اعتبرتها نقطة فاصلة بين هذه الأحداث والتحركات العثمانية الجديدة والأخيرة على يد ابراهيم باشا حيث كانت هذه موضوع الفصل الخامس .

وابتدأت هذا الفصل بمدخل للحديث عن الصلح المذكور ثم التجهيز للحملة الأخيرة . واختيار قائدها وتوجهها الى المدينة المنورة ثم الحناكية ومعركة ماوية وموقف الاهالي من خلالها ثم الحديث عن حصار الرس وموقف الاهالي منه وما تطرق اليه المؤرخون حول هذا الحصار من روايات ، وبعده عقدت مبحثا عن الحملة في باقي منطقة القصيم والموقف العام منها ثم تتبعت مسيرة الحملة الى الدرعية مارة بشقراء وضرما وناقشت أحداث الحصار والصلح ودور أهالي تلك البلدان في مقاومة الجيوش المهاجمة .

وفي ختام هذا الفصل كان الحديث عن معركة الدرعية ودور الاهالي وقدمت لها ببيانات عن استعدادات الحملة العسكرية حسب ما أوردته الوثائق

والمراجع التاريخية ، وكذلك صنفت جدولا للقيادات السعودية في مدينة الدرعية وبينت كيف كان التخطيط السعودي لصد الحملة عن عاصمة الدولة - آنذاك - ونظرا لأهمية هذا اللقاء الحربي فقد اسهبت القول فيه بما اعتقد انه يحيط بجوانبه وأشرت الى ابرز معاركه ولقاءاته ، وفي ختام ذلك استعرضت آبرز نتائج هذه الحملة وما تولد عنها على المستوى السعودي والعثماني والعالمي . ثم شفعت الرسالة باجمال عن آبرز نتائج البحث وذلك ضمن الخاتمة .

هذا وقد كان اعتمادي في جمع المادة العلمية لهذا البحث على الله تعالى ثم على عدد من المصادر الرئيسية التي قسمتها الى :

أولا : الوثائق ، فقد قمت برحلة علمية الى جمهورية مصر العربية واطلعت على وثائق دار الوثائق القومية بالقاهرة واستفدت منها وزرت عددا من المكتبات كمكتبة جامعة القاهرة ودار الكتب المصرية وبعض المكتبات التجارية ، كما استفدت من مصورات الوثائق في دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ومن الوثائق المنشورة في عدد من المصادر والدوريات .

ثانيا : المخطوطات ، وقد اطلعت على عدد منها ومن آبرزها كتاب نبذ في تاريخ شان الوزير محمد علي باشا وهو مخطوط بدار الكتب المصرية لمؤلفه خليل بن أحمد الرجبي وكتاب عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد لابراهيم فصيح الجيدري وهو مخطوط في مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد ، اضافة الى مخطوطات دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ومصوراتها سواء المجلدة آو المصورة على الميكروفلم

ثالثا : الكتب المطبوعة

رابعا : البحوث والرسائل ، سواء منها الرسائل الجامعية المقدمة لنيل درجة الماجستير آو الدكتوراة آو الرسائل الشخصية .

خامسا : الدوريات ، وخاصة دوريات الجامعات في داخل المملكة وخارجها .

سادسا : المراجع الأجنبية وهذه لم تحض الرسالة بقسط وافر منها لعاملين :

(١) كون الموضوع محليا صرفا ومن كتب فيه من أهل البلاد آدرى به وبأحداثه .

(٢) قلة بضاعتي باللغة الانجليزية حيث لم تقرر علينا دراستها الا في المرحلة الجامعية مما لم يمكن لنا التضلع فيها بشكل يعتمد فيه الباحث على نفسه .

وختاما ،

أشكر الله تعالى على أن يسر لنا هذا العمل كما أشكر لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ممثلة بكلية العلوم الاجتماعية بالرياض أتاحتها الفرصة لطلاب العلم لمواصلة دراستهم العليا . كما أقدم شكري وعظيم امتناني لاستاذي المشرف على الرسالة وكيل الجامعة الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل الذي لم يظن على بخبرته وأرشاداته وتوجيهاته حيث اقتطع لي جزءا كبيرا من وقته رغم مسؤولياته وارتباطاته العملية والأكاديمية ، وأحيي شاكرا الاساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذي تكرموا علي بقراءة الرسالة ومناقشتها فجزاهم الله خير الجزاء كما لا أنسى كل من مد لي يد العون لاخراج هذه الرسالة من الاساتذة في الكلية والزملاء فأقدم لهم جزيل شكري وتقديري .

وأخيرا ما هذا الا جهد المقل فأن أحسنت فمن الله وان قصرت فمن نفسي وحسبي أني اجتهدت راجيا من الله آن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم وان ينفعنا بما علمنا والصلاة والسلام على ازكى الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم .

أحمد الصالح الدهش
١٤٠٦/٥/١ هـ

الفصل الأول

الفصـــل الأول

الشيخ محمد عبدالوهاب ـ دعوته ـ حقيقتها ـ المعارضة الفكرية لـها

الشيخ محمد (ترجمته

الدعوة السلفية وحقيقتها

المعارضة الفكرية للدعوة

أولا في الداخل

أ ـ في نجد

١ ـ سليمان بن سحيم

٢ ـ عبدالله بن سحيم

٣ ـ عبدالله المويس

٤ ـ سليمان بن عبدالوهاب

ب ـ في الاحساء

١ ـ محمد بن عفالق

٢ ـ محمد بن فيروز

جـ ـ في الحجاز

احمد زيني دحلان

ثانيا : المعارضة في الخارج

١ ـ كتاب ازهاق الباطل

٢ ـ نبذ تاريخ في شأن الوزير محمد علي

٣ ـ فصل الخطاب في نقص مقالة ابن عبدالوهاب

٤ ـ سعادة الدارين في الرد على الفرقتين

٥ ـ النقول الشرعية في الرد على الوهابية

٦ ـ المقالات الوفية في الرد على الوهابية

الفصل الأول

الشيخ محمد بن عبدالوهاب

ميلاده زمانا ومكانا :

تجمع المصادر التاريخية على التحديد الزمني والمكاني لولادة الشيخ محمد فتحددها زمانا في عام ١١١٥ ومكانا في بلدة العيينة (١).

نسبه ونشأته العلمية :

هو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف وآل مشرف (المشارفة) أحد فروع آل وهيب (الوهبة) وآل وهيب من بني حنظلة بن مالك بن مناة بن تميم (٢) ، وهذا هو النسب الراجح للشيخ محمد وهو يختلف مع ما اورده ابو غنام في تاريخه حيث نجده يضيف الى هذا النسب بعد بريد جدين للشيخ هما محمد ثم بريد(٣) ، ويوافقه عبدالرحمن آل الشيخ في اضافة جد واحد وهو محمد (٤) ويزيد بعد ذلك في

---

(١) حسين بن غنام ، روضة الانكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات دوي الاسلام ، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر ، ونشر عبدالمحسن بن عثمان ابابطين عام ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م ، ٢٥/١
، محمد بن عمر الفاخري ، الاخبار النجدية ، دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور عبدالله الشبل ، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود ، بدون تاريخ ، ص ٩١ ، عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق وتعليق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، جزءان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢ هـ ، ومطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، ٣٣/١

(٢) د. عبدالله اليوسف الشبل ، الشيخ الامام محمد بن عبدالوهاب حياته ودعوته ، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٣٩٩ هـ ، ص ١٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢٥/١

(٤) عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ ، طبع باشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ص ٢٠

سلسلة النسب بعد مشرف حيث يذكر أن مشرف هذا ابن " العمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم ابن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن ابي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان " فيورد النسب الى عدنان[1] .

وقد كان آل مشرف الذين يرجع اليهم الشيخ محمد يسكنون أشيقر التي كانت مركزا علميا في نجد خلال القرنين العاشر والحادي عشر من الهجرة ومن هناك انتقل بعضهم الى بلدان نجدية أخرى[2] .

وقد كانت نشأة الشيخ محمد الاولى في مسقط رأسه بلدة العيينة حيث تلقى فيها العلم فحفظ كتاب الله قبل بلوغه العاشرة من العمر وقد وصفه ابن غنام بأنه كاد حاد الفهم وقاد الذهن سريع الحفظ فصيحا فطنا وهذا ما دعا أخاه سليمان أن يقول ان أباهما الشيخ عبدالوهاب توسم فيه خيرا كثيرا ويتعجب من فهمه وادراكه مع صغر سنه وكان يتحدث بذلك ويقول " انه استنار من ولده محمد فوائد من الاحكام[3] . وقد كان الشيخ عبدالوهاب قاضيا في العيينة ومع كونه أبا لولده الشيخ محمد فقد

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠

(٢) د. عبدالله الصالح العيثمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ حياته وفكره مطبعة نهضة مصر ، الفجالة ـ القاهرة ، نشر دار العلوم بالرياض ص ٢٦

(٣) المصدر السابق ، ١/٧٥

كان الى جانب ذلك استاذا ومعلماله فقد قرأ الشيخ محمد على ابيه الفقه.
كما أكب على كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الاسلام فانشرح
بذلك صدره لمعرفة التوحيد وتحقيقه ومعرفة نواقضه المضلة عن طريقه (١).

وقد رأي فيه والده أنه جدير بالامامة في الصلاة فقد ذكر عنه انه
بلغ الاحتلام صغيراً قبل ان يكمل الثانية عشرة من عمره الى جانب
ثقافته الشرعية فقدمه ابوه ليؤم الناس وزوجه بعد بلوغه بفترة قصيره (٢).

هذا وقد كان للجو الاسري الذي عايشه الشيخ محمد منذ ولادته وفي
سني حياته الاولى أثر واضح في عقيدته وأخلاقه وسلوكه ومنهجه في الحياة
وطريقته في الدعوة الى الله على بصيرة ، فمن المعروف تاريخيا السلسلة
العلمية التي انتظمت نسب الشيخ محمد حيث ورث الرغبة العلمية عن أجداده
فقد رأي النور في بيت عماده العلم والايمان والقضاء والزعامة الدينية
فلم تقع عيناه الا على قاض أو فقيه أو طالب علم (٣) ومن الامور
المعهودة زمن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ان يسلك ابناءالعلماء طريقة
آبائهم في الدراسة والاشتغال بالعلم (٤) ، فقد كان جده الشيخ سليمان
بن علي عالما مشهورا من علماء نجد وصفه ابن حميد بأنه علامة الديار

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ٣٣/١
٧٦/١
(٢) ابن غنام ، المصدر السابق ٢٦/١
(٣) حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مطابع دار الكتب ، بيروت لبنان ، ١٩٦٨م ، ص ٥٥
(٤) د. العثيمين ، المرجع السابق ، ص ٢٨

النجدية وقد قرأ على علماء العيينة التفسير والحديث وأصول الدين والفقه والفرائض وغير ذلك وكانت له فتاوي عظيمه لكنها لم تجمع وقد خلفه ولدان هما ابراهيم عم الشيخ وعبدالوهاب والده اهتم بهما والدهما اهتماما كبيرا حتى صارا من علماء زمانهما فابراهيم قرأ في الفقه وانصرف اليه واستفاد وأفاد وعبدالوهاب والد الشيخ كان عالما مشهورا[1] وقاضيا بارعا تولى قضاء العيينة زمن عبدالله بن محمد بن حمد بن معمر[2] ثم انتقل منها الى حريملا [3].

وكما شجع سليمان بن علي ابنيه عبدالوهاب وابراهيم على طلب العلم ووفر لهما سبيله قام ابنه عبدالوهاب بمثل ما قام به تجاه ولديه محمد وسليمان[4] ، وسنؤجل الحديث عن سليمان في القسم الخاص بالمقاومة الفكرية للدعوة لانه من العلماء المعارضين لدعوة أخيه الشيخ محمد في بداية أمرها ولكنه آخر حياته كف عن المعارضة ورجع الى الصواب كما هو رأي بعض المؤرخين .

كما برز من أسرة الشيخ محمد عمه الثاني احمد بن سليمان بن علي وأبناؤه الخمسة وأبناء اخيه سليمان واحفاده كلهم علماء[5]. وعلى كل

---

(١) محمد بن عبدالله بن حميد ، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، مخطوطة نسخها محمد بن اسماعيل عن نسخة المؤلف - معهد احياء المخطوطات العربية - مكتبة خدا بخش رقم ٣٤٦٨ ورقة ٨ ب - ١٣٠ - ١٧٠

(٢) من أقوى حكام العيينة دام حكمه لها ستا وستين سنة . مثل خلالها ابهة الرئاسة وصولجان الحكم وقع في عهده وباء عظيم مات فيه هذا الامير وابنه وخلق كثير من سكان العيينة
- (عبدالله بن محمد بن خميس ، معجم اليمامة ، جزءان ، مطبعة الفرزدق ١٣٩٨ هـ ٢٠٢/٢)

(٣) ابن بشر ، المصدر السابق ٣٣/١

(٤) د. العثيمين - المرجع السابق ، ص ٢٨

(٥) عبدالله بن عبدالرحمن البسام ، علماء نجد خلال ستة قروق ، ثلاثة اجزاء ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة - مكة المكرمة ١٣٩٨ هـ ٢٦/١

حال فالمحيط الملاصق للشيخ محمد هو بيت والده عبدالوهاب العالم والقاضي في بلدة العيينة فان منزله كان في الغالب ملتقى لطلاب العلم سواء كانوا من اهل البلدة أم الوافدين اليها وبدون شك أن لقاءات طلاب العلم تتخللها المناقشات التي كان يحضرها الشيخ محمد مما جعلها تضيف الى معلوماته الشيء المفيد(١) . وكذلك فهذا الجو الاسري الملاصق لمحمد بن عبدالوهاب جعله في غنى عن الكتاتيب لوجوده في بيت العلم والقضاء والفتيا لذلك تزود في بفع سنوات من القرآن وعلومه والعربية وفروعها اضعاف اضعاف ما كان يتزود به غيره في مثل سنه (٢).

ومن المعروف أن دراسة الشيخ على والده كانت في الفقة الحنبلي والملاحظ على ثقافة الشيخ محمد ان حصيلته العلمية وانتاجه العلمي كان ثمرة قراءته الخاصة وجهوده الشخصية ولقد عني رحمه الله عناية فائقة بمؤلفات شيخ الاسلام (ابن تيمية) وتلميذه (ابن القيم) فقد تتلمذ عليهما رغم الفترة الطويلة بين عصرهما وعصره واعتد بأقوالهما، وتأثر بأفكارهما واستنار بآرائهما فكان لذلك اثره في تصحيح عقيدته وتحرير فكره وتوجيه حياته ومنهج دعوته (٣).

رحلاته العلمية :

كان للرحلات التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب اثر واضح على منحاه في الحياة وعلى تحمسه للدعوة والاصلاح فقد فتحت هذه الرحلات عينيه

---

(١) د. العثيمين ، المرجع السابق ، ص ٢٩

(٢) عبدالحفيظ احمد عبدالعال ، بحث حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية ، ضمن مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود في أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب عام ١٤٠٠ هـ ، ص ١٠

(٣) د. عبدالله بن يوسف الشبل ، المرجع السابق ، ص ١٧ و ١٨

على أقوام وأجواء انتشرت فيها البدع والانحرافات والبعد عن المسلك الاسلامي القويم مما جعله يلزم نفسه بواجب الاصلاح والارشاد .

ليس هذا فحسب هو أثر التجوال وانما كان في البلاد التي زارها علماء افاضل ومشائخ اجلاء استنار الشيخ بأفكارهم ونهل من معينهم الشيء الكثير .

وقد اجمعت المصادر التاريخية الاصلية كابن غنام وابن بشر على الوجهة التي قصدها الشيخ في تلك الرحلات حيث حددت له بلدان الحجاز والعراق (البصرة) والاحساء أما غيرها من المصادر فقد خاضت في الحديث حول هذا الموضوع بزيادة أو نقص .

ومن المعلوم تاريخيا ان اول انطلاقة للشيخ كانت الى الحجاز لاداء مناسك الحج وكان ذلك في سن مبكرة من حياته وبعد زواجه المبكر بقليل وقصد بعد الحج مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأقام فيها شهرين ثم رجع بعد أن ادى الزيارة الى بلدة " العيينة [1].

والطريق التي اتخذها الشيخ لرحلاته كما ثبت في المصادر الاصلية كانت بمغادرته العيينة الى الحج للمرة الثانية وفي مكة يذكر الشيخ عبدالله البسام ان محمد بن عبدالوهاب استفاد من علمائها وباحثهم وكان يوجد في مكة في تلك الفترة العلامة الكبير والمحدث الشهير الشيخ - عبدالله بن سالم البصري - صاحب كتاب الامداد في علو الاسناد فلعل الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد اتصل به وقرأ عليه ولكن ليس هناك ما يثبت ذلك[2].

---

(١) ابن غنام ، المصدر السابق ١/ ٢٦
(٢) المرجع السابق ، ٢٨/١

ومن مكة سافر الشيخ محمد بن عبدالوهاب الى المدينة المنورة حيث التقى فيها بالعالمين الجليلين – عبدالله بن ابراهيم بن سيف النجدي ثم المدني واجازه من طريقين والشيخ محمد حياة السندي المدني[1] ، فكان لهذين العالمين أثر كبير على الشيخ محمد لا بالنسبة لتحصيله العلمي فقط وانما بالنسبة لاتجاهه الاصلاحي أيضا لاسيما وأن صلته فيهما كانت في مراحل عمره القابلة للتأثر والتوجيه[2].

وبعد أن أخذ عن هذين الشيخين في المدينة المنورة عاد الى بلاده العيينة وفيها مكث مدة سنة واحدة[3] ، عاود بعدها الترحال في طلب العلم والاستزادة من فيضه .

كانت وجهته الى العراق حيث اتجه الى البصرة وكان هدفه بلاد الشام كما تشير الى ذلك بعض المصادر[4].

وفي تلك البلاد التقى بعالمها المشهور (محمد المجموعي[5] ، وتلقى على يديه العلم[6] . وسمع الحديث والفقه وقرأ النحو واتقنه وكان الى جانب دراسته وتعلمه يدعو ويرشد فكان في مقام المتعلم والعالم والداعية[7]

---

(١) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١/ ٢٦ ؛ ابن بشر ، المصدر السابق ١/ ٣٥ – ٣٦
(٢) د. العثيمين ، المرجع السابق ، ص ٣٤
(٣) عبدالرحمن آل الشيخ ، المرجع السابق ، ص ٢٢
(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ١/ ٢٦
(٥) نسبة الى المجموعة من اعمال البصرة في العراق
(٦) ابن بشر – المصدر نفسه ١/ ٣٦
(٧) ابن غنام ، المصدر نفسه ١/ ٢٨ .

أما عن كيفية خروجه بعد ذلك من البصرة فيورد ابن بشر قصة خروجه مطرودا منها على يد اناس اذوه وأخرجوه منها وقت الظهيرة فلاقى لذلك أشد العنت وأشرف على الهلاك[1] ويغفل ابن غنام ما ترتب على هذه الحادثة من عنت ومشقة ويشير الى انه اتجه الى الشام ولكن ضياع نفقته حاول دون اتجاهه اليه فقفل راجعا الى بلاده مارا بالاحساء حيث كان الشيخ عبد اللطيف الشافعي الاحسائي فدرس على يديه قبل مغادرته الاحساء الى العيينة [2] .

تلك هي الرحلة العلمية المجمع عليها في المصادر الرئيسية كما اسلفت، رغم وجود عدد من الكتاب الذين اثبتوا للشيخ زيارات متعددة لعدد من البلدان من اولئك صاحب كتاب لمع الشهاب حيث اثبت له زيارة البصرة وبغداد وكردستان وهمذان وأصفهان والري وقم وقرية أبي لباس وحلب ودمشق والقدس ومصر وينبع بعد عودته من مصر عن طريق السويس[3].

وقد اشار الاستاذ اللواء الركن محمود شيت خطاب في بحث له عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب الى أن الشيخ زار الموصل في العراق وتلقى فيها العلم على يد العلامة حمد الجميلي[4].

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ١/٣٦
(٢) ابن غنام ، المصدر السابق ١/٥٠
(٣) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب . تحقيق الشيخ عبدالرحمن عبد اللطيف آل الشيخ ، المطابع الاهلية للاوفست بالرياض - مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز بالرياض بدون تاريخ ص ١٥
(٤) بحث محمد بن عبدالوهاب في الموصل من بحوث اسبوع الشيخ محمد اصدار جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، عام ١٤٠٠ هـ ، ص ١

كما أن بعض المؤرخين يشير الى أن الشيخ توجه الى بغداد واثبت ذلك بنسبته الخبر الى والده حيث يقول ان الشيخ محمد قدم بغداد وآخذ عن العلامة النحرير جد جده السيد صبغة الله الحيدري طاب ثراه (1).

هذا ويذكر الاستاذ عبدالحليم الجندي انه ناقش الشيخ عبدالعزيز ابن باز عن زيارات الشيخ محمد بن عبدالوهاب الى كردستان وايران فانكرها وقرر انه تلقى هذا عن اشياخه ومنهم حفدة الشيخ وبخاصة شيخه الذي تلقى العلم على يديه الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ رحمه الله (2).

ولذلك فان الاطمئنان الى ما كتبه ابن بشر وابن غنام أكثر من غيره ولعل ذلك راجع الى العوامل التالية :

١ - انهما ادرى بتفاصيل حياة الشيخ من غيرهما (3) .

٢ - كتاب لمع الشهاب والذي اعتمد عليه كثير من المؤلفين سواء العرب أو المستشرقين مجهول المؤلف وواضح تحامله على الشيخ ودعوته فالنقل عنه ينبغي ان يكون بحذر كما لا يوجد في كتابات الشيخ اثر لهذه

---

(1) ابراهيم فصيح الحيدري ، عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد مطبوع على الاستنسل عام ١٩١٧ ، مكتبة الدراسات العليا ، كلية الاداب بجامعة بغداد رقم التسلسل ١٥٢٨ تصنيف رقم ٢٥٧ ص ١٧٤

(2) عبدالحليم الجندي ، الامام محمد بن عبدالوهاب - دار المعارف بمصر بدون تاريخ ، ص ٩٢

(3) حمد الجاسر ، مجلة العرب ، الجزء العاشر ، عام ١٣٩٠ ، ص ٤٤

الرحلات سواء عن البلدان أو المشائخ أو العلوم [1].

٣ - لا نجد أي أثر لهذه العلوم في كتابات الشيخ مع أن الحاجة تدعو اليها ، مثل الفلسفة والمنطق في بعض الحالات للجدل والمناظرة [2].

٤ - ان كثيرا من الكتاب كنيبور وغيره ممن كتبوا عن الشيخ كتبوا عنه اخطاء دينية وتاريخية واضحة فلا نسلم بقولهم دون تمحيص وتحقيق [3].

٥ - ان ابن بشر وابن غنام وأمثالهما من المؤرخين المؤيدين للشيخ حرصوا على تدوين جميع فضائل السيخ ومن المعروف ان السفر في طلب العلم فضيلة ولو كان الشيخ محمد قد سافر الى بلدان غير التي ذكروا لما توانوا في تدوين ذلك وتفصيله [4].

---

(١) محمد العبدالله السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، تاريخها مبادئها ، أثرها - المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ١٤٠١هـ، ص ٢٩

(٢) د. الشبل ، المرجع السابق ، ص ٢٢

(٣) د. العثيمين ، نيبور ودعوة الشيخ مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، عدد٢ عام ١٣٩٨ هـ ، ص ١٧٥ - ١٨٣

(٤) د. العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ٤٣

من خلال استعراضنا للسيرة الذاتية للشيخ محمد بن عبدالوهاب منذ ولادته وحتى بدئه بالدعوة الى الله نستطيع أن نستنتج أن هناك عدد من العوامل والمؤثرات التي ساهمت في صياغة شخصية محمد بن عبدالوهاب ومكنته من الدعوة الى الله على بصيرة ولعل أبرز تلك العوامل ما يلي :

(١) استعداده الشخصي وما كان يتمتع به من الذكاء والفطنة وسرعة الحفظ وحبه للقراءة وكثرتها[١]. وقد مر بنا أنه حفظ القرآن ولم يبلغ العاشرة من عمره[٢].

(٢) اساتذته سواء كان قد تلقى العلم عنهم مباشرة أو تأثر بمؤلفاتهم كابن تيمية وابن القيم وكذلك لا ننس دور والده وعمه فهم من علماء بلده ويعتبرون من اول من تلقى لديهم العلم[٣]. فالجو الاسري الذي عاشه يعتبر علميا .

(٣) الحالة الدينية التي كانت تسود العالم الاسلامي عند نشأة الشيخ وبعد عودته من رحلته العلمية فقد كان مجتمعا تنتشر فيه البدع والانحرافات العقدية مما شجع الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الصدع بأمر الله والقيام بواجب النصح والارشاد والتوجيه .

---

(١) السلمان ،المرجع السابق ، ص ٢٦
(٢) انظر صفحة ٢ ، من هذا الفصل
(٣) السلمان ، المرجع نفسه ، ص ٢٦

(٤) هذه الجولة العلمية التي عبر فيها محمد بن عبدالوهاب بلاد نجد الى الحجاز والعراق والاحساء والتقى بعلماء تلك البلدان كان لها أثر واضح على اثراء ثقافته العلمية وتأهيله للدعوة.

" الدعوة في حريملاء "

بعد عودة الشيخ محمد من رحلاته العلمية التي تحدثنا عنها عاد الى بلاد نجد وكان المتوقع عودته الى مسقط رأسه بلدة العيينة ولكن ما حصل ان والده عبدالوهاب قد انتقل منها الى بلدة حريملاء القريبة من العيينة ولعل السبب في انتقال الوالد ما وقع بينه وبين حاكم العيينة الجديد " محمد بن حمد " الملقب خرفاش الذي تولى بعد وفاة جده (١) عبدالله حكم العيينة (٢).

وعلى كل فمحمد بن عبدالوهاب اتجه الى حيث يقطن والده في بلدة حريملاء . وهناك أخذ يقرأ على والده ويخلو لنفسه ويعكف على دراسة الكتاب والسنة وتفاسير علماء السلف الاجلاء وشروحهم واكب على مطالعة الكتب وخاصة كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم (٣).

ومع هذا الزاد العلمي الذي تزود به والجو المنحرف الذي يحيط به احس بواجبه في الدعوة وتوجيه الناس الى الطريق الصحيح فكان تأليفه كتاب التوحيد الذي بين فيه عقيدته التي يدعو اليها وبين للناس الاصول الاساسية

---

(١) انظر هامش رقم ٢ من ص ٤ من هذا الفصل
(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٧/١
(٣) آل الشيخ ، المرجع السابق ، ص ٢٣

للتوحيد والاخلاص في العبادة لله عز وجل .

وعموما فأن المصادر تجمع على ان الشيخ لم يواصل الجهر بدعوته هذه في حياة والده بل انه توفق قليلا حتى توفى والده عام ١١٥٣هـ. وكلها تجمع على ان السبب رغبة الوالد بعدم الجهر بالدعوة ولكنها تختلف في سبب هذه الرغبة .

ولعل من ابرز الاسباب التي توقعها المؤرخون ما يلي :

أ - خشية عبدالوهاب على ابنه عواقب دعوته من الاشرار ونصحه بلزوم الاعتدال والتأني وعدم الاندفاع (١).

ب - كون ما جاء به محمد بن عبدالوهاب جديدا على والده لان والده - مثل شيوخ بلده - انما يحفظ علما في كتب الفقه التي ألفها المتاخرون فخشي على ابنه ان يرمى عند العامة بالكفر (٢).

وأيا كان السبب فالثابت ان الشيخ جهر بدعوته في حريملاء بعد وفاة ابيه فلاقى المشقة والعنت من اهلها حيث كان سكانها عبارة عن قبيلتين اصلهما قبيلة واحدة وهم رؤساؤها وكل منهما يدعى القول له وليس للاولى على الثانية قول وليس لهم رئيس يزعهم وكان لاحدى القبيلتين عبيد انتشر فسادهم فأراد الشيخ توجيه النصح لهم وردعهم عن منكراتهم

---

(١) خزعل ، المرجع السابق ، ص ٧٢

(٢) محمد حامد الفقي ، اثر الدعوة الوهابية في الاصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها - ١٣٥٤ هـ ، ص ٥٠

فكادوا له [1] وأرادوا تسلق سور بيته ليلا للفتك به ولكن الله سلمه بروّية بعض الناس لهم فهربوا [2].

عندئذ ادرك الشيخ صعوبة الموقف في هذه البلدة وانه لا مجال للدعوة فيها فقرر الانطلاق الى مسقط رأسه بلدة العيينة القريبة من حريملاء وذلك عام ١١٥٦هـ [3].

– الدعوة في العيينة –

وفي العيينة عرض الشيخ على ابن معمر عثمان بن حمد حاكم البلدة ما قام به ودعى اليه وقرر له التوحيد وحاوله على نصرته وقال له : اني أرجو ان انت قمت بنصرة لا اله الا الله ان يظهرك الله وتملك نجدا واعرابها [4].

فأكرم ابن معمر وفادة الشيخ وزوجه من اسرته وعاهده على النصرة والتأييد والزم الخاصة والعامة باتباعه والسير وفق منهاج العقيدة الصحيحة التي يدعو اليها [5].

ولذلك فالشيخ محمد بن عبدالوهاب استطاع في العيينة ان يحقق بعض ما دعا اليه في كتاب التوحيد وعجز عن تحقيقه في حريملاء وقام في هذه البلدة بكتابة عدد من الرسائل الى عدد من المشائخ والبلدان يدعوهم فيها

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٨/١
(٢) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٣٨/١
(٣) خزعل ، المصدر السابق ، ٧٦
(٤) ابن بشر ، المصدر نفسه ٣٨/١
(٥) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٣٠/١

ويشرح لهم عقيدة التوحيد فكان انصاره يزدادون كل يوم في بلدان العارض[1].

- الدعوة عمليا في العيينة -

اضافة الى الدعوة القولية بالحكمة والموعظة والمجادلة بالتي هي أحسن وهذا هو الاسلوب الذي اتبعه الشيخ في دعوته اول الامر اتبع في العيينة المنهج العملي التطبيقي لكثير من معتقداته التي دعا اليها وفق الشريعة الاسلامية ولذلك قام بتنفيذ بعض الاعمال التي لا شك انها كانت برهانا ساطعا على صدق عقيدته وصحة ما يدعو اليه امام عامة الناس الذين انهمكو في الانحراف والجهل والبعد عن العقيدة الصافية ولذلك ازداد اتباعه اضعافا بعد هذه الاعمال ومما قام به :

أ - قطع الاشجار

كما ذكر المؤرخون كان في بلاد نجد عدد من الاشجار التي كان الجهال يعتقدون فيها النفع والضرر ومن هذه الاشجار شجرة الذيب وقريوه [2] وقد قطعها شنيان ومشاري ابنا سعود وأحمد بن سويلم [3].

ويذكر ابن بشر ان الشيخ بعث الى الاشجار سرا من يقطعها بأجره من ماله كما ان الشيخ خرج الى شجرة ذكر ابن بشر وصفا [4] لها بأنها شجرة

---

(١) د. منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ،جزء واحد ،أربعة اقسام ، دار الكتاب العربي دون تاريخ ، ٢١٣/١ القسم الاول
(٢) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٣٠/١
(٣) د. الشبل ، المرجع السابق ، ص ٤٥
(٤) المصدر السابق ، ٣٩/١

عظيمة ولعلها الشجرة التي ذكرها ابن غنام[1] بأنها شجرة الذيب فقطعها بنفسه .

ب - هـــدم القبـــاب

كانت توجد في البلاد عدد من القبور التي بني عليها القباب مثل قبر زيد بن الخطاب في الجبيلة حيث خرج اليه الشيخ بنفسه ومعه حاكم البلدة - عثمان بن معمر - ومعهما قوة تقدر بستمائة رجل فلما اقتربوا منها حاول أهل البلدة منعهم ولكنهم امام اصرار الشيخ تنازلوا فبدأ الشيخ بهدمها وتبعه ابن معمر وصحبه[2].

جـ - رجـــم الزانيـــة

وهذه الحادثة تعتبر اول حد شرعي يطبقه الشيخ بعد تصحيح العقيدة لدى الناس حيث اعترفت امام الشيخ أمرأة بالزنى وتيقن من اقرارها فأمر برجمها حدا شرعيا لانها محصنة[3].

صـــدى هـذه الأعمـــال

لم تكن هذه الاعمال التي قام بها الشيخ في العيينة وبخاصة رجم الزانية - بالامر الهين على عامة الناس وخاصتهم ، علمائهم وجهالهم بل انها اشارت ما كمن من عداء الناس وعلى الاخص العلماء الذين ستتأثر مراكزهم من أعمال الشيخ .

---

(١) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٣١/١

(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٩/١ ؛ ابن غنام ، المصدر نفسه ، ٣٠/١

(٣) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ٢/٢

ورغم أن البحث سيتطرق بمشيئة الله الى هذه الناحية في هذا الفصل والفصل الخاص بالمقاومة السياسية للدعوة السلفية الا أننا نشير الى واحد من مواقف الزعماء تجاه الشيخ ودعوته وذلك لمناسبته في هذا المقام ولعلاقته بمحركات الدعوة الاولية ألا وهو موقف حاكم الاحساء ، سليمان بن محمد آل عريعر ، الذي كانت له علاقة وطيدة بابن معمر(1).

فقد سمع عن الشيخ محمد ودعوته واعماله وشوهت له مبادئ هذه الدعوه مما دفعه الى اتخاذ الاجراء التالي :

كتب الى ابن معمر كتابا ذكر ابن بشر وابن غنام انه تهدد فيه ابن معمر بأن يخرج الشيخ أو يقتله وأن لم يفعل قطع خراجه الذي عنده في الاحساء(2).

وكذلك هدده باستباحة امواله لديه(3) ، وأيضا يضيف صاحب لمع الشهاب تهديدا ثالثا بأن ابن عريعر هدد ابن معمر بمنع تجار بلاد العيينة من التردد الى اطراف البلد التابعة لحاكم الاحساء(4).

وأمام هذا التهديد وخوفا من حاكم الاحساء أذعن ابن معمر لما اراد وقال للشيخ " ان سليمان أمرنا بقتلك ولا نقدر على اغضابه ولا مخالفة امره لانه لاطاقة لنا بحربة وليس من الشيم أن نؤذيك في بلدنا

---

(1) د. العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ٥٥

(2) ابن بشر ، المصدر السابق ، ١/٤٠ ؛ ابن غنام ، المصدر السابق ، ١/٨٠ ؛ الحيدري ، المرجع السابق ، ص ١٧٠

(3) ابن غنام ، المصدر نفسه ٢/٣

(4) المرجع السابق، المرجع السابق ، ص ٣٢ ص ٣٢

مع علمك وقرابتك فشأنك ونفسك وخل لنا بلادنا (١).

فخرج الشيخ تحت حراسة ابن معمر حيث ارسل معه حارس يحميه وكانت وجهة الشيخ الى الدرعية حيث حاكمها الامام محمد بن سعود .

- الدعوة في الدرعية -

لعل من الاسباب البارزة لاختيار الشيخ محمد بن عبدالوهاب هذه البلدة مهاجرا له ومقرا لدعوته ما يلي :

١ - قوة البلد السياسية والعسكرية

٢ - اشتراك حاكمها مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عداء ابن عريعر .

٣ - وجود من يؤمن بدعوة الشيخ فيها سواء من الاسرة الحاكمة أو الشخصيات المهمة في البلدة (٢).

وعن تحديد قدوم الشيخ الزمني الى الدرعية يذكر ابن غنام ان ذلك تم سنة سبع وخمسين ومائة بعد الالف(٣).

ويفصل ابن بشر حادثة دخول الشيخ الدرعية بشكل يختلف عن ما ذكره ابن غنام حيث يروي ابن بشر خوف ابن سويلم عبدالله الذي نزل عنده الشيخ ويضيف ان خصائص اهل الدرعية بدأوا يزورون الشيخ خفية حتى أخبروا زوجة محمد بن سعود وأخاه ثنيان بقدوم الشيخ لكي يخبرا بدورهما محمد بن سعود ويطلبا نصرته (٤) .

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٤٠/١
(٢) د. العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ٥٩ - ٦٠
(٣) المصدر السابق ، ٤/٢
(٤) المصدر السابق ، ٤٤/١

بينما لا يشير ابن غنام الى شيء من هذا الخوف وهذه الزيارات السرية لخصائص أهل الدرعية وانما يذكر ان الشيخ نزل في الليلة الاولى من دخول الدرعيه على عبدالله بن سويلم ثم انتقل في اليوم التالي الى دار تلميذه احمد بن سويلم فلما سمع ابن سعود بهذا الخبر قدم الى الشيخ في بيت احمد بن سويلم وسلم عليه واكرمه واخبره بانه سينصره (١).

وعلى كل فكلاهما يتفقان على مقدم ابن سعود بنفسه الى الشيخ والترحيب به وتكريمه .

ومن ناحية اخرى يضعف الدكتور منير العجلاني رواية ابن بشر بل ويرى انها غير صحيحة وانها مبنية على المبالغة ويقول " اعتقادنا أن الشيخ لم يخرج من العيينة الا بعد أن دعته الدرعية اليها .ويضيف الى ان الدرعية لم تكن غريبة عن الدعوة بل كان الشيخ على صلة برجالها يكتب اليهم ويكتبون اليه ودخل بعضهم في دعوته وناصره كالاميرين ثنيان ومشاري وأولاد سويلم وغيرهم (٢). وبلدة صغيرة لا تزيد مساكنها على سبعين بيتا يقدم اليها مثل الشيخ محمد بن عبدالوهاب بشخصيته المعروفة وسمعته المشهورة التي عمرت نجدا لا يرجح أن يخفي على أمير البلدة خبر قدوم الشيخ اليها (٣).

ويشير الدكتور العثيمين الى انه عثر على اوراق بخط المؤرخ النجدي ابن لعبون ذكر فيها ان الشيخ محمد انتقل الى الدرعية بدعوة من الامير محمد بن سعود (٤).

---

(١) المصدر السابق ، ٣/٢

(٢) المرجع السابق ، ٩٦/٩

(٣) محمد بن احمد العقيلي ، حياه الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية بحث منشور ضمن مطبوعات جامعة الامام في اسبوع الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ١٤٠٠ هـ ، ص ٣٧

(٤) د. عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٤هـ ، ٨٤/١

وعلى كل حال فقد استقر الشيخ في الدرعية بعد أن تم الاتفاق بينه وبين الامام محمد بن سعود وقد اشترط الامام محمد بن سعود على الامام محمد بن عبدالوهاب ما يلي :

١ - ان لا يخرج من الدرعية ويستبدل بهم غيرهم حال انتشار الدعوة وازدياد قوتها .

٢ - ان يوافق على ما يأخذه محمد بن سعود من قانون على أهل بلده وقت جني الثمار .

وأمام هذين الشرطين كان لمحمد بن عبدالوهاب الموقف التالي :

أ - بالنسبة للشرط الاول قال الشيخ لابن سعود ابسط يدك ابايعك الدم بالدم والهدم بالهدم .

ب - بالنسبة للشرط الثاني : لعل الله أن يفتح له الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها(١) .

وبهذا اللقاء التاريخي الذي تم في سنة ١١٥٧ هـ كان التحديد الزمني لبداية الدولة السعودية الاولى التي نحن في صدد البحث عن الاحداث التي كانت سببا في سقوطها عام ١٢٣٣ هـ .

واستمر هذا الاتفاق التاريخي السالف ساري المفعول طيلة حياة الشيخ بل وحتى يومنا الحاضر بين خلق الرجلين .

---

(١) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٢/ ٣
، ابن بشر ، المصدر السابق ، ٤٢/١

والحديث عن الصراع السياسي بين الدعوة وخصومها سواء كانوا خصوما داخليين أم خارجيين حديث طويل نستعرض منه في الفصول القادمة ما يتناول موضوع بحثنا وكيف ان هذا الصراع احدث جوا صالحا لقدوم الحملات العثمانية الى هذه البلاد – كما سنتطرق لذلك مستقبلا باذن الله .

– وفـــــاة الشيـــخ –

كان عام ١٢٠٦ هـ العام الذي اراده الله لوفاة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب حيث ان المؤرخ حسين بن غنام يحدد وفاته بيوم الاثنين آخر شوال من نفس هذا العام وله من العمر اثنتان وتسعون سنة قضاها في الدعوة والجهاد رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته (١).

– ضوء على الدعـــوة –

بعد الحديث عن الجانب الشخصي لمحمد بن عبدالوهاب ومعرفة الجهد الذي بذله في سبيل التأكيد على ما يدعو اليه من تصحيح في العقيدة وتطهير للنفوس نلقي بعض الضوء على هذه الدعوة من حيث اسسها ومراحلها وجوهرها .

ومن المعروف ان الدعوة ترتكز على اساس عظيم هو تصحيح العقيدة الاسلامية وتطهيرها مما علق بها من ادران الشرك والبدع والخرافات والعودة بالاسلام الى ما كان عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وتطبيق جميع احكامه واقامة شعائره الظاهرة والباطنة (٢) .

---

(١) المصدر السابق ، ١/٥٠ ؛ ابن بشر ، المصدر السابق ، ١/١٨٠

(٢) د. عبد الله اليوسف الشبل ، تاريخ نجدوالدولة السعودية مذكرة مطبوعة على الاستنسل – مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بدون تاريخ ١/٦٩

ونستطيع من خلال ما سبق ان استعرضنا أن ندرك ان الدعوة مرت بمراحل:

١ ـ الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة في حريملاء والعيينة والدرعية

٢ ـ مرحلة التطبيق العملي لمبادئ الدعوة في العيينة .

٣ ـ مرحلة الجهاد بالسيف في الدرعية [١].

وقسم الدكتور عبدالرحيم هذه المراحل الى قسمين هما :

أ ـ مرحلة الجهد الفردي : ويقصد بها الفترة التي كان الشيخ يقف فيها وحيدا في الميدان محاولا كسب الانصار وقد بدأت منذ فترة مبكرة وفي اثناء طلبه للعلم .

ب ـ مرحلة الجهد الجماعي : وهذه المرحلة هي التي لم يعد الشيخ فيها وحيدا وانما اصبح له الكثير من التلاميذ والاتباع وانتقل بمبادئه من ميدان الدعوة النظري الى التطبيق العملي[٢] حيث استطاع هدم القباب وقطع الاشجار الخ ..

---

(١) د. الشبل ، تاريخ نجد ٨٤/١

(٢) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الاولى ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٥ م ، دار نافع للطباعة ، ص ٤٣

في مجال الكتابة عن هذا الموضوع يجد الباحث أقوالا في وصف هذه الدعوة تكون متقاربة أحيانا ومتباعدة أحيانا اخرى ، فمن واصف لها بأنها دعوة دينية محضة لا علاقة لها بالامور الدنيوية هدفها الرجوع بالناس الى الدين الصحيح الخالص من الشوائب[1] الى واصف لها بأنها حركة سياسية جعلت الدين الاسلامي والاصلاح الديني وسيلة تحقق من ورائه مآربها السياسية[2].
وهناك آخرون وصفوها وصفا معتدلا جمعوا فيه بين الامرين الدين والدنيا[3] ، وأولئك اقرب الى الصواب لان الاسلام الذي هو منهج الدعوة دين لا يغفل أمور الدنيا والتزاماتها كما أنه لا يجعلها هي الهدف وعليها المعول .

والحقيقة ان الدعوة كما وصفها بعض المؤرخين ما هي الا رجوع الى الدعوة الاسلامية التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم [4].

والذي يظهر على كتابة من قال في تعريفها بأنها حركة دينية محضة عدم فهم القائل ومن سار على نهجه للدين الاسلامي فهما صحيحا اذ ان الدين

---

(١) عبدالمتعال الصعيدي ، المجددون في الاسلام من القرن الاول الى الرابع عشر ، الطبعة الثانية ، مكتبة الاداب ومطبعتها بالجماميز ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م ص ٤٣٩
(٢) توفيق الطويل ، الفكر الديني الاسلامي في العالم العربي ابان المائة العام الاخيرة مقال منشور في كتاب الفكر العربي في مائة سنة وهو عبارة عن بحوث مؤتمر هيئة الدراسات العربية المنعقد في تشرين الثاني ١٩٦٦م في الجامعة الامريكية ببيروت .
نشر الجامعة الامريكية وطباعة الدار الشرقية للطباعة والنشر عام ١٩٦٧م ، ص ٢٧٦
(٣) صلاح العقاد ، دعوة حركات الاصلاح السلفي ، مقال منشور في المجلة التاريخية المصرية المجلد السابع سنة ١٩٥٨ م ص ٩٣ - ٩٦
(٤) دالشبل ، الشيخ الامام ، ص ٤٢ ، وسليمان الدخيل ، تحفة الالباء في تاريخ الاحساء ، ص ٥٣ وما بعدها .

لا يفرق بين عناصر الحياة أيا كانت ولا ينزوي في ركن من اركان الدنيا لا علاقة له بمتطلباتها وحاجاتها ولو رجعنا بذاكرتنا الى الوراء وقلبنا صفحات التاريخ الاسلامي في عصوره الزاهية التي يتربع على عرشها سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم لوجدنا ان الدعوة الى الاسلام انطلقت لاصلاح الجانبين في حياة الناس جانب معتقداتهم وصفاء وجهتهم الفطرية وجانب نشاطهم واعمالهم الدنيوية ، ولم يكن الدين يوما بمعزل عن الدنيا الا جهل فيمن تسمى به وعدم ادراك لحقيقته . وكذلك يكون القول بالنسبة لمن زعم ان الدعوة سياسية فحسب فنقول لهم من قال لكم ان السياسة معزولة عن الدين وأن السياسة يجب ان يكون لها منحى خاصا عن الجانب الديني .

والحق ان الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ليست دينية فحسب ولا سياسية فحسب بل انها وكما اشرنا اصلاح عام وعودة الى المنهج الرباني السليم الذي بعث الله به محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن الذين انصفوا الدعوة في هذا الخصوص من قال " ان هذا المذهب - يعني دعوة الشيخ - جديد وقديم معا والواقع انه جديد بالنسبة الى المعاصرين ولكنه قديم في حقيقة الامر لانه ليس الا الدعوة القويمة الى الاسلام الخالص النقي المطهر من كل شوائب الشرك والوثنية . هو الدعوة الى الاسلام كما جاء به النبي خالصا لله وحده ملغيا كل واسطة بين الله والناس (١) .

---

(١) د/ طه حسين ، الحياة الادبية في جزيرة العرب ، مقال منشور في مجلة الهلال عدد مارس عام ١٩٣٣ م مجلد السنة الحادية والاربعين ص ٦٠٢

ويقول الشيخ الفقي عن الدعوة " انها اولى ان تسمى الدعوة " السلفية المحمدية " لانها لم تخرج في جملتها وتفصيلها عن الاسلام الصحيح الذي بعث به جميع الانبياء وخصوصا خاتمهم وأشرفهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (١) .

لم يسطر هذا القول فقط اتباع الدعوة ومناصروها بل ان الدكتور طه المدور ينقل عن المستشرق الاسباني " أرمانو " قوله " ان كل ما ألصق بالوهابيين من سفاسف وأكاذيب لا صحة له على الاطلاق فالوهابيون قوم يريدون الرجوع بالاسلام الى عصر الصحابة وانما ينقصهم للوصول الى أهدافهم رجال متنورون مثقفون وهم (٢) وياللاسف قلائل في هذه الديار كما تنقصهم الدعاية التي تظهر دعوتهم بالمظهر الشريف " .

هذا القول فيه انصاف للدعوة رغم عدم قبول اتباع هذه الدعوة للقب الوهابية الذي الصق بالدعوة من قبل اعدائها . وبعض خصومها قصدوا بذلك تنفير الناس عنها . ايهاما لمن يسمع هذا القول انهم جاءوا بمذهب خامس يخالف المذاهب الاسلامية الاربعة المعروفة . واللقب الذي يقبل به اتباع الدعوة والمناضلون عنها هو لقب السلفيون (٣) ومن الملاحظ ان كثيرا من الكتاب ينعتون الدعوة بهذا اللقب (الوهابية) وفيهم من لم يقصد ما قصده الخصوم (٤).

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٥

(٢) طه المدور ، بين الديانات والحضارات ، بيروت ، ١٩٥٦ م ص ١٤٢ .

(٣) حسن بن عبدالله آل الشيخ ، الوهابية وزعيمها الامام محمد بن عبدالوهاب، مقال منشور في مجلة العربي عدد ١٤٧ شهر ذي الحجة ١٣٩٠هـ ص ٢٦

(٤) لعل نهجهم بناء على اعتقادهم وضوح دعوة الشيخ وما تحمله هذه اللفظة من معان في الماضي انتهى .
(د. العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ١١٣)

والواقع ان حقيقة الاسلام كاملة متمثلة في الدعوة التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب يقول صاحب كتاب حاضر العالم الاسلامي " وعلى الجملة هي - يعني الدعوة - الرجوع الى الاسلام والاخذ به على اوله وأصله ولبابه وجوهره [1].

وقد صرح كثير من علماء الازهر بعد مناظرة دارت بينهم وبين مندوبين من الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مصر بقولهم " اذا كانت الوهابية كما سمعنا وطالعنا فنحن ايضا وهابيون " [2].

من هذا المنطلق نعرف ان الدعوة السلفية لم تأت بجديد وأنها في حقيقتها اشعال مصباح الهداية لمن ظل الطريق وأما الطريق نفسه فقد كان قائما من الاساس وأن مجرد مرور السنين وغفلة العلماء وعدم وجود الحماسة والنفوذ عند أحد منهم أدى الى ما آلت اليه الجزيرة العربية عامة ونجد بصفة خاصة .

وقد سارت الدعوة في تبصير الناس وفق مبادئ معينة كانت هي السبيل الوحيد الذي رسم للناس منهاج العقيدة الصافية النقية من الشوائب . كما انها كانت هي الدافع الرئيسي لوقوع الاختلاف بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبين معاصريه من العلماء حينذاك [3] كما سأشير الى ذلك في القسم الخاص بالمعارضة في الصفحات التالية ان شاء الله .

---

(١) لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامي ، تعريب عجاج نويهض ، أربعة اجزاء ، الطبعة الرابعة عام ١٣٩٤ هـ ، بيروت ، دار الفكر ، ٢٦٤/١
(٢) طه المدور ، المرجع السابق ، ص ١٤٢
(٣) السلمان ، المرجع السابق ، ص ٤٣

وبما أننا عرفنا أن الدعوة جامعة لمتطلبات الحياة الدينية والدنيوية فمن المعلوم كما سلف الحد الذي وصل اليه الفساد الديني في المجتمعات الاسلامية ومن بينها نجد فان من الضروري البدء بالاصلاح الديني واذا صلح الدين في المجتمع تبعه صلاح كل اموره . كما ان الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يقصد بدعوته الابتعاد عن السياسة بل اراد ان يقوم السياسة على الاسس الدينية والسير بالشعوب تحت هذا الاتجاه [1]. ومن هنا فقد كان لدعوته اثر بارز في تاريخ الجزيرة العربية السياسي والاقتصادي وخرجت بها عن عزلتها السياسية لمواكبة السياسة العالمية [2].

ولقد كانت دعوة الشيخ الى العقيدة السلفية تؤكد كل ما فهمه السلف الصالح من عقيدة التوحيد كما جاءت في الكتاب والسنة وتشهد بأن الشيخ كان متبعا وليس بمبتدع في موضوع الدعوة ومضمونها [3].

في بداية دعوة الشيخ فكر في أمور ثلاثة هي :

١ – حال المسلمين وبني قومه وما صاروا اليه من فساد في العقائد .

٢ – علاج هذه الادواء عن طريق الغرائز والميول والمقدرات .

٣ – الدواء باستقامة الناس على الشريعة [4] .

---

(١) د. ابراهيم بن فوزان الفوزان ،مطالعات في سيرة الامام محمد بن عبدالوهاب – مقال منشور في مجلة كلية العلوم الاجتماعية ،العدد الرابع ١٤٠٠ هـ ، ص ٤١٢

(٢) د. عبدالحميد البطريق ، الوهابية عقيدة ودولة ، مقال منشور في مجلة حولية كلية البنات بجامعة عين شمس العدد الرابع يولية ١٩٦٤م ،ص ٤٢

(٣) د. محمد فتحي عثمان ، السلفية في المجتمعات الاسلامية المعاصرة ،مقال منشور في مجلة كلية العلوم الاجتماعية – العدد الخامس ، ١٤٠١ هـ ، ص ٢٦٦

(٤) عبدالعزيز سيد الاهل ، داعية التوحيد . محمد بن عبدالوهاب ، الطبعة الثانية – ١٩٧٨ م ، دار العلم للملايين ، بيروت ص ٦٥

وكنتيجة لتفكير الشيخ في الامور سالفة الذكر انطلقت دعوته وفق المبادئ التالية :

أ - التوحيد

ب - الشفاعة

ج - زيارة القبور

د - محاربة البدع

هـ - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

و - التكفير

ز - الاجتهاد والتقليد

ح - الامامة العظمى

كانت هذه اصول أو مبادئ للدعوة فيها رأي منطلق من أحكام الاسلام ولعل من ما أبرز هذه المبادئ انها أو بعضها صادم هوى في نفوس الخصوم أو عارض اعتقادا راسخا في افئدة العوام . وفي استعراض موجز أبين الوجهة الاسلامية في ثلاثة مبادئ منها اتخذها كمثال على وجهة الدعوة السلفية التي سارت عليها وهي :

أولا : التوحيد وقد اشار اليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مؤلفه كشف الشبهات بقوله " هو افراد الله تعالى بالتعلق والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه "(1). ولقد بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدة التوحيد وفصلها في كثير من مؤلفاته وفي طليعتها كتاباه التوحيد وكشف الشبهات وممن الممكن اعتبار قضية التوحيد هذه اهم قضية تناولها الشيخ واتباعه وأثارت خلافا بينهم وبين خصومهم(2) ولهذا كان هدف الدعوة القضاء على

---

(1) محمد بن عبدالوهاب ، كشف الشبهات ،ضمن القسم الاول من مؤلفات الشيخ مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - مطابع الرياض ص ١٥٧ بدون تاريخ .

(2) د العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ١١٨

كل ما ينافي هذا التوحيد من مظاهر الشرك والوثنية التي كانت قد انتشرت في العالم الاسلامي(١) ولا ريب في ذلك باعتبار التوحيد هو أساس العقيدة السلفية وعليه المعول في باقي اصول هذه العقيدة وتحقيق التوحيد هو الموضوع الاساسي الذي اخذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب على عاتقه نشره وتطهيره مما لوثه من شرك وبدع والمقصود بالتوحيد الذي عليه الخلاف مع المعارضين هو توحيد الالوهية وهو أعظم أمر امر الله به(٢) وفي كتابات الشيخ تركيز على بيان هذه المسألة وهي أن الله تعالى اله معبود لا يرضي ان يشرك معه أحد في عباده لا ملك مقرب ولا نبي مرسل(٣) بدليل قوله تعالى " وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا(٤).

ثانيا : الشفاعة :

بمقتضى كلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب نستطيع استنتاج ما يلي :

انه اثبت للشفاعة قسمين :

القسم الاول : الشفاعة المثبتة

القسم الثاني : الشفاعة المنفية

---

(١) محمد خليل هراس ، الحركة الوهابية ، رد على مقال للدكتور البهي في نقد الوهابية – دار الكتاب العربي – بيروت ، بدون تاريخ ص ١٥
(٢) الشبل ، الشيخ الامام ، ص ٣٠
(٣) محمد بن عبدالوهاب ، ثلاثة الاصول ، ضمن القسم الاول من مؤلفات الشيخ ، مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود ،مطابع الرياض ، بدون تاريخ ، ص ١٨٦
(٤) سورة الجن ، آية ١٨

ونقل الشيخ محمد عن ابن تيمية قوله " نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى ان يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عونا لله ولم يبق الا الشفاعة فبين انها لا تنفع الا لمن اذن له الرب[1] كما قال " ولا يشفعون الا لمن ارتضى "[2].

ومن هنا نعرف ان الشفاعة المنفية ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله[3] ، بدليل قوله تعالى " يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولاخله ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون "[4] .
اما الشفاعة المثبتة فهي التي تطلب من الله سبحانه وتعالى من الشافع مكرم بالشفاعة والمشفوع له من رضي الله قوله وعمله[5]
ومن هنا فهي لا تكون الا بشرطين اثنين :

(١) اذن الله الشافع (٢) رضاه عن المشفوع له[6]

ومن مبادىء الدعوة السلفية ان الشفاعة تكون للنبي صلى الله عليه وسلم وتكون ايضا للملائكة وللاولياء وللافراط[7] .

وبناء على هذا نعرف ان الشفاعة كلها لله تعالى ولا تكون الا من بعد أذنه ولا يشفع في أحد الا من بعد ان يأذن الله فيه[8].

---

(١) محمد بن عبدالوهاب ،كتاب التوحيد ، ضمن القسم الاول من مؤلفات الشيخ ص مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود ، مطابع الرياض ، بدون تاريخ ص ٥٢
(٢) الانبياء ، آية ٢٨
(٣) محمد بن عبدالوهاب ، القواعد الاربع ، ضمن القسم الاول من مؤلفات الشيخ ، مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود ـ مطابع الرياض ، بدون تاريخ ، ص ٢٠٠ (٤) البقرة آية ٢٥٤
(٥) محمد بن عبدالوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٢٠١
(٦) د الشبل ، الشيخ الامام ، ص ٣٢
(٧) محمد بن عبدالوهاب ، كشف الشبهات ، ص ١٦٦
(٨) محمد بن عبدالوهاب ، المصدر نفسه ، ص ١٦٥

ومن خلال معرفتنا لمبدأ الشيخ هذا في الشفاعة ندرك حرصه وحرص العلماء معه على حماية جانب التوحيد والابتعاد عن كل ما هو وسيلة الى الشرك والغلو في الصالحين[1] .

ثالثا : **القتال والتكفير :**

قضية القتال والتكفير قضية خاض فيها كثير من الكتاب سواء منهم المعاصرين للشيخ محمد أو الكتاب المحدثين الذين جهلوا الدعوة أو استقوا معلوماتهم عنها من مصادر أجنبية . أو معادية لها.

فلننظر مثلا كيف كتب عنها من جهلها مثل مؤلف كتاب "المجددون في الاسلام" حيث يقول في معرض حديثه عن الدعوة :

ومع هذا يقع على الدعوة الوهابية ايضا شيء من التبعة في الحروب التي قامت بسببها لانها لم تكن دعوة سلمية محضة يقصد منها دعوة مخالفيها اليها بالموعظة الحسنة وادخال الناس فيها بالتي هي احسن بل اعلنت في سبيل تأييدها جهادا دينيا لحمل مخالفيها على الدخول فيها فمن آمن بها سلم ومن خالف وعاند فقد حل دمه وماله " اهـ[2] وهكذا كانت نظرة كثير من امثال هذا الكاتب الى الدعوة السلفية.

ومن الملاحظ لمن عرف سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكما أشرنا اليها بشكل موجز آنفا أنه لم يفكر أبدا بالقتال ولم يكفر كل احد كما اشيع عنه . ومعروف ان الدعوة السلفية مرت بمراحل في نموها وتطورها آخرها مرحلة الجهاد بالسيف.

---

(١) محمد السلمان ، المرجع السابق ، ص ٤٨
(٢) الصعيدي ، المرجع السابق ، ص ٤٤٠

لقد سلك الشيخ اساليب عدة في سبيل تبليغ دعوته الى الناس من ابرزها اسلوب الوعظ والتدريس وأسلوب الخطابة وأسلوب المراسلات بينه وبين اهل البلدان المختلفة وأسلوب المناظرات مع علماء تلك البلدان وكذا اسلوب تأليف الكتب ثم اخيرا نهج مع من لم يستفد من أي من الاساليب المذكورة اسلوب الجهاد في سبيل الله (١).

واما فيما يتعلق بالتكفير فيكفي ماقاله الشيخ نفسه عن هذه التهمة الموجهة اليه بقوله :

" واما التكفير فأنا اكفر من عرف دين الرسول ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادي من فعله . فهذا هو الذي اكفره واما القتال فلم نقاتل احدا الى اليوم الا دون النفس والحرمة وهم الذين اتونا في ديارنا ولا ابقوا ممكنا . ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة (وجزاء سيئة سيئة مثلها (٢)) وكذلك من جاهر بسبب دين الله بعد ما عرفه (٣).

ـ المعارضة الفكرية للدعوة السلفية ـ

طريق الجهاد الى الاسلام والدعوة الى الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه طريق محفوف بالاشواك والصعوبات ولا يمكن لسالكه ان يجده ميسرا ممهدا لا عقبات فيه وهذه سنة الله في عباده فمن اراد الله له ان يسلك

(١) السلمان ، المرجع السابق ، ص ٦١ ، ٦٢
(٢) الشورى آية ٤٠
(٣) محمد بن عبدالوهاب ، الرسائل الشخصية ـ القسم الخامس من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود من أسبوع الشيخ محمد ، مطابع الرياض بدون تاريخ ، ص ٣٨

هذا المنهج لا بد أن يواجه ما يواجهه في سبيل حرفه عن منهجه وصده عنه

والشيخ محمد بن عبدالوهاب داعية اسلامي واجه الكثير من العقبات ما بين صد وطرد وتشويه لدعوته وتقول عليه [1]. ومعارضة مسلحة له ولمن وقف معه وسانده ومع هذا ظل صامدا شامخ الرأس لم يبال بكل ذلك واثقا بنصرة الله وعونه له (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) .

ولقد وقفت هذه الدعوة التي أسسها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وسانده فيها الامام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الاولى موقف المجابة لكل من ناصبها العداء وحمل عليها السلاح حتى أيدها الله بنصر من عنده . وفي هذا الفصل سأقصر حديثي على من جابه الدعوة فكريا حيث استعرض بمشيئة الله ابرز ملامح هذه المجابهة أو المعارضة الفكرية عبر أمثلة احاول أن تكون موزعة على عدد من الاقاليم حيث ان المعارضة الفكرية للدعوة لم تكن مقصورة على منطقة أو بلد بعينه انما كال اعداؤها لها العداء من كل جانب والغرض من اشارتي اليها امران :

- الامر الاول : بيان الجهد الفكري الذي بذله الشيخ محمد في سبيل ايضاح مبادئ دعوته سالفة الذكر
- الامر الثاني : بيان الاثر الذي ترتب على هذه المعارضة الفكرية من تشويه لسمعة الدعوة عند دولة الخلافة العثمانية مما هيأ للصدام العسكري المتمثل في الحملات العثمانية على الدولة السعودية الاولى كما سنعرف ذلك مستقبلا - ان شاء الله -

---

(1) احمد أمين ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٧

وفي مجال الحديث عن المعارضة الفكرية نجد ان المؤرخين يذكرون اسبابا متعددة لقيامها قد ينفرد احدها عند بعض المعارضين وقد تتضامن جميعها عند بعضهم الاخر ومن أبرز هذه الاسباب ما يلي :

١ - عدم الاقتناع الشخصي بالدعوة عند البعض من المعارضين وبعض من ينطبق عليه هذا السبب عاد الى رشده بعد تفهم مبادىء الدعوة بل ان منهم من وقف مساندا لها (١).

٢ - الجهل بالدعوة اذ أن بعض من وقفوا في وجهها وكتبوا ضدها يجعلون حقيقتها ولا يعرفون حتى اسم صاحبها الاصلي اذ انهم يسمعون عنها وسماعهم عنها سماعا مشوها لا يمت الى الحق بصلة ولذلك نجدهم يسمون الشيخ بعبدالوهاب باسم أبيه اعتقادا منهم ان هذا هو اسم الداعية لانهم يسمعون بكلمة الوهابية وعليها قاسوا اسم المؤسس لها .

٣ - الخوف من فقدان المصلحة الدنيوية عند بعض العلماء الذين ستفوتهم هذه المصلحة باتباعهم لهذه الدعوة التي تأبى بصرامة الدجل والاحتيال على أموال الناس على حساب الابتداع والدعاوي الكاذبة (٢).

٤ - من السبب السابق نستنتج ان كثيرا من العلماء الذين نهجوا المسلك المذكور كانت لهم مكانتهم الاجتماعية عند الناس ومعلوم أن تغير مسلكهم ستفقدهم هذه المكانة حسب رأيهم وسيتضح أمرهم ودجلهم على الناس .

٥ - الاتجاه السياسي عند بعض العلماء حيث فضلوا مصلحتهم السياسية ودفعتهم السياسة الى تشويه الدعوة حتى كشفت اتجاهاتهم على يد بعض المدافعين

---

(١) العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ٥٠

(٢) عبدالله بن على القصيمي ، الثورة الوهابية ، المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٥٤ ، ١٩٣٦ ، ص ٤

عن الدعوة[1].

٦ - قد تأتي ردود الفعل عند الذين يأكل قلوبهم الحسد على المكانة التي يحظى بها صاحب الدعوة بين انصاره ومؤيديه[2].

أولا : المعارضة الفكرية في داخل الجزيرة العربية

أ - المعارضة الفكرية في نجد

باعتبار منطقة نجد هي مركز الدعوة وهي المحيط الاول لنقطة انطلاقها وهي المنطقة التي بدأ فيها التطبيق العملي لنظرية الدعوة السلفية فقد كانت بذرة المعارضة الفكرية قد نمت وترعرعت فيها ثم ازدهرت وتفرعت في فروعها الى كافة ارجاء الجزيرة ثم خارجها وفي حديثنا عن المعارضة في نجد نستعرض ابرز المعارضين ونأخذ احدهم كمثال باستعراض ما كتبه ضد الشيخ وموقف الدعوة والشيخ منه .

١ - سليمان بن سحيم[3]

يعتبر من علماء نجد البارزين في معارضة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عند قيام دعوته وقد كان زمن ظهور الدعوة قاضيا لمدينة الرياض استعمل معه الشيخ محمد بن عبدالوهاب الاسلوب السلمي في الدعوة حيث كتب اليه كتابا لطيفا فيه التقدير واللين[4] ويذكر عنه انه وافق الدعوة اول أمرها ولكن ولسبب غير واضح تنكر لها وعارضها . ويعلل الشيخ محمد بن عبدالوهاب لتنكره بتعليلين احدهما :

---

(١) الفوزان ، المرجع السابق ، ص ٤١٣
(٢) محمد محمد حسين ، دعوة الامام بين التأييد والمعارضة بحث من طباعة جامعة الامام في اسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١٤٠٠ هـ ، ص ١
(٣) هو سليمان بن محمد بن احمد بن علي بن سحيم العنزي من فخذ الحبلان انظر عبدالله البسام ، المرجع السابق ٣٢٢/١
(٤) البسام ، المرجع نفسه ، ٣٢٢/١

الخوف من فقدانه مكانته الاجتماعية التي يتمتع بها لدى الناس .

الثاني : انكار الشيخ عليه وامثاله أكل السحت والرشوة الى غير ذلك[1] .

ولكن وبخصوص السبب الاول يرى الدكتور العثيمين عدم احتماله ويعلل ذلك بانه لو خاف من فقدان مكانته الاجتماعية لما أيد الدعوة اصلا ويرجح الدكتور ان تغير موقفه من الدعوة انما هو راجع الى كونه وافق الشيخ على الخطوط العريضة للدعوة ثم عارضه في بعض التفاصيل[2].

ومما يبدو انه من الجائز ان للمكانة الاجتماعية اثر على موقف الشيخ فلعله رأي من تغير نظرة الناس له " أي لابن سحيم " واختلال مركزه عندهم ما دفعه الى العدول عن رأيه بالشيخ محمد وهذا من ضمن الاساليب التي سبقت الاشارة اليها في البداية والتي حددت انها عوامل هامة في قيام المعارضة الفكرية للدعوة .

وعموما فمعارضة ابن سحيم لم تكن خاصة به شخصيا فقد امتدت الى غيره عن طريق مكاتباته التي اشار ابن غنام انها وجهت الى علماء البصرة والاحساء بصفة خاصة اخبرهم فيها بظهور الدعوة ووصف الشيخ محمد فيها بالابتداع في الدين والجهل والضلال وقد حث علماء تلك النواحي على ان يبينوا للناس ذلك في بلدانهم ويردوا على بدعه كما قال[3] وقد وردت تلك الرسالة في تاريخ ابن غنام ومن أشهر القضايا التي اتهم فيها ابن سحيم الشيخ محمد ما يلي :

---

(١) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١١٤/٤
(٢) الشيخ محمد ، ص ٥٢ — ٥٣
(٣) ابن غنام ، المصدر السابق ٣١/١

١ - اتهامه برغبته هدم حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

٢ - اتهامه بقوله اختلاف الائمة نقمة

٣ - اتهامه بأنه يقطع بفساد الوقف

٤ - اتهامه بقوله ان الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها بدعة (١).

وقد بلغ عدد ما ذكر خمس عشرة نقطة ليس هنا مجال بسطها .

ومهما كان من ظلال هذه الافتراءات وخطأ مروجيها كابن سحيم هذا الا انه كان لها الاثر الفعال في تشويه الدعوة وفي تحمس بعض العلماء لمناهضتها .

ومن هؤلاء العلماء عبد الله بن عبد اللطيف الاحسائي (٢).

لم يطل كما يبدوا مقام بن سحيم في نجد وخاصة بعد تطور امر الدعوة وانتشار مبادئها فالذي يراه الشيخ عبد الله بن بسام في كتابه ان ابن سحيم هاجر وغادر الى الزبير ويدلل بولادة ناصر بن سليمان بن سحيم هناك . كما انه يرجح ان مكان وفاته في بلدة الزبير وذلك في عام ١١٨١ هـ (٣) اي بعد وفاة الامام محمد بن سعود بسنتين .

---

(١) ابن غنام ،المرجع السابق ، ١١٧/١

(٢) العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ٥٤

(٣) المرجع السابق ، ٣٢/١

٢ ـ عبدالله بن سحيم

هو عبدالله بن احمد بن محمد بن سحيم وآل سحيم من الحبلان أحد فخاذ قبيلة عنزة المشهورة من مواليد بلدة المجمعة في منطقة سدير .

اشتغل في القضاء في بلدان سدير ويعتبر من العلماء الذين عارضوا دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ولكن بمعارضته اخف من معارضة غيره من عشيرته نفسها [١].

دارت بينه وبين الشيخ محمد بن عبدالوهاب مراسلات نشير الى رسالتين منها ، الاولى رد الشيخ محمد عليه فيها عن استفساره عن كتاب " المويس " احد علماء المعارضة وسنتحدث عنه ان شاء الله . حيث كان المويس قد كتب كتابا فيه فهم خاطيء لبعض اصول العقيدة الاسلامية استفهم عنها ابن سحيم من الشيخ محمد فبينها له [٢].

كما كتب اليه الشيخ رسالة اخرى جوابا على رسالة منه يستفسر فيها ايضا عن رسالة ابن سحيم سليمان " سالفة الذكر والتي ارسلها الى اهالي الاحساء والبصرة حسب ما ذكر ابن غنام وكان قد شنع فيها على الشيخ كذبا وبهتانا .

توفى بن سحيم هذا في عام ١١٧٥ هـ على اثر مرض انتشر في البلدان في ذلك الوقت ، يسمى أبادمغه ومات من هذا المرض خلق كثير كان منهم هذا العالم [٣].

---

(١) البسام ، المرجع السابق ، ٥١٢/٢

(٢) نص الرسالة في ابن غنام ، المصدر السابق ، ص ٥٨ وكذلك في مؤلفات الشيخ محمد مطبوعات جامعة الامام ، مطابع الرياض ، بدون تاريخ القسم الخامس ، الرسائل الشخصية ، ص ١٣٠

(٣) الفاخري ـ المصدر السابق ، ص ١١٢ ؛ ابن بشر ، المصدر السابق ٨٨/١ ؛ ابراهيم ابن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض ـ بدون تاريخ ، ص ١١١

٣ ـ عبدالله المويس

هو عبدالله بن عيسى المويس الوهيبي التميمي نسبا الحريملي النجدي[(١)] بلدا . ويختلف آل الشيخ عن غيره في نسب المويس حيث يقول هو عبدالله بن عمر المويس[(٢)].

يعتبر المويس احد علماء نجد الذين وقفوا ضد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وناصبوها العداء ورد على الشيخ وعلى اتباعه في بداية الدعوة . تعلم على مشائخ نجد ثم ارتحل الى الشام وتلقى فيها العلم ويعتقد ابن حميد انه أخذ عن خاتمة المحققين محمد الفاريني ثم رجع بعد ذلك الى بلاده مدرسا ومفتيا[(٣)].

كان قد انكر على الشيخ محمد بن عبدالوهاب واتهمه بأنه يقنت في الصلاة هو ومن تبعه . ولكن الشيخ محمد واتباعه مبرأون من ذلك الا على من يرون انه أتى من الاعمال ما يخرج عن الملة فانهم بعد دعوتهم له وتبليغه يجاهدونه مستعينين بالله على ذلك[(٤)].

كان لعبدالله المويس آراء خالف فيها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ويذكر الشيخ عبدالله البسام صاحب كتاب علماء نجد انه اطلع على رسالة بعث بها الشيخ احمد بن مانع الى عامة المسلمين يرد فيها على المويس في قضية " صلاة الجماعة " حيث كان المويس يثبط عنها ويهون أمرها . كما يذكر انه اطلع على رسالة بعث بها تلميذان من تلاميذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب هما محمد بن غيهب ومحمد بن عبدان ينصحان المويس ويدعوانه الى اتباع العقيدة السلفية

---

(١) البسام ، المرجع السابق ٦٠٤/٢
(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٨٨/١ الهامش
(٣) ابن حميد ، المرجع السابق ، ورقة ١٦١
(٤) البسام ، المرجع السابق ، ٦٠٤/٢

التي ينادي بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقد أورد الشيخ البسام نص الرسالة في كتابه المشار اليه [1].

بعد عودة المويس الى بلاده استقر فيها الى ان توفي عام ١١٧٥ هـ بسبب المرض الذي توفي منه عبدالله بن سحيم فتوفيا اذن في سنة [2] واحدة .

٤ – سليمان بن عبدالوهاب

هو سليمان بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب الوهيبي ابا التميمي [3] أخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب وشقيقه من امه وأبيه ، وأحد المعارضين لدعوته ولعل من اسباب معارضته كما يرى الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف ، الحسد والمعادات و الظلم [4].

دارت بين الشيخ وبين اخيه مكاتبات دعاه فيها الى سلوك الطريق المستقيم وقد ذكر ابن غنام في تاريخه أن اهل حريملا نقضوا العهد عام ١١٦٥ هـ وكان سليمان آنذاك قاضي البلدة يسعى في الفتنة ويلقي على الناس الشبهات فأرسل اليه اخوه الشيخ محمد يؤنبه على ما صنع ويحذره العاقبة فرد سليمان ردا زخرف فيه القول وأكد العهد وذكر عدم رضاه عما حصل في البلدة وأنه لن يقم فيها يوما واحدا ان ظهر من اهلها معارضة ولكنه لم يف بذلك فقد غدر مع اهل البلدة وثاروا على أميرهم واخرجوه من بلدتهم [5].

---

(١) المرجع نفسه ، ١٨٢/١ ، وما بعدها
(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ٨٨/١
(٣) البسام ، المرجع السابق ، ٣٠٢/١
(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٧١/١
(٥) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١٧/٢

لم يطل المقام لسليمان هذا في بلده حريملاء بل ان جيش الدرعية قام بفتح هذه البلدة عام ١١٦٨ هـ وكان من نتائج هذا الفتح هرب الشيخ سليمان ماشيا من البلدة متجها الى سدير[١] حيث أقام فيها الى آن امتدت الدعوة السلفية الى سدير حيث قدم على اخيه الشيخ محمد في الدرعية ـــ وينقل [٢] ابن بسام عن مخطوطة تاريخ ابن لعبون ان اقامة سليمان بن عبدالوهاب في الدرعية كان الزاما واكراها له من قبل اخيه الشيخ محمد والامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود الحاكم حينئذ على الدرعية . حيث قاموا بما يلزمه من النفقة حتى توفى وكان قدومه المذكور عام ١١٩٠[٣].

ويشيرا بن غنام الى ان سليمان بن عبدالوهاب عندما قدم في هذه السنة "طابت له السكنى وحسن له المآب وقوبل بالاكرام والبشاشة وعمه أخوه الشيخ محمد بالعطف كما هي عادته مع كل من ينصاع لاوامر الاسلام ومبادىء الدين الحنيف ويشير ابن غنام الى ان سليمان لم " يوافه القضاء الا بعدما رفض ما كان عليه وانتفض[٤].

كان اذن الشيخ سليمان كما ثبت تاريخيا مناوئا لاخيه الشيخ محمد وقد كتب كتابا رد فيه عليه وسماه " فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبدالوهاب "[٥] . وسمي الكتاب مطبوعا باسم " الصواعق الالهية في الرد

---

(١) ابن غنام ، المصدر السابق، ٤٥/٢
(٢) المصدر السابق ، ٣٠٣/١
(٣) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ٩٦/٢
(٤) المصدر نفسه ، نشر ابابطين ٩٦/٢
(٥) ابن حميد ، المرجع السابق ، ورقة ١٧١

على الوهابية " وسنعرض ما قاله المؤلف في هذا الكتاب في الصفحات التالية ان شاء الله . ويروي محقق عنوان المجد عن الشيخ عبداللطيف آل الشيخ قوله :

- انه اطلع على رسالة منسوبة للشيخ سليمان يرد فيها على اخيه وحكم عليها الشيخ عبداللطيف بأنها لا تصدر " الا من جاهل بالعلم وبضاعة مزجي التحصيل والبضاعة لايدرى ما طحاها ولا يحسن الاستدلال بذلك على من فطرها وسواها[1].

وفي المجال نفسه يشير الشيخ عبداللطيف الى أنه اطلع على رسالة أخرى فيها البشارة برجوعه عن مذهبه الاول وأنه قد استبان له الحق والتوحيد والايمان وندم على تفريطه وظلاله . وهي موجهة الى احمد بن محمد التويجري وأحمد ومحمد ابني عثمان بن شبانة .

هذه الرسالة المذكورة ان صحت نسبتها اليه فهي تشير الى رجوعه عن رأيه القديم وسلوكه طريق الحق والرشاد ولكن عند استقرائنا لاحداث تنقلات سليمان بن عبدالوهاب نجد انه غادر الى الدرعية عام ١١٩٠ واستقر بها وحتى وفاته لم يذكر له مؤلف أو جهد في مجال الدعوة ونشرها والدفاع عنها مما جعل نسبتها اليه فيها شيء من النظر ، اضافة الى هذا فان ابن بسام يرجح في كتابه علماء نجد عدم صحة نسبتها اليه لامور منها :

١ - عدم نزوله الى الدرعية الا مكرها كما روى ذلك ابن لعبون في مخطوطه تاريخه .

٢ - اطلاعه على رسالة كتبها الثلاثة الذين كتب اليهم سليمان بن عبدالوهاب فيها ما يدل على أن تحريرها كان بعد وفاة الشيخ حيث انهم يترحمون عليه - ومن المعروف ان وفاة سليمان هذا كانت بعد وفاة أخيه بسنتين

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٧١/١

أي عام ١٢٠٨[1] ومن المستبعد ان يبقى سليمان في الدرعية لمدة ثمانية عشر عاما ساكتا على معتقده الاول وأخوه موجود وبعد وفاة أخيه يعلن رجوعه وموافقته له .

٢ - يرى ابن بسام " انه لعل الغرض من هذه الرسالة والرد عليها هو :

أ - حسن الظن بالشيخ سليمان وابعاد المسبة عن ابناء العلماء .

ب - الرد على اعداء الدعوة الذين احتجوا بأن أقرب الناس اليها باينها وعاداها[2].

وعموما فأن بقاء الشيخ في الدرعية ولمدة قاربت الثمانية عشر عاما وبجوار اخيه الشيخ ووفاته في الدرعية فيما يستأنس به بعض المؤرخين للقول بصحة تراجعه عن رأيه في دعوة أخيه[3].

وأيا كان الامر . وبما ان الحديث هنا عن المعارضة الفكرية وباعتبار كتاب سليمان بن عبدالوهاب (الصواعق الالهية في الرد على الوهابية) أحد الكتب المعارضة وله أثره في تشويه الدعوة ومناهضتها ، فسنلقي نظرة على هذا الكتاب فيما يلي :

استهل سليمان بن عبدالوهاب كتابه " الصواعق الالهية في الرد على الوهابية " بحمد لله والثناء عليه ثم وجه خطابه فيه مباشرة الى حسين بن عيدان[4] . وابتدأ خطابه بقوله " السلام على من اتبع الهدى[5]. ثم اشار

---

(١) كانت وفاته في ١٧ من شهر رجب من هذا العام — (ابن عيسى — المصدر السابق ، ص ١٢٧)

(٢) المرجع السابق ، ١/٣٥

(٣) الفاخري ، المصدر السابق ، ص ١٢٦

(٤) هو حسين بن عبدالله بن عيدان المشرفي الوهيبي التميمي من المشارفة الذين منهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، كان قاضيا لحريملاء في عهد الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود — (البسام ، المرجع السابق ، ١/٢١٤)

(٥) سليمان بن عبدالوهاب ، الصواعق الالهية في الرد على الوهابية ، مطبعة الكمال بمصر بدون تاريخ ص ٢

الى انه انما اراد بهذا الخطاب النصيحة والامر لهم بالمعروف والنهي عن المنكر . وكأنه انما اراد بهذه الاسطر التي سطرها نصح ابن عيدان وامثاله من اتباع الشيخ الذين وافقوه على دعوته واتبعوا سبيل الحق الذي دل عليه . وتهجم فيها عليهم - حيث يقول " اعلم ان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم . ان الجاهل لا يستبد برأيه بل يجب عليه ان يسأل اهل العلم كما قال تعالى " فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون(١) " فقدح في هذا القول بعلم ابن عيدان ومن ماثله من العلماء كما قدح بعلم الشيخ محمد الذي تلقى هؤلاء على يده العلم(٢).

ثم اشترط في مقدمة كلامه شروطا رآها واجبة التوفر لمن سيكون اماما في الدين ابرزها :

١ - حفظه اللغة العربية ومعانيها واشعارها .

٢ - معرفته باختلاف العلماء والفقهاء

٣ - العلم والفقه

٤ - حفظه للاعراب وانواعه

٥ - العلم بالكتاب والسنة

٦ - الورع والصدق .

وكأن سليمان بن عبدالوهاب انما اراد بهذه الشروط القول بأنها لم تتوفر في محمد بن عبدالوهاب حيث يقول " انه ابتلى الناس اليوم بمن ينتسب الى الكتاب والسنة ويستنبط من علومها ولا يبالي من خالفه ... ويقول ومع هذا راج كلامه على كثير من الجهال ويستهل كيل التهم على اخيه حيث يقول

---

(١) الاية ٤٣ سورة النحل .
(٢) سليمان بن عبدالوهاب ، المصدر السابق ، ص ٠٣ .

ان هذا الذي ابتلى الناس به انه يوجب على الناس الاخذ بقوله وبمفهومه ومن خالفه فهو عنده كافر ويشير الى ان الامة كلها تصبح ضده بلسان واحد ومع هذا لايرد لهم في كلمة بل كلهم كفار أو جهال"(١).

هذه التهمة لم يكن هو القائل بها وحده بل ان كثيرا ممن عارضوا الشيخ اتهموه بتكفير من خالفه كما أشرنا في الصفحات السابقة . وعرفنا رأي الشيخ في ذلك . ويتطرق في رسالته المذكورة الى الذبح لغير الله والنذر لغيره وانهما ليسا من الشرك الاكبر المخرج عن ملة الاسلام بل انه يرى انهما من المحرمات الملعون صاحبها . ويحاول جاهدا اثبات ذلك بالادلة وكثيرا ما يستند الى أقوال شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ولكن استناده غير علمي وحسب فهمه هو لا حسب اصول استدلال الشرع الاسلامي الحنيف(٢).

وتمضي كتابة سليمان بن عبدالوهاب هذه على هذا النمط من محاولة اثبات ما يراه ودحض دعوة أخيه الشيخ محمد ، وقد استعرض في كتابه المذكور قضايا التوسل والذبح والتبرك وغيرها وقد رأى فيها ان الشيخ محمد واتباعه مخطئون في آرائهم حولها خاصة انهم يرون انها من الشركيات لانه يرى ان اقصى ما يمكن ان توصف به انها من الافعال المحرمة كما هو رأيه في التبرك والتمسح بالقبور أو الذبح لغير الله . كما يشير الى ان المسلم تجتمع فيه المادتان الكفر والاسلام والكفر والنفاق والشرك والايمان وانها تجتمع المادتان ولا يكفر كفرا ينقل عن الملة (٣).

---

(١) سليمان بن عبدالوهاب ، المصدر السابق ، ص ٣ – ٥
(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٣ – ٦٦
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩

ولقد ختم رسالته بسرد اثنين وخمسين حديثا في صفة المسلم حـــــاول
فيها ومن خلالها ترجيح ما يرى واثبات ان الشيخ محمد ومن تبعه حــــادوا
عن هذه الصفة وأنهم بدعوتهم خالفوها ولم يتبعوا نهجها القويم ٠

ب – المعارضة الفكرية في الاحساء

١ – محمد بن عفالق الاحسائي

هو محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن محمد بن عفالق القحطاني وآل عفالق ينتسبون الى عياق بن ربيعة بن عفر بن خثعم بن انمار بن آراش بن عمرو بن الغوث بن نبيت بن مالك بن كهلان فهم من القبائل القحطانية .

أشتهر بلقب الاحسائي حيث انه من مواليدها حيث كانت ولادته سنة ١١٠٠ هـ(١).

أخذ عن علماء الاحساء القاطنين فيها والواردين اليها وأجازوه وقد مهر في الفقه والاصول العربية وسائر الفنون وفاق في علم الحساب والهيئة وتوابعها واشتهر بتحقيق علم الفلك وتوقيعه(٢). ولذلك فقد برز في عدد من العلوم وكان مذهبه حنبليا(٣). وذكر ابن بسام انه ارتحل لطلب العلم الى الحرمين الشريفين ثم الى دمشق وبغداد والبصرة والزبير كما يشير الى انه آخذ العلم عن الشيخ عبدالله بن ابراهيم بن سيف النجدي ثم المدني(٤).

الف المترجم له عددا من الكتب منها :

١ – تهكم المقلدين بمدعي تجديد الدين(٥).

٢ – سلم العروج الى علم المنازل والبروج

---

(١) البسام ، المرجع السابق ، ٨١٨/٣
(٢) ابن حميد ، المرجع السابق ، ورقة ٢٤٤
(٣) محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر الانصاري الاحسائي ، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد جزءان ، اشراف وتعليق – حمد الجاسر ، ٣٩٦/٢ .
(٤) المرجع نفسه ، ٨١٩/٣
(٥) احمد زيني دحلان ، خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام الى وقتنا هذا بالتمام ، المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٥ هـ ص ٢٣٣

٣ ـ مد الشبك لصيد علم الفلك [١]

هذا ومع ما اضطلع به هذا العالم من علم وما توصل اليه من معرفة الا انه يعتبر من المعارضين البارزين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حيث انه قد ادرك بدايتها لانه توفى سنة ١١٦٤ هـ[٢].

وحيث ان المجال هنا مجال الحديث عن المعارضة الفكرية للدعوة فمن المهم الاشارة الى مثال من الامثلة التي وقف فيها في وجه الدعوة .

فقد اطلعت على رسالة مخطوطة منسوبة اليه كان قد كتبها جوابا لرسالة أرسلها اليه عثمان بن معمر والرسالة تتكون من ستة وثلاثين ورقة بخط مقروء الى حد كبير . تعطي لقارئها صورة حقيقية واضحة عن موقفه العدائي الحاد من الدعوة السلفية .

يقول محرر الرسالة في مستهلها " هذه الرسالة أيضا له " يعني ابن عفالق " جوابا لرسالة ارسلها اليه عثمان بن معمر "[٣] وفي هذا القول أشارة الى وجود رسائل غيرها كان قد كتبها وقد تكون في نفس موضوعها .

ثم ان الرسالة بدئت بشرح كلمة التوحيد وبيان ما هو المقصود منها ومحاولة بيان ان ابن معمر وغيره من اتباع الشيخ كلهم على ظلال وباطل حيث يقول في رسالته " اما توحيدكم الذي مضمونه الخروج على المسلمين وتكفيرهم وتضليلهم في صورة انكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فهذا

---

(١) ابن حميد ، المرجع السابق ، ورقة ٢٤٤
(٢) ابن حميد ، المرجع نفسه ، ورقة ٢٤٤ .
(٣) الرسالة المذكورة ، ورقة (١)

الحاد لا توحيد ويعقب على ذلك بقوله " انكم زعمتم انه لا يتم توحيدكم الا بتكفيركم الاحياء والاموات[1].

ومعروف ان هذه الافتراءات ليس هو وحيد ميدانها بل ان من قال بها كثير كما سبقت الاشارة الى ذلك وسيتبين لنا ان شاء الله من خلال الحديث ايضا عن غيره من الذين ناصبوا هذه الدعوة العداء .

وكأن ابن عفالق في رسالته هذه يحاول ان يستنكر على الشيخ محمد بن عبدالوهاب اي اجراء يتخذه في سبيل الاصلاح . وكأنه يقول له ان الامة ليست بحاجة الى ما تقوم به من جهد فالامة معصومة من الخطأ ولا يمكن ان يحدث فيها ما هو شرك أو كفر حيث يقول في رسالته " ثبت بالبراهين عصمة الامة ومن نفى العصمة عنهم فهو الى الكفر أقرب " واستدل على هذا القول بقول الرسول صلى الله عليه وسلم "لا تجتمع امتي على ضلالة ومن شذ شذ في النار " وغيرها من الاحاديث التي فسرها ابن عفالق حسب فهمه لا حسب ما يقتضيه الشرع الاسلامي الحنيف[2].

ثم ان ابن عفالق يشنع على ابن معمر ويؤنبه في متابعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ويقول له " لست اول من لبس عليه ، في عقله[3] وهو يعرض بذلك الى أن الشيخ ابن عبدالوهاب لبس ودلس على الكثير من الناس واستغفلهم ثم يحاول ابراز تعليل لما اتهم به الشيخ من تكفيره الناس حيث يشير الى ان التكفير ضرورة حتمية انتهجها الشيخ محمد بن عبدالوهاب لتمكينه

---

(١) الرسالة السابقة ورقة (٢)
(٢) المصدر نفسه ،ورقة (٣)
(٣) المصدر نفسه ،ورقة (٥ - ٦)

من بسط نفوذه ومد سلطانه حيث يقول " لو لم يكفر الامة ويوجب عليكم قتالهم لما تم له المراد الذي يريده منكم[1] يريد بذلك مساندته بالجهاد.

ليت ابن عفالق اقتصر على ذلك بل انه وصف محمد بن عبدالوهاب رحمه الله - جورا وظلما - بادعاء النبوة بلسان حاله لا بمقاله وكل هذا لا مستند له الا ان الهوى يعمي ويصم[2].

وفي سياق الكلام في رسالة ابن عفالق يحاول اثبات ان التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم صحيح جائز لا شيء على من فعله ويسوق الادلة على ذلك[3].

كل هذه الافتراءات تمضي في سردها هذه الرسالة المذكورة كما انه يخاطب ابن معمر ومن تبع دعوة الشيخ بقوله " ايها الظلال[4] " .

وبعد فهذا هو ابن عفالق احد علماء عصر الشيخ الذين وقفوا له بالمرصاد وجابهوا دعوته في شرق شبه الجزيرة العربية احدى المناطق التي تنورت فيما بعد بنور التوحيد وصفاء العقيدة كما سنتعرف على ذلك في الصفحات التالية في الفصل الثاني ان شاء الله .

---

(١) الرسالة السابقة ، ورقة ٦
(٢) المصدر نفسه ، ورقة ٦
(٣) المصدر نفسه ، ورقة ١١
(٤) المصدر نفسه ، ورقة ١٣

٢ ـ محمد بن فيروز

هو الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب بن عبد الله[١] بن فيروز . من اوهبة تميم من بني حنظلة اصل منشئهم بأوشيقر بالوشم ثم نزح جد المترجم له الى الاحساء حيث ولد فيها حفيده الذي صار عالما من العلماء في بلاد الاحساء[٢] وقد كانت ولادته عام ١١٤٢[٣].

صفاته :

من صفاته الخلقية انه كان مكفوف البصر ومن صفاته الخلقية انه كان سريع الفهم قوي الادراك بطيء النسيان حفظ كثيرا من المؤلفات العلمية وتلقى العلم على يد كثير من العلماء من ابرزهم العلامة الذي سبقت ترجمته الشيخ محمد بن عفالق وقد كان له نشاط علمي بارز حيث كان له دور في التدريس والتوجيه في زمانه[٤].

يقول ابن بسام "صادق ظهوره وشهرته (يعني ابن فيروز) قيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوته فتكاتبا وتبادلا رسائل لا داعي لذكرها فأخذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ على ابن فيروز واتباعه اباحة التوسل بالذوات وشد الرحال الى القبور ونحوهما من وسائل الشرك ... ويضيف الى ان ابن فيروز قد بقي في الاحساء يحارب بلسانه وبيانه الدعوة واهلها

---

(١) البسام ، المرجع السابق ، ٨٨٢/٣

(٢) محمد العثمان القاضي ، روضة الناضرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، جزءان ، مطبعة الحلبي ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ١٧٦/٢

(٣) ابن حميد ، المرجع السابق ، ورقة ٢٥٧

(٤) المرجع نفسه ورقة ٢٥٧ ، ٢٥٨

وصار يكاتب السلطان في استانبول ووزراء ومشيخة الاسلام حتى عجز قلما تويت الدعوة بمساندة الائمة من آل سعود الذين اعز الله بهم هذه الدعوة السلفية واوشكت الجيوش السعودية أن تستولى على الاحساء في عهد الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحل ابن فيروز من الاحساء الى البصرة اهـ[1].

اجمعت الكتابات التاريخية التي بين يدي الان على غزارة علمه وقوة ادراكه يقول عنه بعضهم " وبالجملة فهو عالم متبحر واسع الاطلاع في فنون عديدة "[2].

وعموما ـ فقد كان ابن فيروز هذا من العلماء الذين حرضوا السلاطين العثمانيين على الدعوة السلفية وشوهوا سمعتها عندهم وقد ذكر عنه المؤرخ ابن حميد في مخطوطة السحب الوابلة والتي تعتبر من المخطوطات المعادية للدعوة لان مؤلفها المذكور شنع على الدعوة وتحامل عليها وترجم لكثير من معارضيها وفي كتاباته ميل الى المعارضة وتأييد للمعارضين . كتب هذا المؤرخ يقول كاتب " يعني ابن فيروز " السلطان عبدالحميد خان يستنجده على قتال البغاة الخارجين بنجد يعني " الشيخ واتباعه [3]. ويتهم ابن حميد الشيخ واتباعه بأنهم دبروا مؤامرة لقتل ابن فيروز ولكن الله نجاه منها وعد هذه كرامة لابن فيروز [4] ، وفي هذا تحامل واضح على الشيخ محمد رحمه الله واتباعه السلفيين .

وعلى كل حال نستطيع ان نستنتج النتائج التالية من خلال ما كتب عن ابن فيروز :

١ - اعتباره واحدا من المعارضين فكريا للدعوة السلفية

---

(١) البسام ، المرجع السابق ، ٨٨٢/٣
(٢) القاضي ، المرجع السابق ، ١٧٨/٢
(٣) المرجع السابق ، ورقة ٢٥٨
(٤) المرجع نفسه ، ورقة ٢٥٩

٢ ـ انه قام بدور سياسي في التحريض على الدعوة وتعكير صفائها أمــــــام السلاطين العثمانيين .

٣ ـ ان رحيله من الاحساء قرب دخول الدولة السعودية اليها دليل واضح علــــى كرهه للدعوة ومجافاته لها .

واخيـــــرا :

يذكر بن بسام انه عند خروجه من الاحساء قال قصيدة مؤثرة جاء في مطلعها :

(سلام فراق لا سلام تحية على ساكني نجد وأرض اليمامة [1])

كما كانت وفاته عام ١٢١٦ هـ غرة محرم وعمره خمس وسبعون [2] سنة .

---

(١) البسام ، المرجع السابق ، ٨٨٦/٣

(٢) ابن حميد ،المرجع السابق ، ورقة ٢٦٠

جـ ـ المعارضة الفكرية في الحجــــاز

ـ احمد زيني دحــــلان

هو فقيه من أهل مكة كتب في التاريخ كتبا منها ـ الفتوحات الاسلامية ـ والجداول المرضية في تاريخ الدول الاسلامية وله كتاب شنع فيه على الدعــوة السلفية واسمه ـ خلاصة الكلام في بيان إمراء البلد الحرام كما ألف رسالــة في الرد على الشيخ محمد سماها ـ الدرر السنية في الرد على الوهابية ـ

كانت ولادة المترجم له في مكه عام ١٢٣٢ هـ وقد تولى فيها الافتــاء والتدريس(١).

لقد كان احمد زيني دحلان من أبرز المعارضين للدعوة وخاصة في المنطقة الغربية " بلاد الحجاز " حيث سخر قلمه للتعبير عن سخطه على الشيخ وعلــى دعوته واتباعه وكأنما اراد بهذا العمل التقرب به الى الله(٢) تعالى .

ألف رسالة في الرد على الدعوة سماها ـ الدرر السنية في الرد علــى الوهابية والرسالة المذكورة كلها خلط مجنون وهذيان محموم ـ نقلها من كتب الصوفية وغيرهم(٣).

يحاول في هذه الرسالة اثبات صحة التوسل والاستشفاع برسول الله صلــى الله عليه وسلم ـ كما يحاول اثبات كثير من الشبهات ضد الدعوة .

---

(١) خير الدين الزركلي ، الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، عشرة إجزاء ، الطبعة الثانية ١٣٧٨هـ/١/١٢٥

(٢) مسعود الندوي ، محمدبنعبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ـ ترجمــة وتعليق عبدالعليم عبدالعظيم البستوي ـ مراجعة وتحقيق الدكتور محمد تقي الدين الهلالي ، ص ٢٦١

عبدالكريم الخطيب بحث الشبهات التي اثيرت حول دعوة الشيخ والرد عليهـا ضمن مطبوعات جامعة الامام في اسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١٤٠٠هـ/ص٥٨

اتخذ المترجم له موقفا عدائيا من الدعوة السلفية ، ولعل باعث عدائه هو حقده على الامام محمد بن عبدالوهاب وما يدعو اليه من توحيد الله وترك الاعمال الشركية التي كان عليها الناس يومئذ[1] ولعله من الذين خشو على مكانتهم الاجتماعية ان تزول عند الناس اذا سار على نهج الشيخ حيث كانت عنده في بلاده كثير من البدع والخرافات ولم يكن له دور انكار لها فخشي ان هو غير منهجه السابق وحاربها ان يكتشف زيفه وانحرافه عن الطريق المستقيم .

والذي يقرأ كتابات احمد زيني دحلان يدرك ببساطة تعصب الرجل وتهجمه الشديد على الشيخ . اذ يقول في معرض كلامه عن بداية الحروب بين اتباع الدعوة السلفية المتمثلين بالدولة السعودية وبين الاشراف – حكام الحجاز – " ان فتنتهم " يعني السلفيين " من أعظم الفتن التي ظهرت في الاسلام طاشت من بلاياها العقول وحار فيها أرباب المعقول " . وفي معرض حديثه عن بداية الالتقاء بين الدعوة وعلماء الحجاز ذكر " ان الشيخ واتباعه ارسلوا ثلاثين عالما من علمائهم ظنا منهم انهم يفسدون عقائد علماء الحرمين . ويدخلون عليهم الكذب والمين وطلبوا الاذن في الحج ولو بمقرر يدفعونه كل عام وكان أهل الحرمين يسمعون بظهورهم في الشرق وفساد عقائدهم ولم يعرفوا حقيقة ذلك .... ولما قدموا الى مكة ناظروا علماء الحرمين فكشفوا زيفهم وكفرهم فأمر الشريف مسعود بسجنهم واستطاع الفرار بعضهم[2].

وكل هذا افتراء على علماء السلف اراد به تثبيت كلامه وترجيح ضلاله ، كما انه انفرد بهذه الرواية التي لا تستند على مصدر علمي موثق وسأتطرق للرأي في قضية ارسال العلماء المذكورين في الحديث عن العلاقة بين نجد ومكة في الفصل الثاني ان شاء الله .

---

(١) الخطيب ، المرجع السابق ص ٧٢
(٢) احمد زيني دحلان ، المرجع السابق ، ص ٢٢٨

ومن افتراءات المترجم له قوله ان العلماء الذين تلقى على يديهم الشيخ العلم في المدينة تفرسوا فيه الالحاد والضلال كما تفرس فيه والده ، وأخوه سليمان ذلك(١).

ومن المعلوم من المصادر الرئيسية عن الشيخ ان والده لم يكن معارضاً لابنه ولا متفرسا فيه الشر بل انه تفرس فيه النجابة والعلم بل ان والده قدمه للامامة في الصلاة (٢).

اما أخوه سليمان فقد سبق وعرفنا موقفه من أخيه ولقد تمسك دحلان بعدد كبير من الشبه التي أثارها ضد الشيخ وحاول اثباتها عليه بشتى الوسائل حيث يقول : " من شبهاته التي تمسك بها - يقصد بذلك الشيخ محمد زعمه ان الناس مشركون في توسلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره من الانبياء والاولياء والصالحين وفي زيارتهم لقبره صلى الله عليه وسلم وندائهم له بقولهم يا رسول الله نسألك الشفاعة " .
ولقد حاول جاهلا الرد على الشيخ محمد بن عبدالوهاب بأحاديث فهم منها هو أي دحلان جواز التوسل ومن هذه الاحاديث ما روي أبو سعيد الخدري عن الرسول صلى الله عليه وسلم - انه قال - من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاي هذا اليك فأني لم اخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ... الحديث .

وقال دحلان ان ابن عبدالوهاب يمنع هذا التوسل مع ثبوته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يحكم بكفر من فعله وأنه ليس لابن عبدالوهاب ان يقول هذا ...(٣).

---

(١) احمد زيني دحلان ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩
(٢) انظر ص ٣ من ترجمة الشيخ في هذه الرسالة
(٣) المرجع نفسه، ص ٢٤٠ - ٢٤١

وقد تعدى للرد عليه علماء اجلاء في طليعتهم مؤلف كتاب : صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان الشيخ السهسواني حيث يقول[1].

" ان ما ورد في السنن من السؤال بحق السائلين عليك وبحق ممشاي ونحو ذلك فالله سبحانه وتعالى جعل على نفسه حقا تفضلا منه واحسانا الى عباده . فهو توسل الى الله بوعده واحسانه وما جعله لعباده المؤمنين على نفسه فليس من هذا الباب . أعني باب مسألة الله بخلقه " اهـ .

وقد تتبع المؤلف السهسواني في كتابه المذكور كل ما ورد في رسالة دحلان التي رد فيها على الوهابية - من تهم وافتراءات لا أصل لها وكلها مختلقة على الشيخ - تتبعها بالرد واستند في ردوده على كتاب الله وسنة رسوله .

تصدى له في كثير من تلك الشبه مثل افترائه على الشيخ بالتكفير لمن لم يتبعه واتهامه بأن الجيوش السلفية المناصرة للدعوة قتلت الكبير والصغير حتى وصف انهم يقتلون الصغير على صدر أمه أثناء دخول هذه الجيوش بلاد الحجاز . الى غير ذلك من التهم الباطلة[2].

وقد كان لاحمد زيني دحلان أثر بارز في التأثير على كثير من الناس حتى العلماء منهم مثل يوسف بن اسماعيل النبهاني حيث كان يلقب دحلان بلقب الامام العلامة ناصر السنة . وكان ينقل عنه كثيرا من آرائه وشبهاته مثل شبهة التوسل المذكور وغيرها[3].

---

(١) محمد بشير السهسواني الهندي ، صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، الطبعة الثالثة ، ١٣٧٨ هـ ، ص ١٨١

(٢) السهسواني ، المرجع نفسه ، ص ٤٧٨

(٣) عبدالقادر حبيب الله السندي ، الضوء القرآني والسنى على عقيدة النبهاني نشر جامعة العلوم الاثرية - باكستان بدون تاريخ ص ١٤ ، ١٥

ثانياً: المعارضة الفكرية خارج الجزيرة العربية

لم تكن المعارضة الفكرية للدعوة السلفية خارج الجزيرة العربية بأقل ضراوة منها في داخلها فقد تصدى للدعوة كثير من الكتاب في بلاد الشام والعراق ومصر والهند وغيرها من البلدان . وجردوا أقلامهم للتشنيع بها . ولعل السبب القائل بأن المعارضة الفكرية كانت عند البعض بسبب جهلهم بمبادئها وأصولها ووصول اخبار الدعوة مشوهة اليهم هو السبب الذي دعا كثيرا من العلماء في الخارج الى معارضة الدعوة والتصدي لها .

ولقد اشار بعض من هداهم الله لاعتناق مبادئ هذه الدعوة والتمسك بها الى أنهم كانوا يسمعون عن الدعوة على غير حقيقتها ولا يصل مسامعهم عنها الا انها دعوة " تعادي الرسول صلى الله عليه وسلم وتحرم الصلاة عليه وانها هدمت القباب والابنية التي كانت مبنية على قبور الصحابة ويقول بأنه كان للاستعمار في كل بلد وقرية ممثل يقوم بنشر هذه السخافات والترهات ومن هنا انتشرت كلمة الوهابية [(١)]. ويضيف قائلاً "لقد كنت ممن أغتر بهذه الدعاية الماكرة الخبيثة وأنا في بلدي السند" ويقول "بأن الله سبحانه وتعالى اكرمه بالهجرة الى هذه البلاد المقدسة عام ١٣٦٨ هـ حيث بدأت له حياة جديدة بلقائه مع أحد العلماء المهاجرين مثله الى المدينة وهو الشيخ رشيد احمد بن ابراهيم الهندي رحمه الله تعالى المتوفي عام ١٣٨١ هـ وذلك في المدينة وقد كرس رحمه الله جهوده لتعليم العقيدة السلفية" ويذكر "ان حالة الشيخ الهندي كحاله قبل ان يقدم الى هذه البلاد المقدسة ويتعرف على العقيدة الاسلامية من منابعها الاصلية [(٢)].

---

(١) هو السندي حيث ان في كتابه الضوء القرآني محاولة منه لبيان وجه الحق في الدعوة السلفية والرد على من عارضوها
(السندي ، المرجع السابق ، ص ١٨)

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٨

ان في كلام هذا الشيخ دلالة صريحة على الظلم الذي اصاب الدعوة السلفية وأنصارها من قبل اعدائها الذين يشوهونها خارج الجزيرة .

ومن المعلوم ان صورة الدعوة المعتمة هذه كانت عاملا من عوامل الحملات العثمانية التي جندها العثمانيون ضد الدولة السعودية الاولى مناصرة الدعوة ومساندتها الى يومنا الحاضر .

وفي الاسطر التالية استعراض لعدد من الكتب التي قامت بشن الهجوم على الدعوة أيا كان السبب الذي دفع اصحابها الى كتابتها لان الاثر الذي نتج عنها أو سينتج بعد ذلك لا يتعلق بنوعية السبب الذي من أجلها كتبت .

والكتب التي كتبت بهذا الخصوص كثيرة وبعضها معروف متداول وبعضها الاخر نفذ وغير متوفر للباحثين ومنها ما هو مخطوط ومنها ما هو مطبوع .

ومن أبرز الكتب التي تيسر لي الاطلاع عليها :

١ - ازهاق الباطل - لمحمد بن داود ، وهو مخطوط .

٢ - نبذ تاريخ في شأن الوزير محمد علي لخليل بن احمد الرجبي وهو مخطوط ايضا .

٣ - فصل الخطاب في نقض مقالة ابن عبدالوهاب لمؤلفه ابن عبدالصانع - وهو مخطوط أيضا .

٤ - سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية لابراهيم السمنودي . وهو مطبوع .

٥ - النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمؤلفه مصطفى بن احمد الشطي .

٦ - المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن حسن خزبك .

والكتابان الاخيران مطبوعان ضمن مجموعة كتب تشمل من بينها كتاب (الصواعق الالهية في الرد على الوهابية) لسليمان بن عبدالوهاب . وقد

سبقت الاشارة الى هذا الكتاب عند الحديث عن سليمان ابن عبدالوهاب في المعارضة الفكرية في نجد(١).

١ – كتاب – ازهاق الباطل في رد شبه الفرقة الوهابية

مؤلفه هو ابو المحاسن محمد بن داود

الكتاب : مخطوط مجموع صفحاته حوالي ١٥٠ صفحة (٢) من القطع الصغير.

يميل مؤلف المخطوط الى أسلوب السجع وخاصة في صفحاته الاولى ، ويتضح لقارئ هذا المخطوط تشيع مؤلفه حيث نجده يدافع عن الشيعة وآرائهم ومبادئهم اضافة الى استخدام أساليبهم عند الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول عند ذكره عليه الصلاة والسلام " صلى الله عليه وعلى آله "(٣).

وموجب تحرير هذا المخطوط كما ذكر مؤلفه هي اطلاعه على اوراق كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد كتبها فأراد هذا المؤلف الرد عليها(٤).

ومن خلال استهلال المؤلف لمخطوطه تحكم على تعصبه الاعمى والشديد ضد هذه الدعوة المباركة حيث يصف كتابة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بما ينزه الانسان هذا الشيخ الفاضل الذي خدم الاسلام في العالم الاسلامي عامة وفي نجد والجزيرة العربية خاصة عن مثل هذا الوصف(٥).

---

(١) اضافة الى هذه الكتب الثلاثة تشمل المجموعة رسالة في حكم التوسل بالانبياء والاولياء للشيخ محمد حسنين مخلوف ورسالة في تأييد منصب الصوفية للشطي المذكور وهذه الكتب والرسائل مجموعة في مجلد واحد .

( ) يوجد نسخة منه على الميكروفيلم في قسم الوثائق والمخططات التابع لدارة الملك عبدالعزيز بالرياض تحت رقم ١٣٥.

(٣) انظر مثال ذلك في ورقة (٥) من المخطوط

(٤) يقول في مستهل كتابته المذكورة : " قد عثرت ايام اقامتي في بغداد على وريقات محمد بن عبدالوهاب الحجازي امام الفرقة الوهابية قال فيها قولا زورا ... فوقع في نفسي أن اعطف عنان القلم الى ازهاق اباطيله " . (المخطوط ورقة (١))

(٥) المخطوط المذكور ، ورقة ٤ وما بعدها .

والمخطوط المذكور حمله عنيفة على الشيخ محمد وعلى دعوته حيث وصفه بأوصاف فيها كثير من المجازفة في القول والتعنت الذي يخرج مخطوطه عن دائرة الموضوعية العلمية ويجعلها كغيرها من الرسائل المماثلة التي تهجمت على شخص الشيخ محمد حيث انه رحمه الله صادم هوى في نفوس أمثال هذا الكاتب وعارض معتقدات رسخت في نفوسهم فرضوا بها واستيقنتها أنفسهم رغم منافاتها لمبادئ العقيدة الاسلامية وقواعدها الراسخة على أصول يوافقها العقل السليم من الاهواء .

وعلى كل فالمأخذ الذي ركز عليه الكاتب في مخطوطه هو ما ترتكز عليه كتابات امثاله وهو قضية التوسل والاستشفاع بالانبياء والصالحين وغيرهم .

ومن المعلوم انتشار هذا البلاء ابان ظهور الدعوة السلفية وتمسك الكثير من الناس به سواء العامة الذين لا يستندون الا على اقرار علمائهم لهم أو الخاصة - وأعني بهم العلماء - الذين أجازوا ذلك لاسباب تختلف من عالم الى عالم .

وفي عرض المؤلف لهذه القضية في مخطوطه يتناولها بأسلوب سمته الاستغراب من موقف الشيخ حولها - وكأنه عند عرضه لها يعرض قولا زورا وبهتانا أخطأ فيه الشيخ محمد بن عبدالوهاب خطأ لا يغتفر - ومثل لهذا المأخذ بقوله ان ابن عبدالوهاب يقول " لا يجوز قول يارسول الله اشفع لي"(1) ، وقد استهل المؤلف رده على الشيخ محمد بقوله " جواب شبهته - يعني الشيخ - من وجهتي مجمل ومفصل(2).

---

(1) المخطوط السابق ، ورقة (٥)
(2) المصدر نفسه ، ورقة (٥)

اما جوابه في المجمل فقد أشار فيه حسب عقيدته الشيعية الى عصمة الائمة علي ابن ابي طالب وبنيه ودافع عن الشيعة في توسلهم بهم [1].

وأما جوابه المفصل : فقد قدم له مقدمات عن كيفية معرفة الطريق الموصل الى العلم بالاحكام الشرعية وعن كيفية الاستدلال بالقرآن الكريم وعن معنى التوحيد والاخلاص فيه الى غير ذلك من المباحث وفي ثناياها جميعا لمز بالشيخ ومحاولة لاظهاره بمظهر الجاهل بأصول الشرع الحنيف مما يطول بنا الكلام لو فصلنا وليس هذا مكان ذلك اذ أن غرضنا الاساسي من هذه الاشارة الى مثل هذا العالم بيان ان الدعوة السلفية واجهت معارضة شديدة وعلى يد من يتصفون بالعلم في اقطار الارض المختلفة .

٢ - نبذ تاريخ في شأن الوزير محمد علي باشا

مؤلفه خليل بن احمد الرجبي الشافعي الشاذلي

الكتاب كما يدل عليه عنوانه مخصص لتاريخ محمد علي باشا حاكم مصر ابان الدعوة السلفية والذي سير اليها الجيوش المتتابعة على شكل حملات للقضاء على هذه الدعوة ومن ساندها .

وقد قسم الكتاب الى أبواب أو مقالات كما سماها المؤلف وقد أدرج في المقالة الثانية من الكتاب فصلا خاصا بالدعوة وقد تحامل المؤلف في هذا الكتاب على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأنصاره الذين نصروا العقيدة ودافعوا

---

(١) المصدر السابق ، ورقة (٥)

عنها ، حيث يبين المؤلف في هذا الفصل جهود محمد علي " في قمع شوكة الضالين وازالة الطوائف المفسدين الفاسقين وهم جموع الوهابية " على حد قوله [١].

الحديث في مقدمة الفصل فيه جهل واضح بالدعوة ومؤسسها والامراء الذين ساندوها والبلاد التي نشأت فيها الدعوة وفيها خلط في المعلومات وارتباك في سردها وكل هذا حجة على مؤلف الكتاب في عدم صدق معلوماته التي رواها عن اصحاب الدعوة ومن الامثلة على ما ذكر ما يلي :

١ - سمي الشيخ محمد بن عبدالوهاب باسم والده وكرر ذلك عدة مرات [٢].

٢ - اعتبر الامام عبدالعزيز بن سعود هو المناصر للدعوة السلفية أول امرها [٣].

٣ - اعتبر انطلاقة الدعوة من الدرعية اساسا [٤].

٤ - يتضح جهل المؤلف بالشيخ من قوله " انه رجل من أجلاف الناس جاء الى أرض مدينة مصر ويحضر درس الفقه في الازهر على مذهب الامام أحمد [٥]، وهذا لم يحصل كما سبق وناقشناه .

٥ - سمي الامير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود باسم مسعود [٦].

٦ - بني الكلام على أن بداية جهود الشيخ الدينية كانت عبارة عن صد غارات من بعض الاعراب كانوا يغيرون على فترات على الدرعية وينهبون أهلها وأنه تكاتف مع المسمى عبدالعزيز واستطاعوا صدهم بعد ان كون جيشا من أهل البلدة [٧].

---

(١) خليل بن احمد الرجبي الشافعي الشاذلي ، نبد تاريخ في شان الوزير محمد علي باشا ، مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ١٩٢٥/٢١٦، ورقة ٤٢
(٢) انظر مثلا ورقة : ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ وغيرها من هذا المخطوط
(٣) المصدر نفسه ، ورقة ٤٥
(٤) المصدر نفسه ، ورقة ٤٣
(٥) المصدر نفسه ، ورقة ٤٣
(٦) المصدر نفسه ، ورقة ٥١
(٧) المصدر نفسه ، ورقة ٤٣

هذا وقد اتهم المؤلف الشيخ باستغلاله أموال الغنائم حيث يقول ما معناه انه يوزع جزءا للطائفة المعدودين في الخدمة والمجعولين أجنادا له والباقي يأخذه هو فيدفع للفقراء والقراء والفقهاء ثم يقول " وفرض لعبدالوهاب وأهله شيئا كثيرا ومقدارا جزيلا غزيرا وكذلك للمنتمين الى عبدالوهاب[1].

كما انه اتهم اتباع الدعوة بالاساءة الى الحرم النبوي عند فتح المدينة[2] ثم تابع المؤلف الكلام عن الدولة السعودية حسب اسلوبه الخاطيء والبعيد عن الحقيقة التاريخية التي ثبتت بالمصادر التاريخية الموثوقة عن تلك الفترة.

---

(١) المصدر السابق، ورقة ٥٩ ، ٥٠

(٢) المصدر نفسه ، ورقة ٥٢

٣ – فصل الخطاب في نقض مقالة ابن عبدالوهاب

مؤلف هذا المخطوط – محمد بن عبدالنبي ابن عبدالصانع .

يعتبر هذا المخطوط من المخطوطات المعارضة لفكرة الدعوة السلفية وقد جرد صاحبه قلمه لمناقضة المبادىء التي تدعوا اليها دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

والدعوة في حقيقتها كما عرفنا تحارب كل بدعة وكل ما يجر الى بدعة من أعمال شركية وبدع وخرافات كانت قد انتشرت في فترة قيام الدعوة .

وكان ابن عبدالصانع من الاشخاص الذين استنكروا كثيرا مسلك الدعوة ذلك . ولذا حرر مخطوطه هذا ردا على الدعوة والمخطوط في حدود سبعين ورقة .

في مستهلها وجه خطابه الى اتباع الدعوة في نجد وذكر فيها كثيرا من الادلة القرآنية والاحاديث ونسج مقالة فيها بأسلوب مسجوع تخلله كثير من الابيات والحكم الشعرية التي أراد بها اقناع قارئها بما تحويه من افكار.

كما انه حاول تفنيد آراء الشيخ وبيان أنه على خطأ فيها ، ومن خلال حديث المؤلف في صفحات المخطوط الاولى يشير الى خروج الشيخ عن اصول الدين الاسلامي الحنيف ويورد ادلة عن الخوارج في الدين الاسلامي وكأنه يقول أن الشيخ واتباعه منهم .

كما ناقش قضية التكفير واتهم الشيخ بتكفير من خالفه تكفيرا مطلقا (١)

---

(١) محمد بن عبدالنبي بن عبدالصانع ، فصل الخطاب في نقض مقالة ابن عبدالوهاب مخطوط نسخ عام ١٣٦١ هـ ، ورقة ١٤

كما نجده في الورقة الخامسة عشر يتحامل على الدعوة ويورد حديث أنس بن مالك عن الرسول صلى الله عليه وسلم " قال : سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل الى أن قال : قالوا يارسول الله ما سيماؤهم قال " التحليق " .

وحول هذا الحديث نجد المؤلف يقول " قال بعض أفاضل المعاصرين المراد به اصحاب ابن عبدالوهاب[1] " .

فبمجرد قوله " قال بعض أفاضل المعاصرين " برهان على تحامله على الدعوة ويشير الى موقفه منها .

والمخطوط كغيره من الكتب المعارضة للدعوة يركز في نقاشه على المسائل التي كانت قد انتشرت عند القوم في زمان الدعوة ومن أبرز تلك المسائل :

١ – قضية التوسل تلك القضية التي اشبعها معارضوا الدعوة بحثا ونقاشا من أجل اجازتها للناس .

٢ – قضية زيارة القبور والتبرك بها والتوسل بأصحابها[2].

---

(١) المرجع السابق ورقة (١٥١)
(٢) المرجع نفسه ، ورقة ٤٢ – ٥٣ وما بعدها

٤ ـ سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية

طبع هذا الكتاب بمطبعة جريدة الاسلام بمصر عام ١٣١٩ هـ ومؤلفه هو وكما كتب على غلافه ـ العلامة المحقق الشيخ ابراهيم السمنودي المنصوري .

خصص المؤلف جزءاً من هذا الكتاب عن الدعوة السلفية التي يطلق عليها الوهابية . وعقد من خلال هذا الجزء أبوابا خصها لتشويه الدعوة والاساءة اليها ومن هذه الابواب :

الباب الاول : في الكلام على اصل الوهابية وتاريخهم

الباب الثاني : في سرد جملة امور من قبائح الوهابي

الباب الثالث : في الاحاديث الواردة في حق الخوارج وفتنتهم

الباب الرابع : في الكلام على زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

وبقية القبور والسفر لذلك ورد شبه الوهابية وابن تيمية ومن تبعهم .

يقول في الباب الاول " اصل الوهابية قوم من جهلة الاعراب وغيرهم ظهروا بجهة نجد شرقي المدينة " " ينسبون الى رئيسهم محمد بن عبدالوهاب النجدي " المبتدع الخارجي الضال المضل[1].

ومما يبدوا واضحا تأثر هذا الكاتب بكتابة دحلان الانف الذكر حيث يذكر " ان علماءه ـ أي الذين أخذ عنهم الشيخ ـ في المدينة ووالده وأخاه سليمان كلهم تفرسوا فيه الشر" كما يشير الى أن تاريخ ولادته عام ١١١١هـ[2] كما قال دحلان بذلك وهذا خطأ خالفوا فيه المصادر التاريخية المعتبرة .

---

(١) ابراهيم السمنودي المنصوري ، سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية
مطبعة جريدة الاسلام بمصر ، سنة ١٣١٩ هـ ، ص ٣٤

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٥

اضافة الى ذلك فقد علل مساعدة ابن سعود له بأنه وسيلة لتوسيع ملكه وأنه اجبر أهل الدرعية على متابعة بن عبدالوهاب[1] وقد سبق لنا مناقشة اللقاء الذي تم في الدرعية بين الشيخ والامام محمد بن سعود وعرفنا تأييد أهل الدرعية ووقوفهم مع الشيخ .

وفي الحديث عن فتوحات الدولة السعودية الاولى يشير الى انها عبارة عن غزو وسلب ونهب يأخذ الجند $\frac{٤}{٥}$ الغنائم ويأخذ ابن سعود الخمس كما ينقل عن دحلان قصة العلماء الذين ارسلتهم الدولة السعودية ومادار بينهم وعلماء مكة على حد قول دحلان[2].
وسأتعرض لذلك ان شاء الله مستقبلا كما اشرت آنفا .

ومن الافتراءات التي ضمنها المؤلف في كتابه هذا قوله عن جيش الدعوة انهم ذبحو على قبر ابن عباس نحو ٧٠ الفا من العلماء والاشراف والصالحين ويقول " وفعلوا مع المسلمين اشياء فظيعة جدا " اهـ[3] .

وفي الباب الثاني من الكتاب بدأ بسرد عدد من التهم والافتراءات — ابتدأها بالحديث عن التوسل ومحاولة اثبات جوازه ثم عرج في الباب الثالث على سرد الادلة التي تتحدث عن الخوارج في الاسلام ويقيس دعوة الشيخ على عمل الخوارج من خلال هذه الادلة[4].

كما ان المؤلف انتقد كل من ساند الشيخ واتبع دعوته حيث يقول " وأما ما نقل عن بعض العلماء كالشيخ الحفظي ساكن الحجاز انه استصوب من فعل النجدي جمع البدو على الصلاة وترك الفواحش الظاهرة وقطع الطريق والدعوة الى التوحيد فهو غلط فاحش حيث حسن للناس فعله ولم يطلع على ما ذكرناه

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٦
(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٧.— وانظر ايضا : دحلان ، المرجع السابق ، ص ٢٢٨
(٣) السمنودي ، المرجع نفسه ، ص ٣٩ ،
(٤) المرجع نفسه ، ص ٦١ وما بعدها

من منكراته وتكفيره الامة .... الخ[1].

وكما سبقت الاشارة فقد عقد بابا خاصا في الكلام على زيارة القبور وبدأه في الحديث عن زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وأن زيارته وشد الرحل لذلك والاستشفاع به جائز لا شيء فيه ومعلوم ما في ذلك من فتح باب لكثير من الامور الشركية التي حاربها الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

وهكذا بهذه الصورة يمضي المؤلف في الحديث عن دعوة الشيخ ومناقضتها والاستدلال لهذه المناقضة بما فهمه من خلال الادلة الشرعية التي اوردها في كتابه .

---

(١) السمنودي ، مرجع السابق ، ص ٦٧

٥ ـ الكتاب : النقول الشرعية في الرد على الوهابية

مؤلفه الشطي مصطفى بن احمد بن حسين الشطي .

يدل المؤلف من خلال عنوانه على مناقضته الصريحة للدعوة السلفية وقد استهل المؤلف مقدمة كتابه في بيان السبب الذي دعاه لتأليفه حيث يشير الى ان الداعي لذلك حاجة الناس الى ايضاح كثير من المسائل التي غمض فهمها عليهم وخاصة من استولى على عقله الوسواس الخناس وصار يحسن اليهم اتباع هوى عقولهم ويقول " فخوفا على زيغ عقائدهم الفطرية استعنت بحول الله وقوته معتمدا عليه في كشف وايضاح مبانيها[1].

قسم المؤلف كتابه الى قسمين : مقدمة وخاتمة وقسم المقدمة الى خمس مقالات على النحو التالي :

١ ـ المقالة الاولى : في بحث الاجتهاد وشروطة

٢ ـ المقالة الثانية : تقسيم الشرك الى جلي وخفي وكذلك تحدث فيها عن البدعة ومعانيها .

٣ ـ المقالة الثالثة : في حياة الانبياء والشهداء والمكرمين من العباد في القبور وانهم ليسوا امواتا .

٤ ـ المقالة الرابعة : في جواز التوسل والاستعانة بالانبياء والصالحين احياء وامواتا واثبات كراماتهم وأن لهم عند ربهم ما يشاؤون .

٥ ـ المقالة الخامسة : في حكم زيارة القبور وجواز شد الرحل اليها سيما قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

اما القسم الثاني وهو الخاتمة وقد خصصها المؤلف لطرق من التصوف ونبذة عن العقائد الدينية .

---

(١) مصطفى بن احمد الشطي ، النقول الشرعية في الرد على الوهابية ، مطبعة الكمال بمصر بدون تاريخ ص ٦٥

ففي المقالة الاولى ذكر شروط الاجتهاد والشروط التي يجب توافرها في المجتهد ثم يقرر أن شروط الاجتهاد غير متوفرة في هذا الزمان ويقول بناء على ذلك " ان من ادعى الاجتهاد في هذا الزمان فعليه امارة البهتان كما يقع دعوى ذلك من فرقة شاذة نسبت نفسها للحنابلة من جهة نجد "[1] ، ويقصد بهذه الفرقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومناصريه .

وفي المقالة الثانية يجيز الاستعانة بالرسول صلى الله عليه وسلم أو غيره وجعل أي نبي أو ولي واسطة بين الانسان وربه ويخالف في هذا الشيخ محمد وأتباعه ويقول ان الشيخ محمد قد ارسل برسالة الى جد المؤلف حسن الشطي ينظر فيها ، وكان جده قد توفى قبل الرد عليها ولكنه علق عليها باستنكارها والدعاء على من اعتقد ما فيها[2].

وفي المقالة الثالثة يحاول المؤلف اثبات الكرامات للاحياء والاموات من الصحابة والتابعين والاولياء ويأخذ على من " يسميهم بالوهابيين " قصرهم الكرامات على الاحياء ويقول بأن هذا لا دليل عليه [3].

وفي المقالة الرابعة عقد القول على جواز التوسل والاستعانة بغير الله تعالى ويقول انها جائزة متعللا بأن حقيقة الامر من الله تعالى لا من غيره وانما كان المستغاث به أو المتوسل به كالواسطة ويقول ان هذا الامر مما غلط فيه الوهابية وشددوا حيث اطلقوا الكفر على فاعل ذلك[4].

وفي المقالة الخامسة والاخيرة يعرج على استجباب زيارة القبور وشد الرحل الى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وأن ذلك من افضل الطاعات وأجل القربات ويورد ادلته على ذلك[5].

---

(1) الشطي السابق ص ٧٠
(٢) ، نفسه ، ٧٥
(٣) ، ، ٨١
(٤) ، ، ٩٨ – ٩٩
(٥) ، ، ٩٩ – وما بعدها.

كما انه افرد خاتمة الكتاب[1] عن الصوفية والتصوف محاولا بيان أن الحق مع اصحاب هذا المذهب الذي عارضه الشيخ محمد بن عبدالوهاب في دعوته السلفية .

(1) الشطي ، المرجع السابق ، ص ١٠٦

٦ ـ كتاب المقالات الوفية في الرد على الوهابية

المؤلف ـ حسن بن حسن خزبك

الكتاب يتألف من مقدمة وسبعة فصول أو مقالات كما هي تسميتها في الكتاب .

سبب تأليفه : زعم المؤلف ان السبب هو تعرض علماء السلف وسماهم كغيره (الوهابيين) تعرضهم لعلماء المسلمين وصدهم لهم عن ارشاد الناس في الحرم المكي ويذكر انه ـ أي المؤلف ـ من ضمن هؤلاء العلماء(١).

في الاسطر التالية استعرض ملامح مقالات الكتاب ليتبين لنا اجمالي فحواه المناوئة للدعوة السلفية .

ففي المقال الاول منه ، خص المؤلف الكلام فيه عن تاريخ الوهابيين ـ على حد قوله ـ ومذهبهم واعتقادهم وينقل عن غيره من المعارضين مثل أحمد زيني دحلان .

كما عقد في المقال نفسه قسما خاصا بمذهب الوهابيين قال فيه " ان ـ الوهابيين بزعامة زعيمهم يقولون ـ ان الشريعة واحدة ما لهؤلاء جعلوها اربعة مذاهب ، هذا كتاب الله وسنة رسوله لا يعمل الا بهما ولا يعتقد بقول مصري وشامي وهندي وغير ذلك ويأخذ هذا الكلام على الشيخ محمد ويقول انه بهذا يخالف المذاهب الاربعة وينكر الاخذ بالقياس والاجماع والمخالف للمذاهب كالمخالف للاجماع(٢).

---

(١) حسن بن حسن خزبك ، المقالات الوفية في الرد على الوهابية ، مطبعة الكمال بمصر ، بدون تاريخ ، ص ١٢٧

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣١

ومعلوم ان الاصل في الشرع هو الكتاب والسنة وعليهما المعول وأن آئمة المذاهب الاربعة يجتهدون وكلهم يفتون ويحكمون بمقتضى الشرع الاسلامي وما يمليه عليه اجتهادهم وفهمهم للكتاب والسنة .

اضافة الى التهم التي وجهها المؤلف الى الشيخ محمد فانه يتهمه بتفسيره للقرآن الكريم برأيه وانه يعتقد حصر الاسلام فيه وجماعته ويأخذ عليه قوله بأن الرسول صلى الله عليه وسلم وكافة الاموات من نبي وولي لا ينفعون الاحياء بشيء وأنه لا يتوسل بهم . ثم يختم بقوله " وخلاصة القول ان المحقق عند العلماء من افعاله وأقواله ما يوجب خروجه عن القواعد الاسلامية [1].

وفي المقال الثاني تحدث فيه عن احوال الوهابيين (حسب تعبيره) في بلاد الحجاز وشنع فيه بالاعمال الاسلامية التي قامت بها الدولة السعودية في الحجاز جهلا منه بالعقيدة الصحيحة النقية التي دعا اليها الشيخ محمد حيث اخذ عليها هدم الاثار والمزارات التي يجر بقاؤها الى كثير من البدع والشركيات التي يحاربها الاسلام [2].

وفي المقالين الثالث والرابع توسع في اثبات جواز التوسل وذكر مناقشة دارت بينه وبين شيخ وهابي (على حد قوله) حول هذه القضية (التوسل) والتي من الواضح لنا من خلال استعراضنا لعدد من الكتب انها قضية مهمة تشبث فيها كثير من المعارضين للدعوة خارج الجزيرة وداخلها [3].

وفي المقال الخامس ، يقول لا فرق بين توحيد الالوهية والربوبية وانهما واحد ويرد في ذلك على الشيخ محمد واتباعه حيث من المعلوم شرعا وهو ما قال به الشيخ محمد [4]. أن توحيد الربوبية آمن به الكفار واعترفوا

---

(١) خزبك ، المرجع السابق ، ص ١٣٢
(٢) المرجع نفسه ،ص١٣٢
(٣) المرجع نفسه ص ١٣٨ - ١٤٠
(٤) المرجع نفسه ص ١٤٦

بأن الله هو الخالق المتصرف . ولكنهم لم يؤمنوا بأنه المعبود [1].

واما المقال السادس فقد تكلم فيه باختصار يشبه التعقيب على ما تكلم به في المقالات السابقة حيث لخص القول فيه عن ثلاثة امور هي :

١ – روح الاسلام الاعتدال

٢ – كرامات الاولياء

٣ – الزيارة وآدابها ومشروعيتها [2].

وفي المقال السابع ، هذا المقال أفرده للرد على (وهابي متستر) تحت عنوان عالم ازهري ذكر المؤلف ان هذا الرجل تصدى للرد عليه أي (على مؤلف هذا الكتاب) في جريدة الاخبار المصرية . والنقاش في هذا المقال حول قضية التوسل [3] وبهذا المقال يختم المؤلف هذه الرسالة .

---

(١) يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب " استدل عليهم سبحانه باقرارهم بتوحيد الربوبية على بطلان مذهبهم لانه اذا كان هو المدبر وحده وجميع من سواه لا يملكون مثقال ذرة فكيف يدعونه ويدعون معه غيره مع اقرارهم بهذا " ا هـ (ابن غنام تحقيق ناصر الدين الاسد ٢٩٨/٢)

(٢) خزعل ، المرجع السابق ، ص ١٤٨

(٣) المرجع السابق ، ص ١٥٢

الفصل الثاني

الفصل الثاني

" المعارضة السياسية للدعوة السلفية في الداخل"

تمهيد :

ابرز الصراعات

أولا : أمير الرياض

اشهر المعارك

فيضة لبن

معركة الشياب

معركة العبيد

معركة هدم المراقب

ثانيا: أمير الدلم

ثالثا : حاكم نجران

رابعا : حاكم الاحساء

معركة عام ١١٧٢ هـ

خامسا : الاشراف في مكة

الاتصال الأول بين مكة والدرعية

طبيعة العلاقات الحجازية النجدية

العلاقات السعودية مع الشريف غالب

حملة عام ١٢٠٥ هـ

مسيرتها .

الفصل الثاني

المعارضة السياسية للدعوة السلفية في الداخل

تمهيـــــد :

الصراع بين الحق والباطل سنة ازلية عرفها التاريخ الانساني على مر العصور اذ لابد أن يجد انصار الحق من يقف في طريقهم وينصب لهم الشراك ويكيد لهم المكائد لدوافع متباينة وأسباب قد تختلف من حادثة لاخرى .

والصراع السياسي بين الدعوة السلفية وأعدائها صراع طويل امتد زمنا ابتدأ من ظهور هذه الدعوة وبخاصة بعد توقيع الاتفاقية سالفة الذكر بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والامام محمد بن سعود وحتى سقوط الدولة السعودية الاولى على يد اعدائها خارج الجزيرة العربية والمتمثل بالحملات العثمانية القادمة عن طريق مصر . كما سنتحدث عن ذلك في الفصول القادمة بإذن الله .

ونظرا لتشعب موضوع الصراع السياسي هذا وتداخل أحداثه فقد رأيت أن اتبع المنهج الموضوعي في الحديث عنه حيث سأتحدث عن هذا الصراع حسب المناطق واجمع الحديث عن الصراع مع كل منطقة على حدة تيسيرا للباحث والقارئ على حد سواء

ولكن وقبل الخوض في هذه الصراعات لابد من التعرف على بداية هذه اللقاءات الحربية بمعنى هل كانت الدرعية العاصمة الاولى للدولة السعودية . في أول امرها مدافعة أو مهاجمة وهل هي البادئة بالزحف والهجوم ونشر المبادئ السلفية أم انها تلقت في البداية هجوما من اعدائها كان عليها تجاهه واجب الدفاع .

الذي يظهر من بعض المصادر لتاريخ الدعوة هو أن الدرعية كانت مهاجمة في البداية وكانت هي البادئة بالزحف والقتال ضد أعدائها أعداء الدعوة (١).

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٤٦/١
؛ مؤلف مجهول ، كيف كان ظهور شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب تحقيق ،الدكتور عبدالله الصالح العثيمين ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ١٤٠٣، ١٩٨٣ ص ٣٢

في حين ان بعضها الاخر يفهم منه أن الدرعية كانت في الاساس مدافعة ولم تتحرك للقتال الا بعد ان تحرش بها اعداؤها وبدأو يكيدون لها المكائد .

ويتمثل ذلك فيما ذكره ابن غنام من أن أول عداء كان بين دهام حاكم الرياض والدولة السعودية حين أغار الاول على منفوحة وفشل في ذلك[1]، وكانت منفوحة تابعة للدرعية آنذاك[2] ، وفي رسالة للشيخ محمد بن عبدالوهاب الى عبدالرحمن السويدي أحد علماء العراق يقول الشيخ محمد في ختام رسالته تلك " وأما القتال فلم نقاتل أحدا الى اليوم الا دون النفس والحرمة وهم الذين اتونا في ديارنا ولا أبقو ممكنا ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة " وجزاء سيئة سيئة مثلها " وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعدما عرفه والسلام "[3].

في هذه الرسالة دليل على أن الحركات القتالية الاولى للدعوة السلفية كانت دفاعية فذكره – دون النفس والحرمة – دليل على أن الغرض من القتال حمايتها من التعرض للاخطار .

ومن المعلوم أن الدرعية – آنذاك – كانت مهيأة للدخول في صراع مسلح مع خصومها ولكن ما قام به دهام بن دواس يعتبر الشرارة التي اضرمت نار الحرب بين الطرفين[4] .

وعلى كل فالجهاد المسلح بين الدرعية واعدائها صار تاريخا مؤكدا لا ريب فيه ثبت حدوثه وارتسمت نتائجه دون جدال وما يهمنا الان هو استعراض بعض هذه الاحداث السياسية العسكرية داخل الجزيرة العربية لنتعرف الجهد الذي بذله اصحاب هذه الدعوة السلفية " زعماؤها وأنصارهم " ولنتعرف ما هو الاثر الذي نتج عن هذا

---

(١) ابن غنام ، المصدر السابق ٦/٢
(٢) د. العيثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ص ٦٧
(٣) محمد بن عبدالوهاب ، الرسائل الشخصية ، ص ٣٨
(٤) د. العثيمين ،المرجع نفسه ، ص ٦٧

الجهاد من تثبيت لقواعد دولة كافحت وناضلت لاعلاء كلمة لا اله الا الله في البلاد ثم كيف كانت هذه الصحوة الاسلامية في الجزيرة العربية عاملا جوهريا لمسيرة الحملات العثمانية على هذه البلاد محاولة وأد هذه الدولة الى أن نجحت مؤقتا فيما تريد .

أبرز الصراعات

أولا : أمير الرياض ١١٥٩ – ١١٨٧ هـ

الصراع الدائر بين الدولة السعودية وحاكم الرياض شغل حيزا من الزمن ربما على ربع القرن ولم يكن هو الصراع الوحيد الذي أشغل الدولة السعودية بل كان صراعا واحدا ضمن عشرات الصراعات مع أطراف آخرين ولكن هذا الصراع تميز بقربه من الدرعية وطول فترته وكثرة أحداثه .

فالفترة التي بلغت ثمانية وعشرين عاما [1] من الحروب تخللها خمس وثلاثون معركة ما بين صغيرة وكبيرة قسمها بعض المؤرخين الى دورين بحسب الحاكم السعودي فالدور الاول استمر مدة قاربت عشرين سنة وهي فترة حكم الامام محمد بن سعود بعد توقيعه اتفاقية الدرعية وباقي المدة وهي حوالي ثمان سنوات من بداية عهد الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود حتى فتح الرياض تعتبر الدور الثاني [2] وهذا التقسيم كما سلف يعتبر مقبولا بالنسبة للحاكم أما القائد في كلا الفترتين فهو الامام عبدالعزيز بن محمد ، وهو الذي يعد لها ويجهزها .

زعيم المعارضة في الرياض هو أميرها " دهام بن دواس بن عبدالله الشعلان " من الجلاليل من مطير " [3] .

كان والده دواس زعيما لمنفوحة ثم خلفه عليها ابنه محمد الذي ثار عليه ابن عمه زامل بن فارس وبارزه وقتله وطرد جميع أشقائه من منفوحة واغتصب الزعامة فيها لنفسه وهؤلاء الاشقاء ومنهم دهام قصدوا

---

(1) يذكر صاحب كتاب كيف كان ظهور شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب ان مدة الحرب بين الجانبين ثمان وثلاثون سنة وهذا لا ينطبق مع ما اجمعت عليه المصادر التاريخية وما هو ثابت تاريخيا من أن بداية الحرب كانت سنة ١١٥٩ هـ ونهايتها بسقوط الرياض سنة ١١٨٧ هـ
" ابن غنام ، المصدر السابق ، ٤/٢ و ٨٢"
مؤلف مجهول ، كيف كان ، ص ٤٨)
(2) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، المرجع السابق ، ص ٦٠
(3) ابن بشر ، المصدر السابق ٩٦/١
حمد الجاسر ، جمهرة انساب الاسر المتحضرة ، منشورات دار اليمامة بالرياض مطبعة نهضة مصر ، ١٤٠١ هـ ٢٦٦/١ .

الرياض[1] وقد توصل دهام الى حكم الرياض عن طريق غير شرعي حيث استغل فرصة هرب حاكمها المدعو " خميسا " منها الى منفوحة [2] فتنصب حاكما للرياض بدلا عنه ومحتجا بأنه خال لابن زيد بن موسى حاكم الرياض الاسبق وسيتولى نيابة عنه حتى يكبر[3] ، لكن أهل الرياض ثاروا عليه مما جعله يستنجد بالامام محمد بن سعود الذي أرسل اليه أخاه مشاري بن سعود .

وبهذه المساعدة تمكن دهام من تثبيت حكمه لمدة في الرياض .

ومع هذا الفضل الذي أسداه محمد بن سعود لدهام ابن دواس في تثبيت ملكه الا أنه لم ينظم اليه في مساندة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ولم يعتنق مبادىء الدعوة السلفية بل استنكرها[4].

كانت البداية في الصراع بين الطرفين بسبب هجوم دهام على منفوحة[5] التي كان دهام وأخوته من قاطنيها وسبق أن أجلو[6] عنها كما مر .

لعل هجوم دهام هذا كان ردة فعل لاجلائهم منها خاصة بعد شعوره انه الان وهو حاكم للرياض قد وصل الى مركز قوي يؤهله لمثل هذه المغامرة ومحاولة ضم منفوحة لحكمه[7] خاصة بعد سماعه ان أهلها انضموا الى

---

(١) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٥/٢ ؛ ابن بشر ، المصدر السابق ، ٤٩/١ ، ؛ مقبل الذكير ، العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب بجامعة بغداد رقم التسلسل ١٤٨٠ ورقم التصنيف ٥٧٠ ورقة ١٢

(٢) لمزيد من الايضاح عن قصة الحاكم خميس يراجع ابن بشر ،المصدر نفسه ، ٤٩/١

(٣) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٤٩/١

(٤) ابن غنام ، المصدرنفسه ، ٦/٢

(٥) ابن غنام ، المصدرنفسه ٦/٢ ؛ ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٥٠/١ ؛ ابن بسام ، عبدالله المحمد ، تحفة المشتاق من اخبار نجد والحجاز والعراق ، نسخة مخطوطة عن الاصل المحفوظ عند ورثة المؤلف سنة ١٣٧٥ ، ورقة ٧٨

(٦) عبدالفتاح أبو علية ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الاولى ، دارالمريخ الرياض ، ١٩٨٣ م ، ص ١٧

(٧) أبو علية ، المرجع نفسه ، ص ١٧

الدرعية ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فأراد فتنة أهلها عن ذلك[1].

الا أن دهاما لم يوفق في مسعاه هذا حيث عاد مهزوما مجروحا من أثر الاشتباكات بينه وبين أهالي منفوحة[2].

من تلك الغارة كانت انطلاقة الصراعات بين الجانبين وسأقوم بمشيئة الله بسرد تلك الصراعات السياسية بين الجانبين متتبعا الاحداث سنة تلو الاخرى حسب ما توفر في المصادر الرئيسية ولعلي أوفق في ابراز الجهد المضني الذي قام به الشيخ وأنصاره .

لقد تعاهد الامام محمد بن سعود واخوانه المجاهدون على أن أول عدوة تكون على دهام في عقر داره امعانا في الاذلاله وابرازا لقوة الدعوة[3] ويشير ابن بشر الى أن الامام محمد بن سعود كان ضمن الجيش المغير على الرياض أول مرة[4] ، ولكن ابن غنام يقول "انتدب محمد بن سعود لحربه فوجه ليلا جماعة الى الرياض فدخلوها " [5] والحاصل ان هذه القوة الاولى اتت باب القلعة التي فيها قصر دهام فشذبت الباب بالمنشار ودخلت بيت ناصر بن معمر وتركي بن دواس فعقرت فيها ابلا كثيرة ورمتها بالرصاص وهو في أعلى البيت ثم عادت سالمة [6] .

ـ معركة قيضة لبن ـ ١١٥٩ هـ

كان هجوم دهام بن دواس على العمارية[7] سببا لحدوثها ، فبعد هجوم جيش بن سعود على الرياض واقتحامهم لقلعتها عدا ابن دواس على

---

(١) د. عبدالرحيم عبدالرحمن ، المرجع السابق ، ص ٦٠
(٢) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٦/٢ ، ؛ابن بشر ، المصدر السابق ، ٥٠/١ ـ ٥١
(٣) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٥٢/١
(٤) المصدر نفسه ، ٥٢/١
(٥) المصدر نفسه ٧/٢
(٦) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ٧/٢ ، ابن بشر ، المصدر السابق ، ٥٢/١
(٧) العمارية ، بلدة تبعد عن الرياض حوالي ٤٠ كيلمً الى الشمال الغربي نسبت الى عمار اكبر روافد وادى حنيفة او الى شخص من بني الدوّل وهم أهل هذا الوادي (عبدالله بن خميس ، معجم اليمامة ،جزءان ، طبعة عام ١٣٩٨ هـ ١٨٠/٢ وما بعدها).

العمارية فقتل عبدالله بن علي اميرها وعقر ابله ، مما اضطر محمد ابن سعود ان يجمع قواته من أهل الدرعية وأهل عرقة ويلتقي مع جيش ابن دواس في الفيفة .

وقد دارت بينهما معركة كادت قوات الامام محمد بن سعود أن تنتصر فيها الا أن عدوة دهام القادمة من العمارية أغارت من خلف الجيش السعودي فهزمتهم وقتل من الفريقين عدة قتلى ويذكر ابن بشر ان عدد قتلى جيش الامام محمد بن سعود ثلاثة رجال فقط[1].

– معركة الشياب ١١٥٩هـ

مسيرة المعركة : تعاضد فيها عثمان بن معمر أمير العيينة مع جماعته والامام محمد بن سعود أمير الدرعية مع جماعته من أهلها وساروا جميعا الى الرياض فهجم جزء منهم والجزء الاخر كمن لعدوهم وكان اللقاء مع دهام بن دواس في مكان يسمى الوشام[2] خارج سور الرياض .

ولقد تفاجأ جيش دهام عند خروج الكمين عليه فانهزم وقتل من جيشه نحو عشرة[3] .

– موقعة العبيد ١١٥٩هـ

كان سببها التصميم من قبل محمد بن سعود على ملاحقة دهام والزيادة من هزائمه[4] ، وقد التقى فيها الجيش المعادي مع جيش محمد بن سعود في الرياض حيث كان محمد بن سعود قد هجم عليها ووضع كمينا عند جوف عبيان استطاع هذا الكمين ان يقطع خط الرجعة على جيش دهام ابن دواس

---

(١) المصدر السابق، ٥٢/١ ؛ ابن غنام ، المصدرالسابق، ٤٧/٢؛ ابن بسام ، المرجع السابق ، ورقة ٧٨

(٢) يحدده عبدالله بن خميس بانه الظهر المنطرح المشرق على مدينة الرياض القديمة من الشمال الغربي (ابن خميس ، المرجع السابق ، ٤٩٤/١)

(٣) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ٨/٢ ، ؛ ابن بشر ، المصدر السابق ، ٥٢/١

(٤) ابو عليه ، المرجع السابق ، ص ١٨

كما استطاع ان يكبده خسائر فادحه وقتل من قومه نحو عشرة رجال جلهم من العبيد وهذا هو سبب تسمية المعركة بهذا الاسم [١] .

ويذكر ابن غنام ان لها اسما آخر هو موقعة (غيبة) لان القتلى بقوا فيها أياما بلا دفن [٢].

- محاولة انتقام -

نتيجة لمعركة العبيد جهز دهام بن دواس قواته من حاضرة وباديه محاولا الانتقام واغار بها على الدرعية بعد أن وضع كمينا خفيا فخرج اليه اهل الدرعية • ويشير ابن غنام الى ان دهام انهزم اول المعركة وولى هاربا فطمع جيش الدرعية فيه وتبعه رغم مشورة محمد بن سعود بأن يرجعوا خشية وجود كمين [٣] بينما يهمل ابن بشر هذه القضية ويجمل الحادثة بأنه عندما اغار دهام على الدرعية خرج اليه اهلها فظهر عليهم الكمين فولى غالبهم (أي اهل الدرعية) مدبرين [٤] ويتفق المؤرخان على ان القتلى من جيش الدرعية خمسة منهم فيصل وسعود ابنا الامام محمد بن سعود [٥] .

- معركة دلقة - ١١٦٠ هـ -

نتيجة لهجوم دهام بن دواس الانتقامي هذا استعدت الدرعية هذه المرة للهجوم على الرياض [٦] وكانت قوات العيينة وقوات منفوحة [٧] اضافة الى أهل حريملا [٨] كل هذه القوات كانت مساندة لجيش الدرعية .

كانت تلك المسيرة في ربيع الاول من عام ١١٦٠هـ ولكن هذه الحملة لم توفق الى السرية المطلوبة في مثل هذه الامور حيث علم اهالي الرياض خبر

---

(١) ابن غنام ، المصدر السابق، ٨/٢ ؛ ابن بشر ، المصدر السابق، ٥٣/١
(٢) المصدر نفسه ، ٨/٢
(٣) المصدر نفسه ، ٨/٢
(٤) المصدر السابق، ٥٣/١
(٥) ابن غنام ، المصدر نفسه ٨/٢ ؛ ابن بشر المصدر نفسه ، ٥٣/١
(٦) ابو علية ، المرجع السابق ، ص ١٨
(٧) ابن بشر ، المصدر نفسه ٥٣/١
(٨) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ٩/٢

زحفها بسبب رجل من أهل حريملا يدعى ـ ابو شيبة ـ انطلق مسرعا الى دهام وابلغه الخبر وعندما صبحهم الامام محمد بن سعود وجدهم على استعداد للقائه . هذا وقد قتل في هذه المعركة عدد من الجانبين وجرح عدد أكثر [١].

بعد هذه المعركة تتتابع اللقاءات الحربية بين أمير الرياض وأمير الدرعية فكانت هناك معركة البنية [٢] . عام ١١٦١هـ وكان فيها تراشق في البنادق . والملاحظ ان القائد في هذه المعركة من جانب الجيش السعودي هو الامير عثمان بن معمر أمير العيينة [٣] .

تلا هذه المعركة هجوم آخر من قبل جيش الدرعية على الرياض وانقسمت قواته فيه الى قسمين قسم أغار على صياح والاخر على مقرن وقد رجحت في هذا الهجوم كفة جيش دهام بن دواس [٤].

ثم كانت موقعة الخريزة في العام نفسه وأمير الجيش فيها ابن معمر [٥]، وكانت نتيجتها متكافئة بالنسبة للطرفين [٦] ، كما كانت غزوة الحبونية وحدث فيها رمي بالرصاص من الجانبين وقتل من الطرفين عدد قدرتهم المصادر الرئيسية بأنهم سبعة من جيش الرياض وثلاثة من جيش الدرعية [٧] .

لم يمض عام تقريبا دون أن تتخلله صراعات بين الطرفين فقد حدثت لقاءات حربية عام ١١٦٣ هـ وعام ١١٦٤ هـ وما ان أهل عام ١١٦٧هـ حتى طلب دهام من الشيخ والامام عقد صلح بينهم تعهد بموجبه باعتناق مباديء

---

(١) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٩/٢ ؛ ابن بشر ، المصدر السابق ، ٥٤/١ ؛ ابن بسام المرجع السابق ورقة ٧٩

(٢) موضع في الرياض حدوده شمالا المربع وجنوبا سور الرياض القديم وشرقا البطحاء وغربا الوشام . (ابن خميس ، المرجع السابق ، ١٨٣/١)

(٣) ابن غنام ، المصدر نفسه ١١/٢

(٤) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ١١/٢ ؛ ابن بشر ، المصدر نفسه . ٥٧/١ ؛ ابن بسام المرجع نفسه ، ورقة ٧٩

(٥) ابن غنام ، المصدر نفسه ١٢/٢ ؛ ابن بشر ، المصدر نفسه ٥٧/١

(٦) ابو علية ، المرجع السابق ، ص ١٩

(٧) ابن غنام ، المصدر نفسه ١٣/٢ ؛ ابن بشر ، المصدر نفسه ٥٩/١

الدعوة السلفية . وتشير بعض كتابات المؤرخين الى أن ثمة دوافع معينة اضطرت دهام بن دواس لطلب مثل هذا الصلح كما اضطرته الى أن يتلطف في طلبه حيث ارسل مع رسوله الى الدرعية هدية عبارة عن خيول وأسلحة (١) وقد ذكر أن بشر أن هذه الهدية كانت بطلب من الامام محمد بن سعود وانها استجابة من دهام لهذا الطلب حيث يذكر ان ابن سعود " طلب عليه خيلا وسلاحا فبذل له ما طلب (٢) " .

ولعل من تلك الدوافع ما يلي :

١. شعور دهام بأن عليه أن يحمي رأسه ولو مؤقتا ويسترد أنفاسه المنبهرة ويتحصل على معارضين جدد (٣).

٢. ملل دهام بن دواس النفسي من الحرب المستمرة بينه وبين الدرعية وضجره منها (٤) .

٣. تخوف دهام بن دواس من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لعقد اجتماع مع انصار الدعوة (٥) .

وقد حدث ما تخوف منه دهام بن دواس فعلا ، فبعد طلب هذه الهدنة دعا الشيخ لعقد اجتماع مع انصار الدعوة للتباحث في أمور الدعوة ومؤازرتها (٦)

وعلى أي حال فالهدنة المذكورة لم يمض عليها وقت طويل حتى نقضها دهام بن دواس عام ١١٦٨هـ ويشير بعض المؤرخين الى أن الهدنة دامت أكثر من ثلاث (٧) سنوات بمعني أنها وقعت قبل عام ١١٦٧هـ ويقوى هذا القول توقف القتال بين الرياض والدرعية قبل عام ١١٦٧هـ وغزو عبدالعزيز

---

(١) سنت جون فلبي ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ترجمة عمر الديراوي ، منشورات المكتبة الاهلية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٤٨ ؛ صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٣٩٠ هـ ، ص ٥٩

(٢) ابن بشر ، المصدر السابق، ٦٧/١

(٣) العقيلي : المرجع السابق ، ص ٦٩

(٤) المختار ، المرجع السابق ، ص ٤٠

(٥) يذكر الدكتور ابو عليه أن قبول الهدنة كان تخوفا من نتائج هذا الاجتماع وانه عقد فعلا فطلب دهام الهدنة بعده تخوفا من نتائجه ولكن في سياق الاحداث في المصادر الرئيسية المحلية تدل على أن الارجح ان دهاما تخوف من الدعوة للاجتماع قبل أن يكون (ابوعليه ،المرجع السابق ص ١٩)

(٦) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١٩/٢)

(٧) امين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ،مطبوعات الدارة رقم (٩) ٥٠/١ ؛ صلاح الدين المختار ، المرجع نفسه ، ص ٤٠

بن محمد بلد الزلفي عام ١١٦٤ هـ " اذ من المفترض أن لا يبتعد الجيش عن مركزه الا وهو آمن من اعدائه الذين تركهم خلفه "(١).

اضطر انصار الدعوة في الرياض بعد نقض الهدنة الى مغادرتها وأما دهام بن دواس فانه لم يكتف بنقضه للعهد بل انه اغار على حريملا هو وأنصاره مثل محمد بن فارس رئيس منفوحة وابراهيم بن سليمان رئيس ثرمداء ومعهم أناس من أهل سدير وشادق وجلوية حريملاء وقد انهزموا في هذا الهجوم (٢).

وفي عام ١١٦٩ هـ اعترض عبدالعزيز بن محمد بن سعود طريق دهام وجنده وكان دهام متغلبا آنذاك على سدير والوشم وغنم ما معه من متاع ثقيل رموه وهم هاربون "(٣).

وفي السنة التالية ١١٧٠ هـ أغار عبدالعزيز على منفوحة وعند حاجز الرشا هدم وجنده البناء المعد لحجز السيل ولما علم بهم دهام خرج اليهم وانتصر عليهم(٤) وقد ذكر ابن بشر هذه المعركة باسم ـ وقعة الرشا ـ(٥).

وتتوالى الاحداث سنة تلو الاخرى بين الدعوة وأنصارها من جهة وحاكم الرياض من جهة أخرى ، فقد وقع خلال السنوات التسع الاخيرة من حياة الامام محمد بن سعود رحمه الله عدد من المعارك ، وقد بني الامير عبدالعزيز بن محمد في عام ١١٧١ هـ قصراً لغذوانه (٦) أثناء رجوعه الى الدرعية في أعقاب موقعة البنية الثانية التي كانت بينه وبين دهام (٧)

---

(١) د. عبدالله الشبل ، تاريخ نجد ، ص ٩٩
(٢) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٤٧/٢ ؛ ابن بشر ، المصدر السابق ٧٢/١ ، ٧٣ ، ؛ الفاخري ،المصدر السابق ، ص ١٠٩
(٣) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ٤٨/٢
(٤) ابن غنام ، المصدر نفسه ٤٨/٢ ؛ ابن بسام ، المرجع السابق ، ورقة ٨١
(٥) المصدر نفسه ، ٧٤/١
(٦) شعب يقع غربي الرياض يسيل على الباطن من الظهر الذي بين أم قصر وبين السويدي بنى الامام عبدالعزيز هذا القصر فيه . (ابن خميس ، المرجع السابق ، ٢١٧/٢)
(٧) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٧٩/١ ؛ ابن غنام ، المصدر نفسه ٢/ ٥٣

وقد استغرق بناؤه سبعة أيام[1] ولعل هدف آل سعود من هذه السياسة مضايقة الرياض وقطع المدد عنها .

ومن أبرز المعارك التي دارت بين الجانبين خلال السنوات التسع المذكورة الى جانب وقعة البنية الثانية وقعة الباب القبلي ووقعة أم العصافير وقد كانت الاخيرة في رمضان من عام ١١٧١ هـ حيث كمن عبدالعزيز بن محمد في مكان يسمى القبة[2] ودار لقاء قتل فيه عدد من الرجال من أبرزهم تركي بن دواس أخو دهام[3] ولم يقتل من الجيش السعودي سوى رجل واحد [4] .

وقد كان لاهل الرياض موقف معادي وخائن ضد آل سعود وذلك أثناء هجوم عريعر بن دجين حاكم الاحساء على الدرعية كما سنتطرق لذلك في الجزء الخاص به ان شاء الله حيث كانوا ضمن الفرق المنضمة لجيش عريعر[5] وذلك عام ١١٧٢ هـ .

وقد قام الامير عبدالعزيز بهجوم على الرياض عام ١١٧٤ هـ مرتين متواليتين وكذلك عام ١١٧٥ هـ وعام ١١٧٦ هـ وفي هذه السنة الاخيرة هجم دهام بن دواس أيضا على الدرعية ولما حلت سنة ١١٧٧ هـ طلب دهام بن دواس الصلح مع الشيخ والامير وقد تم الاتفاق على شروط منها :

١. ان يسوق دهام بن دواس ألفي أحمر معجلة الى الدرعية .
٢. ان يرد الى المهاجرين اموالهم التي خلفوها وراءهم في الرياض حين[6] هاجروا.
٣. ان يقبل دهام بعودة انصار الدعوة الى الرياض بعد ان كان دهام قد اضطرهم الى الهجرة[7] منها .

(١) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٥٣/٢
(٢) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ٥٣/٢
(٣) حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الجزيرة العربية ، داروم كتبة الهلال ، بيروت لبنان ، ١٩٦٨ م ، ص ٢٤٤
(٤) ابن غنام ، المصدر نفسه ٥٣/٢
(٥) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ٥٥/٢
ابن بشر ، المصدر نفسه ٨٢/١
(٦) ابن غنام ، المصدر نفسه ٦٣/٢
(٧) د. ابو عليه ، المرجع السابق ، ص ١٩

٤. ان يساعد دهام الدرعية في حروبها ضد أعداء الدعوة [١].

لم يدم هذا الاتفاق زمنا طويلا مع أن بعض المراجع أشارت الى انه استمر حتى وفاة الامام محمد بن سعود [٢] . ولكن دهاما نقضها عند هجوم حاكم نجران الحسن بن هبة الله المكرمي على نجد حيث قدم اليه واهدى اليه هدايا يستميله فيها لمحاربة بقية المسلمين ثم انه عاود وهادن مرة أخرى في هدنة استمرت عشرة أشهر ثم نقضها [٣].وكانت هي آخر هدنة في عهد الامام محمد بن سعود اذ بعد نقضها توفي الامام محمد بن سعود وانتقلت مهمة الجهاد الى ابنه الامير عبدالعزيز الذي تولى الحكم بعده مباشرة وصار له صولات وجولات مع دهام خلال سنوات متتالية ابتدأت من السنة التي تولى فيها وانتهت عام ١١٨٧ هـ ويلاحظ على هذه اللقاءات التتابع لمحاولة اضعاف حكومة الرياض . وفي هذا المجال نشير الى المعركة التي كان لها الاثر البارز في سقوط الرياض تحت حكم عبدالعزيز آل سعود .

- معركة هدم المرقب ١١٨٧هـ

هجم فيها الامام عبدالعزيز على الرياض واستطاع تهديم كثير من بروجها وبالذات برج المرقب وهو عبارة عن برج استطلاعي يراقب من خلاله جنود الرياض القادم اليهم من بعيد . وكان هذا الحدث في صفر عام ١١٨٧هـ، رجع بعد ذلك عبدالعزيز الى الرياض .

وبعد حوالي الشهرين من العام نفسه ١١٨٧هـ [٤] وفي منتصف ربيع الثاني عاود الامام عبدالعزيز آل سعود الكرة ثانية . وكان في هذه المرة قد وطد نفسه وجنوده على الصمود والعزم على فتح الرياض [٥] .

(١) د. ابو علية - المرجع السابق ، ص ١٩
(٢) د. ابو علية - المرجع نفسه ، ص ١٩
(٣) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ٦٦/٢ و ٧٣
(٤) يذكر الفاخري هذه الحادثة ضمن حوادث سنة ١١٨٦ هـ .
(المصد السابق ، تحقيق د. الشبل ، ص ١١٧)
(٥) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ٨٤/٢ ؛ ابن بشر ، المصدر السابق ، ١١٩/١

كان وضع دهام بن دواس المعنوي أضعف من وضعه الحربي فقد انهارت قواته بعد الحروب العديدة التي خاضها وخاصة بعد مقتل ولده دواس عام ١١٨٥ هـ فقد أثر عليه هذا الحدث أثرا بالغا اضافة الى كبر سنه وعجزه الصحي والجسمي(١) . اما انصاره والمساندون له فقد كانوا يعززون موقفه الحربي فعندما بدأت فكرته بالتخلي عن الرياض وبدأ اليأس يدب في نفسه جمع كبار مدينته وصارحهم بحقيقة الامر وأخبرهم بما عزم عليه من الخروج عن الرياض صاحوا صيحة واحدة بأنهم مستعدون للقتال معه الى آخر فرد منهم(٢).

ولم يلبث عبدالعزيز بن سعود سائرا بجيشه حتى لاقاه البشير بهرب دهام وتخليه عن الرياض مفتوحة أبوابها للجيش السعودي ، وبهذا صارت الرياض ملكا لحكم عبدالعزيز واتجه دهام ومن معه الى الدلم(٣) حيث توفي هناك(٤) .

وبهذه النهاية طويت صفحة من صفحات الجهاد الذي انهى دور واحد من المعارضين السياسيين للدعوة السلفية بل من أكبرهم وأطولهم نفسا على القتال والصمود .

ولقد جاهد انصار الدعوة السلفية جهادا مستميتا من أجل تثبيت العقيدة في بلاد الرياض التي يحكمها وليس جهادهم كما ألمح بعض المؤرخين " انه صراع من أجل السلطة وليس صراعا من أجل نشر مبادئ الدعوة السلفية أو معارضتها فحسب (٥) ، فحاكم الرياض وقف ضد الدعوة لهدفين :

---

(١) الذكير ، المرجع السابق ، ورقة ١٣
(٢) العقيلي ، المرجع السابق ، ص ٧٤
(٣) ابن غنام ، المصدرالسابق ، ٨٥/٢ ، ابن بشر ، المصدر السابق، ١١٩/١
(٤) يذكر ابن بسام في التحفة ورقة ٨٧ وكذلك ابن عيسى في تاريخه ص ١١٤ ان وجهته الى الاحساء وهذا بخلاف غيرهما .
(٥) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، المرجع السابق ، ص ٦١

الاول : الحفاظ على السلطة

الثاني: منع الدعوة من الدخول لبلاده .

فالاول هدف اساسي والثاني هدف تكميلي لان حفاظه على كرسي الحكم هو مطلبه ومن العوامل المساعدة على حفاظه على كرسي الحكم منع تسرب الدعوة الى الرياض .

ومن الملاحظ هجرة كثير من انصار الدعوة الى الرياض الى الدرعية لانهم لم يجدوا في الرياض الجو الامن المريح لهم .

هذا من جانب حاكم الرياض ، أما من جانب الشيخ وآل سعود فبطبيعة الحال هدفهم نشر المبادئ الاسلامية والعقيدة الصحيحة في الرياض وغيرها . ومن عوامل نشر العقيدة الصحيحة القضاء على اعدائها من الحكام وغيرهم لان أثر الحكام في الشعوب معلوم والناس على دين ملوكهم ولو بقى حاكم الرياض على سلطته لما تيسر نشر مبادئ الدعوة في بلاده . كما لو أن حاكم الرياض دخل في طاعتهم واقتنع بالدعوة وأيدها. لم يبدلوه بحاكم غيره بل أبقوه ما دام اتبع طريق الحق كما فعلو معه في أوقات الهدنة وكما فعلوه مع غيره ممن اقتنع بالدعوة من الامراء والشيوخ في البلدان الاخرى .

ثانيا : أمير الدلم – زيد بن زامل

يعد زيد بن مشاري بن زامل بن عثمان[1] من الخصوم البارزين للدولة السعودية الاولى ابان حركة تاسيسها في فترة قيامها الاولى .

ولقد كان للدولة السعودية معه مواقف شبيهة بمواقفها مع دهام من دواس حاكم الرياض فقد كان يواجهها بجيشه وجها لوجه احيانا ويتبع سياسة الاحلاف ضدها أو سياسة المهادنة أحيانا اخرى .

وقد كانت له صلة وثيقة بدهام بن دواس حاكم الرياض الى درجة انهما تحالفا جميعا ضد الدعوة والدولة السعودية . وعندما سقطت الرياض بيد الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود عام ١١٨٧ هـ كما مر التجأ دهام الى الدلم حيث حليفه زيد[2] .

لقد كانت الصراعات السعودية مع بلدة الدلم مواكبة لنشأة الدولة ،ولكن ضراوتها ازدادت ونارها اشتدت بعدما تمكنت الدولة السعودية من القضاء على دهام نظرا لانه يعد شاغلا للدولة السعودية عنها ويعد أيضا كالحاجز بينهم وبينه وبعدها لم يبق ما يحول بينها وبين ابن سعود[3] .

ويؤكد قدم الصراع بين الجانبين كثير من المصادر التاريخية كابن بشر وابن غنام حيث تذكر هذه المصادر ان هناك لقاءات حربية بين الجانبين منذ عام ١١٦٥ هـ ومن أبرزها ما حدث من معارك عام ١١٧٣ هـ ، و ١١٧٥ هـ وما بعدها[4] .

هذا وقد كان لزيد بن زامل موقف معاد من الدولة السعودية وذلك عام ١١٧٨ هـ هذا الموقف هو قدومه وتاييده لحاكم نجران المهاجم على الدولة السعودية " الحسن بن هبة الله المكرمي" حيث قدم اليه مع دهام بن دواس

---

(١) ابن خميس ، المرجع السابق ، ٤٤٣/١

(٢) ابن خميس ، المرجع نفسه ، ٤٤٣/١

(٣) الذكير ، المرجع السابق ، ورقة ١٥

(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٦٤/١

وغيره من اعداء الدولة واثنى عليه وهناه بالنصر على جيش عبدالعزيز بن سعود في الموقعة المعروفة بوقعة الحاير ووعدوه جميعا على أنه ان بقي فسيبذلون له جزيل الاموال[1] والعطايا .

وفي السنة التالية لهذه الاحداث تحالف زيد بن زامل مع دهام بن دواس وعدو على الصبيحات في منفوحة وحدث بينهما وبين أهل منفوحة قتال خسر الجانبان فيه أكثر من اثنى عشر رجلا[2] .

وفي سنة ١١٨٨ هـ وبعد فتح الرياض بسنة واحدة كانت جبهة الدلم قد انكشفت امام القوات السلفية وبدأ واجب الدعوة في القضاء على المعاندين في هذه البلاد .

ولقد ارسل الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود خطابا الى زيد بن زامل أخبره فيه " أنه ليس أمامه الا المبايعة "[3] الا أن زيدا اغتر بقوته ولم يستجب لطلب الامام عبدالعزيز بن سعود بل انه قام بعدة اجراءات عدائية لعل ابرزها .

أ – تجميعه الاعداء وتحريضهم ضد الدولة السعودية[4] .

ب – استدعاؤه حاكم نجران ودفع المال له كي يغزو الدولة السعودية[5].

جـ – اتصاله بأمير الاحساء لاشراكه في هذا الحلق العدائي[6] .

وأمام الاغراء المادي الذي بذله زيد بن زامل لحاكم نجران استجاب لندائه واتفقا على أن يدفع زيد بن زامل لحاكم نجران مبلغا وقدره ثلاثين الف زر[7] معجلة . وسنتطرق ان شاء الله للحديث عن هذه الحملة

---

(١) للاستزادة عن هذه المعركة يراجع ابن غنام ٦٧/٢ وابن بشر ٩٥/١
(٢) ابن غنام ، المرجع السابق ، ٧٣/٢
(٣) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ٨٨/٢
(٤) العقيلي ، المرجع السابق ، ص ٧٥
(٥) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ٨٨/٢
(٦) العقيلي ، المرجع نفسه ، ص ٧٥
(٧) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ٨٨/٢

في الجزء الخاص بها انما اشرت اليها هنا نظرا لدور زيد بن زامل في قدومها الى نجد .

وعلى كل فبعد رجوع حملة حاكم نجران الى بلادها لم يلبث زيد بن زامل ان عقد صلحا مع الدرعية عام ١١٨٩ هـ . ولعل ابرز شروط هذا الصلح التي وافق عليها زيد بنزامل ما يلي :

١. الدخول في الدعوة

٢. السمع والطاعة للمسلمين

٣. الالتزام باقامة الشريعة الاسلامية في بلادهم

٤. اجابة طلب عبدالعزيز بن سعود حيث طلب منهم سلاحا وخيلا .

هذا ومن الثابت تاريخيا ان عبدالعزيز بن سعود حاول تاليف قلب زيد وقومه حيث انه لما وفي زيد بالشرط الرابع أخذ بعض السلاح والخيل وتنازل [(١)] عن البعض .

وأيا كان الامر فان هذا الصلح لم يطل عمره حيث نكثه زيد بن زامل في العام التالي لعقده سنة [(٢)] ١١٩٠ هـ مما اضطر الامام عبدالعزيز بن سعود ان يتخذ ضده اجراءا حاسما حين أمر بعزله عن امارة الدلم وعين بدلا منه سليمان بن ابراهيم بن عفيضان [(٣)] .

قابل زيد بن زامل هذا الامر بالعناد والمكابرة حيث عقد حلفا مع زعماء اليمامة والعناصر الساخطة على الدولة السعودية وهاجم بها سليمان بن عفيضان وأجبره على الهرب من الدلم وأمسك زيد بن زامل بزمام الامور [(٤)] مرة أخرى .

توالت السنون والدولة السعودية بين مد وجزر مع قوات الدلم فكانت

---

(١) ابن بشر ،المصدر السابق، ١٢٧/١

(٢) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ١٢٨/١ ؛ ابن غنام ، المصدر السابق ٩٥/٢

(٣) د. ابو علية ، المرجع السابق ، ص ٢٣

(٤) د. عبدالرحيم عبدالرحمن – المرجع السابق ، ص ٦٨

هناك لقاءات حربية في عام ١١٩٢ هـ و ١١٩٥ هـ وفي هذا العام اتخذت الدولة السعودية اجراءا حربيا استكشافيا الا وهو بناء القصر المسمى قصر البدع[(١)] وهو عبارة عن حصن منيع وضعت الدولة السعودية فيه حامية بقيادة محمد بن غشيان[(٢)] . وقد ظلت هذه الحامية تراقب الوضع في جنوب الرياض[(٣)] .

دارت عند هذا الحصن بعض المعارك بين جانبي الرياض والدلم وكون أهل الدلم حلفا واستعدوا معه سعدون بن عريعر واتجهوا الى هذا القصر ولكن الله نصر جيش الدولة السعودية واستطاعوا الصمود في هذا القصر ورجع اعداؤهم منهزمين (٤) .

وفي عام ١١٩٧ قتل زيد بن زامل صاحب الدلم على أثر غارة له على سبيع أثناء اقامتهم حول الرياض ولم ينعم بغنيمته منهم حيث لحق به سليمان بن عفيضان وأغار عليه مع قومه وقتل أثناء هذه الاغارة (٥) .

تولى الحكم بعده ابنه براك[(٦)] الذي ظل على ما كان عليه والده في عدائه للدولة ولكن عهده كان بداية الضعف العام في حكم الدلم حيث بدأ النزاع الاسري ينشب اظافره في الاسرة الحاكمة تمثل هذا في مقتل براك نفسه على يد أبناء عمه وهربهم ولجوئهم الى الدرعية ومعاهدتهم الشيخ والامام ثم نقضهم العهد وهربهم الى الاحساء[(٧)] .

---

(١) حصن يقع شرق الدلم قريب من السلمية
(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ١٤٣/١
(٣) د. ابو علية ـ المرجع السابق ، ص ٢٣
(٤) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١٠٨/٢
(٥) يذكر الدكتور الشبل عن صفة قتله " انه وقصته راحلته " انظر الاخبار النجدية للفاخري وتحقيق الدكتور الشبل ص ١٢١ كما يشير ابن خميس في معجم اليمامة ٤٣٣/١ الى رواية اخرى وهي ان الذي قتله سبيع أنفسهم في اغارته عليهم ويرجح ان الجميع اشتركوا في قتله لان جيش ابن عفيصان عبارة عن نجدة قادمة لمساندة سبيع كما ان ابن خميس أرخ لهذه الحادثة بعام ١١٩٦ هـ .
(٦) د . عبدالرحيم ـ المرجع السابق ، ص ٦٩
(٧) ابن غنام ،المصدر نفسه ١٢٢/٢

وفي عام ١٢٠٠ هـ تمكن الامير سعود بن عبدالعزيز من تكثيف هجومه على الدلم وحاصروها الى أن مل أهلها الحصار وطلبوا الصلح فأعطاهم الامان وعين عليهم سليمان بن عفيصان أميرا وطرد كل من عاند وكابر من أهل البلد وبدخول الدلم في الطاعة حذا حذوه عدد من المناطق مثل الحوطة والحريق وغيرهما[١] وبهذا شهدت نهاية عام ١٢٠٠ هـ امتداد حكم الدولة السعودية الاولى الى هذا الحد نحو الجنوب الشرقي[٢].

ثالثا : حاكم نجران :

يعد الصراع مع حاكم نجران حلقة من سلسلة الصراعات التي دارت بين الدولة السعودية واعدائها ابان تأسيس كيانها ونشر مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى أن هجمات قبائل نجران كانت تهديدا مباشرا للدرعية في مراحل نموها الاولى ، وقد توفي الامير محمد بن سعود عام ١١٧٩ هـ وهو يخشى جانب تلك[٣] القبائل . ولعل من أبرز قبائل منطقة نجران قبيلة يام وهي من حاشد ويرجع اصلهم الى[٤] القبائل القحطانية .

وحاكم نجران الذي نريد ان نتناوله بالبحث وهو قائد الحملات النجرانية الى نجد هو الحسن بن هبة الله المكرمي الذي تولى حكم بلاد نجران عام ١١٧٤ هـ[٥] .

وعن بداية اللقاء بينه وبين جيوش الدعوة السلفية تحدثنا المصادر التاريخية عن معركة قذلة التي سبقت الاشارة اليها عام ١١٧٧هـ والتي كانت بين الامير عبدالعزيز بن محمد بن سعود وجمع من العجمان كانوا قد اغاروا على فريق من سبيع وكان هؤلاء قد بايعوا على الاسلام وقبول دعوة الشيخ محمد واعتقاد معتقداتها واعتناقها فأراد الامير عبدالعزيز الانتقام لهم فسار اليهم وادركهم عند هذا الموضع المسمى قذله وأحرز

(١) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١٢٤/٢
(٢) عبدالرحيم ، المرجع السابق ، ص ٧٠
(٣) عبدالرحيم ، المرجع نفسه ، ص ١٦٣
(٤) خزعل ، المرجع السابق ، ص ٢٤٨
(٥) خزعل ، المرجع نفسه ، ص ٢٤٨

النصر عليهم وقتل منهم جمعا وأسر آخرين وغنم منهم مغانم كثيرة .

كانت هذه الحادثة كما تشير المصادر التاريخية الرئيسية سببا لمقدم حاكم نجران استجابة لمناشدة العجمان نصرتهم ضد الدعوة [1] ودولتها. فما كان من حاكم نجران الا ان استجاب لرغبة هؤلاء ولم تكن حملته مجرد استجابة لهؤلاء بل انه سيكسب فيها عدة مكاسب لعل من أبرزها :

<u>أولا</u> : السمعة العسكرية التي ستحصل له عند تيسير جموع من جيشه من جنوب الجزيرة العربية الى نجد .

<u>ثانيا</u> : القضاء على واحد من اعداء دولته الذين يشكلون خطرا على حكمه.

<u>ثالثا</u> : مصادمة زحف الدعوة السلفية ومبادئها التي بدأت تنفذ الى كل قطر من ارجاء الجزيرة العربية آنذاك .

لقد أدرج المؤرخون أول حملة قام بها حاكم نجران هذا الى بلاد نجد ضمن احداث عام ١١٧٨ هـ أي في العام الذي سبق وفاة الامام محمد بن سعود الحاكم السعودي الاول .

سبقت الاشارة الى أن هجوم الامير عبدالعزيز على قبائل العجمان كان داعيا لاستنجادهم بحاكم نجران الذي رأى في استجابته لهم تحقيق عدد من المكاسب كما مر ولم يكن هذا الهوى في نفس حاكم نجران ببعيد عن ما في نفوس أهل المنطقة فنرى بعض المؤرخين يعلل لاندفاعهم مع حاكمهم لاجابة طلب العجمان بما يلي :

١. " انهم قوم تغريهم المطامع وتستهويهم الغنائم فهم يستأجرون جنود ومرتزقة مع من يجزل لهم العطاء فيستأجرون مع امراء المخلاف السليماني ومع أئمة صنعاء وأئمة نجران [2] .

٢. غيظهم من انتصارات الدعوة وكون زعمائها لم يستعينوا بهم [3] .

(1) ابن بشر ، المصدر السابق ١/٩٣
؛ الفاخري ، المصدر السابق ، ص ١١٢
(2) العقيلي ، المصدر السابق ، ص ٨٠
(3) العقيلي ، المصدر نفسه ، ص ٨٠

اشتهرت هذه الحملة باسم " وقعة الحاير " نسبة الى موقعها في بلدة الحاير التي نزل عندها حاكم نجران . ويشير ابن بشر في وصف هذه المعركة الى أن وصول النجرانيين الى الحاير عند اقبال عبدالعزيز وجنود المسلمين ففتح أهل الحاير باب قصرهم يظنون انهم عبدالعزيز وجنوده فسبقته جنود النجرانيين وأخذوا الحاير فلما أقبل عبدالعزيز بجنوده وقع بينه وبين جيوش النجرانيين قتال شديد اراد الله أن تكون نهايته لصالح جنود نجران ويحصي ابن بشر عدد القتلى من جيش عبدالعزيز[1] بخمسمائة قتيل .

هذا ومما ذكره الشيخ خزعل عن هذه المعركة ان الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد أوصى قائدها الامير عبدالعزيز بقوله "سر له أي حاكم نجران ونازله ولا تحاربه حتى يقع بيننا الصلح فاني لا اتوسم خيرا من وراء قتال هؤلاء القوم ما تقول في أناس مسكنهم اليمن ويدخلون في قلب نجد في هذا العدد القليل مع أنهم عرفوا شوكتنا فلم يبالوا بها ؟ فاياك والحرب معهم وانما أمرتك بالخروج اليهم حتى لا يختلف علينا فيقال ضعف أمر هذه الدعوة وهابوا الحرب مع رجل يامي"(٢)

ويروي الشيخ بن بشر في تاريخه ان أحدا ممن حضر المعركة ذكر له ان عبدالعزيز رحمه الله لما دخل على الشيخ عائدا من المعركة بادره الشيخ بقوله تعالى " ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين.ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس " الاية[3].

بعد هذا التفوق لحاكم نجران في بلاد الحاير سار بجيشه صوب الدرعية ونزلوا عند قصر الغذ وانه وقد حدثت بينه وبين أهل القصر مناوشات خفيفة غنم فيها أهل القصر بعض الغنائم . وقد وفد عليه أثناء

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٩٤/١
(٢) خزعل ، المرجع السابق ، ص ٢٥٠
(٣) آل عمران الايتان ١٣٩ _ ١٤٠ .

معسكره قرب القصر ألد أعداء الدعوة السالف ذكرهم مثل دهام بن دواس حاكم الرياض آنذاك وزيد بن زامل حاكم الدلم وفيصل بن سويط رئيس عربان الظفير فقدموا له التهنئة بما احرز من نصر وقدموا له الهدايا ووعدوه بالتملك على الجميع ان هو ثبت وانتصر على آل سعود حماة الدعوة السلفية .

اضافة الى هؤلاء الذين كانوا عبارة عن مد معنوي لحاكم نجران كان عريعر بن دحين حاكم الاحساء يعد عدته ويهيأ نفسه وجنده للاجتماع مع حاكم نجران حسب اتفاق مسبق بينهما ليكونا يدا واحدة ضد الدرعية .

دارت مراسلات بين حاكم نجران والامام إبن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب تقرر بموجبها الصلح بين الطرفين سلم على أثره اسرى الجانبين وارتحل المكرمي الى بلاده [1] . قبل أن يقدر له الاجتماع بحاكم الاحساء الذي ذكرنا انه على موعد معه وسوف نشير الى قدوم حاكم الاحساء في القسم الخاص به ان شاء الله .

كانت هذه اللقاءات الحربية وكما هو واضح في عهد الامام محمد بن سعود بل في آخر أيامه وقد اغتسم لنتيجتها رحمه الله كثيرا ولكن بعدها لم يحدث لقاء يذكر بين الطرفين الا بعد فترة دامت أحدى عشرة سنة حيث كان عهد الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وذلك في عام ١١٨٩هـ حيث دارت في تلك السنة الاحداث التالية :

كارهاص لما تم في هذه السنة كانت هناك مراسلات بين رئيس بلد الدلم زيد بن زامل وحاكم نجران يستحث فيها الاول الاخر لحرب آل سعود في الوقت الذي كانت قد ارتبكت العلاقات بين حاكم الدلم وآل سعود وقد قدم زيد كل ما يستطيعه من اغراءات لحاكم نجران حتى يقدم على مثل هذه

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٩٣/١

الخطوة ويذكر ابن غنام انه دفع لحاكم نجران مبلغ ثلاثين الف زر معجلة [1] وفي مقابلها اخذ رهائن من نجران ضمانا للوفاء بهذا العهد الذي دار [2] بينهما .

كان هناك الكثير من اعداء الدعوة الذين كان لهم دور في استقدام حاكم النجرانيين لانهم يرون فيه أنه ألد الخصوم المجابهين للدرعية والدعوة فيها فقد كان هناك حاكم الاحساء وغيره ممن كانت لهم اليد الطولى في تشجيع النجرانيين على ما أقدموا عليه [3] .

ويذكر ابن بشرأن إبن عريعر حاكم الاحساء ارسل الى حاكم نجران مبلغا قدره ستة آلاف شخص أو تزيدوأحمالا من الطعام [4] .

من خلال هذا نستطيع أن نجمل الدوافع الرئيسية التي ساهمت في مقدم النجرانيين الى نجد بما يلي :

١. الاغراء المادي الذي بذله زيد بن زامل حاكم الدلم .
٢. العون المالي والتمويني الذي أرسله الى حاكم نجران حاكم الاحساء بطين بن عريعر .
٣. الاستنجاد به من قبل عدد من أمراء نجد المعارضين للدعوة .

من هنا كان لابد لحاكم نجران ان يتحرك .
سار بجيوشه وجحافله وعسكر عند الحائر وانضم اليه المعارضون في نجد وكانوا يدا واحدة على الدولة السعودية ومن وآلاها آنذاك .

ومن الملاحظ استعداد الدولة السعودية آنذاك ممثلة بشخص حاكمها الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود . الذي أخذ من الهزيمة الاولى درسا لهذه المرة حيث قام باتخاذ عدد من الاجراءات الدفاعية المتمثلة في :

---

(١) المصدر السابق ، ٨٨/٢
(٢) يشير العقيلي الى احتمال مفاده مساعدة حاكم الاحساء في جمع هذا المال لان ايرادات الدلم لا تفي بمثل ذلك (العقيلي المرجع السابق ، ص ٧٦)
(٣) الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٠٩
(٤) المصدر السابق ، ١٢٥/١

١. تحصين البلدان التي توقع مهاجمة الاعداء لها مثل منطقة الحائر وضرمى .

٢. تكوين قوة سريعة باقدامها خفيفة في تراجعها . يمكنها أن تصول بسرعة على جيش ثقيل فترهقه وتنال منه ما يمكنها وتضربه قدر استطاعتها في الوقت الذي لا يستطيع هذا الجيش النيل منها .

٣. اختيار المكان للصراع فلم ينزل الى ميدان مكشوف يكون عرضة لهجوم اعدائه عليه بيسر [1] وسهولة .

كانت اذن المنطقة التي عسكر فيها النجرانيون أولا هي منطقة الحائر وكان الامام عبدالعزيز وقتها يجمع الجيوش وأرسل الى مدينة الرياض القريبة منه مددا يدافع عنها في حالة هجوم الاعداء عليها وأرسل ابنه سعود بجيش عسكر في ضرمى وأقام فيها أياما ثم هجم على فرقة من أهل اليمن في مكان يسمى العرمة ودارت بينه وبينهم مناوشات رجع بعدها الى ضرمى وترك فيها جندا [2] وغادرها .

كل هذه الاحداث وحاكم نجران محاصر لمدينة الحائر ولكن عجزه عن اقتحام أسوارها وتحصيناتها [3] اضطره الى أن يطلب الصلح من أهلها ويتم ذلك ويغادرها الى ضرمى حيث كانت هذه المدينة قد استعدت له بحصونها وابراجها ودارت أثناء هذا الهجوم عليها معركة ضارية أفحم فيها اهلها جيش الاعداء واضطروهم الى التفرق والتشتت بعد أن أصيب منهم جمع غفير بالقتل والجراح . حيث كانت هذه هي النهاية التي نجمت عن قدوم هذه الجيوش من الجنوب الغربي للجزيرة العربية . ولقد صاحب هذه النهاية مرض حاكم نجران الذي ادى الى وفاته حين رجوعه الى بلاده [4].

---

(١) الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١١٠
(٢) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٩٢/٢
، ابن بشر ، المصدر السابق ، ١٢٦/١
(٣) العقيلي ، المرجع السابق ، ص ٧٦
(٤) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٩٢/٢ وما بعدها
، ابن بشر ، المصدر السابق ، ١٢٥/١ وما بعدها

وفي ايجاز نقول ان مجمل النتائج لهذه المعركة :

١. تفرق الجيش النجراني ومسانديه

٢. مللهم من الحصار والصراع الذي لم يدركوا له نتيجة ايجابية

٣. عدم نجاح حاكم نجران في مواجهة عبدالعزيز في معركة حاسمة (١) .

وأخيرا ، حدثت فترة ركود في العلاقات بين الدرعية ونجران كما هو واضح من مصادر تاريخ تلك الفترة اذ لا تشير الى حدوث صراع . ابرز مما ذكره ابن بشر في تاريخه من أن الامام سعود بن عبدالعزيز امر عبدالوهاب بن عامر بن أبي نقطة بالمسير الى نجران وبناء حصن بالقرب منه يكون درعا واقيا وبرجا لمراقبة اعتداءات نجران وكان ذلك في أحداث عام ١٢٢٠ (٢) هـ . ثم مالبثت بلاد نجران ان سلمت بعد ذلك وأنضوت تحت لواء الدولة السعودية الاولى (٣) .

وبهذا اصبحت نجران أحد معارضي الدعوة ـ حامية لها من الطرف الجنوبي للجزيرة العربية .

رابعا : حاكم الاحساء :

في نطاق الحديث عن المعارضة المسلحة للدعوة السلفية يبرز أمامنا صراع قوي وطويل نشأت جذوره التاريخية منذ فترة زمنية سبقت ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ولكن هذا الصراع أخذ مظهر الجدية والسعي الى تحقيق هدف معين بعد نشأة الدعوة وتمثلها في الواقع العملي والتطبيقي في بلاد نجد كما وردت الاشارة الى ذلك في الفصل الاول عندما بدأ تحريض حاكم الاحساء آنذاك سليمان بن محمد لامير العيينة عثمان بن معمر . ولعلنا في البداية في الحديث عن هذا الموضوع نشير الى أن ـ أشهر القبائل القاطنة في منطقة الاحساء آنذاك كانت قبائل بني خالد

---

(١) الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١١٠

(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٩٠/١

(٣) الشبل ، المرجع نفسه ، ص ١١٠

وقبائل العجمان وبني هاجر وعناصر من آل مرة [1] .

والدعوة السلفية ممثلة بداعيتها الاول الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومسانديه وعلى رأسهم الامام محمد بن سعود وابنائه من بعده والذين بذلوا نفسهم ونفيسهم في سبيل نشر مبادئها واقناع الناس بها وبأهدافها ليست قصرا على أهل نجد فحسب وليست قانونا بشريا يختص قوما دون قوم انما هي كما عرفنا تشريع الهي غفا الناس عنه فترة من الزمن ثم أراد الله له هذه الصحوة الطيبة على يد من لهم الفضل بعد الله في ذلك .

ومن هذا المنطلق كان الواجب في نشرها خارج نجد من ارجاء شبه الجزيرة العربية المترامية الاطراف .

ومنطقة الاحساء من اولى المناطق التي يجب أن تبلغها الدعوة صحيحة نقية تطهر ما فيها من بدع وخرافات احيتها شعوذات المشعوذين وغفلة الصالحين .

ونستطيع القول أن هذا الواجب يعتبر السبب الرئيسي والمباشر في الوقت نفسه لما دار من صراع بين الدعوة وأصحابها وبين حكام هذا الاقليم . ولكن هذا لا يمنع من وجود أسباب أخرى نستطيع أن نعطيها صفة " المشجعة " لهذا الصراع . ولعل من ابرزها :

١. الخلاف المذهبي [2] بين المنطقتين حيث توجد بعض العناصر التي تجهل النبع الحقيقي للعقيدة الصافية .
٢. موالات آل فدعان لبني خالد وقد كانوا من القبائل النجدية ولكنهم نزحوا الى الاحساء وهؤلاء أخذناهم كمثال على بعض القبائل التي فعلت فعلهم [3] .

(١) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، المرجع السابق ، ص ٧٩
(٢) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، المرجع نفسه ، ص ٨٠
(٣) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب ، ص ٦٢

٠٣ حاجة نجد الى منفذ بحري وميناء طبيعي على الخليج ومعبر قريب مسلوك الى بلدان الخليج والعراق وهذا متوفر في منطقة الاحساء[١] .

هذا ومن الجدير بالذكر تاريخيا أن نجد لم تكن مقطوعة الصلة ببلاد الاحساء فلقد كان لحكام الاحساء نفوذ معين في بلاد نجد قبل ظهور الدعوة ولكنه لم يكن نفوذا قويا يفرض وجوده على سير الحوادث داخلها لاي جهة كانت [٢] .

وعلى العموم فالحكام الذين كان لهم دور في الصراع السعودي هم من بني خالد حيث آلت اليهم الزعامة في المنطقة على يد براك بن غرير بن عثمان بن مسعود آل حميد ، بعد قضائهم على حكم الاتراك فيها وذلك في عام ١٠٨٠ هـ[٣] .

انتقلت السلطة بعد براك الى ابنه محمد ثم توارثها أبناؤه من بعده على التوالي سعدون وعلى[٤] وسليمان وسليمان هذا هو الذي كاتب ابن معمر بشأن الشيخ محمد كمامر .

وابتداء من عام ١١٦٦ هـ آلت [٥] الولاية في الاحساء الى عريعر بن دجين الذي بدأت في عهده اللقاءات العسكرية بينه وبين الدرعية حيث كان أبرزها ما يلي :

- معركة عام ١١٧٢ هـ [٦]-

عندما رأى عريعر بن دجين أن نفوذ الشيخ يقوي وينتشر وقد وصلت أخبار دعوته الى بلاده ونفذت الى قلوب بعض الناس اوجس خيفة ونهض

(١) العقيلي ، المرجع السابق ، ص ٨٥
(٢) د. العثيمين ، الشيخ محمد ص ١٠ - ٧٠
(٣) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٣٠/٢
ويورخ الشيخ خزعل لهذه الحادثة بتاريخ ١٠٧٧هـ(تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ لحسين خلف الشيخ خزعل ص ٥٦)
(٤) يهمل ابن عبدالقادر ذكر علي هذا كوالي من ولاة الاحساء بينما يذكر ابن بشر انه - اي علي - هو الذي تولى بعد اخيه سعدون وتغلب على ابنائه دحين ومنيع . (ابن عبدالقادر - المرجع السابق ١٢٤/١ ، ابن بشر ، المصدر نفسه ٣٦٥/٢)
(٥) ابن عبدالقادر ، المرجع السابق ، ١٢٤/١ ، ١٢٨
(٦) يشك الفاخري في تاريخ المعركة بين عامي ١١٧١ و ١١٧٢ هـ (الفاخري ، المصدر السابق ، ص ١٠١)

ليقضي عليها – فكان في تصوره أن يحارب فريقا لا يتجاوز عدده الخمسين أسهل من حرب شعب بأكمله (١) .

حشد عريعر لهذه المعركة الجيوش من كل مكان فبالاضافة الى القوات القادمة معه من بلاد الاحساء والمتمثلة في بني خالد فقد تحالف مع أهل سدير والوشم والرياض والخرج وغيرهم ممن ناصب الدعوة السلفية العداء .

وقد انقسم الجيش الاحسائي الى فرقتين لكل فرقة وجهة وقائد فكان عريعر يقود الجيش الرئيسي وحليفه مبارك بن عدوان يقود الجيش الفرعي المتكون من أهل سدير والوشم والمحمل والموجة الى بلد حريملاء . وكان له لقاء في حريملا مع أهلها دام ثلاثة أيام رجحت فيها كفة أهل حريملا مما اضطر ابن عدوان الى طلب المدد من عريعر فأمده بقوة من آل عبيد الله من بني خالد وقوة من قبيلة عنزة ، ولكن بالرغم من ذلك كانت النتيجة لصالح أهل البلد ولم يكتف أهل حريملا بالنصر في بلادهم بل انهم تعقبوا الجيش المهاجم الى حيث يتجهون للمعسكر الرئيسي مولين هاربين .

بعد هذه المعركة الجانبية اجتمعت هذه القوى المتكتلة مع عريعر وكثفوا قواتهم وجهودهم حيث الهجوم على مدينة الجبيلة الموالية للشيخ والدعوة السلفية ايضا ولكن أهل الجبيلة قاوموا ولعل ذلك لعاملين:

١. شدة بأسهم وتمسكهم بعقيدتهم وصدقهم في ولائهم للدعوة ودولتها والذود عنهما .

٢. المدد الذي وصلهم من قبل الدرعية حيث كان له الدور الرئيسي في احاطة الاعداء من الخلف مما كان له الاثر الفعال في تفرق جيش عريعر وعودته على اعقابه خاسرا . وتذكر المصادر التاريخية الرئيسية ان عدد قتلى جيش الاحساء في هذا اللقاء ستون قتيلا

---

(١) احمد عبدالغفور عطار ، محمد بن عبدالوهاب ، الطبعة الثالثة ، منشورات مكتبة العرفان ، بيروت ١٣٩٢ هـ ، ص ٨٢

بينما لم يتجاوز قتلى جيش الدرعية على عشرة [1] رجال .

كانت النتيجة النهائية " اذن " لهذا اللقاء الانتصار على أعداء الدعوة رغم ما لاحظناه على هذه المعركة انها كانت من جانب الدرعية تعد معركة دفاعية عن معتقداتهم وارضهم ولعل ذلك راجع الى ان الدرعية تعد في دور التكوين والتطوير ولم تكن آنذاك على قدرة سياسية وعسكرية كافية للهجوم على اعدائها لا سيما في مناطق خارج نجد ولكن الله سلم في هذه المعركة مما كان له الاثر الفعال ليس على المدى القريب فحسب بل على مدى السنوات التي تلت هذه المعركة .

ومن الممكن اعتبار أقرب اثر لهذه المعركة عودة كثير ممن نقض العهد والميثاق وانضموا الى جيش الاحساء الى رشدهم مثل اهل ثادق والمحمل الذين طلبوا من الشيخ محمد بن سعود العفو عما بدر منهم وقدموا نكالا من ثمرات الزرع والثمر فتم قبول [2] طلبهم .

وهكذا كانت النتيجة النهائية للمعركة ويمكننا أن نستجلي من خلال ما عرفنا من احداثها انها تمخضت عن نتائج ايجابية كان لها الاثر الكبير في شد أزر اتباع الدعوة ومن هذه النتائج :

١. الانخفاض في الوزن السياسي والحربي والمعنوي لحكومة الاحساء حيث انها تجشمت الصعاب وسارت الاميال الطويلة عازمة على القضاء على هذه الدولة الناشئة ولكن عزمها ضاع هباء دون تحقيق أي مردود لصالحها .
٢. قوة الروح المعنوية لجيش الدرعية اذ انه وهو في موقف المدافع استطاع ابراز قوته وتصلبه وازداد ثقة بنفسه مما أثر على معارك الدرعية المستقبلة [3] .

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٨٢/١
وابن غنام ، المصدر السابق ، ٥٥/٢
(٢) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٨١/١
(٣) د. عبد الله العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ٧١

٣ - لم تكن الاثار مقصورة على الدرعية والاحساء فقط بل ان هناك من اعداء الدعوة من ادرك عظم خطرها على ملكه فسارع بتقديم الولاء ودفع الغرامات المالية مثل حاكم الرياض دهام بن دواس[1].

٤ - كانت هذه النتيجة مشجعا لعبدالعزيز بن سعود ان يغزو الاحساء وان لم يكن قصده فتح المنطقة ولكنها عبارة عن حركة تخويفية استطاع ان يبرز فيها استعداد جيشه لخوض معارك في اماكن بعيدة وعلى مستوى أعلى من المعارك السابقة .

وبقدر ما كانت هذه المعركة رفعا لمعنوية الجيش السلفي كانت رادعا ودرسا قاسيا لحكومة وجيش عريعر بن دجين ولا أدل على ضخامة آثار هذه الحرب على عريعر من قبوله - بعد رجوعه - عقد صلح ربت مدته على ست سنوات حاول خلالها تجميع فلوله ولم شعث انصاره لاجل ان يخوض معركة اخرى مع اعدائه . لعله يحقق فيها شيئا ينسيه ما حدث له في المرة الاولى .

وقبل أن يحدث من عريعر هجوم مالنجد كان عبدالعزيز بن سعود قد خاض مغامرة عسكرية الى الاحساء ابرازا لما وصلت اليه قوة الجيش السعودي من استعداد هجومي .

فكان هجومه في سنة ١١٧٦هـ على الاحساء وهجم على المطيرفي والمبرز وفي رجوعه هجم على العرمة فقاتل من فيها من المعارضين[2] ، وفي عام ١١٧٨هـ لاح في الافق بريق امل لعريعر بن دجين في أن يستولي على نجد ويقضي على حكومة الدعوة ذلك الهجوم النجراني على نجد حيث اعتبره عريعر فرصة له كي يتحالف مع حاكم نجران ويكونوا يدا واحدة تضرب ضربتها القاضية على الدرعية .
ولكن الله اراد لهذا الحلف ان تنفصم عراه القوية قبل تكامل اشتدادها . فلقد انسحب صاحب نجران[3] بعد عقد الصلح مع الدرعية فكتب

---

(١) د. عبدالله العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ٧١
(٢) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٦٢/٢
ابن بشر ، المصدر السابق ، ٩٠/١
(٣) سبقت الاشارة الى هذا الانسحاب في القسم الخاص به من هذا الفصل ، انظر ص ٩٩ من هذه الرسالة .

الى عريعر يخبره ويعتذر اليه عن عدم استطاعته انتظاره والهجوم سويا حيث قال له " لو أن اتفاقي معك حدث قبل صلحي مع محمد بن سعود لانتظم الامر على وفق خاطرك لكن حصى ما حصل "(١) .

ابتداء من هذا الموقف بدأ يسوء وضع عريعر ولكنه صمم على تنفيذ ما فكر به وقدر وانضمت معه الاحلاف وفي طليعتها دهام بن دواس مع قومه واهل منفوحة وبعد مشاورات عن انسب المواقع لجيشه استقر رأيه على التعسكر فيما بين قرى القصير وقرى عمران وكان قد أُعد عدته من مدافع ومؤن مما أدخل الرعب في القوات المضادة ولكنها صمدت متكلة على الله عازمة على القتال والمجابهة .

أمضى عريعر اليوم الاول دون قتال وفي اليوم الثاني نصب مدافعه وتابع الرمي وفي آخر النهار من اليوم نفسه اتبع جيش الدرعية خطة استدراجية ضد الجيش المهاجم حيث خرج جزء من الجند خارج السور وبدأوا بالمواجهة المباشرة ثم اخذوا في التراجع ، استدراجا للعدو حتى تمكنوا من قهره وقتل عدد من رجاله .

مضت ايام بعد هذه الموقعة ولم يحرز فيها حاكم الاحساء نصرا يذكر حيث كاد أن يجمع جنده ويرتحل لولا محاولات القوى المضادة مثل أهل الحريق الذين حرضوه على المضي والقتال .

ولكن مع انتظاره وتقسيم جيشه الى جبهات وصمودهم أبى الله الا أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويعود عريعر دون تحقيق النصر الذي يريد(٢) ومن خلال ما سبق نستطيع ان نلحظ عددا من العوامل التي كان لها أثر مهم في هزيمة جيش عريعر في هذه المعركة .

---

(١) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب ، ص ٤٢
(٢) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٦٨/٢
؛ ابن بشر ، المصدر السابق ، ٩٣/١
؛ ابن عبدالقادر ، المرجع السابق ، ١٢٩/١

١. حصانة الدرعية القوية من الناحيتين الدينية والدنيوية فالدينية تتمثل في اهلها المتمسكين بعقيدتهم ومبادئهم لا يزحزحهم عنها عاد أو مهاجم وحصانتها الدنيوية والمتمثلة باسوارها الفخمة التي كلفت السعوديين الكثير حتى بنوها .

٢. حرارة الجو وقلة المياه عند جيش عريعر

٣. مشقة الطريق التي انهكت جنده ولا أدل على ذلك من تخصيص يوم للراحة قبل المعركة .

٤. الملل النفسي الذي اصاب جنوده بعد هذا الحصار لاسيما انهم لايرون له نتائج ايجابية مقبلة .

لم تكن هذه المعركة خاتمة للصراع السياسي بين الجانبين ولكن الصراع بعد هذه المعركة وبعد وفاة الامام محمد بن سعود رحمه الله دخل مرحلة جديدة في عهد الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود .

ومن الملاحظ على هذه الفترة ان مركز الدولة السعودية آخذ يتقوى ويتغير من الاسلوب الدفاعي الى الاسلوب الهجومي . وهذا ما تميزت به عن المرحلة السابقة [١] . فقد كانت هناك هجمات سعودية على تخوم الاحساء مما جعل حكام الاحساء يحسون بحرج موقفهم وانهم بحاجة الى جهد أقوى وأكثر تركيزا لمحاولة واد هذه القوة الناشئة .

وما أن دخلت سنة ١١٨٨ هـ حتى شن عريعر ابن دجين هجوما مع بني خالد وعنزة وكانت وجهته في هذا الهجوم منطقة القصيم ومركزه مدينة بريدة بالذات حيث كان يتولاها امير موال للدعوة السلفية وهو الامير عبدالله بن حسن الذي بذل جهده لمواجهة الجيوش المعادية الا ان نهاية الجولة كانت لصالح عريعر حيث استطاع اسر اميرها والقبض على جمع من اسرته وعين على بريدة بدلا عنه راشد الدريبي ثم غادرها مع أسراه وجنده ولكن المنية عاجلته بعد خروجه [٢] من بريده وكان قبل وفاته قد أحس

---

(١) ابو علية ، المرجع السابق ، ص ٣٦
(٢) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٨٩/٢ .

بالقوة بعد هذا الانتصار لا سيما بعد ورود رسائل عديدة اليه من مناطق مختلفة معارضة للدعوة في نجد تشجعه على المزيد من التحرك والفتوحات(١) .

كانت وفاة عريعر بن دجين هذه بداية لعهد الاضطراب في الاسرة الحاكمة في الاحساء حيث تولى بعده ابنه بطين الذي ثار عليه اخواه دجين وسعدون وتعين دجين ولكن سعدون ثار عليه وتولى بدلا عنه حكم البلاد (٢) .

استمر حكم سعدون قرابة اثنى عشر عاما كان فيها بين جبهتين كل منهما بحاجة الى مراقبة وتشديد قبضة

أما الاولى : فهي جبهة الداخل من اطماع اسرية في الحكم وجفاء من سكان الاحساء .

أما الثانية : فهي جبهة الخارج والمتمثلة بالدولة السعودية المدافعة عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

وقد مرت سنوات تخللتها هجمات عسكرية من قبل سعدون على نجد كان فيها يبحث عن احلاف يتقوى بهم ويثبت فيها جدارته بحكم الاحساء ويقوي فيها مركزه (٣) .

من ابرز تلك الهجمات هجومه عام ١١٩٢ هـ على الخرج ولكنه صالح الدولة بعده ثم غدر . ولقد أثار هذا الصلح تساؤل بعض المؤرخين اذ كيف يهاجم ثم يطلب الصلح وقد عللوه باحد عاملين :

أ . ان سعدون اصبح لا يأنس في نفسه القدرة على مجابهة الدولة السعودية لا سيما بعد ما ضعفت قوة حلفائه النجديين .

---

(١) فلبي ، المرجع السابق ، ص ٦٦
(٢) ابن عبدالقادر ، المرجع السابق ، ١٢٩/١
(٣) د. ابو علية ، المرجع السابق ، ص ٣٦

ب. لعل هدفه من طلب هذا الصلح ضمان مساندة الدولة السعودية له ضد المؤامرات التي تحاك ضده من قبل امراء بني خالد (١)

وفي عام ١١٩٣ هـ ناصر أهل حرمة ضد الدعوة وفي عام ١١٩٥ هـ ناصر أهل الدلم(٢). كل هذه كانت محاولات منه لاثبات وجوده واضعاف قوة الدولة السعودية والدعوة السلفية التي ما لبثت بعد هذه الاحداث ان تحركت وبدأت بالزحف الى الاراضي الاحسائية لتغزوها في عقر دارها . حيث سار سعود بن عبدالعزيز عام ١١٩٨هـ بجيش من قبل والده متجها الى الاحساء حيث هجم على قرية العيون(٣) . وكان من أهم اهداف هذه الغزوة اختبار قوة بني خالد ومدى صمودهم لاي هجوم (٤) .

لم يمض وقت طويل على هذه الحادثة حتى حدثت نزاعات وتفكك في الاسرة الحاكمة حيث حدثت ثورة ضد سعدون بن عريعر من أهل الاحساء استغلها اخوه دويحس وتسلم الامور في المنطقة مما اضطر سعدون الى الهرب واللجوء الى الدرعية وتسمى هذه الحادثة بوقعة جفمة (٥) .

لم يكن عبدالعزيز مقتنعا باستقبال سعدون هذا في باديء الامر ولكن سعدون تعجل ودخل البلد ولكن الشيخ محمد بن عبدالوهاب أزال من نفس عبدالعزيز تخوفه من استقباله حيث جلا عنه الشبه وتلا عليه قول الله تعالى " عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم " (٦)

كان لهذا الاستقبال أثره في العلاقة مع ثوين بن عبدالله (٧) رئيس المنتفق كما سيأتي ان شاء الله مستقبلا كان من آثار تلك الاحداث مسيرة جيش ارسله الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود الى الاحساء عام ١٢٠٢ هـ بقيادة سليمان بن عفيصان أغار به على قرية الجشة (٨) .

---

(١) د. عبدالرحيم عبدالرحمن ، المرجع السابق ، ص ٨٦

(٢) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١٠٣/٢

(٣) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١٢٠/٢

(٤) احمد مصطفى ابو حاكمة ، تاريخ شرقي الجزيرة العربية " نشأة وتطور الكويت والبحرين) ترجمة محمد أمين عبدالله ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٧١

(٥) ابن عبدالقادر ، المرجع السابق ، ١٣١/١

(٦) الممتحنة آية ٧

(٧) ابن غنام ، المصدر نفسه ١٢٤/٢ ، ١٢٥

(٨) ابن غنام ، المصدر نفسه ١٣٦/٢ وابن بشر ، المصدر نفسه ، ١٦٢/١ ، وابن عبدالقادر ، المرجع نفسه ، ١٣١/١

وفي عام ١٢٠٣ هـ كانت مسيرة الجيش السعودي بقيادة الامير سعود حيث اغار على بعض المناطق مثل المبرز والهفوف والفضول كما حدثت في عام ١٢٠٤ هـ وقعة غر يميل[1] في الاحساء بقيادة سعود وانتصر فيها على بني خالد كما هاجم سعود في عام ١٢٠٦ هـ بلدة سيهات والعواقبة وعنك كما هجم على الاحساء ثانية عام ١٢٠٧هـ وفي عهد براك بن عبدالمحسن حيث كان قد تولى الحكم في الاحساء بعد مقتل ابيه عبدالمحسن بن سرداح ودارت بينه وبين بني خالد معركة عرفت بالشيط نسبة لموضع هناك شرقي ماء اللصاقة [2] .

دارت بعدها مراسلات بين الامير سعود وأهل الاحساء اعقبها الاتفاق على مبايعة أهل الاحساء للامير سعود ومعاهدتهم على الاسلام مما جعل الامير سعود يقبلهم عن الجهاد اعواما ترغيبا لهم [3] .

لكن هذا الصلح لم يدم فان أهل الاحساء نقضوه مما جعل الامام السعودي يجتهد في تكثيف جنده وارسال حملة قوية عام ١٢٠٨ هـ عاقب فيها الذين قتلوا دعاة المسلمين ومعلمي التوحيد فيها وكان قائد هذه الحملة سعود بن عبدالعزيز وقد دارت بينه وبين آل عريعر ومن أبرز زعمائهم زيد بن عريعر لقاءات في كل من قرية الشقيق وقد استولى سعود عليها ثم اتجه الى قرية القرين حيث كانت جيوش أعدائهم قد اجتمعت فيها فحاصرهم وحاصر المطيرفي وبعد حصارهم صالحهم على نصف اموالهم وأمر أهل القرى بالجلاء ثم توجه جيش سعود الى المبرز واستطاع استدراج أهله والانتصار عليهم ثم سار المسلمون الى بلاد ابن بطال[4] وانتصروا على اهلها ثم اتجهوا الى الجبيل وقتلوا منهم رجالا[5] .

---

(١) غمر يميل جبل عنده ماء قريب من الاحساء – معروف باسمه هذا حتى الان (ابن عبدالقادر ، المرجع السابق ، ٣٣٢/١)
(٢) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١٥٣/٢ ، ١٥٨
(٣) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ١٦٠/٢
(٤) تعرف اليوم بالبطالية نسبة الى ابن بطال أحد رجال العيونيين الذي سبق لهم ان ملكو الاحساء في آخر القرن الخامس الهجري (ابن عبدالقادر ، المرجع نفسه ، ٤٥/١)
(٥) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ١٦٤/٢ ، ومابعدها .

بعد هذه الانتصارات طلب أهل الاحساء الصلح حيث ندبوا من قبلهم براك بن عبدالمحسن يطلب من القائد السعودي ذلك ولكن سعود طلب لقاءهم لاجل هذا المطلب ولكنهم طلبوا منه المغادرة أولا ثم يذهب مندوبهم براك الى الامام في نجد ويبايع وقد تم ذلك(1).

لكن اهل الاحساء نقضوا العهد بعد رجوع براك اليهم ولكن براك قضى على ثورتهم وعينه الامام عبدالعزيز أميرا على الاحساء من قبله بعد أن امره بتصفية الفتنة واجلاء زعمائها ومن ابرزهم محمد بن فيروز أحد علماء المعارضة الفكرية كما مر .

وفي هذا العام ١٢٠٨ هـ استقر الامر في الاحساء لآل سعود وزالة دولة آل حميد رغم ان الوالي على الاحساء براك ولكن ولايته تعد مرتبطة بحكم آل سعود(2) .

وبعد عام ١٢٠٨ هـ والذي يعد العام الذي أسدل فيه الستار على دولة بني خالد في الاحساء لم تخل العلاقات بين المنطقة والحكم السعودي من أحداث ساهمت في توترها خاصة في الجانب الشرقي من الاحساء . ويتزعم هذه الثورات صالح النجار وعلي بن أحمد (3) وغيرهم الذين أظهروا العداوة وتكاتفت معهم بعض القبائل مثل الرفعة والنعاثل وقد وقف مع المعارضين أمير الاحساء براك الذي نقض العهد فحاول به الامام عبدالعزيز ونصحه لكنه لم يمتثل وقد وجه اليهم الامام جيشا يقوده ابراهيم بن عفيصان ثم اتبعه بجيش ضخم بقيادة ابنه سعود الذي حقق على المناوئين(4) نصرا كبيرا .

أعقبت هذه الاحداث ايضا احداث مشابهة ولكنها أكثر تطورا حيث أن المعارضين في الاحساء أخذوا في اللجوء الى ولاة العراق وقبائل المنتفق مما أدى الى صدام مسلح بين هذه الاطراف كما سيأتي ان شاء الله

(1) يشير ابن عبدالقادر صاحب تحفة المستفيد ان ذهاب براك لعبد العزيز قبل رجوع جيش سعود وان الامام عبدالعزيز طلب من الجيش الرجوع من الاحساء بعد مصالحة اهله (ابن عبدالقادر ، المرجع السابق ، ١٣٤/١)
(2) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٠٦/١
(3) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١٣٦/٢ وما بعدها
(4) ابن غنام ، المصدر نفسه ١٧٦/١ وما بعدها ؛ ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٢١٦/١

خامسا : الاشـــراف في مكـــة :

الصراع مع حكام الحجاز يتزامن تاريخيا مع الصراع في مناطق الجزيـــرة العربية الاخرى التي كان للدعوة وأنصارها شرف الجهاد فيها وضمها الـــى حوزة الحكم السعودي في ذلك الوقت .

ولعل المستقريء لاحداث وتاريخ تلك البلاد يستنتج عوامل معينة كـــان لها الاثر في تشجيع آل سعود ـ ومن معهم - حملة الدعوة على الاتجـــاه بفيالقهم ومن قبلها دعاتهم الى تلك البلاد . فهي بلد ذات مكانـــة دينية ليست عند أهل مكة أو أهل نجد فحسب بل عند عامة المسلميـــن ففيها الحرم المكي ويحوي قبلة المسلمين التي يتجهون اليها خمس مـــرات كل يوم .

كما أنها المكان الذي يقصده المسلمون كل عام لاداء فريضة الحج التـــي افترضها الله على المسلم مرة في العمر لمن استطاع اليه سبيلا . اضافـة الى وجود المسجد النبوي في المدينة المنورة وفيه قبر الرسول محمد صلـــى الله عليه وسلم ومع وجود هذين الحرمين يوجد في المنطقة الكثير مـــن المعالم والمواضع التي تشهد على عظمة الاسلام ودور اسلاف المسلميـــن في الجهاد والنضال من أجل عقيدتهم الاسلامية .

كما لا ننسى أن الحجاز منفذ غربي لنجد وهوصفو للمنفذ الشرقـــي ـ الاحساء ـ الذي سبقت الاشارة اليه في الصفحات السابقة .

ومع هذه العوامل فالحجاز كغيره من المناطق تعرض لفتور من الدعـــاة زمنا أتاح الفرصة لبذور البدع والخرافات أن تنمو وتترعرع فكان فيـه كثير من هذه المخالفات لاصول وقواعد الشريعة الاسلامية النقية مـــن الشوائب . وواجب الدعاة المصلحين الاهتمام بمثل هذا العامل وتصحيـــح عقائد الناس .

اضافة الى هذا وذاك فحكام الحجاز كانوا قد قاموا بما شجع آل سعود على التحرك اليه وهو منعهم الحجاج النجديين من أداء فريضة الحج مرات متعددة وعلى مدى سنوات متعاقبة .
في قيامهم بهذا العمل كان معارضة للدعوة ومحاولة لمنع تسرب أفكارها ومبادئها الى الحجاز الذي حرصوا على عزله عن نجد تماما رغم أن الحجاز بلد ارتبط بنجد ارتباطا قويا على مدى تاريخه العريق .

كان سكان الحجاز آنذاك ينتمون الى قبائل عربية كثيرة من أشهرها جهينة وحرب وبنو سليم وبلي وثقيف (1) .

وكان الحجاز بيد العثمانيين وحكامه المحليون الاشراف الذين ينتسبون الى علي ابن ابي طالب زوج ابنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . فاطمة الزهراء (2) . ولم يكن موقف اشراف الحجاز هؤلاء بأفضل من غيره بالنسبة للدولة السعودية الاولى والدعوة السلفية (3) . فعندما ظهرت الدعوة في نجد وبدأ صداها في الانتشار أخذ هؤلاء الاشراف بمتابعة اخبارها مع لزومهم جانب الحياد (4) . ولعلهم في ذلك انما يريدون معرفة نتائج المعارضة المحلية في نجد لهذه الدعوة واستمروا على تلك الحال حتى رأو من الدعوة ما رأوه من نشاط في هدم القباب والقبور والقضاء على البدع والخرافات المنتشرة آنذاك في نجد والحجاز واماكن كثيرة من الجزيرة العربية كما أشرنا الى ذلك في الجزء الخاص بالشيخ محمد بن عبدالوهاب ومن المعلوم ان تلك الحالة من الميل عن العقيدة الصحيحة كان عليها عامة الناس وعلماؤهم ومعروف أن لهذا الميل عن العقيدة من تبرك بالقبور وتقديس لها له مردود مالي على اشراف الحجاز عندما يأتي اليهم الحجاج من كل مكان وفي حال معارضة الدعوة لها وتهديمها اذا ما وصل نفوذها الى الحجاز في هذه الحال انهيار لمكانة

(1) عبدالرحيم ، المرجع السابق ، ص ١٢٠
(2) السيد رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبة الجزيرة العربية ١٨٤٠ – ١٩٠٢ م معهد البحوث والدراسات الاسلامية ١٩٧٠ ، ص ٩٩ .
(3) ابو علية ، المرجع السابق ، ص ٥٠
(4) خزعل ، المرجع السابق ، ص ٣١٨

الاشراف السياسية والاقتصادية ومن هنا كان الموقف العدائي من قبل الاشراف قد أخذ في النمو والتطور ولم يكونوا هم وحدهم المعارضين في الحجاز بل ان خلف الستار من يساندهم ويمد لهم يد العون والمساندة أولئك هم العثمانيون الذين أخذوا في تغذية تلك الحركات المضادة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من عدة طرق ومن أبرزها طريق الاشراف[1]

(١) خزعل ، المرجع السابق ، ص ٣١٩

الاتصال الأول بين مكة والدرعية :

تختلف المصادر التاريخية عن تلك الفترة في تاريخ أول صلة بين الدعوة وسكان مكة هل كانت عن طريق وفد نجدي ذهب ليبلغ الدعوة الى مكة أم أنها عن طريق مراسلة بين البلدين أو أن الذي بدأ الصلة العدائيه هم الاشراف حيث قاموا باعتقال عدد من الذين تأثروا بالدعوة واعتنقوا مبادئها .

فعندما نطلع على كتابات القباني في كتابه كشف الحجاب نجد أنه يشير الى أن الصلة الاولى بين الدعوة وأهل مكة كانت عن طريق رسالة بعث بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب الى مكة حوالي سنة ١١٥٥ هـ يبين فيها دعوته ويدعو الناس فيها الى المسلك القويم ولكن هذه الرسالة المشار اليها لم يحدد من أرسلت اليه [١] . وهذا مما يضعف هذا القول فلابد من معرفة كافة جوانب الرسالة كي تكون مستندا تاريخيا .

والذي يرجع الى كتاب خلاصة الكلام لزيني دحلان يجد فيه روايته من أن الشيخ ومناصروه أرسلوا ثلاثين عالما الى مكة خلال حكم مسعود بن سعيد فأقيمت مناظرة علمية بينهم وبين علماء مكة انتهت بتفوق علماء مكة وسجن الثلاثين عالما ثم اصدر أمير مكة أمرا بمنع الحجاج النجديين من دخول [٢] مكة وفي تعليق للدكتور عبدالله العثيمين على هذه الرواية نجد أنه يرى عدم احتمالها لعاملين :

١. انه لا داعي لكثرة عدد العلماء المرسلين الى هذا الحد .
٢. لو ارسل الشيخ وفدا من هذا النوع لما تردد مؤرخ مثل ابن غنام في الكتابة عنه حيث انه يحرص على تدوين كل ماله علاقة بالامور الدينية في عهد الشيخ [٣] .

ولعل المؤرخ التركي سليمان عزي اقرب في روايته الى المنطق حيث يذكر في حوادث سنة ١١٦٣ ان شريف مكة رفع للسلطان العثماني خبر ظهور دعوة الشيخ [٤] وأنه استشار في أمره علماء مكة آنذاك فاشاروا عليه بمحاولة اقناع الشيخ بالعدول

(١) العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ٧٤
(٢) احمد زيني دحلان ، خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام ، المطبعة الخيرية بمصر ، سنة ١٣٠٥ هـ ، ص ٢٧ – ٢٢٨ .
(٣) العثيمين ،المرجع نفسه ، ص ٧٤
(٤) العثيمين ، المرجع نفسه ، ص ٧٤ ، نقلا عن سليمان عزى ،

عن رأيه ودعوته فان وافق فذلك المراد والا فليعلن القتال عليه وأنه أي شريف مكة بعث الى الشيخ برسالـه حول هذا الموضوع ولكن الشيخ تاخر في الجواب فقبض الشريف على ستين من حجاج نجد ونكل بهم (١) . ولعل هذه الحادثة هي التي أشار اليها ابن بشر في حوادث سنة ١١٦٢ هـ حيث يذكر أن مسعود بن سعيد شريف مكة حبس في هذا العام حجاج نجد ومات منهم في الحبس عدة وكون هذا المصدر الرئيسي لتلك الفترة يذكرها ترجيح لها (٢) .

كما ان هذه الرواية لا يفهم منها أن الذين حبسهم شريف مكة علماء في الشريعة والعقيدة الاسلامية انما هم من عامة الحجيج (٣) .

تلك كانت بعض الاراء والاقوال عن بداية الصلة بين الحجاز ونجد والتي أعقبتها المعارضة المسلحة من مكة وحكامها الاشراف لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

---

(١) العقيلي ، المرجع السابق ، ص ٨٩
(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ١/٥٩ – ٦٠
(٣) عبدالله بن خميس ، الدرعية ، العاصمة الاولى – طبع بمطبعة الفرزدق التجارية ، الرياض عام ١٤٠٢ هـ ص ١٦٧

طبيعة العلاقات الحجازية النجدية :

سبقت الاشارة الى البداية التي انطلقت منها العلاقات بين مكة ونجد وذلك ابان عهد مسعود بن سعيد مع الاختلاف في كيفية تلك البداية ولكن المستنتج منها ما يلي :

ان العلاقة بين المنطقتين بدأت بمجابهة مبدئية من قبل الاشراف وبمحاولة اقفال ابواب الحجاز امام أي تسرب لافكار ومبادئ الدعوة السلفية حتى لا تكون سببا في ازالة ملكهم .

كما أنها بدأت من جانب الشيخ وأنصاره بمحاولة الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وبمراسلات ملاطفة الهدف منها اقناع الشريف بمبادئ هذه الدعوة لعله يقتنع بها ويصبح من أنصارها وتكسب به الدعوة درعا لها في البلاد الغربية من جزيرة العرب .

وعلى العموم فالعلاقة بين الجانبين آخذت مسارا واحدا طوال عهد مسعود سعيد وأخيه الذي خلفه في الحكم مساعد بن سعيد الذي مانع في دخول الحجاج النجديين الى مكة رغم محاولة الدرعية ذلك عن طريق الكتابة اليه واستمر الوضع على هذه الحال الى وفاته عام(١) ١١٨٤ هـ .

من الملاحظ على طبيعة العلاقة المبدئية بين الجانبين أن الدعوة ممثلة بزعمائها كانت تبحث عن حل سلمي تربط المنطقتين برباط عقيدي واحد وقد سنحت لها فرصة لهذا الحل حينما كاتب والي مكة أحمد بن سعيد الدرعية عام ١١٨٥ هـ ، وطلب من الشيخ والامام أن يرسلا فقيها وعالما من جماعتهما يبين حقيقة ما يدعون اليه من الدين ويناظر علماء مكة . فأرسلوا اليه الشيخ عبدالعزيز الحصين(٢) يحمل معه رسالة منهما جاء فيها " ان الكتاب لما وصل الى الخادم وتأمل ما فيه من الكلام الحسن رفع يديه بالدعاء الى الله بتأييد الشريف لما كان قصده نصر

---

(١) خزعل ، المرجع السابق ، ص ٣٢١
(٢) ابن غنام ، المصدر السابق ٢/٨٠

الشريعة المحمدية ومن تبعها وعداوة من خرج عنها ، وهذا هو الواجب على ولاة الامور ولما طلبتم مناحيتنا طالب علم امتثلنا الامر وهو واصل اليكم ويجلس في مجلس الشريف أعزه الله هو وعلماء مكة ، فان اجتمعوا فالحمد الله على ذلك وان اختلفوا أحضر الشريف كتبهم وكتب الحنابلة والواجب على الكل منا ومنكم أنه يقصد بعلمه وجه الله ونصر[1] رسوله كما قال تعالى (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاء كم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه "[2] .

وقد تم ما أشار اليه الشيخ في رسالته ودارت المناظرة بين الشيخ بن حصين وعلماء مكة آنذاك وقد اقتنعوا بدعوته وصدقها بعد أن نظروا في كتب الحنابلة وقارنوها بما قاله لهم الشيخ فعاد الشيخ منهم والحال على ما يريده الشيخ محمد بن عبدالوهاب من اتباع بعد اقتناع .

كانت هذه الحادثة مؤشرا لعلاقات سلمية بين الاشراف والدولة السعودية رغم انه سبقها ما مهد لها حيث أشار ابن غنام[3] الى أنه عام ١١٨٣هـعامل الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود الشريف منصور ومن معه عندما اسرتهم جماعة من المسلمين بالحسنى حيث اطلق سراحهم بدون فدية فلعل هذه الحادثة ايضا سبب في خلق جو من المودة مع الاشراف .

وعلى كل فهذه العلاقة السلمية بين الاشراف والحجاز عزاها بعض المؤرخين الى عامل خارج عن ارادة الشريف أحمد بن سعيد ألا وهو انشقاق الشريف عبدالله بن الحسين البركاتي على أحمد بن سعيد ورحيله الى مصر طالبا العون والمدد من الحاكم المصري المنشق على الدولة العثمانية آنذاك - على بك الكبير - الذي مد العون لعبدالله بن الحسين فلعل هذا الامر كما يراه بعضهم دفع بالشريف أحمد بن سعيد الى مكاتبة الدرعية وطلب التقارب[4] معها .

---

(١) محمد بن عبدالوهاب ، الرسائل الشخصية ، ص ٣١٢
(٢) آل عمران ، آية ٨١
(٣) المصدر السابق ، ٧٩/٢
(٤) د. العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ٧٦

لم تدم هذه العلاقة الودية بين الدرعية والحجاز فان عمرها بتر بتنحية أحمد بن سعيد عام ١١٨٦ هـ على يد آبن آخيه سرور بن مساعد بن[1] سعيد بن زيد الذي انقطعت الصلة في عهده بين المنطقتين ولم تعد بينهما الا في عام ١١٩٧ هـ " حيث أهدى الامام عبدالعزيز الى والي مكة المشرفة خيلا وابلا واستأذنه في أن يؤدي المسلمون فرض الحج فأذن بذلك فحج في تلك السنة منهم نحو ٣٠٠ رجل[2].

والذي تدل عليه كتابات المؤرخين المعتمدين عن تلك الفترة أنه لم يسمح لهم بالحج سوى تلك السنة وقد اشترط عليهم ان لا يحجوا بعدها الا بعد موافقتهم على شروطه التالية :

١. ان يأخذ من هؤلاء الحجاج ما يأخذه من غيرهم كحجاج الاعاجم من الضرائب والمكوس [3] .

٢. ان ترسل اليه الدرعية في كل عام مائة من جياد[4] الخيل .

العلاقة السعودية مع الشريف غالب :

مضت السنوات متتابعة في عهد الشريف سرور دون أحداث تذكر بين الجانبين اذ كانت العلاقات العامة في عهده بعدما أسلفنا يسودها شيء من الفتور حتى جاء عام ١٢٠٢ هـ حيث انتقلت الشرافة المكية الى آخيه غالب بن مساعد الذي أخذت العلاقة السعودية الحجازية تأخذ طابعا متميزا في عهده عن عهد من سبقه .

لعل عهد غالب اذا قورن بعهود سابقيه زامن أحداثا عظاما بالنسبة للدولة السعودية حيث كان عهده يوافق تحركات الدولة السعودية من الدرعية الى شرق الجزيرة العربية وبالذات الى منطقة الاحساء حيث كانت أخبار تحركات جيش الدرعية تصل تباعا الى مسامع غالب بن مساعد فكان قد أوجس منها خيفة وأراد أن يسلك اسلوبا يأمن فيه هجوم هذه الجيوش على بلاده فبدأ أول أمره وبعد استقراره في الحكم

---

(١) احمد السباعي ، تاريخ مكة ، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، جزءان ، دار مكة للطباعة ، الطبعة الرابعة ، ص ٤٤٠
(٢) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١١٩/٢
(٣) خزعل ، المرجع السابق ، ص ٣٢٤
(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٢٤

لمدة عامين تقريبا وفي سنة ١٢٠٤ هـ كاتب الشريف الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الدرعية وذكر له رغبته في أن يرسل اليه الشيخ رجلا عارفا بالدين على حد رواية ابن غنام [١] كي يعرفه حقيقة أمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته حتى يكون على بصيره .

وما كان من الشيخ محمد بن عبدالوهاب الا أن بادره بالاجابة وأرسل اليه خطابا يبين فيه دعوته ووجهه مع العالم الذي سبق أن قام بمثل هذه المهمة في عهد الشريف أحمد ابن سعيد وهو العالم " عبدالعزيز بن عبدالله الحصين " .

وقد بين الشيخ محمد في خطابه للشريف غالب وجهة نظر الدعوة ومبادئها واهدافها وسبل وصولها الى هذه الاهداف ورد فيها على كثير من الشبه التي أثارها اعداؤه [٢] ومعارضوه .

اقتنع أو تظاهر الشريف غالب بالاقتناع بما في الخطاب وبما سمعه من الشيخ بن حصين لكن علماء السوء الذين لا شك انهم سيخسرون كثيرا من نفوذهم ومركزهم الديني في حال اقتناع الشريف بمباديء هذه الدعوة أوحوا الى الشريف بخطورة ما يدعوا اليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبتهديده لمركزه الديني والسياسي [٣] .

من هذه المراسلة ونتيجتها وهي الاسلوب المبدئي الذي اتبعه الشريف غالب في علاقته مع الدعوة عرفنا ان الشريف غالب لم يكن جادا في طلبه عالما من الدرعية والا لما كان يجتمع مع هذا العالم مرة ويصغي الى غيره مرة أخرى لا سيما أن هؤلاء العلماء على طرفي نقيض مع علماء الدعوة السلفية .

والذي يراه بعض المؤرخين وهو الذي يبدو رجحانه هو أن الشريف غالب انما طلب العالم لعاملين هما :

أ – عامل سياسي عسكري :

قصد من ورائه كسب الوقت واطالته لصالحه حتى يجمع حوله الجموع والمعاضدين

---

(١) المصدر السابق ، ١٧٣/١
(٢) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ١٤٤/٢ وما بعدها
(٣) الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١١١

للتجهيز لحملة يعدها لغزو موطن الدعوة والقضاء على اصحابها لما هو معلوم من أن بقاء الدعوة تنتشر خطر على مركزه الديني والسياسي بلا ريب .

ب- عامل دعائي :

هدف منه الشريف غالب اظهار نفسه مجتهدا باحثا عن الصواب وليكسب سمعة -أمام العالم الاسلامي بصفة عامة واهل الحجاز خاصة- أنه استدعى واحدا من علماء الدعوة وجعله يجتمع بعلماء الحجاز ويناظرهم وأنهم قرروا خطأه ووجوب محاربة اصحاب هذه المبادئ عامة وأنه لا يسعه الا اتباعهم لانهم علماء[1].

- حملة عام ١٢٠٥ هـ -

على أثر تلك الاحداث الاولى في عهد الشريف غالب وبعد أن أظهر عداوه للدعوة وأنصارها بدأ يعد العدة ويرسم الخطة لحرب نجد .

كان ذلك عام ١٢٠٥ هـ حيث ارسل رسالة الى جميع البلدان التي يتوقع وقوفها معه ضد الدعوة[2] . واستغل كثيرا من القبائل التي وقفت معه ضد الدعوة كما أن مؤلف لمع الشهاب يشير الى أنه انضم بالتأييد المعنوي والمادي الى جانب الشريف عبدالمحسن بن سرداح ويشير المؤلف المذكور الى أن استعداد الشريف غالب وتجهزه لحرب نجد كان لعاملين .

أحدهما : الغزو الذي قام به سعود على قوم من مطير حيث ان هؤلاء التجأوا الى الشريف غالب .

ثانيهما : ان الشريف رأى أن كل نجد دخلت ضمن الدولة السعودية وان ملك بني خالد ايضا على وشك الاذعان التام لآل سعود فخشي ان يصله المد السعودي فرأى ان يبدأهم بالغزو قبل أن يبدأوه هم[3] به .

جهز الشريف غالب قواته وبذل المال لعدد من القبائل التي دخلت في الدعوة واستمالها مثل قبيلة شمر ومطير[4] وعتيبة .

---

(١) العقيلي ، المرجع السابق ، ص ٩١
(٢) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١٤٥/٢
(٣) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب ، ص ٩٥ وما بعدها
(٤) العقيلي ، المرجع السابق ، ص ٩٢

وانضم معه بعض الاتراك والمغاربة والمصريين[1] وقد بلغ عدد جنده كما تشير بعض المصادر حوالي عشرة آلاف ومعهم أكثر من عشرين مدفعا[2] .

مسيرة المعركة :

سارت قوات الاشراف بقيادة الشريف عبدالعزيز بن مساعد متجهة الى بلاد نجد وعسكروا عند قصر ابسام في منطقة السر[3]. وحاصروا من كان فيها من الجيش السعودي وقد احصاهم ابن غنام بحوالي عشرين جنديا فقط بينما يروي ابن بشر انهم نحو الثلاثين[4] .

وأيا كان العدد فهم قلة ولكن الله شبتهم ونصرهم رغم الجهود المتواصلة التي بذلها قائد الجيش وجنده واستخدام كافة الوسائل الحربية الهجومية التي منها :

أ - استخدام السلالم لتسور السور

ب - الضرب بالمدافع لتهديم السور

ج - اطالة الحصار والصبر عليه

د - استعداد الجند بكافة الوسائل الوقائية من دروع وخلافها لمقاومة رصاص المسلمين المحاصرين .

هـ - طلب الامدادات من المركز الرئيسي " الحجاز "

كل هذه الوسائل لم تجد نفعا ولم تحقق للاشراف هوى نفوسهم ومنى أفئدتهم .

وبعد اقامة في بلد السر قاربت الاربعة أشهر هجم خلالها على القصر هجومين رئيسيين قويين[5] تسرب الملل الى قواته وتفرقت عنه جموع من القبائل المساندة[6] له .

---

(١) خزعل ، المرجع السابق ، ص ٣٢٥
(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ١٧٣/١
(٣) يعرف الان بالبرود وسكانها من بني على من حرب (الفاخري ، المصدر السابق ، تحقيق الدكتور الشبل هامش ص ١٢٣)
(٤) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١٤٧/٢ ،وابن بشر ، المصدر نفسه ، ١٧٤/١
(٥) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ١٤٧/٢
(٦) خزعل ، المرجع نفسه ، ص ٣٢٥

استحث عبدالعزيز آل سعود جميع الديار والبلدان المؤيدة للدعوة وأمر ابنه سعود على قيادة الجيش الذي عسكر في موطن يسمى " رمحين " كما انه أوكل الى بعض القيادات المساندة بالهجوم على بعض الاعراب المؤيدة للشريف كما أن الامير سعود بنفسه اغار على أعراب مطير(١) .

كل هذه الاجراءات العسكرية الحربية التي قامت بها الدولة السعودية آنذاك فتت في عضد الشريف عبدالعزيز الذي ما لبث يراسل أخاه غالب ويطلب حضوره حتى يكونا يدا واحدة ولكن لم يجبه الا عندما أظهر له أنه قد انتصر وحقق هدفه وانه بحاجة الى مدد لاكمال المسيرة عندها حضر الشريف غالب والتقيا في قرية الشعراء التي لم يأل الشريفان جهدا في سبيل دخولها ولكنهما منيا بخيبة أمل حيث اعجزتهم واستطاع أهلها المقاومة والصمود وعلى أثرها رجع الشريفان وجندهما مسدلين الستار على احداث هذا اللقاء الحربي مع آل سعود (٢) .

وبنهايته واستقراء احداثه نعرف أن الكفة فيه رجحت لصالح الدعوة وليس فقط في أحداث هذه المعركة فحسب بل انه كان لها أثر-مستقبلا-على تحركات الدعوة ولعل مما فت في عضد شريف مكة في هذه الاحداث هو عدم تجاوب اسياده العثمانيين معه حيث ارسل اليهم خطابا يخبرهم فيه بظهور دعوة الشيخ ولكن الدولة العثمانية لم تأبه بما حدث ولم تعر الامر شيئا من الاهمية(٣) .

وعموما فهذه الحملة اعطت الشريف غالب فكرة عن مدى قوة آل سعود وعن التطور الذي بلغته بلاد نجد مما جعل الشريف يقصر نشاطه بعد هذه الاحداث على مناوشة المجاور له من القبائل(٤) الموالية لآل سعود . وهذه السياسة للشريف دلالة على بداية ضعفه لانه سيصطدم الان بقوتين :

أ - قوة الدرعية

ب - قوة القبائل المتنقلة (٥).

---

(١) ابن غنام ، المصدرالسابق ، ١٤٨/٢ ، ١٤٩

(٢) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ١٤٩/٢

(٣) دحلان ، المرجع السابق ، ص ٢١٦

ويعلل الدكتور ابو علية في كتابه محاضرات في تاريخ الدولة السعودية ، ص ٥٣ عدم مساعدة العثمانيين بما يلي :(أ) عدم رضاها عنه (ب) انشغالها في تصريف مشكلاتها الداخلية والخارجية حيث قيام عهد التنظيمات الاصلاحية فيها .

(٤) الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١١٣

(٥) ابو علية ، تاريخ نجد ، ص ٥٢

هذا ومن الملاحظ انخفاض ثقل الحروب التي تلت معركة عام ١٢٠٥ هـ فلم تكن المعارك التي تلتها معارك كبيرة أو ذات مردود ايجابي بارز لاي من الجانبين ولعل انشغال آل سعود بجبهة الاحساء له أثره في اشغالهم عن لقاءات حاسمة يشعلونها مع الحجاز .

وفي عام ١٢١٠ هـ وبعد الاستيلاء على الاحساء اتجهت الانظار بشيء من التركيز الى الحجاز ومن الامثلة على ابرز الصراعات آنذاك :

(١) هجوم فهيد الشريف بجيش حجازي موجه الى هادي بن قرمله الموالي لآل سعود وزعيم عرب قحطان وذلك على ماء ماسل في عالية نجد وانتصر في هذا الهجوم فهيد الشريف نظرا لما اكتنف مسيرته من غموض وأثر عامل المفاجأة على جيش هادي بن قرمله [١] .

(٢) كون الشريف غالب جيشا واسند امرته الى الشريف ناصر بن يحيى ، التقى مع جيش آل سعود بزعامة هادي بن قرملة وربيع بن زيد وذلك على ماء الجمانية بعالية نجدوأراد الله ان تكون النهاية لصالح جيش آل سعود [٢] .

وكرد فعل لهذه الهجمات قاد أمير وادي الدواسر الموالي لآل سعود ربيع بن زيد قوة كانت وجهتها الحجاز أغار فيها على اعراب شهران وانتصر عليهم وبعدها اتجه الى بيشة والشقيقة والجنينة وحقق عليهم نصرا عاهدوا بعده على الاسلام واتجه منهم الى رنية وأمر عليهم أميرا سعوديا [٣] . وكانت هذه الهجمات المتتابعة خلال عام ١٢١١ هـ .

ويشير الشيخ حسين بن غنام الى بادرة سلمية قام بها شريف مكة غالب بن مساعد في هذا العام ، وهذه المبادرة هي ارساله الى الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود يطلب منهعلماء يوضحون له ما خفي من أمور العقيدة فبادره الامام عبدالعزيز بارسال جماعة من العلماء يتزعمهم حمد بن ناصر بن معمر وكان لهم

---

(١) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١٧١/٢ ، وما بعدها
(٢) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ٢/ ١٧١/٢
(٣) ابن غنام ، المصدر نفسه ، ١٩٩/٢

نجد ، علماء مع علماء مكة ، أسمعت بعضهم من الشيخ حمد بن ناصر مصنفه في كتاب(1) وضمن ذلك في الكتاب ، أوجز فيه القول(2) .

هذه المناظرة لم تسفر عن شيء ففي السنة التالية ١٢١٢ هـ قام الشريف بمهاجمة عشائر عديدة من أمراء رنية وبيشة لم يحقق نصرا في الأولى ... ففي السنة التالية توجه من مكة على ... ومن بيشة غادر إلى الخرمة قرب تربة ولكن جنود الدعوة ... هزموه حين نصرهم الله عليه .

على أثر هذه الأحداث طلب الشريف من آل سعود المصالحة وبعدها أذن لهم(3) بالحج . ولعل من الدوافع التي دعت الشريف غالب إلى طلب مثل هذا الصلح هو رغبته في تحديد نطاق الحكم بين الدولة السعودية وبينه . ومن أبرز ما اتفقوا عليه من شروط في هذا الصلح الذي تم توقيعه بين الشريف غالب والإمام عبدالعزيز بن محمد ما يلي :

١ - تحديد الحدود بين الحكومتين لتعرف كل منهما مناطق نفوذه .
٢ - عدم منع النجديين من الحج .
٣ - معاملتهم معاملة طيبة(4) .

هذا وبالإضافة إلى العامل السالف لرغبة الشريف غالب في توقيع مثل هذا الصلح نجد أن ثمة عوامل أخرى شجعت الشريف عليه مثل :

١ - الضعف في الجانب العسكري للشريف غالب خاصة بعد معركة الخرمة
٢ - انضمام بعض القبائل الموالية للشريف إلى آل سعود
٣ - سوء حالة الحجاز الاقتصادية
٤ - موقف الدولة العثمانية من الشريف غالب وعدم اهتمامها بما يحدث له(5) .

---

(1) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٢٠٣/٢ ؛ ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٢٧/١
(2) اسم هذا الكتاب أو الرسالة " الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب " .
(3) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٢٤٤/١
(4) الشامي ، المرجع السابق ، ص ٤٩٠
(5) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ - ١٤٠

لم يدم هذا الصلح أكثر من ست سنوات فقد انتقض الشريف [1] في عـــــام ١٢١٧ هـ . وبدأ الجو بين الطرفين يشوبه شيء من الجفاء والريبة وأوجس كـــل منهما من الاخرخيفة وبدأت القبائل تنصرف عن موالاة الشريف الى آل سعود مما كان له أثر في نفسيته وقد قام الشريف بارسال وفد من عنده الى الدرعية يتزعمه عثمان بن عبدالرحمن المضايفي وابلغ الدرعية بأنه يتهمها بمحاولة استمالة القبائـــل ضده و استنكر الشريف غالب هذا التصرف من قبل الدرعية ولكن الصحيح هو أنـــه ان كانت الدرعية قامت بمثل هذا العمل فاننا لا نسميه تحريضا للقبائل ضد الشريف ولكنه في الواقع واجب من واجبات الدرعية في الدعوة الى الله وهذا هو دأب أصحاب الدعوة السلفية مع قبائل الحجاز و غيرهم سواء كانت هذه القبائل موالية للشريف أو غيره أو كانت محايدة .

وعموما فان الامام عبدالعزيز حاول تهدئة الامور بينه وبين الشريف حيـــث طمأن الشريف ووعده بعدم التدخل في القبائل المذكورة .ولكن الامر ازداد ســـوءا وتعقيدا والعلاقات بين الجانبين بدأت تأخذ منحى عدائيا وخاصة بعد انشقـــاق قائد الشريف عثمان بن عبدالرحمن المضايفي وانضمامه [2] الى جانب آل سعود [3] وقد أجتمع حول عثمان كثير من القبائل والموالين للدعوة وغزا بهم الطائف حيث التجـأ اليها الشريف ولكنه انهزم الى مكة فدخل عثمان الطائف وصدر على أثر ذلك أمـــر الامام عبدالعزيز القاضي بتعيين عثمان أميرا على الطائف ثم على الحجاز وفي هـذه القضية وهي انشقاق عثمان المضايفي يشير الدكتور عبدالرحيم الى أنه من غيـــر المستبعد ان يكون هناك اتفاق بين حكام الدرعية والقائد عثمان على هذا الانفصال لاسيما ان عثمان رأى ان الكفة بدأت ترجح لصالح آل سعود [4] وهذه من الانقسامات التي تحصل لكثير من اعداء الدولة السعودية وتكون عاملا من عوامل انتصاراتهم [5].

توالت الاحداث بعد ذلك واجتمع مع الامير سعود بن عبدالعزيز جيش عزم علـى المسير به الى مكة لفتحها وفي تاريخ وصولها اختلاف بين ما أورد المؤرخ عثمـــان

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٥٩/١
(٢) عبدالرحيم ، المرجع السابق ، ص ١٤٢
(٣) يروي بعض المؤرخين ان عثمان هذا كان له دور في اقناع الشريف غالب في طلب الصلح والمهادنة عام ١٢١٢ هـ . (عبدالوهاب فقال ، عثمان المضايفي ضمن سلسلة فادق الجزيرة ص ٢٣)
(٤) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، المرجع السابق ، ص ١٤٤
(٥) يعلل الاستاذ احمد السباعي لانفصال المضايفي بخلاف وقع بينه وبين الشريف غالب (السباعي ، المرجع السابق ، ص ٤٩٥) .

بن بشر في تاريخه الذي يحدده في عام ١٢١٧ هـ والمفهوم منه أنه في آخر هذا العام ومما يبدوا انه يقصد شهر الحجة [1] عام ١٢١٧ ولكن الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ محقق الكتاب والمعلق عليه يثبت بالادلة ان ذلك كان في ثامن [2] محرم عام ١٢١٨ هـ . [3]

وعلى كل حال فقد وصل جيش آل سعود بقيادة الامير سعود بن عبدالعزيز الى مكة وبعد ان تخلى عن الشريف من استعان بهم خاصة حجاج الشام ومصر والمغرب وامام مسقط القى الله الرعب في قلبه فغادر مكة الى جدة وتحصن بها واتاح الفرصة لدخول سعود لها بعد مكاتبة دارت بينه وبين شريفها الجديد " عبدالمعين بن مساعد " واشترط فيها عبدالمعين لدخول سعود ان يبقى أميرا عليها من قبل آل سعود وكان ذلك وبعد أن تم له احكام الامور بمكة أراد مواصلة اخضاع الحجاز فاتجه الى جدة حيث يقيم فيها الشريف غالب لكن مناعة أسوارها غير رأي الامير سعود فرجع الى الدرعية بعد أن ترك مكة وما حولها بيد أمرائها المحليين الخاضعين لنفوذ آل سعود .

ولكن بمجرد علم الشريف غالب بانصراف جيش سعود بن عبدالعزيز من مكة الى نجد خرج في جيشه وعسكر خارج مكة ثم نزل في وادي فاطمة ثم توجه الى الزاهر حيث دخل مكة دون معارضة من أخيه [4] .

وصلت أخبار استرداد مكة على يد الشريف الى مسامع الامام سعود بن عبدالعزيز حيث كان وقتها هو الحاكم السعودي بعد وفاة والده عبدالعزيز فأصدر أمره فورا ببناء قلعة في وادي فاطمة الغرض منها مراقبة العدو وسبر غور تحركاته وكان ذلك في شهر محرم سنة ١٢٢٠ [5] . ثم اعقب ذلك بتعيين أميرا لمع وعسير وما حولها قائدا عاما للجيش السعودي في الحجاز وكان ان تولى هذا القائد جيوش الحجاز التي استمرت في ضغطها على الشريف غالب مما نتج عن هذا الضغط

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٦١/١
(٢) ابن بشر ، المصدر نفسه ١/ هامش ص ٢٦١
(٣) يشير أمين الريحاني ان ذلك كان في رابع محرم من نفس العام مستندا على رسالة ذكر انها من سعود الى السلطان سليم (الريحاني ، تاريخ نجد ضمن سلسلة الاعمال الكاملة ٧٠/٥)
(٤) السباعي ، المرجع السابق ، ص ٤٩٩
(٥) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٢٨٣/١

ادراك الشريف عدم استطاعته مقاومة آل سعود وأخيرا اضطراره الى طلب الصلح من آل سعود وقد سعى في ذلك بعض أهل الاصلاح وتم توقيعه بين الجانبين وبقي الشريف غالب أميرا تابعا لحكومة[1] الدرعية . ومن الممكن اعتبار تاريخ دخول الحجاز دخولا نهائيا ضمن نطاق الحكم السعودي هو عام ١٢٢٠ هـ وهو العام الذي تم فيه الاستيلاء على المدينة[2] المنورة .

وقد قام الحكم السعودي بعدة اجراءات تنظيمية في بلاد الحجاز منها هدم القباب والقضاء على البدع والخرافات ومنع المحامل الشامية وغيرها التي تأتي على هيئة وفود للحج كما قام الامير سعود بطرد من يشك في ولائه من الحجاز حتى تبقى المنطقة صافية من من يشكلون خطرا على الحكم السعودي فيها ، كما وزع الحاميات السعودية على مناطق الحجاز احكاما لها .

قام ببعض هذه الاجراءات والشريف غالب بن مساعد أميرا على مكة من قبله ولكن الشريف غالب اتهم من قبل الامير سعود بأنه يحرض عليه الدولة العثمانية عن طريق مراسلات مزورة باسم الامير سعود[3] . ولكن هذا لم يغير من الوضع القائم في الحجاز بل استمر تابعا لآل سعود وغالب أميرا من قبلهم حتى قدوم الحملات العثمانية التي تزعمها محمد علي وأولاده .

وأخيرا وبعد دخول الحجاز ضمن النفوذ السعودي تغيرت الموازين بالنسبة للدولة العثمانية . فقد كانت الدولة العثمانية تواجه آل سعود مواجهة غير جادة وكانت تهدف الى حصر الدولة السعودية في منطقة نجد ولكنها اصبحت تواجه تحد سياسي وديني لوجودها فالحرمان الشريفان أخذا منها ولقب حامي الحرمين الشريفين نزع من سلطانها[4] . فلابد آذن ان تتحرك وتفعل المستحيل للقضاء على هذه الدولة . ولعل هذا القول يعتبر ابرز نتيجة لفتح الدولة السعودية لاقليم الحجاز - حيث كان من دواعي قدوم الحملات العثمانية .

---

(١) السباعي ، المرجع السابق ، ص ٥٠٣
(٢) د. عبدالرحيم ، المرجع السابق ، ص ١٤٨
(٣) د. عبدالرحيم ، المرجع نفسه ، ص ١٤٨
(٤) د. ابو علية ، المرجع السابق ، ص ٥٦

ومن خلال ما تم استعراضه من مسيرة الصراعات العثمانية ، يتبين لنا أن ثمة عوامل عديدة ساهمت في فتح بلاد الحجاز .

أ - كانت مبادئ ومعتقدات الدعوة قد تسربت الى الحجاز قبل فتحه وهذا يعتبر تمهيدا لدخول الجيش السلفي

ب - اسلوب الشريف غالب مع الدولة السعودية حيث كان يهادن احيانا ويعادي احيانا اخرى وهذا يتيح الفرصة للدعوة ان تتهيأ وتستعد وقت المهادنة لوقت الحرب .

ج - ولاء القبائل للشريف أصبح أقل حماسة بسبب سياسته معهم .

د - موقف العثمانيين تجاه التغلغل السعودي في الحجاز حيث لم تقم بعمل ايجابي مباشر مما هيأ المجال لفتحه (1) .

---

(1) د. عبدالرحيم ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ وما بعدها

الفصل الثالث

الفصل الثالث

المعارضة السياسية في الخـــــارج

أولا : الصراع السياسي مع ولاة العثمانيين في العراق

الوضع العام في بلاد العراق قبل الصراع

عوامل التطلع السعودي الى العراق

بوادر اللقاءات الحربية

حملة سعود الى العراق

حملة ثويني عام ١٢١١ هـ

الاستعداد السعودي لصدها

مسيرتها ومقتل ثويني

موقف براك بن عبدالمحسن في هذه الحملة

أيامها الأخيرة

على هامش الحملة

الرد السعودي عليها ونتائجها

حملة على كيخيا ومسيرتها

الحصار في حصني المبرز والهفوف

اللقاء الأخير

عودة النزاع ومذبحة كربلاء

نتائجها . العلاقات بعدها

ثانيا : العلاقات السعودية مع ولاة العثمانيين في فرنسا

الوضع الداخلي في بلاد الشام

الحملات السعودية على الشام

الحملة الثانية على الشام

الفصل الثالث

المعارضة السياسية في الخارج

الحديث عن العلاقات الخارجية للدولة السعودية الاولى يبرز لنا جانبا من جوانب الجهاد في سبيل ترسية أصول الحكم السعودي المطبق لتعاليم الدعوة السلفية المنبثقة عن تعاليم الدين الاسلامي الحنيف .

كما أنه يبرز الدور الذي بذله الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقد أدرك جانبا كبيرا من هذا الجهاد الاسلامي حيث كان يديره ويشرع له وفق أحكام الاسلام. اضافة الى أن هذا الجهاد تتجلى فيه روعة القيادة الحكيمة التي ساندت الدعوة السلفية وتصافحت معها وأعلنت بصلابة وقوفها ضد أي عدوان لهذه المسيرة الاسلامية . وفي الوجه الاخر لهذا الدعم نجد الجهد الذي بذله المناصرون من أبناء نجد وغيرها حيث كونوا فيالق اسلامية كانت ردعا للباطل ودحرا للظلم والظالمين . ومن جانب آخر نستشف من خلال هذا كله خطورة العداء الخارجي التي لاتقل عن الخطر الذي يشكله أعداء الداخل السالف ذكرهم . العداء الخارجي هذا تمثل في قوة خارجية .

هي الدولة العثمانية استعملت سبلا متباينة لضرب الدعوة السلفية وسلكت لذلك ثلاثة طرق : هي العراق والشام ومصر .. وفي هذا الفصل نستعرض جانبين اثنين من جوانب الصراع الخارجي مع الدعوة السلفية .

الجانب الاول : الصراع السياسي مع ولاة الدولة العثمانية في العراق

الجانب الثاني : العلاقات بين الدولة السعودية الاولى مع ولاة العثمانيين في الشام

ومن أميز الملاحظات على هذا الصراع وتلك العلاقات تزامنها مع الصراع الداخلي بين الدولة السعودية وامراء الحجاز .

ومما نلاحظة على هذا الصراع أيضا وبخاصة مع ولاة العراق ان هناك شبه تحالف أو تضامن مع الولاة في بلاد العراق وحكام من الداخل كما هي الحال مع بعض حكام الاحساء .

وعموما ، وقبل الخوض في الحديث عن الجانب الاول من جوانب الصراع السياسي والعسكري بين العراق وآل سعود ، من المستحسن أن نأخذ فكرة ولو موجزة عن الوضع العام في بلاد العراق آنذاك لتكون لنا منطلقا وتصورا تاريخيا عن واحدة من الجهات التي كان لها مع الدولة السعودية شأن كبير .

أولا : الصراع السياسي مع ولاة العثمانيين في العراق :

الوضع العام في بلاد العراق قبل بداية الصراع :

كانت الظروف الداخلية في بلاد العراق آنئذ مشجعة لال سعود على القيام بعملياتهم العسكرية داخل الاراضي[١] العراقية . ولم تكن العراق وحدة متكاملة تحت امرة واحدة بل ان الملاحظ عليها أنها مقسمة الى عدة إيالات أو باشوات وهي:

- ايالة بغداد وهي أقواها
- ايالة الموصل
- ايالة البصرة
- زعماء العشائر الذين يعدون حكاما[٢] محليين .

وتعد بغداد الايالة القوية هي مركز الثقل والاهتمام في العراق آنذاك[٣] . وكانت الولاية في بغداد فيالفترة التي نناقش فيها الارتباط السعودي بها لسليمان باشا الكبير المتوفي سنة ١٢١٥ هـ - ١٨٠٢ م[٤] حيث كان سليمان هذا قد تلقى الخطابات من السلطان العثماني والتي فحواها أمر السلطان له بالزحف على الدرعية[٥].

---

(١) عبدالرحيم، المرجع السابق ، ص ١٩٣
(٢) عبدالعزيز نوار ، داود باشا ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ ، ص ١٢، ١٣ .
(٣) عبدالكريم رافق ، العرب والعثمانيون ، دمشق ، ١٩٧٤ م ص ٣٣٤
(٤) عبدالكريم رافق ، المرجع نفسه ، ص ٣٣٠
(٥) عبدالرحيم ، المرجع السابق ، ص ١٩٧

لم تتمتع العراق بهدوء سياسي في تلك الفترة من تاريخها فقد كانت الاضطرابات تسود البلاد والفتن تستشرى في أرجائه مما جعل العبء ثقيلا على سليمان باشا ومن خلفه . حيث خلفه أربعة من الباشوات هم على باشا وكجك سليمان باشا (سليمان باشا الصغير) وعبدالله باشا وسعيد باشا حكموا الفترة ما بين ١٨٠٢ - ١٨١٦ م أي انهم حكموا الفترة التي بين سليمان باشا وداود باشا ويدل قصر عهدهم الذي تولو فيه جميعا على عدم استقرار الحكم في البلاد وانشقاق الحكام على انفسهم مما دعا بعضهم الى الاستعانة ببدو(١) المنتفق (٢) .

كان العراق واقعا تحت اضواء الدول ذات النفوذ والمطامع الاستعمارية ، فقد ازداد النفوذ البريطاني فيه ولعل مما حرك بريطانيا لزيادة نفوذها تلك التحركات الداخلية والهجمات القوية من عشائر العراق على جانبي نهر دجلة فكان حتميا أن تكرس جهودها لحماية سفنها من ناحية ولقمع من يعادي سياستها الاستعمارية من حكام العراق من ناحية اخرى (٣) .

وبعد ، فهذا الوضع عن العراق يخص الى حد ما العراق في شئونها الخاصة ولكن البصرة لم تكن بلدا بعيد الصلة بأحداث نجد آنذاك فقد كانت البصرة ملجأ وملاذا لكثير من القبائل النجدية التي هربت من وجه النفوذ السعودي واستعانت بالعشائر العربية في جنوب العراق ، وقد كانت البصرة هي المركز الرئيسي الذي يتجه اليه اولئك الهاربون(٤) وسنشير ان شاء الله الى أن هذا الوضع كان مدعاة لتحرك

---

(١) رافق ، المرجع السابق ، ص ٣٣٠
(٢) المنتفق ، لفظة عربية نسبة الى المنتفق بن معاوية بن عامر بن عقيل وليس صحيحا انها لفظة من كلمة المنتفق " لاتفاق عدد من القبائل ثم زاد المولدون عليها حرف النون . (سليمان فائق ، تاريخ المنتفق ، ترجمة محمد الناصري) مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م ، ص ٧٢)
(٣) عبدالعزيز نوار ، المصالح البريطانية في انهار العراق ١٦٠٠ - ١٩١٤م ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٨ ص ٢٨
(٤) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، دور البصرة في أحداث نجد وشرقي شبه الجزيرة العربية في عهد محمد علي ١٨١٩ - ١٨٤٠ م مقال في حولية كلية الانسانيات بجامعة قطر . العدد الرابع من عام ١٤٠١ هـ ، ص ٦٢

الجيش السعودي الى تلك البلاد انتقاما لما يقوم به المدافعون عن الفارين من نجد حيث ان هذا عد عاملا من عوامل الصراع السعودي العراقي آنذاك ، ولعل مما يشجع القوات السعودية في مد نفوذها أن تلك البلاد وخاصة المناطق التي تربط بين البصرة وحلب في بلاد الشام لا تخلوا من بعض المناصرين للدولة السعودية بدليل الاتصال الذي أجراه القنصل البريطاني بالبصرة المدعو " مانستي " حيث أرسل مبعوثا من قبله الى الامام عبدالعزيز بن محمد بالدرعية سنة ١٢١٤ هـ يطلب منه تأمين البريد البريطاني المار بطريق الصحراء الرابط بين البلدين ـ البصرة وحلب ـ(١) .

---

(١) مديحة احمد درويش ، العلاقات السعودية المصرية ، ١٩٢٤ - ١٩٣٦ م ، رسالة ماجستير لم تطبع ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ص ٦

عوامل التطلع السعودي الى العراق

في مطلع القرن الثالث عشر الهجري بدأ التطلع السعودي الى الشمال الشرقي من الجزيرة العربية وبدأ الاحتكاك المباشر بين القوات السلفية والقوات العراقية بعد حملة ثويني بن عبدالله (١) ، زعيم المنتفق الاولى على بلاد نجد كما سنشير الى ذلك في الصفحات القادمة ان شاءالله .

وقبل الاشارة الى أبرز اللقاءات العسكرية بين الجانبين نأخذ فكرة ولو موجزة عن أبرز العوامل التي كان لها دور كبير في تلك اللقاءات ولعل أبرزها .

أولا : الخلاف المذهبي حيث يكثر الشيعة في بلاد العراق وتوجد به المزارات المقدسة (٢) عندهم ، ومن المعلوم الموقف السلفي الاسلامي من هذه المزارات وما تجره من ويلات عقائدية كانت الدعوة قد أشهرت سلاحها الصارم لمقاومتها والوقوف في وجهها . كما أن هذا الموقف من الدعوة شجع كثيرا من المعارضين الفكريين للدعوة حيث سبقت الاشارة في الفصل الاول الى كثير من هؤلاء الذين ألفوا الكتب والرسائل لتشويه الدعوة ومصادمتها كما أن من هؤلاء العلماء منهم من أهل العراق ومن البصرة على وجه الخصوص(٣).

ثانيا : التجاء كثير من القبائل النجدية والاحسائية الى اطراف العراق وذلك لانهم وجدوا هناك الجو الآمن والسكن المطمئن نظرا لتساند حكام وعشائر تلك البلاد معهم ومن ابرز أولئك المساندين عشائر المنتفق والظفير وغيرها من العشائر العراقية التي تعيش في تلك المناطق (٤) .

---

(١) هو ثويني بن عبدالله بن محمد مانع القرشي الهاشمي العلوي الشيبي تولى مشيخة المنتفق كما تولاها آبوه وجده وكان أحد أجواد العرب المشهورين . (أمين الحلواني ، خمسة وخمسون عاما من تاريخ العراق ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ ، المطبعة السلفية ص ٥٨)

(٢) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ١٩١

(٣) د. عبدالله العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، طبعة ١٤٠٤ هـ ١٥١/١ ؛ العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٣٧٣ هـ ، ٣٣٦/٦ .

(٤) عبدالرحيم ، المرجع نفسه ، ص ١٩١

ثالثا : تعد البصرة المركز الرئيسي لكل التحركات المضادة لاتساع النفوذ السعودي في منطقة شرقي شبه الجزيرة العربية . كما ان احتلال البصرة من قبل الفرس شكل تهديدا للسلطة السعودية الى جانب عشائر المنتفق[1] .

وبعد ، فبالعودة الى الاتصال التاريخي بين بلاد العراق والدولة السعودية نجد أن البصرة هي البلدة التي بدأ فيها الشيخ محمد الجهر بمعارضة ما كان يراه مخالفا للدين الاسلامي[2] . وقد سبقت الاشارة عند ترجمة الشيخ في الفصل الاول من هذه الرسالة[3] . الى أن هناك من قال بزيارة الشيخ بغداد والموصل وأنه تلقى العلم فيهما وفي مجال الحديث هنا نشير الى أن المؤلف الانجليزي ستيفن هيمسلي لونكريك اشار الى انه في السنوات الاولى من عهد أحمد باشا في بغداد كانت مدارسها الدينية تضم بين جدرانها طالبا من طلاب العلم يدعى محمد بن عبدالوهاب ويضيف الى أنه جلب اخطارا عظيمة على البلاد[4] . ولعله بذلك يشير الى الجهر بالدعوة الذي بدأه الشيخ في بلاد البصرة . وما نتج عنه من مصادمات فكرية في بلاد العراق . كما أن العزاوي يحدد في تاريخه عن العراق ان وصول الدعوة الى العراق بعدنشاطها في نجد كان بواسطة رسالة ارسلها الشيخ الى البصرة وهذه الرسالة هي السبب في الرد الذي كتبه الشيخ احمد بن على القباني[5] ضد الدعوة السلفية .

---

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن ، دور البصرة في أحداث نجد وشرقي شبةالجزيرة ، ص ٦٣
(٢) عبدالله العثيمين ، تاريخ المملكة ، ١٥١/١
(٣) انظر ص ٦ – ٧ من هذه الرسالة فقد سبقت الاشارة الى الاقوال حول رحلات الشيخ وأيها المجمع عليه منها .
(٤) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ترجمة جعفر الخياط ، الطبعة الخامسة ص ٢٥٤ – ٢٥٥ .
(٥) المرجع السابق ، ٣٣٦/٦

بوادر اللقاء الحربية

لقد كانت هناك لقاءات حربية فاصلة بين جبهتي العراق والدولة السعودية الاولى كان في طليعتها بعض المناوشات التي أعتبرت كالمقدمة لها .

ولعل من أبرزها الوقعة المعروفة بجفعة التي كان سببها الاتفاق الذي تم بين رؤساء المهاشير(١) وآل صبيح(٢) وعبدالمحسن بن سرداح آل عبيد الله ودويحس بن عريعر حيث اتفقوا على عداوة سعدون رئيس بني خالد وحربه وقد استنجدوا ثويني بن عبدالله شيخ المنتفق الذي ساندهم وكانت نهاية هذه الجولة هزيمة سعدون(٣) الذي التجأ الى الدرعية وطلب الدخول فيها كلاجيء عند الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وقد كانت الظروف السياسية آنذاك بالنسبة لعبدالعزيز حرجة فقد كانت بينه وبين ثويني هدنة ومصالحة ومن غير اللائق أن يؤمن سعدون هذا وهو يعد الان عدوا لثويني الا أن سعدون دخل الدرعية بدون أمان من عبدالعزيز مما أثار مكامن الحقد لدى ثويني وهيأ جوا معتما ساد العلاقات بينه وبين الامام عبدالعزيز وكان عاملا من عوامل الزحف العراقي - الذي يمثله الان ثويني - على بلاد نجد .(٤)

---

(١) وأحدهم مشهوري وهم فرع من بني خالد
(حمد الجاسر : معجم قبائل المملكة العربية السعودية ،جزءان ، نشر النادي الادبي بالرياض ، ١٤٠١ هـ ، ٨٢٧/٢) .

(٢) هم من بني خالد أيضا وأحدهم صبيحي (الجاسر ، المرجع نفسه ٤٣٠/١) .

(٣) يرجح الدكتور ابو حاكمة مساندة آل سعود لعبد المحسن وحلفائه في ثورتهم ضد سعدون (أحمد مصطفى أبو حاكمة ، تاريخ الكويت ، لجنة تاريخ الكويت مطبعة الحكومة ، ١٣٨٧ هـ ، ط ١ ق ٢٢٢/١ .

(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ١٥٧/١ وابن غنام ، المصدر السابق ، ١٢٥/٢ ،والحلواني المرجع السابق ، ص ٥٩ ، والمصادر الرئيسية التي بين أيدينا لا تشير الى تحالف تم بين عبدالعزيز بن سعود وسعدون بن عريعر بأنه سينصره وان عبدالعزيز عد ذلك سببا لامتلاك ابن سعود للاحساء . وهذا ما يقول به ابن سند حيث يقول " ولحق - يعني سعدونا - بعبد العزيز بن سعود وعاهده على النصره فصار يوم وروده عند ابن سعود يعد عيدا من الاعياد وأيقن ابن سعود انه سيملك الاحساء بهذا السبب " ١ - هـ (عثمان بن سند ، مطالع السعود بأخبار الوالي داود - دار الملك عبدالعزيز مخطوط رقم ٧ر٩٥٦/غ/س) .

اتفقت هذه الحادثة التي كانت في سنة ١٢٠٠ هـ مع هجوم قام به أمير بريدة آنذاك حجيلان بن حمد على قافلة تجارية قادمة من العراق الى جبل شمر قتل فيه بعض رجالها وأخذ ما معها من أموال لاهل[1] الجبل .

وعلى كل فقد تهيأ لثويني بن عبدالله زعيم المنتفق ثلاثة عوامل غزا بمقتضاها بلد القصيم التابع للدولة السعودية[2].

السبب الاول : الرد والانتقام من موقف الدرعية تجاه سعدون بن عريعر الزعيم الخالدي الذي اشترك ثويني في الاطاحة به[3] .

السبب الثاني : ما قام به حجيلان من هجومه على القافلة التجارية[4] .

السبب الثالث : ارتفاع معنوية ثويني وتطاول نفسه بعد انتصاره على بني خالد حيث عزم على مد هجماته[5] .

بتظافر هذه الاسباب قام ثويني بن عبدالله بالهجوم على بلاد القصيم .

كان تاريخ هذا الهجوم في المحرم من السنة الاولى بعد مائتين وألف للهجرة . وقد كانت جنوده مؤلفة من المنتفق واهل الهجرة وجميع أهل الزبير وعربان شمر وغالب طي وغيرهم وقد ذكر ابن بشر أن مجموع أحمال زهبة البنادق والمدافع وآلاتها بلغت سبعمائة حمل[6] كما أنه كان هناك اتفاق سري بين قائد الحملة ثويني وبين عبدالمحسن بن سرداح شيخ عشائر بني خالد يقضي هذا الاتفاق بأن يجهز الاخير قواته وينضم الى حملة الأول في القصيم ويشتركان معا في القتال حتى يصلان هدفهما معا وهو الدرعية[7] .

---

(١) ابن غنام ، المصدر السابق ١٢٦/٢
(٢) كانت القصيم قد دخلت ضمن حدود الدولة السعودية الاولى ما بين عامي ١١٨٨ - ١٢٠٢ هـ . (د. الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٠٤) .
(٣-٤) د. عبدالله العثيمين ، تاريخ المملكة ، ص ١٥٢
(٥) امين الحلواني ، المرجع السابق ، ص ٦٠
(٦) المصدر السابق ، ١٥٨/١
(٧) أمين سعيد ، المرجع السابق ، ص ٥٩

سارت هذه الحملة وكانت بتوجيهات عليا من الدولة العثمانية [1] ، متجهة الى بلاد القصيم وصلت جموعها الى التنومة [2] . ونازلها بمجموعه وحاصرها لعدة أيام الا انها صمدت مما أضطره الى استخدام اسلوب المكر والخداع مع أهلها حيث ارسل اليهم خطاب أمان مع عثمان بن حمد فصدقوه وقبلوا أمانه الا انه نقض عهده لهم ودخل البلدة وقتل منها على حد قول ابن بشر مائة وسبعين ولم ينج منها الا من هرب[3] .

استمر زحف ثويني هذا من التنومة حيث اتجه الى مدينة بريدة ولعل اختياره لهذه المدينة دون غيرها من بلدان القصيم جاء كرد فعل على هجوم أميرها حجيلان على القافلة التجارية العراقية كما مر[4] .

وعلى أي فهجومه على بريدة لم يؤدّ الى نتيجة حاسمة تستحق الذكر حيث انه قد حاصرها ولكن حصارها لم يطل حيث اضطر ثويني الى الرجوع لبلاده في الوقت الذي كان عبدالمحسن بن سرداح قد جهز قواته وسار بها لمساندة ثويني حسب اتفاقه معه وبعد أن قطع الدهناء مقبلا بلغه رجوع ثويني فرجع من حيث جاء[5] .

لقد كان الدافع لرجوع ثويني الى بلاده سماعه لخبر مفاده ان سليمان باشا والي بغداد ولى حمود بن ثامر [6] على بادية المنتفق .

---

(1) حسين خزعل ، المرجع السابق ، ص ٣٨١

(2) التنومة ، خبة في أدنى الثويرات تقع الى الشرق من قرية النبقية في شرق القصيم (محمدبن ناصر العبودي) بلاد القصيم ، ضمن المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، ستة اجزاء ، دار اليمامة بالرياض ، مطبعة النهضة بمصر ، ١٣٩٩ هـ ٦٦٢/٢ .

(3) المصدر السابق ١٥٩/٢ ؛ ابن غنام ، السابق ١٢٧/٢ ؛ ابن عيسى ، المرجع السابق ص ١٢٢

(4) د. العثيمين ، تاريخ المملكة ١٥٣/١

(5) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ١٥٩/١

(6) هو حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب القرشي الهاشيمي العلوي الشبيبي ، تربطه بثويني قرابة فهو ابن اخ ثويني لامه - يعتبر حمود من فرسان العرب اشتهر بالذكاء وله وقائع وأيام مشهورة دارت بينه وبين عمه ثويني خصومات انتهت بهزيمة ثويني كما سنشير لذلك . (الحلواني - المرجع السابق ص ٦١) .
؛ العثيمين ، تاريخ المملكة ١٥٣/١
كما ان ابن سند لا يحدد سببا لرجوع ثويني الى بلاد العراق -(ابن سند ،المصدر السابق ، ورقة ٦٠)

وكنتيجة لتولية حمود بن ثامر ولاية المنتفق أحتدم النزاع بينه وبين ثويني فقد هجم ثويني بعد وصوله العراق على البصرة واستولى عليها . وطلب من السلطان العثماني على لسان اهلها أن يكون أميرا عليهم وباشا في بغداد الا أن السلطان العثماني لم يلتفت لمطلبه بل أن باشا بغداد سليمان سار بنفسه بجيش قابل فيه ثويني الذي خرج للقائه وانهزم ثويني وهرب الى الجهرا (١) ثم الى الصمان (٢) .

حملة سعود بن عبدالعزيز الى العراق :

كانت هذه الحملة في عام ١٢٠٣ هـ تعد أول حملة توجهت من داخل الجزيرة العربية في عهد الدولة السعودية الى العراق ولعل من بواعث هذه الحملة اضافة الى ما سبقت الاشارة اليه في عوامل التطلع السعودي الى العراق (٣) هو اجابة والي بغداد على الرسالة التي كان قد بعث بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب الى سليمان باشا الكبير والي بغداد حيث رد فيها ردا قاسيا فيه شيء من الجفاء واظهار العداء (٤).

اتجه الامام سعود بن عبدالعزيز كقائد لهذه الحملة من قبل والده الامام عبدالعزيز ابن محمد حيث كان له لقاء مع ثويني في الصمان ومع جمع من قبائل المنتفق في الروضتين بين " سفوان والمطلاع " استطاع في نهاية هذه اللقاءات ان يحرز الانتصار عليهم وان يستولى على معسكرهم (٥) .

اثبتت هذه الحملة ان القوات السعودية قادرة ليس فقط على الدفاع عن نفسها انما على الهجوم على أعدائها وبدون شك فقد كانت هذه التحركات مدعاة لقلق واستفزاز السلطات الحاكمة في العراق والموالية للدولة العثمانية (٦).

(١) قرية معروفة حاليا في دولة الكويت وقد كانت موضع ماء سابقا .
(٢) ابن بشر ،المصدر السابق ، ١٦١/١
والصمان صحراء بين الاحساء ونجد
(٣) انظرص ١٣٧ من هذه الرسالة
(٤) د. ابو علية ، المرجع السابق ، ص ٤٤
(٥) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ١٦٧/١ — ١٦٨
ابن غنام ، المصدر السابق ، ١٣٩/٢
فلبي ، المرجع السابق ص ٨١
(٦) لونكريك ، المرجع السابق ، ص ٢٥٦

لقد تتابعت الهجمات السعودية على اطراف العراق وكان غالب هذه الهجمات يحقق النجاح على تلك القبائل القاطنة في تلك الاطراف ومن المعلوم أن الحروب الصحراوية فن لا يتقنه الكثير ولذلك فان الدولة العثمانية أو بالاحرى ولاة بغداد لم يكونوا يتصورون مدى الخطورة المتوقعة من هذه الهجمات ولذلك لم يتخذ ولاة بغداد أي اجراء صارم ولم يحصل منهم أي تحمس لصد هذا الزحف .

لعل من دوافع هذا التخاذل من قبل والي بغداد آنذاك رغم ان الدولة العثمانية قد أوصته بالعمل الجاد حيال هذه القضية :

١ - عدم تملكه للمال الكافي لتموين مثل هذه الحملات التي ستكلفه الكثير .
٢ - ضعف سلطته في مملكته وكبر سنه (١) .

هذا الوضع اثناء تتابع الحملات السعودية كان داعيا على حد قول لوريمر " الى ان يدفع الاهالي المهاجمين الاتاوات للوهابيين " (٢) .

كما أن هذا التتابع للهجمات السلفية على بلاد العراق كان حافزا لدولة الخلافة العثمانية للتأهب لصدها بأي وسيلة سواء كان عن طريق العراق كما سنعرف محاولتها في ذلك أو عن طريق الشام أو عن طريق مصر وواليها محمد علي الذي استطاع التنفيذ ،لقد اتخذت الدولة العثمانية هذا الاجراء في حين احتجبت عن اعينها وأسماعها رؤية بعض الاعمال أو سماع بعض الاقوال التي يظهر فيها حسن نية الامام سعود تجاه دولة الخلافة (٣) .

وعلى العموم فالصلة لم تنقطع بين جهة العراق والدولة السعودية سواء كانت سلبا أو ايجابا . وأما ثويني قائد الحملة السابقة والقائد للحملة اللاحقة فقد حدث ان التجأ الى الامام عبدالعزيز بن سعود بعد أن ضاقت به الحيل حيث ابعد عن امارته وانتصرت عليه قوات آل سعود ولم ينجده بنو خالد في وقت حاجته

---

(١) لوريمر ، دليل الخليج ،القسم التاريخي ، سبعة اجزاء ، اعداد وترجمة قسم الترجمة بمكتب سمو أمير دولة قطر ، الدوحة ١٥٨١/٣ ،لونكريك ، المرجع السابق هامش ص ٢٥٧ .
(٢) لوريمر ، المرجع نفسه ، ١٥٨١/٣
(٣) عجيل النشمي ، موقف الحركة الوهابية في دولة الخلافة في عهد الامير سعود،مقال مجلة المجتمع عدد ٥١٨ ، ص ٤١

اليهم وجلس عند آل سعود فترة ثم نقض عهده وغادر الدرعية (١).

كان دخول الدولة السعودية الى بلاد الاحساء وضمها اليها مدعاة لتشجعها كي تمد النفوذ وتقضي على تلك العشائر التي قد فتحت ذراعيها لاستقبال من يفر من وجه الجيش السعودي السلفي .

الى جانب هذا فقد كان فتح الاحساء مقلقا للدولة العثمانية التي شددت في طلبها من العراق لاستعادته وضمه لها من جديد .

كان آل سعود قد أدركوا أنه لا بد من القيام بعمل جاد ضد هذه العشائر ولذلك سلكوا أسلوب الهجوم المستمر على تلك العشائر حيث قاد الامير سعود عام ١٢٠٩ هـ غزوة ضد الظفير وحقق عليهم نصرا وغنم منهم مغانم (٢) .

وكما أشرت كانت هذه التحركات مؤشر قلق للدولة العثمانية ومن العوامل التي جعلت حكام القسطنطينية يدركون قوة الدولة السعودية ويحسون بخطرها وجعلهم يأمرون باشا بغداد بالتحرك للقضاء عليها والذي كما اسلفنا قد تخاذل في التنفيذ أول الامر لعوامل ذكرنا منها ضعفه وكبر سنه اضافة الى عدم مقدرته وامكاناته المادية ونضيف هنا تخوفه من أن يستغل غيابه عن العاصمة العراقية أحد من يتطلعون الى منصب الباشوية فينقلب عليه (٣).

كان ثويني بن عبدالله آنذاك مبعدا عن الامارة ولم يكن له من المكانة العسكرية كما كان له سابقا وذلك أثر النزاع الذي أشرنا اليه والذي دار بينه وبين والي بغداد وبعد محاولته حكم البصرة ولكن الالحاح الذي ورد الى والي بغداد عبر العديد من الرسائل من اهل الاحساء والمنتفق الذي فحواه المطالبة بعودة ثويني زعيما للمنتفق وقائدا حربيا ضد (٤) الدولة السعودية (٥) ، جعل هذا الالحاح

---

(١) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١٢٩/٢ ؛ العثيمين ، تاريخ المملكة ، ص ١٥٣
فلبي ، المرجع السابق ، ص ٩٢
(٢) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١٧٠/٢
(٣) العثيمين ، تاريخ المملكة ، ١٥٤/١
(٤) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ١٩٧
(٥) كان ممن كتب لسليمان باشا يطالب بمحاربة الدولة السعودية العالم محمد بن فيروز الذي سبقت ترجمته (ابن بشر ، المصدر السابق ٢١٨/١) .

والي بغداد يذعن ويعين ثويني قائدا حربيا ويعد له العدة والعتاد لتسيير حملة قوية لعله يستطيع بها أن يقضي على عدوه اللدود الذي يشكل خطرا على حكمه أولا وعلى سلطان الدولة العثمانية عامة ثانيا .

حملة ثويني عام ١٢١١ هـ (وقعة سحبـــه) :

كانت الحملة موجهة ضد الدولة السعودية مساندة الدعوة السلفية ومركز هــذه الدولة والدعوة معا هو الدرعية ولكن الذي سنلاحظه على مسيرة هذه الحملة هـــو اتجاهها الى الاحساء اولا ولعل هذا راجع الى عدة امور علل بها بعض المؤرخيـــن ومنها :

أولا : انضمام اثنين من زعماء بني خالد ضمن أعداد الحملة وهما براك بـــن عبدالمحسن ومحمد بن عريعر ومعهما اتباعهما .

ثانيا : الاستفادة من الطريق البحري (الخليج العربي) في تموين الحملة بمـــا تحتاجه من مؤن أو عتاد .

ثالثا : في اخضاع الاحساء تأمين لظهر الجيش بعد اتجاهه للدرعية والاستفـــادة منه في اعتباره مركز تموين .

رابعا : وجودعناصر معارضة للدعوة والدولة مما يفيد ثويني(١)

كان ثويني قد نزل في البصرة وعند المنتفق حيث استنفر القوات المحاربـــة فاجتمع معه جيش كثيف مكون من المنتفق واهل الزبير والبصرة ونواحيها والظفيـــر وبني خالد ما عدا المهاشير .

اجتمعت هذه القوات في الجهراء وأقامت فيها حوالي ثلاثة أشهر للاستعـــداد وتجميع المؤن والمعدات(٢) . كما ان الوزير اتخذ الوسائل التي يستطيعها لتقويـــة نفوذ هذه الحملة فأمر أن يلتحق بهذه الحملة البندقيون من موظفي البصرة وهـــم (البلوج) وخمس قطع من المدافع (٣) .

(١) للاستزادة في الحديث عن الاسباب يراجع :
أ - د. عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ١٩٨
ب - د. ابو علية ، المرجع السابق ، ص ٤٥
جـ - د. العثيمين ، تاريخ المملكة ، ١/١٥٥
(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ١/٢٢٥
(٣) العزاوي ، المرجع السابق ، ٦/١٢٢

الاستعداد السعودي لصد الحملة :

في مقابل هذه القوة التي كونها شويني كانت الاستعدادات السعودية على الوجه التالي :

أ – جموع من (الخرج – الفرع – الوادي – الافلاج – الوشم – سدير – جبل شمر) هؤلاء تحت قيادة محمد بن معيقل وقد سار بهم حتى وصل بهم – قرية[1] .

ب – جموع مكونة من مطير وسبيع والعجمان وقحطان والسهول وهؤلاء بقيادة حسن بن مشاري بن سعود ووجهته الى بلاد الاحساء ومهمته المرابطة على موارد الماء لصد جيش الاعداء[2] عنها .

ج – جموع مكونة من اهالي العارض وهذه بقيادة الامام سعود بن عبدالعزيز وهي كالسند والمعاضد للقوات السابقة واتجه بها الى الدهناء في روضة التنهات ثم رحل عنها ونزل في الحفر المعروف – بحفر العتك – وأقام فيه أكثر من شهر[3]

استغل اقامته في مكاتبة قبائل الاعراب وقرى الاسلام وبلدانه حتى تتابعت عليه الامدادات فكان كلما جاءته جماعة أرسلهم الى الطف حتى اجتمع له خلق كثير[4]

مسيرة الحملة :

بدأت تحركات جموع شويني من الجهرا واتجهت الى الاحساء ونزل في (الطف) ثم انتقل منها ونزل الشباك[5] في بلاد بني خالد[6] .

وقد كانت القوات السعودية قد نزحت عن هذه المناطق وفق خطة حربية ذكية قد استعملها قائد الجيش سعود بن عبدالعزيز حيث أمرحسن بن مشاري بأن يجمع

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ،٢٢٦/١
وقرية ماء معروف في الطف من بلاد بني خالد (حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، معجم مختصر ، ثلاثة اجزاء ، دار اليمامة ١١٥١/٣)

(٢) خزعل ، المرجع السابق ،ص ٣٨١

(٣) ابن بشر ، المصدر نفسه ٢٢٦/١؛خزعل المرجع نفسه ص ٣٨١

(٤) ابن غنام ، المصدر السابق ١٩٥/٢

(٥) الشباك – ماء جنوب (ابو حدرية) شرق جبل الصقاوي في شرق المملكة العربية السعودية (حمد الجاسر ، المنطقة الشرقية ، ضمن المعجم الجغرافي للبلاد السعودية نشر دار اليمامة ، ١٤٠٠ هـ ٩٠٨/٢)

(٦) ابن سند ، المصدر السابق (مخطوط) ورقة ١٥٥

جيوش المسلمين في مكان واحد على ماء أم ربيعة (١) لامور منها :

١ - كونها ميدانا واسعا للقتال

٢ - ايهام الاعداء بأنهم قد أصابهم الرعب وهربوا

٣ - اتاحة الفرصة لجيش الدولة السعودية بأن يطوق جيش الحملة بعد استدراجه (٢)

مقتل شويني بن عبدالله :

عندما حطت جيوش شويني في الشباك كما أشرنا وعندما كان قومه ينصبون خيامهم أذ هجم على شويني شخص يدعى طعيسا(٣) وكان ذلك في الرابع من شهر محرم عام ١٢١٢ هـ .(٤) .

---

(١) أم ربيعة ، من هجر العجمان تقع شمال عيني متالع بنحو ثلاثة أكيال شرق روضة مسيعد (حمد الجاسر ، المنطقة الشرقية ، طبعة ١٣٩٩ هـ/١٧٠)

(٢) ابن غنام ، المصدر السابق ، ١٩٦/٢

(٣) طعيس هذا - عبد من عبيد جبور بني خالد والجبور فخذ من قبيلة بني خالد .

(الفاخري ، المصدر السابق ، ص ١٢٧)

(العزاوي ، المرجع السابق ، ١٢٣/٦)

ويشير ابن غنام الى أن طعيسا هذا كان ضمن مجموعة صدقوا العهد مع الدولة السعودية والدعوة السلفية عندما رأو غدر براك بن عبدالمحسن وانضمامه لجيش شويني وقد هاجر الى الدرعية معهم وكان يحلم بقتل شويني ويكثر الدعاء بأن يمكنه الله من الجهاد وقتل شويني وكان يعلن ذلك للناس وهم يسخرون منه .

ويقول ابن غنام بأن طعيسا " غزا مع مناع أبي رجلين يريدون اختلاس بعض الابل فلاقاهم في الطريق جماعة من آل الظفير فأخذوهم أسرى ، فلما ذهب طعيس مع أولئك القوم حدث نفسه بتحقيق ما كان يرجوا فاستعد وأخذ حربته وقوى الله من عزمه فجاء الى شويني وهو قاعد مع بعض رجاله فأنفذ فيه الحربة " .

ويذكر ابن غنام بأن شويني حاول قتل طعيس فأشهر سيفه وضرب طعيسا ثم قام عليه الرجال وقتلوه ومات شويني عصر ذلك اليوم .

(ابن غنام ، المصدر السابق ، ٢٣٥/٢)

(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٢٨/١

يقول ابن سند في تاريخه " وفي السنة المذكورة قتل طعيس الشقي ثوينيا بن عبدالله فمات غريبا .. ففزع الناس وقتلوا طعيسا .. ودفن في جزيرة العمائر[1].

وعن طعيس هذا اشتهر المثل القائل " باع بيعة طعيس " بمعنى ان الرجل اندفع اندفاع طعيس في قتل ثويني[2].

وينقل العزاوي عن صاحب كتاب دوحة الوزراء قوله ان الاراء اضطربت في القاتل فلم يقطع بعضهم بأنه عربي وقال آخرون بأنه بتدبير من براك الذي رأى ميول ثويني الى محمد بن عريعر فخشي أن يوليه على الاحساء بعد استيلائه عليه[3]. ولقد رثى ابن سند ثوينيا بقصيدة ضمنها الحديث عنه في كتابه مطالع السعود يقول في مطلع القصيدة .

هو الليث وافاه على غرة سهم

فهد به للمجدا آطامه الشم[4]

موقف براك بن عبدالمحسن في هذه الحملة

كان براك الذي يعتبر في بداية الحملة من المساندين لها ومن أعضائها قد أظهر ندمه وأرسل الى عبدالعزيز وإلى سعود وإلى حسن بن مشاري يخبرهم بما وقع ويبدي لهم الرغبة في اللحاق بجيش الدعوة وأطلعهم بأنه على استعداد للانضمام الى أول قوة تصل اليه من جيش الدعوة . وبادر براك بعد مقتل ثويني باخبارهم والانضمام اليهم كقائد من قادة الدعوة ضد حملة العراق هذه[5].

أيام الحملة الاخيرة :

بعد مقتل ثويني وبعد انضمام براك الى الجيش السعودي حدث خلل في جيش ثويني وتفرق جمعه وتابعهم جيش الدعوة الذي استطاع مطاردتهم . وقد كان يتولى قيادته حسن بن مشاري بن سعود حيث استمر في مطاردة قوات ثويني فغنم منهم

(١) ابن سند ، المصدر السابق ، ورقة ١٥٥
(٢) ابن عبدالقادر ، المرجع السابق ، ١٣٦/١
(٣) العزاوي ، المرجع السابق ، ١٢٤/٦
(٤) ابن سند ، المصدرنفسه ، ورقة ١٦١
(٥) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٢٣٥/٢

مغانم كثيرة واستمروا في مطاردتهم حتى قرب الكويت وقد حازوا منهم جميع المدافع والقنابر ووضعت في الدرعية ثم تفرقت تلك الجموع[1] البرية والبحرية[2] .

على هامش الحملة :

بعد استقراء أحداث الحملة نستطيع القول بأن عوامل فشلها كانت تسايرها منذ انطلاقتها من بلاد العراق فلقد كانت جموعها متباينة ولم تكن على هدف واحد يتمثل هذا في انضمام كل من براك بن عبدالمحسن ومحمد بن عريعر لها وقد كانت لهما أماني الزعامة على الاحساء أكثر من اماني القضاء على الدرعية . اضافة الى أن كلا من براك ومحمد يسعى الى الزعامة ويسعى لها وحده دون الاخر وهذا يضفي جوا من الشحناء والبغضاء بينهما مع اعتبارهما من زعماء الحملة أضف الى هاذين العاملين مصرع ثويني الذي سبق أوانه على يد أحد عبيد بني خالد كما مر[3]

الحملة اذا لم توفق رغم الكثافة العددية لجيش العراق ورغم أن بعض الفئات وقفت معها بعد انطلاقتها من بلادها مثل عتوب الكويت الذين استغلوا هذه الحملة لضرب القوات السلفية التي كانوا يعانون من تهديداتها لانهم - أي العتوب - كانوا اعوانا لبني خالد[4] .

وعلى العموم فلقد استفادت قوات الدعوة السلفية من هذه الحملة معرفة الصادق في الجهاد والمبايعة من الذين فضلوا الدنيا على الدين ونقضوا العهد ، هذا اضافة الى مكاسبهم من مغانم اعدائهم[5].

الرد السعودي على الحملة

بعد حملة ثويني سالفة الذكر وبعد مقتله وبعد وعودة الاطراف المتصارعة كل الى بلاده وبعد مضي حوالي ثمانية أشهر عليها وفي وقت ولاية حمود بن ثامر[6] على

---

(١) العزاوي ، المرجع السابق ، ١٢٣/٦
(٢) في طريق الجيوش الى الدرعية مر سعود على الهفوف ليتأكد من صدق ولائها له قبل اتجاهه الى الدرعية (فلبى ، المرجع السابق ،ص ٩٣)
(٣) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٢٠٠ وأبو عليه ، المرجع السابق ، ص ٤٥
(٤) ابو حاكمة ، تاريخ الكويت ، ط ١ قسم ١ ص ٢٥٦
(٥) ابن غنام ، المصدر السابق ، ٢٣٥/٢ ، ٢٣٦
(٦) سبقت ترجمته هامش ص ١٤١ من هذه الرسالة .

المنتفق جهز الامام عبدالعزيز في شهر رمضان من عام ١٢١٢ هـ حملة قيادتها بيد الامير سعود ووجهتها بلاد العراق وهدفها الانتقام السعودي وتخويف العدو العراقي.

اجتمع مع سعود جند من نواحي نجد وعربانها وقصد الشمال . اغار في حملته هذه على سوق الشيوخ[1] وصبح القرية المعروفة بأم العباس وحقق فيها نصرا ثم كر راجعا في الوقت الذي أقبل حمود بن ثامر وهدفه أن يدرك سعود ولكنه لم يتمكن من ذلك[2] .

وصلت الانباء الى سعود من قبل عيونه أن في منطقة الابيض الماء المعروف قرب السماوة جيوشا مجتمعة مكونة من شمر ورئيسهم مطلق بن محمد الجربا ومعه عدد من قبائل الظفير وآل بعيج والزقاريط وغيرهم[3] وقد وجه اليهم سعود جزءا من قواته دارت بين هذه الاطراف معركة أخذت نتيجتها تتراوح بين مد وجزر مرة لصالح جيش سعود ومرة لصالح اعدائه .

نتائج هذه الحملة :

كانت النتيجة العامة لهذه الحملة هي الانتصار الذي حققه جيش سعود على أعدائه اضافة الى مقتل حوالي خمسة عشر رجلا من الجيش السعودي كان في عدادهم براك بن عبدالمحسن رئيس بني خالد ومحمد آل علي رئيس المهاشير [4] كما قتل مطلق بن محمد الجرباء رئيس [5] الجيش المجابه للدولة السعودية وأحرز الجيش السعودي غنائم كثيرة وابلا وأمتعة من أعدائهم [6] .

---

(١) جنوب غرب العراق ، قرب البصرة
(الفاخري ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ ؛ الذكير ، المرجع السابق ، ورقة ٣٦
؛ ابن بشر ، المصدر السابق ، ١/٢٤٠)

(٢) ابن سند ، المصدر السابق ، ورقة ١٦٥

(٣) العزاوي ، المرجع السابق ، ١٢٦/٦
؛ فلبي ، المرجع السابق ، ص ٩٥

(٤) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٢٤١/١
؛ الفاخري ، المصدر نفسه ، ص ١٢٩

(٥) ابن سند ، المصدر نفسه ، ورقة ١٦٦

(٦) (يروي ابن سند في مخطوطه ورقة ١٦٦) قصة مقتل مطلق بقوله " وكان من قدر الله تعالى الذي لا يرد أنه كر عليهم في بعض كراته فعثرت فرسه في شاة فسقط من ظهر فرسه فقتل رحمه الله تعالى . وكان قتله عند سعود من أعظم الفتوح الا انه ود اسره دون قتله " ا هـ

- حملة علي كيخيا على الدولة السعودية الأولـــى -

لم تكن حملة ثويني بن عبدالله الحملة أو المحاولة الاخيرة من جانـــب العراق لو أد الدولة السعودية الناشئة فلقد رأينا الرد السعودي عليها وما أعقبه من نتائج لعلها كانت عاملا رئيسيا لتحرك الدولة العثمانية واصرارها علـــى تسيير حملاتها الى الدرعية اضافة الى هذا الرد كان الضغط السعودي على أشده فـــي بلاد الحرمين وأصبح وشيكا أن يعلن عن ضم الدولة السعودية لمكة والمدينة وهـــذا في حد ذاته كافيا لاثارة الدولة العثمانية التي كانت تنعم آنذاك بلقب حامـــي الحرمين الشريفين هذا اللقب الذي يسعى لنيله كل من حكم العالم الاسلامي . ومـــن هنا حان الوقت لتقوم بجهدها في الحد من التوسع السعودي . كل ذلك مع احســـاس والي العراق سليمان باشا بالخطر الذي بدأ يداهم بلاده ويقف على أعتاب بابـــه مما جعله يستجيب للاوامر المشددة التي وجهت اليه من الباب العالي والتي تأمـــر باعداد حملة قوية يقضي بها على الخطر السعودي الذي بات من المؤكد تهديده لاملاك الدولة العثمانية . ولقد بدأ انزعاج الدولة العثمانية من قوة الدرعية هذه عندما شرع الامام عبدالعزيز يهاجم العراق في نقاط مختلفة .

ولقد تغير موقف والي بغداد بعد هذه الاوامر فقد كان يعتذر بكثيـــر من الاعذار ويعلل لتأخره في التنفيذ بقوله " ان الطريق من بغداد الى الدرعيـــة مجدب وصحراوي خال من الماء ، مما يساعد السعوديين على الانتصار على جيـــوش الدولة ، التي تختلف عملياتها الحربية عن أساليب السعوديين في الحرب(١) .

- مسيـرة الحملـــة -

كانت تلك اشارة الى الظروف العامة التي ساهمت في تنشيط الاستعداد للحملـــة

---

(١) عبدالحميد البطريق ، ابراهيم باشا في بلاد العرب ، ضمن كتاب ذكرى البطـــل الفاتح ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٤٨ م ، ص ٤

التي أسندت قيادتها الى علي كيخيا[1] . ولقد اجتمع معه قوات كثيرة مكونة من عساكر من العراق والاكراد والمحمرة وسار معهم من البوادي عربان المنتفق ورئيسهم حمود بن ثامر وعربان آل بعيج والزقاريط وآل قشعم وجميع بوادي العراق وعربان شمر والظفير وأهل الزبير وما يليهم وجموع كثيرة مما وراء العراق[2] ، ويذكر ابن سند في تاريخه ان من أبرز القيادات التي ساهمت في هذه الحملة بالاضافة الى حمود بن ثامر زعيم المنتفق آنذاك ناصر بن محمد أمير عقيل وفارس بنمحمد الجربا وابراهيم بن ثاقب بن وطبان أمير من سكن البصرة القديمة وأصلهم من نجد والوزير مع علي كيخيا محمد عبدالله بن شاوي[3] . ولقد بلغ عدد خيل هذه الحملة ١٨٠٠٠ وقد اتجهت الحملة الى بلاد الاحساء كما كانت وجهة حملة ثويني من قبل ولعل أسباب وجهته الى الاحساء أولا هي أسباب وجهة ثويني نفسها من قبل ولقد أشار مؤلف كتاب لمع الشهاب اشارة صريحة في حديثه عن هذه الحملة حيث يقول في معرض كلامه " سار بوجهه نحو الاحساء لان رأيه أن يقبض الاحساء أولا من يد عبدالعزيز وهو (أي الاحساء) ملك كثير الخير كالبصرة في كثرة الطعام والاشجار والانهار وفيه من الرنز ا الرز) شيء يكفي كل جزيرة العرب قاطبة ومن التمر كذلك وكذا لم يبسط الملك لال سعود حتى أخذ الاحساء وهذا كل طائفة هلكت بالقحط من أطراف مملكة آل سعود يأمرهم بالذهاب الى الاحساء فترد حالهم في أقل الايام وليس ذلك الا من بركة فيها وحاصل كثير وهو الذي دعا على باشا أن لا يقصد الدرعية أولا بل يسير الى الاحساء . وكان أيضا أهل الاحساء

---

(١) كيخيا : محرفة عن الفارسية " كد خذا " بمعنى النائب أو المعاون (خزعل، المرجع السابق ، ص ٣٨٤)ويقول ابوحاكمة" ان علي كيخيا كان مملوكا كرجيا (تاريخ الكويت ج ١ قسم ١ ص ٢٥٩) ويقول لوريمر " ان علي كيخيا كان عبدا رقيقا من جورجيا لكنه تزوج من بنت سيدة ويصفه بالجهل في الامور العسكرية كما أن معاملته لزعماء القبائل البدوية سيئة ويقول بأن هذا ما حدا بالكثيرين الى أن يتوقعوا فشل حملته " ا هـ (لوريمر ، المرجع السابق ، ١٥٨٢/٣) ، وقد كان علي كيخيا هذا أثناء انهزام حملة ثويني في الجوازر وقد سمع بتلك الهزيمة وسمع بأوامر الدولة المشددة بقتال السعوديين فتحمس للقتال واستعد له .
(العزاوي ، المرجع السابق ، ١٢٦/٦)

(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٥١/١

(٣) المصدر السابق ، ورقة ١٦٩ - ٩٧٠

التي أسندت قيادتها الى علي كيخيا [1] . ولقد اجتمع معه قوات كثيرة مكونة من عساكر من العراق والاكراد والمحمرة وسار معهم من البوادي عربان المنتفق ورئيسهم حمود بن ثامر وعربان آل بعيج والزقاريط وآل قشعم وجميع بوادي العراق وعربان شمر والظفير وأهل الزبير وما يليهم وجموع كثيرة مما وراء العراق[2] ، ويذكر ابن سند في تاريخه ان من أبرز القيادات التي ساهمت في هذه الحملة بالاضافة الى حمود بن ثامر زعيم المنتفق آنذاك ناصر بن محمد أمير عقيل وفارس بنمحمد الجربا وابراهيم بن ثاقب بن وطبان أمير من سكن البصرة القديمة وأصلهم من نجد والوزير مع علي كيخيا محمد عبدالله بن شاوي[3] . ولقد بلغ عدد خيل هذه الحملة ١٨٠٠٠ وقد اتجهت الحملة الى بلاد الاحساء كما كانت وجهة حملة ثويني من قبل ولعل أسباب وجهته الى الاحساء أولا هي أسباب وجهة ثويني نفسها من قبل ولقد أشار مؤلف كتاب لمع الشهاب اشارة صريحة في حديثه عن هذه الحملة حيث يقول في معرض كلامه " سار بوجهه نحو الاحساء لان رأيه أن يقبض الاحساء أولا من يد عبدالعزيز وهو (أي الاحساء) ملك كثير الخير كالبصرة في كثرة الطعام والاشجار والانهار وفيه من الرنز (الرز) شيء يكفي كل جزيرة العرب قاطبة ومن التمر كذلك وكذا لم يبسط الملك لال سعود حتى أخذ الاحساء وهذا كل طائفة هلكت بالقحط من أطراف مملكة آل سعود يأمرهم بالذهاب الى الاحساء فترد حالهم في أقل الايام وليس ذلك الا من بركة فيها وحاصل كثير وهو الذي دعا علي باشا أن لا يقصد الدرعية أولا بل يسير الى الاحساء . وكان أيضا أهل الاحساء

---

(١) كيخيا : محرفة عن الفارسية " كد خذا " بمعنى النائب أو المعاون (خزعل، المرجع السابق ، ص ٣٨٤)ويقول. ابوحاكمة" ان علي كيخيا كان مملوكا كرجيا (تاريخ الكويت ج ١ قسم ١ ص ٢٥٩) ويقول لوريمر " ان علي كيخيا كان عبدا رقيقا من جورجيا لكنه تزوج من بنت سيدة ويصفه بالجهل في الامور العسكرية كما أن معاملته لزعماء القبائل البدوية سيئة ويقول بأن هذا ما حدا بالكثيرين الى أن يتوقعوا فشل حملته " ١ هـ (لوريمر ، المرجع السابق ، ١٥٨٢/٣) ، وقد كان علي كيخيا هذا أثناء انهزام حملة ثويني في الجوازر وقد سمع بتلك الهزيمة وسمع بأوامر الدولة المشددة بقتال السعوديين فتحمس للقتال واستعد له .
(العزاوي ، المرجع السابق ، ١٢٦/٦)

(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٥١/١

(٣) المصدر السابق ، ورقة ١٦٩ - ٩٧٠

أعداء في الباطن مع آل سعود • وهم رعايا الروم (يقصد بهم الاتراك) سابقا لذلك كاتبوا على باشا وأوعدوه أنه بوصوله يخرجون كل من هو مود لآل سعود أي كل موال) " اهـ[1] ، اضافة الى ذلك : يعلل العزاوي لسلوك على كيخيا طريق الاحساء بوفرة الابار فيه وحيث ان الحملة فيها كثير من الدواب والابل فمن الصعب عليها اجتياز طريق طويل قليل الماء[2] وعن تقسيم الحملة فالذي يظهر من بعض المصادر أنها انقسمت الى جزئين جزء منها بري والاخر بحري[3] . الجزء الاول - فريق الفرسان وهذا سار عن طريق البر وهو الذي كان يتولى قيادته على كيخيا بنفسه والجزء الثاني وهو فريق المشاه ومعهم المدفعية الثقيلة وهذا سار عن طريق البحر • بواسطة سفن اشترتها الدولة العثمانية أو استأجرتها من[4] منطقة الخليج[5] • وينقل ابو حاكمة عن مختارات بومباي فيقول :

" ان العتوب كانوا ينوون المشاركة في هذه الحملة بالاضافة الى عرب المنتفق وقبائل البصرة غير أنه لا يوجد تفاصيل عن ماهية هذه المشاركة • ويبدو ان العون الذي قدموه كان عونا بحريا " اهـ[6] .

---

(١) لمع الشهاب ، ص ١٢٨
(٢) المرجع السابق ، ٦/١٢٧ ؛
(٣) مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ص ١٢٧
(٤) ابو علية ، المرجع السابق ، ص ٤٦
(٥) لعل من الملاحظ على هذا التصرف من قبل الدولة العثمانية هو تمكنها في المنطقة رغم عدم أخضاعها لها جميعا انما هذا العمل يوضح مفهوم التبعية السياسية لبعض هذه الاجزاء من الخليج للدولة العثمانية .
(ابو علية ، المرجع نفسه ، ص ٤٦)
كما تشير المصادر الى أن استئجار هذه السفن من الخليج دليل على مساهمة عتوب الكويت ومساندتهم للحملة وكذلك نزول حمولتها في البحرين دليل على مساندة آل خليفة وليس غريبا مثل هذا فالجميع ينظرون للدولة السعودية نظرة حسد وبغض من جهة ، ونظرة خوف من جهة ثانية ويوالون الدولة العثمانية من ناحية ثالثة .
(ابو حاكمة ، تاريخ الكويت ، ط ١ قسم ١ ص ٢٦٠ ؛ ابو عليه ، المرجع نفسه ، ص ٤٦) .
(٦) ابو حاكمة ، المرجع نفسه ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٢٦٠

وبعد وصول المؤن عن طريق البحر أخذ منها الجنود أرزاقا تكفي لتموينهم لمدة شهر حملوها على ظهور الابل وساروا متجهين الى الاحساء وفي طريقهم استراحوا في قرية نطاع من قرى الاحساء وفيها أقاموا حوالي عشرة أيام [1] . ويذكر بعض المؤرخين أن مراسلة تمت بين علي كيخيا وأعيان الاحساء بقصد استمالتهم وترغيبهم في الانضمام الى جانبه ولقد أسفرت هذه المراسلات عن نتائج ايجابية خاصة من بعض العناصر التي [2] ساندت الحملة ، ويذكر ابن بشر ان عامة أهل المبرز والهفوف وقرى الشرق تابعوا على كيخيا ونقضوا عهدهم الذي كانوا قد أبرموه مع الدولة السعودية [3] . ولم يلاق على كيخيا عنتا من مقاومة قبل وصوله الى حصني الدولة السعودية ولم يكن للدولة في الاحساء غيرهما وهما حصن المبرز وحصن الهفوف [4] المعروف بقصر ابراهيم [5] .

- الحصار في حصن المبرز -

كان الحصار لحصن المبرز قد شغل فترة زمنية امتدت من (٧ رمضان الى ٧ من شهر ذي القعدة من عام ١٢١٣ هـ [6] .

ولقد كانت القيادة السعودية فيه لسليمان بن محمد بن ماجد الذي أبلى بلاء حسنا مع جنده في الدفاع عن الحصن وعدم الرضوخ للاعداء الذين شددوا في اجراءات المحاولة لاسقاطه ولقد حاول هؤلاء الاعداء افناء الحصن نهائيا وهدموا غالبه وكلما هدموا جزءا أو احدثوا فيه خللا أصلحه المحاصرون من الداخل [7] . ولقد

---

(١) العزاوي ، المرجع السابق ، ١٢٩/٦
(٢) رسول كركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة موسى كاظم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ومكتبة النهضة ببغداد ، بدون تاريخ ، ص ٢٠٦
(٣) المصدر السابق ، ٢٥٢/١
(٤) الذكير ، المرجع السابق ، ورقة ٣٦
(٥) ينسب القصر خطأ عند بعض المؤرخين الى ابراهيم باشا قائد الحملة العثمانية عن طريق مصر ولكن الصواب انه منسوب الى قائد القوة السعودية المحاصرة فيه اثناء هذه الحملة وهو ابراهيم بن سليمان بن غفيصان .
(الذكير ، المرجع نفسه ، الورقة ٣٦)
(٦) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٢٥٢/١
(٧) ابن عبدالقادر ، المرجع السابق ، ١٣٧/١

حفر جيش الحملة انفاقا وملأهـا بالبارود وثورهـا على من في الحصن ولكن هـذه المحاولات لم تؤدّ الى نتيجة لصالحـه رغم أن من في الحصن عدد قليل من الجند حيث لا يتجاوز المائة أكثرهم من بلدان نجد (١) .

ـ الحصار في حصن الهفـوف ـ

لا يقل الدفاع الذي قدمه حصن الهفوف والذي كان يتولى قيادة القوة الموجـودة فيه والتي لا تزيد عن المائة ايضا ـ ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ـ لا يقـل الدفاع هنا عن ما قدم في حصن المبرز (٢) . ولقد ازداد تشديد على كيخيا فـي الحصار بعدما رجع اليه حمود بن ثامر منتصرا من غزوة كان قد غزاها الى سبيـع القبيلة المعروفة في نجد حيث قتل منهم وغنم غنائم كان لها الاثر في معنويـة جيش الكيخيا (٣) ولكن ورغم هذا لم تفلح المحاولات بفتح الحصن مما أصـاب الكيخيا بخيبة أمل اضطرته لمغادرة الاحساء ولعلنا نستخلص العوامل التاليـة المؤدية لرجوعه ومغادرته هذه منها :

١. صمود أفراد الحصنين المذكورين مما انعكس بأثر سيء على نفوس جند الحملة (٤).
٢. قلة المؤن الغذائية للجيش وموت كثير من الابل التي يستعين بها الجند للنقل (٥).

لم يكن امام جند علي باشا الا الانهزام عن الاحساء للاسباب السالفة حيـث صحبه الخائنون من أهل الاحساء الذين نقضوا بيعتهم مع آل سعود (٦) ، ولقد كانـت لهؤلاء الخائنين مكاتبات مع القائد السعودي سليمان بن ماجد (٧) برهنت هـذه

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٥٢/١
(٢) العزاوي ، المرجع السابق ، ١٢٩/٦
(٣) ابن سند ، المصدر السابق ، ورقة ١٧٠
(٤) كركوكلي ، المرجع السابق ، ص ٢٠٧
(٥) العزاوي ، المرجع نفسه ، ١٢٩/٦
(٦) ابن بشر ، المصدر السابق ٢٥٣/١
(٧) " قالوا لسليمان بن ماجد أصلح معنا واخرج من القصر قبل ان ينزل علينـا من العربان كذا ومن العساكر كذا . فقال لهم سليمان هذا انتم ملأتم السهـل والجبل فأين ينزلون الذين يأتون ـ هكذا في الاصل والصواب فأين ينزل ـ الا ان كنتم كما يقال ـ ياثور أعقب اخاك ـ ثم انتم ترحلون وهم ينزلون فيرون منا ان شاء الله مثل ما ترون : فيأسو منه ووقع فيهم الرعب " . (ابن بشر ، المصدر نفسه ٢٥٣/١) .

المكاتبات على موقفه المتحمس في صد اعداء الدولة وعلى اخلاصه في الوقوف بجانبها ومناصرتها . أما هؤلاء الخائنين للدولة السعودية فلقد كان عامل خوفهم من معاقبة الامام عبدالعزيز لهم دافعا لهم لمصاحبة الاعداء في رجوعهم (1) .

لم يترك أعداء الدولة السعودية لعتادهم أثر ، فلقد قاموا باحراق كثير من ذلك ودفن رصاص مدافعهم عند مكان يسمى حويرات الاحساء وذلك لقلة دوابهم حيث سبق أن اشرنا الى موت كثير منها . وهزل الباقي كما أرادوا بهذا التصرف منع آل سعود من الاستفادة (2) منها .

ومن الملاحظ على هذه الحملة :

ان القوات السعودية الرئيسية والتي يتولى قيادتها الامير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود قد تأخر وصولها الى الاحساء حتى انصراف قوات علي باشا منه (3) والذي كان في السابع من شهر ذي القعدة عام ١٢٠٣ هـ .

كانت جنود الحملة متوجهة الى الشباك - ولقد كان وضع الحملة سيئا للاسباب السالفة والتي دعتهم الى الرحيل ولكنهم وفقوا الى مكان خصيب رعت فيه دوابهم ولكن هذا الركود عكره هبوب رياح موحشة ومطر كثير كان لكل ذلك أثر في ارتباكهم ومما زاد الامر عليهم شدة فقدانهم لخيامهم الا ان الوضع لم يستمر على الحملة الى هذا الحد فقد جاءهم البشير بوصول بعض السفن الى جزيرة العماير وفيها بعض المؤن كما كان لوجود خيامهم أثر في استقرارهم (4) .

كان سعود بن عبدالعزيز قد وصل الى الاحساء بعد رحيل الحملة مما جعله يسير متجها الى حيث اتجهت وكان من ضمن جيش سعود جمع من أهل اليمن والعارض وجبل شمر (5) .

---

(1) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٥٣/١
(2) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٢٥٣/١
(3) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٢٠٤
(4) العزاوي ، المرجع السابق ، ١٣٠/٦
(5) العزاوي ، المرجع نفسه ، ١٣٠/٦

اللقاء الاخير :

كانت اخبار الحملة والتحرك ضدها بتحريك من القائد السعودي ابراهيم بن سليمان بن عفيصان الذي تذكر المصادر من جهوده في هذا اللقاء ما يلي :

أ - كتابته الى الامير عبدالعزيز بن سعود يخبره بتحركات علي كيخيا أولا بأول وبتفريق جيشه وقلة استعداده الحربي[1] .

ب - تدبيره للانقسام الذي حصل في جيش علي كيخيا حيث يذكر صاحب لمع الشهاب ان ابراهيم بن سليمان بن عفيصان قد قام بتقديم المال والهبات لبعض القادة الموالين لعلي كيخيا [2] .

وعلى أي حال فقد اتجهت قوات الامير سعود الى شاج[3] حيث كان له لقاء مع قوات علي كيخيا وظل جيشاهما يواجه احدهما الاخر لمدة ثلاثة أيام [4] كانت نهاية هذا اللقاء عقد صلح بين الطرفين لعل من عوامله كون علي باشا في وضع لا يشجعه على مواصلة الدفاع . والملاحظ من مسيرة اللقاء هذا أنه (علي باشا) في موقف المدافع لا المهاجم وهذا بحد ذاته اشارة الى انه في وضع اضعف من وضع خصمه . ومن هنا فالقول بأن الذي رغب في الصلح المذكور هو الجيش السعودي قول

---

(١) العزاوي ، المرجع السابق ، ١٣١/٦

(٢) لمع الشهاب ، ص ١٣٠

(٣) شاج هجرة (قرية) تسكنها اليوم بعض قبائل العوازم وقد ذكرها ذو الرمة بقوله :

نحاها لثاج نحوه ثم انه   توخي بها العينين عيني متالع

وعند نزول سعود في ثاج يشير العزاوي الى أن نزوله كان في محنات واتخذ فيه المتاريس وتحصن ثم ان علي كيخيا لما رأى قوات آل سعود نزل في ثاج (ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٥٤/١ ؛ العزاوي ، المرجع نفسه ، ١٣١/٦) ويحدد الشيخ حمد الجاسر موقعها بأنها على بعد ١٥٠ كيلا عن مدينة الظهران (حمد الجاسر المنطقة الشرقية ، ٣١٩/١)

(٤) لوريمر ، المرجع السابق ، ١٥٨٢/٣

مرجوح[1] ومن مسيرة الاحداث في الحملة نستطيع ترجيح ذلك من عدة وجوه :

(١) وضع جيش علي كيخيا العسكري الذي ثبت ضعفه وحاجته الى الامدادات التموينية من ناحية والعسكرية من الناحية الاخرى

(٢) كون علي كيخيا قد تراجع عن الاحساء وهو الان مشرف على بلاده وقد ولى مدبرا عن بلاد عدوه .

(٣) لا يعني كون سعود قد أرسل خطابا للكيخيا يعرض عليه الصلح ضعف مركزه فبالمقارنة بين الجيشين نجد أن جيش سعود قادم جديد ولم يخض حروبا ترهقه وعلى استعداد للقتال وقد قدم لاجل ذلك .

(٤) الصلح أمر مرغوب حتى لو كانت الطائفتان المتحاربتان على قوتهما لما فيه من حقن الدماء وحفظ للارواح وهذا ما تنادي به مبادئ الشرع الاسلامي وتطبقه الدولة السعودية آنذاك وهذا هو صميم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

ولقد أورد ابن سند الخطاب الذي أرسله سعود الى علي باشا ولمساسه المباشر في بحثنا هذا أشير اليه هنا :

الخطاب مبدوء بالاستفسار عن سبب مجيء الحملة الى الاحساء والاشارة الى أن الاحساء لا تستأهل كل هذا العناء من علي كتخذا وجيشه ويقول الامير سعود " لو أن جميع اهل الاحساء وما يليها تودى لكم د راهمها لم تعادل مصارفكم في هذا السفر ، وما كان بيننا وبينكم من المضاغنة الا شويني ولقي جزاءه . فالآن مأمولنا المصالحة ، وهي خير لنا ولكم ، والصلح سيد الاحكام " اهـ[2] ونظرا لادراك علي باشا انه لا جدوى من القتال مع القوات السعودية رأى من الاصلح له ولجنده قبول المفاوضة مع الامير سعود[3] . الا انه اشترط لذلك شروطا وهدد

---

(١) ممن قال بذلك العزاوي في تاريخه حيث يقول " وحينئذ راى قوم ابن سعود الرعب والهلع وقلت همتهم ولذا رغبوا في الصلح فأرسلوا رقعة يسترحمون فيها رغبتهم في الصلح " بينما يرى ابن بشر ان الذي طلب الصلح هو علي كيخيا حيث يقول " طلب الكيخيا الصلح بعد أن القي الله الرعب في قلبه طلب الصلح والمكافة " اهـ (ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٥٥/١ ؛ العزاوي ، المرجع السابق ١٣١/٦)

(٢) ابن سند ، المصدر السابق ، ورقة ١٧٢

(٣) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٢٠٥

بأن عدم قبولها يعني اعلان الحرب وانه على استعداد للقتال وهذه الشروط ضمنها خطابه الذي أرسله الى الامام سعود وهي :

١. خروج السعوديين من بلاد الاحساء خروجا نهائيا

٢. اعادة الاطواب - المدافع - (١) التي استولى عليها الجيش السعودي من حملة شويني .

٣. دفع تكاليف هذه الحملة من قبل الدولة السعودية

٤. عدم تعرض السعوديين للحجاج العراقيين

٥. الحرص على حماية طرق المسافرين والمحافظة على أمنها

٦. عدم الهجوم على العراق من قبل الجيوش السعودية (٢) .

اتخذت القيادة السعودية في الرد على هذه الشروط أسلوب الحكمة السياسية والرد المنطقي الرزين رغم الاجحاف الواضح فيها والذي يوحي لقارئها برجحان كفة مشترطها ولكن الذي يظهر من اشتراط على كيخيا لها هو محاولة تبرير موقفه امام الخلافة العثمانية والوزير سليمان باشا الذين ينتظرون منه فتحا عظيما وقضاءا نهائيا على الدولة السعودية . فقصد على كيخيا من وراء شروطه تلك ان يقلل من حدة الصدمة العثمانية الناتجة عن الموقف العسكري للحملة ويبين للمسئولين أن عودته الى العراق كانت بعد أن اشترط على السلفيين عدة شروط كلها في جانب العثمانيين وليقنع قواته بأنه لم يهزم (٣) . وعموما فالرد السعودي الذي أرسله القائد الامير سعود بن عبدالعزيز كان باطنه يوحي بأن الشروط مرفوضة والامام سعود قد علق الاجابة على بعض شروطها حتى يطلع عليها والده الامام عبدالعزيز وهو يعلم تماما عدم رضى والده بها ولكن اتخاذه هذا الموقف قد يكون لعدة أمور ابرزها :-

١. كسب الوقت من جهة

٢. ضمان انسحاب القوات العثمانية عن الاحساء من جهة أخرى (٤)

---

(١) د. العثيمين ، تاريخ المملكة ، ١٥٨/١

(٢) ابن سند ، المصدر السابق ، ورقة ١٧٢

(٣) - ابو عليه ، المرجع السابق ، ص ٤٨

(٤) ابو عليه ، المصدر نفسه ، ص ٤٨

ولقد كان الرد السعودي السالف ضمن الخطاب التالي :

" جاءنا كتابك وفهمنا معناه ، فأما الشروط المذكورة فأولا ٠ الحسا قرية خارجة عن حكم الروم وما تساوى التعب ولا فيها شيء يوجب الشقاق وأما الاطواب فهي عند أبي بالدرعية اذا صدرت اليه اعرض الحال بين يديه ، والوزير سليمان باشا أيضا يكتب له فان صحت المصالحة وارتفع الشقاق من الطرفين فهي لكم ، فاني لم أملك من الامر شيئا ، والشور في يد والدي والذي عندنا يصل اليكم ، وما ذكرتم من أمر الطريق وعدم التعرض للحجاج والمترددين فحبا وكرامة وعلى عهد الله وميثاقه انه ما يفقد لكم بعير واحد ولا يسدي منا ضرر على المترددين ومالهم عندنا غير الكرامة والتسيار ٠ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ا ـ هـ (١) .

وبهذه النهاية تراجعت الحملة الى بلاد العراق دون أن تحقق كسبا ظاهرا ولعلنا من خلال استقرائنا لاحداثها نستنتج ما يلي من عوامل فشلها :

١٠ كون الحملة تضم عناصر متباينة (٢).
٢٠ وجود المشاحنات والبغضاء بين بعض زعماء العشائر المشاركين فيها (٣).
٣٠ النشاط الدفاعي ثم الهجومي الذي قام به السعوديون خاصة في الهفوف(٤) .
٤٠ خبرة قوات الدعوة في حروب الصحراء وهذا بعكس القوات العثمانية (٥) .

وأخيرا فقد عاد الامير القائد سعود بن عبدالعزيز مارا بالاحساء حيث أقام فيها لمدة شهرين يصلح ويرتب البلاد ثم رجع الى الدرعية بعد أن عين أميرا على الاحساء سليمان بن ماجد (٦) .

وبعد ٠ فقد اثبت فشل هذه الحملة انه ليس بمقدور ولاة بغداد عمل أي شيء يمكن به القضاء على الدولة السعودية الاولى أو اضعافها مما حمل السلطان العثماني

---

(١) ابن سند ، المصدر السابق ، ورقة ١٧٣
(٢) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٢٠٦
(٣) مؤلف مجهول : لمع الشهاب ، ص ١٣٠
(٤ـ٥) ابو علية ، المرجع السابق ، ص ٤٩
(٦) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٥٥/١

على الاقتناع بعدم امكانية العراق على ان تقوم بمثل هذه المهمة مما جعله يحول هذه المهمة الى الولايات الاخرى مثل الشام ومصر [1] .

- عودة النزاع وانتقاض الصلح -

لم يكن الصلح المذكور هو النهاية للعلاقات السعودية العراقية ولم يكن مقنعا للجانبين أن يقف كل منهما عن حرب الاخر ولم يقدرله أن يكون طويل الامد فقد حدث في عام ١٢١٤هـ خلاف بين أناس من نجد متحمسين لمباديء الدعوة الاصلاحية وبين قبيلة الخزاعل قرب النجف[2] . ادى هذا الخلاف الى مقتل ثلاثمائة شخص من اتباع الدعوة مما ادى الى احتجاج الامام عبدالعزيز لدى باشا بغداد وطلبه ديات القتلى[3] وقد حاول والي بغداد اصلاح الوضع عن طريق مبعوث من قبله وهو عبدالعزيز بن عبدالله الشاوي الذي عاد الى بغداد يحمل رد الامام عبدالعزيز الذي مضمونه انه لن يرضى بصلح حتى يملك بلاد غرب الفرات من عانة الى البصرة [4] ومن هنا كان انتقاض الصلح وعودة العلاقات الحربية بين الجانبين :

- مذبحة كربلاء -

لعل من العوامل الرئيسية لهذه الحادثة هو ذلك الحادث الذي تعرض له اتباع الدعوة السلفية في بلاد العراق ، كما ان في بلاد العراق كثيرا من المزارات والقباب والوثنيات مما يعتبر في الشرع الاسلامي احياء للوثنية وتجسيدا لها [5] .

---

(١) ابو علية ، المرجع نفسه ، ص ٤٩
(٢) د. العثيمين ، تاريخ المملكة ، ١٥٩/٣ ،
(٣) يشير لوريمر ان الحادثة هذه عبارة عن هجوم من قبل بعض الاعراب على قافلة حجاج ايرانية يحرسها الوهابيون - على حد قوله - وذلك في المنطقة بين الحلة والنجف وانهم نهبوها (لوريمر ، المرجع السابق ، ١٥٨٣/٣)
(٤) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٢٠٨
(٥) عبدالرحيم ، المرجع نفسه ، ص ٢٠٨

- الاحداث في هذه المذبحـــــة -

كان وقت هجوم الحملة ١٨ من شهر ذي القعدة [١] ١٢١٦ هـ الموافق ٢٠ ابريـــل من عام ١٨٠١ م [٢] ولقد كان غالب سكانها اثناء الهجوم في بلاد النجف حيـــث مزاراتهم المقدسة [٣] . كانت قوات الحملة مكونة من حاضرة نجد وباديتها وأهـل الجنوب والحجاز وتهامة [٤] ، أما عن مجموعهم فقد أغفل ابن بشر ذكر ذلك فيحين ان لوريمر ذكر أن عددهم لا يقل عن ستة آلاف على كل جمل رجلان [٥] بينما يشيـر لونكريك الى أن الجيش يقدر بستمائة هجان وأربعمائة فارس [٦] ويذكر ستـــودارد أن عدتهم خمسة عشر الفا [٧] ومن الواضح التفاوت بين هذه التقديرات مما لا يرجح واحداً منها .

دخل سعود العراق وناوش عربان المنتفق والظفير [٨] ولقد كان توقف جيشه فـي الحدائق غربي المدينة وأرسلوا فرقتين أتخذتا مواقعهما في الشمال والجنـــوب وبدأ وبمهاجمة بوابة المدينة المواجهة للخانقاه عن طريق مربط القوافل هنـــاك [٩] أما عن خبر وصول الحملة فقد تكفل بتبليغه الى الوالي حمود بن ثامر زعيم المنتفق آنذاك [١٠] مما جعله يأمر باتخاذ التدابير اللازمة لخروج العسكر لمواجهة جيـوش السلفيين [١١] الذين شددوا الهجوم على كربلاء حيث حرص من يقطنها ممن لم يخرج الى

---

(١) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٢٠٨
(٢) يشير بعض المؤرخين أن ذلك في شهر ذي الحجة ولكن ما ذكرته هنا هو ما تؤيده رواية ابن بشر (المصدر السابق ؛ ٢٥٧/١ ؛ لوريمر ، المرجع السابق ١٥٨٣/٣)
(٣) لونكريك ، المرجع السابق ، ص ٢٦٠ ؛ لوريمر ، المرجع نفسه ، ١٥٨٣/٣
(٤) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٢٥٧/١
(٥) المرجع نفسه ، ١٥٨٣/٣
(٦) المرجع نفسه ، ص ٢٦١
(٧) لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ، تعليق الامير شكيب أرسلان ، أربعة اجزاء ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ ، ١٦٢/٤
(٨) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٢٠٨
(٩) لوريمر ، المرجع السابق ، ١٥٨٣/٣
(١٠) العزاوي ، المرجع السابق ، ١٤٤/٦
(١١) ابن سند ، المصدر السابق ، ورقة ١٨٣

النجف على اغلاق أبوابها[1] كما وجهت ولاية بغداد قوة عسكرت في المسيب محاولة المراقبة واستطلاع الاخبار ولقد كان تسلق رجال القوات السعودية لسور المدينة قبل فجر يوم الثامن عشر من ذي[2] القعدة عام ١٢١٦ [3] .

كان أسلوب الهجوم السعودي هذه المرة اسلوبا مفاجئا فلقد باغتوا المدينة دون سابق انذار ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها ولقد ذكر بعضهم ان عدد القتلى في الهجوم هذا حوالي خمسمائة عند قبر الحسين ومجموع القتلى اختلف في تقديره فبعضهم ذكر أن المجموع ثلاثة آلاف وقيل أكثر من خمسة آلاف بينما يذكر ابن بشر ان قتلى المدينة قرابة الالفين [4] .

كما أن الهجوم نتج عنه استيلاء السعوديين على ما في المشهد من مجوهرات ومصاحف كانت مهداة من الملوك وشيعة الهند وايران الى ذلك المشهد المقدس عندهم[5] كما أنهم استولوا على السياج النحاسي المضروب حول القبر (المقصود قبر الحسين) واستطاعوا انتزاع نصفه[6] واستغرق هذا الهجوم السعودي على كربلاء أول النهار حتى قرب الظهر وقد قدره بعضهم بثمان ساعات[7] فقط وأخيرا وبعد هذا الهجوم المباغت والكاسح في الوقت نفسه ارتحل سعود من كربلاء وتوجه الى الماء المعروف بالابيض فوزع الغنائم[8] وعلى العموم فان هذه الغزوة التي قام الامير سعود كان لها أثر سيئ على الدولة السعودية الاولى حيث زاد من كراهية الشعور الاسلامي ضدها[9]، كما ان من آثار هذه الحادثة عزم فتح علي شاه الزعيم الايراني على تجهيز جيش عدته مائة ألف مقاتل ليغزو به نجدا ويقاتل السعوديين . ولكن حرب

---

(١) لونكريك ، المرجع السابق ، ص ٢٦١
(٢) خزعل ،المرجع السابق ، ص ٣٨٦
(٣) ينقل لونكريك عن " مرزا ابو طالب " ما مفاده أن هناك تهمة موجهة الى حاكم المدينة عمر اغا (وهوسني) بأنه قد تواطأ مع الجيش السعودي وان هناك مكاتبات بينه وبينهم ولكنه علق على ذلك بقوله " لكن الثابت ان هذا الحاكم قد هرب الى قرية قريبة من كربلاء أول ما علم بالخطر فلم يدافع "
(لونكريك ، المرجع السابق ، ص ٢٦١
(٤) المصدر السابق ٢٥٨/١
لوريمر ، المرجع السابق ١٥٨٤/٣
(٥) يذكر ابن بشر ما استولى عليه الجيش السعودي بقوله " وأخذوا ما في القبة وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت والجواهر وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من الاموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر)١ هـ (ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٥٨/١)
(٦) ابوعلية ، المرجع السابق ، ص ٤٩ ؛ لوريمر ، المرجع نفسه ، ١٥٨٤/٣ ،
ود. العثيمين ، تاريخ المملكة ، ص ١٥٩
(٧) لوريمر ، المرجع نفسه ، ١٥٨٤/٣
(٨) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٢٥٨/١
(٩) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٢٠٩

ايران مع الروس[١] حالت دون ذلك [٢] .

نتائج هذه الحملة :

لقد ترتب على غزوة كربلاء هذه عدد من النتائج لعل أهمها ما يلي :

١. تخوف قرى ومدن العراق وبخاصة الشيعية منها مما اضطر السلطات العراقية الى تسويرها كما تم نقل خزينة النجف الاشرف الى خزينة موسى الكاظم [٣] .

٢. انخفاض معنوية سليمان باشا والي بغداد الذي ظهر امام السلطات العليا بمظهر العاجز عن الدفاع عن بلاده في حين أن المفروض منه أن يقوم[٤] بالهجوم

٣. تهديد شاه ايران بغزو العراق لحماية الاماكن المقدسة الشيعية مما نتج عنه تخوف سليمان باشا من شاه ايران أكثر من تخوفه من السلطان العثماني[٥]

٤. هذا الهجوم جعل الدولة العثمانية ترسل أوامرها مشددة الى والي بغداد من أجل أن يوقف الحملات السعودية المكثفة على بلاد العراق [٦] .

العلاقات السعودية العراقية بعد الهجوم على كربلاء

كانت حملة السعوديين على كربلاء نهاية للصراع السياسي في عهد سليمان باشا الذي توفي عام ١٢١٧ هـ[٧] . بعد أن عجز أن يقاوم الهجمات السعودية المتتالية

---

(١) ستودارد ، المرجع السابق ، ١٦٣٠/٤

(٢) يذكر الندوي انه عثر على مخطوطة تلقي بعض الضوء على هذه الحادثة حيث أن فيها رسائل متبادلة بين الامير سعود وفتح على قاجار زعيم الايرانيين الشيعة تتعلق بالاوضاع في بلاد النجف وأن على فتح علي القضاء على المفاسد فيها والا فان نجد ستتخذ اجراءاتها ضدها ثم ان فتح علي حذر أمير نجد من عمل مثل ذلك ، وتاريخ كتابة هذه المخطوطة عام ١٢١٩ هـ أي بعد حادثة كربلاء بثلاث سنوات كما يشير الندوي الى أن العلاقات بين فتح علي وسعود كانت طيبة سنة ١٨٠٨ م وذلك بناء على تصريحات فلبي (مسعود الندوي ، محمد بن عبدالوهاب ، مصلح مظلوم مفترى عليه ، ترجمة وتعليق عبدالعليم عبدالعظيم البسنوي مراجعة وتقديم محمد تقي الدين الهلالي ،مطبعة زمزم ، ١٣٩٧ هـ ، ص ١٠٥/ – ١٠٦)

(٣) كركوكلي ، المرجع السابق ، ص ٢١٧

(٤) د. العثيمين ، تاريخ المملكة ، ص ١٥٩

(٥) عبدالرحيم ، نقلا عن بريدجز ، الدولة ، ص ٢١٠

(٦) ابو عليه ، المرجع السابق ، ص ٤٩

(٧) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٥٨/١

على بلاده وقد تولى زعامة البلاد خلفا له معينة وقائده في الحملة الثانية على الاحساء على كيخيا ومن المعروف أن لديه فكرة موسعة عن أعدائه خاصة أنه قد خاض معهم تجربة الحروب . كان التهديد السعودي سالف الذكر الذي مضمونه أن الخطة السعودية تهدف الى الزحف والاستيلاء على مناطق غربي الفرات يساور أذهان القادة السعوديين ولذلك فان الاحداث التالية بعد مذبحة كربلاء تبرز لنا كثيرا من الهجمات السعودية على تلك البلاد بل وتتعداها الى المناطق الشرقية من نهر الفرات وبين نهري دجلة والفرات . ان هذا التفكير السعودي قد كان عاملا لتبلور فكرة جديدة عند قادة فارس والعراق فحواها التعاون والتكاتف للقضاء على التحركات السعودية (1) .

والواقع الذي حدث من جانب السلطان العثماني هو الاصرار على المقاومة وعن طريق العراق أيضا فلقد صدر الفرمان السلطاني القاضي بتعيين على كيخيا قائدا عسكريا لمقاومة الدولة السعودية ولتحطيم بلد الدرعية (2) ولكن وكما سلف فان على كيخيا - نظرا لخبرته وتجربته السابقة بمثل هذه اللقاءات الحربية كان يدرك تمام الادراك صعوبة الموقف وحرج هذا اللقاء مبررا ذلك بعدة تبريرات وجهها الى الباب العالي لعل من أبرزها :

1. عدم الجدوى من مثل هذه الحملات
2. الحاجة لتجريد جيش ضخم لمثل هذه الصراعات القوية
3. صعوبة تموين هذا الجيش نظرا لبعد المسافة ووعورة الطريق
4. ضرورة مساهمة السلطات العثمانية مباشرة في هذه المهمة ولا تكفي قدرات بغداد وحدها
5. الحاجة الى عدد لا يقل عن خمسة عشر ألف مقاتل من الجيوش النظامية ونحو ستين الفا من الابل لنقل هذا العدد من المقاتلين .
6. هذا العدد لا يدخل في مجموعة القبائل التي ستكون عونا للجيش النظامي .

---

(1) نوار ، داود باشا ، ص ٤٤
(2) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٢١١

٠٧ هذا الاستعداد يحتاج لزمن لا يقل عن ستة أشهر

٠٨ مقدار المصاريف يمكن تقديرها مبدئيا بما لا يقل عن ثمانية عشر ألف كيس وهذا ليس في مقدور خزينة بغداد (١) .

وعلى أي حال لم تقابل تبريرات والي بغداد من السلطان العثماني بالقبول ولا بالارتياح بل أنه اصدر أمرا نهائيا يقضي بأن على الباشا امتثال الامر والمبادرة في ذلك(٢) وبطبيعة الحال لا بد لعلي باشا مما ليس منه بد فمعارضته لامر السلطان سيجر عليه غضبه وقد يؤدي ذلك الى عزله ايضا فكان ان استجاب وان لم يكن عن اقتناع كما هو الواضح من مسيرة الحملة التي وجهها الى نجد والتي لم تتجاوز حدود جبل شمر شمال نجد أمله أن تواجه قوة سعودية صغيرة لتشتبك معها وتخرج بنتيجة ايجابية لصالحها فتكسب بذلك سمعة طيبة أمام السلطات العثمانية الا أن هذا الامل لم يتحقق لها حيث أنها رجعت دون تحقيق أي مكسب لصالحها ضد الدولة السعودية (٣) .

ولعل الهجوم السعودي على البصرة الذي نتج عنه هدم قصر الدريهمية مشرب أهل الزبير وقتل من فيه يعد أبرز الاحداث في تلك الفترة حيث كان هذا الهجوم عام ١٢١٨ هـ (٤) ولقد كانت خطة سعود الحربية في هذا الهجوم أنه بعد اجتماع جيشه سار بهم نحو القصيم وعسكر عند بلد التنومة ثم سمح لجزء من جيشه وهم أهل بلاد الشمال من الظفير بالرحيل ورحل بمن بقي معه متجها الى الدرعية وكان في اسلوبه هذا تورية حيث كان هدفه أن لا يشك في وجهته الاصلية وحتى يطمئن أهل الشمال وجهة العراق من أنه لن يغزهم حتى يأخذهم على حين غرة وكان ذلك فقد وجه جموعه الى البصرة وكان أول لقاء له مع خيل للمنتفق يقودها منصور بن ثامر الذي استطاعت القوات السعودية أسره ثم عفي عنه بعد ذلك وحاصل هذه الغزوة أن الجيش السعودي هجم على البصرة وحاصر أهلها في الحلة ثم حاصر الزبير وهدموا عامة القباب التي على القبور ٠ ويروي ابن ابشر عن رجل

---

(١) عبدالرحيم ، نقلا عن احمد علي الصوفي ، الدولة ص ٢١١
(٢) عبدالرحيم ، المرجع نفسه ، ص ٢١١
(٣) نوار ، داود باشا ، ص ٤٥
(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٧٩/١

من أهل الزبير هول الحصار الذي حصل للزبير والذعر الذي أصاب اهلها وأن مدة الحصار اثنا عشر يوما رجع بعده الجيش السعودي الى الدرعية [1] وكان من آثر هذا الهجوم وما تلاه من هجمات ان عانت المناطق الواقعة غربي الفرات من التهديدات السعودية كثيرا [2] ولعل من النتائج البارزة لهذه المعاناة في منطقة غرب الفرات نزوح كثير من العشائر القاطنة فيها الى الجزيرة العراقية [3] .

توالت الهجمات السعودية على بلاد العراق حتى أنها صارت شبه عرف سنوي منتظر ومتوقع في كل عام .

ومن تلك الهجمات ما قام به الجيش السعودي عام ١٢٢٠ هـ بقيادة الامير سعود بن عبدالعزيز حيث وصل العراق ووصل بلد المشهد وفرق جموعه من كل ناحية وأمر بتسلق السور الا أن وجود خندق عريض حوله حال دون ذلك فجرت مناوشات بالرمي من خلف السور والبروج قتل أثناءها من جيشه عدة قتلى ثم نزح عنها الى الرملات ثم الهندية ثم اجتاز بحلل الخزاعل وجرى بينه وبينهم قتال اتجه بعده الى بلد السماوه وحاصرها ثم اتجه الى البصرة ونازل الزبير ثم رحل الى الدرعية [4] .

كانت تلك الاحداث في عهد علي كيخيا الذي انتهت ولايته عام ١٨٠٧م بعد اغتياله حيث خلفه كجك سليمان باشا المعروف بسليمان باشا الصغير [5] الذي حكم مدة ثلاث سنوات وقد ذكر بعض المؤرخين ان هذا الوالي لديه ميول الى الدعوة السلفية [6] وفي عهد سليمان باشا الصغير هذا سارت الجموع السعودية بقيادة الامير سعود وذلك في شهر جمادي الاولى من عام ١٢٢٣ هـ وقد كانت مكونة من جميع نواحي نجد والاحساء والجنوب وأهل وادي الدواسر واهل بيشه ورنيه والطائف

---

(١) المصدر السابق ، ٢٧٩/١ — ٢٨٠ — ٢٨١
(٢) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٢١٤
(٣) نوار ، المرجع السابق ، ص ٤٥
(٤) ابن بشر ، المصدر نفسه ٢٨٩/١
(٥) رافق ، المرجع السابق ، ص ٣٣٠
(٦) نوار ، تاريخ العرب المعاصر ، مصر والعراق ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٣ م ، ص ١٠٧

والحجاز والتهايم حيث كانت وجهتها الى كربلاء الا أن هذه الحملة لم توفق لدخول المدينة نظرا لان أهلها استفادوا درسا من الهجمة السعودية السابقة عليها فشددوا في تحصينها وسوروها بسور عظيم[1] مما جعل الامير سعود يأمر بالرحيل عنها وقد عرج قبل رجوعه الى بلاده بشفاثا ثم المجره حيث كان له لقاء مع المنتفق ثم اتجه نحو البصرة ثم نزل قرب الزبير[2] وقد كان من نتائج هذه الحملة مقتل سعود بن عبدالله ابن عم الامير سعود ومشاري بن حسن بن مشاري[3].

وتتوالى اللقاءات بعد هذا الا انها لقاءات صغيرة لم يكن لها مردود ايجابي كما كان لتلك اللقاءات الكبيرة السابقة ولقد استمر الخطر السعودي يهدد العراق الى أن توقف ذلك بعد ابتداء الهجمات العثمانية الموجهة الى الدولة السعودية من جبهة جديدة وهي جبهة مصر والتي كان الزعيم عليها والي مصر آنذاك محمد علي باشا والتي هي موضوع البحث في الفصل القادم ان شاء الله .

ولقد كانت بداية تلك الحملات – الى حد كبير – قفلا لباب الصراع عن طريق العراق في عام ١٢٢٦ هـ – ١٨١١ م .

ونلاحظ أن الهجمات السعودية على بلاد العراق ولا سيما الهجمات الاخيرة انها لم تكن على مستوى سابقاتها والذي يبدوا أن من أبرز اهداف هذه الحملات على العراق هو اظهار القوة السعودية وأنها على استعداد لمواصلة الهجمات السعودية وأنها لن تقف موقف المدافع ، والامر الثاني هو ايجاد الهيبة لهم عند خصومهم وفي الوقت نفسه اضعاف هؤلاء الخصوم [4] ومن الواضح في استعراضنا للحملات السعودية كافة والتي كانت موجهة الى بلاد العراق أن هذه الحملات لم يكن لها من النتائج الايجابية من استيلاء وبسط نفوذ أو جباية ضرائب[5] شيء يذكر ولعل

(١+٢) ابن بشر ، المصدر السابق ٢٩٥/١ – ٢٩٦
(٣) الفاخري ، المصدر السابق ، ص ١٣٦
(٤) الفاخري ، المصدر نفسه ، هامش ص ١٣٥
(٥) يشير لوريمر ان نفوذ آل سعود كان في عام ١٨١٢ م لايزال قويا في حدود العراق مما مكن لجامعي الضرائب باسم سعود من جمع الزكاة من البدو حول هندية بالقرب من كربلاء . (لوريمر ، المرجع السابق ، ١٦١٠/٣)

ذلك راجع الى عدة أمور منها [1] :

١. عامل السرعة في هذه الهجمات وأسلوب المفاجأة والكر والفر الذي انتهجته القيادة السعودية فيها .

٢. الاختلاف المذهبي بين معظم المناطق التي وصلها الجيش السعودي وبين ما تدعوا اليه مباديء الدعوة السلفية .

وعلى أي حال فقد استفادت القيادة السعودية اثبات وجودها أمام العالم آنذاك من ناحية واستعدت الدولة العثمانية عليها من ناحية ثانية كما سنعرف ذلك مستقبلا ان شاء الله .

---

(١) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٢١٥

ثانيا : العلاقات السعودية مع ولاة العثمانيين في الشام :

الوضع الداخلي في بلاد الشام :

سبقت الاشارة الى الوضع العام الداخلي في بلاد العراق قبل واثناء التحركات السعودية وبينا الخلل في تماسكه وأسباب ذلك وعند الاشارة الى الوضع الداخلي في بلاد الشام في الفترة نفسها نجد تشابهها الى حد ما في ذلك الوضع حيث عانت بلاد الشام من النزاعات بين الجند ومن التشتت العام بين المجتمع وقد كانت الشام آنذاك مهدا للقلاقل والفتن ولعل دور الجند هو الواضح في ذلك نظرا لجهلهم وتماديهم ولقد كان هذا الجند مقسما الى ثلاثة أقسام : ١. الانكشارية . ٢. القبو قولي ٣. حرس الولاة الخاص .. ولقد كان القسم الاول هو الاقوى[١] ، ولقد تمادى رعاع الناس في فجورهم نظرا لضعف حكامهم الذين لم يكن لهم دور بارز في الردع والمحافظة على أمن البلاد . كما أن التعصب الديني قد استشرى في البلاد لدرجة أن صار صاحب كل دين يعتقد بجواز قتل من يخالفه في دينه [٢] ولقد دخل الاهالي في نزاع مستمر مع الولاة وانقسم المجتمع في دمشق وغيرها من الولايات العربية الى هيئتين كبيرتين منفصلتين احداهما عن الاخرى : هيئة الحاكمين وهيئة المحكومين[٣] وهذا احياء لنظام الطبقات قبل الاسلام - كل ذلك الوضع كان عاملا رئيسيا في دفع بعض قبائل بلاد الشام الى الانضمام الى الراية السعودية والسير وراءها كما أن مجموعة من هذه العشائر وجدت في النظام السعودي القائم على مبادىء الشريعة الاسلامية نظاما أفضل مما كان عليه الوضع في بلاد الشام وأرادت التخلص بهذه الموالات من نظام الحكم الفاسد الذي عانت منه البلاد كثيرا [٤] ونستدل على هذا الولاء من بعض البلدان الشامية وعشائرها بما ذكره ابن بشر حيث ذكر في معرض حديثه عن الامن في عهد الامام عبدالعزيز وأن

---

(١) محمد كرد علي ، خطط الشام ، ستة أجزاء ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٨٩ هـ / ٣/٣

(٢) محمد كرد علي ، المرجع نفسه ، ٤/٣

(٣) احمد عزت عبدالكريم ، مقدمة كتاب حوادث دمشق اليومية لاحمد البديري الحلاق ، مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مطبوعات لجنة البيان العربي ١٩٥٩ م ،ص ٢٤ ، ٢٥

(٤) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٢١٨

المسافرين لا يعترضهم معترض مهما غلا ما يحملون يقول " أخبرني انه ظهر مع عمال حلب الشام قاصدين الدرعية وهم أهل ستنجايب محملات ريالات زكوات بوادي أهل الشام فاذا جنهم الليل وأرادوا النوم نبذوا رواحلهم ودراهمهم يمينا وشمالا الا ما يجعلونه وسائد تحت رؤوسهم " ويقول في معرض حديثه عن تحصيل الزكاة " أخبرني من أثق به قال : اناخ بيوم واحد تحت الطلحة المعروفة عند باب بلد شقرا أربع عوامل من عمال بوادي الشام كل عاملة معها عشرة آلاف ريال "(١) وبدون ريب فان هذه الزكاة التي تتسلمها الحكومة السعودية آنذاك تدل على تبعية سياسية وولاء ديني • ويبين لنا هذا ان الكثير من سكان بادية الشام كانوا لا يدينون بولائهم وتبعيتهم السياسية لولاة الشام (٢) .

الحملات السعودية على الشام :

بدأ التطلع السعودي على بلاد الشام يزداد وأخذت فكرته في التبلور بعد أن تمكن الجيش السعودي من اخضاع بلاد الاحساء ويشير المؤرخون الى أن عام ١٢٠٨ هـ شهد حملة سعودية أولى موجهة الى دومة الجندل وكانت بقيادة القائد السعودي محمد بن معيقل أمير أهل الوشم وانضم معه اضافة الى قومه أهل القصيم بزعامة محمد بن عبد الله آل حسن وأهل جبل شمر بزعامة أميرهم محمد بن علي واتجهوا الى دومة الجندل في جوف آل عمر في بلاد الشمال (٣) وقد دارت معركة بين أهلها والجيش السعودي استعمل فيها الجيش السعودي اسلوب المباغتة حيث كان يفاجئهم كل يوم بالقتال حتى أذعنت تلك البلدان ما عدا " بني سراح " فقد امتنع أهلها وقد غنم المسلمون من هذه الحملة مغانم كثيرة(٤) ومن هنا نرى انه في هذه

(١) المصدر السابق ، ١/٢٦٩ – ٢٧٤
(٢) ابو عليه ، المرجع السابق ، ص ٥٨
(٣) جوف آل عمر ، نسبة اضافية الى عرب من بطون غزية كانت مساكنهم في الجوف والجوف يطلق على ثلاث قرى هي (دومة الجندل + سكاكا + القارة) (ابن بشر – المصدر السابق ، جـ ١ هامش ص ٢٠٨)
(٤) ابن بشر ، المصدر نفسه ١/٢٠٨ – ٢٠٩

الحملة اوجدت الدولة السعودية ركيزة من الركائز التي تعتمد عليها في مناطق بلاد الشام [1] .

الحملة الثانية الى الشام عام ١٢١٢ هـ :

يحدد مؤرخ نجد ابن بشر عام ١٢١٢ هـ تاريخا لمسيرة حملة سعودية موجهة الى بلاد الشام حيث ارسل الامام عبدالعزيز بن محمد جيشا بقيادة حجيلان بن حمد أمير ناحية القصيم[2] وتعد هذه أول اشارة الى غارات الدرعية ضد أراضي الشام [3] وقد أغار حجيلان في هذه الغزوة على عرب الشرارات وهزمهم بل ان ابن بشر يشير الى ان ضحايا هذه الحملة من الشرارات قد بلغ مائة وعشرين رجلا استطاع الجيش السعودي الاستيلاء على جميع محلاتهم وامتعتهم وازوادهم وأخذ من ابلهم خمسة آلاف بعير وأغناما كثيرة [4] .

ومن الملاحظ على ما أشرت اليه من حملات كونها مجهزة من بلاد شمال الجزيرة العربية ولعل قربها من بلاد الشام يعد عاملا لذلك الامر الثاني استطاعت هذه الحملات نشر مبادىء الدعوة وذلك لما أسلفنا من دفع بعض العشائر الزكاة لعمال الدولة السعودية ليس من جنوب الشام فقط بل وحتى حلب كما أوردنا في رواية ابن بشر .

ان النفوذ السعودي بدأ يتطلع الى بلاد الشام بشكل أكثر جدية وبخاصة بعد دخول الحجاز في اطار حكمهم فكانت غزواتهم تمتد نحو الجوف والبتراء وحوران ولكنهم لم يبسطوا نفوذهم بسطا نهائيا على بلاد سورية [5] ثم ان الحكام السعوديين بدأوا في مراسلات مع ولاة البلاد الشامية [6] اما عن الموقف أو المردود على غارات الدولة السعودية على أقاليم وحدود الشام من جانب ولاة دمشق فهذا

---

(١) د. ابو علية ، المرجع السابق ، ص ٥٧
(٢) ابن بشر، المصدر السابق ، ٢٤٠/١
(٣) د. محمد سعيد الشعفي ، تاريخ الدولة السعودية - محاضرات في جامعة الملك سعود ص ٧٨ .
(٤) المصدر نفسه ، ٢٤٠/١
(٥) البطريق ، المرجع السابق ، ص ٥
(٦) سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، طبعة عام ١٣٨٠ هـ ، ص ١٢

أمر لم يجزم به أحد من المؤرخين ولم يتحدد لاسيما في الفترة التي سبقت فتح الدولة السعودية للحجاز [1] هذا الفتح الذي كان من أول اجراءاته منع الحجاج الشاميين والذين يتقدمهم المحمل والمزامير والطبول وغيرها من البدع والمنكرات التي تتعارض مع تعاليم الاسلام وتتنافى مع هدف الحج وقداسة المكان والزمان .

لقد كان أول امر سعودي بمنع مثل هذا المحمل عام ١٢٢١ هـ عندما وصل بلاغ سعود بن عبدالعزيز الى أمير الحج الشامي عبدالله العظم باشا بلاد الشام بأن يعود ولا يدخل مكة فما كان من أمير الحج هذا الا أن رجع دون مقاومة أو أي عمل يفهم منه محاولته اقناع السلطة السعودية بأن يؤدي الحج ولو لهذا العام .

ويذكر بعض المؤرخين بأن الامير سعود كان قد كتب الى الدولة العثمانية رسالة شرح فيها للسلطان سليم أمرين .

الاول : دخول السلطات السعودية مكة المكرمة وفتحها لها
الثاني : طلب منع دخول المحمل الى مكة في مواسم الحج[2] .

وقد كان الامير سعود قد قال لاميري الحج الشامي والمصري استفسارا منه عن هذه العادات السنوية التي تصاحب قوافل حجهم " ما هذه العويدات التي تأتون بها وتعظمونها " فأخبراه بأن هذه المحامل اشارة الى اجتماع الناس وهي عادة قديمة وقد أجابهم الامير سعود بقوله " لا تفعلوا ذلك في السنوات المقبلة وطلب منهما ان لا يأتيا بمزامير وطبول [3] . ثم ان سعود كتب لهما عندما حضرا في سنة ١٢٢١ هـ يمنعهما من الدخول الا بالشروط التي طلب منهما .

وعلى العموم فهذه السياسة التي أتخذها سعود بن عبدالعزيز ضد المحمل وهذا الاجراء الذي أجراه أمير الحج الشامي عبدالله العظم قوبل بسخط من الدولة العثمانية

---

(١) الشعفي ، المرجع السابق ، ص ٧١
(٢) سعود بن هذلول ، المرجع السابق ، ص ١١
(٣) يوسف الحمد البسام ، الزبير قبل خميسن عاما مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت ، طباعة عام ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م ، ص ١٦٢
(٤) يوسف البسام ، المرجع نفسه ، ص ١٦٢

وبخاصة ضد عبدالله العصم حيث اصدر السلطان العثماني فرمانا سلطانيا يقضي بعزل عبدالله العظم من منصبه بسبب تقاعسه في مواجهة القوات السعودية ورجوعه بالحجاج بناء على أمر سعود الذي أظهر بأمره أن الحجاز صار بيده وليس للدولة العثمانية علاقة به .

تولى الباشوية بعد عبدالله العظم يوسف كنج الذي صدرت الاوامر العليا والتي اتسمت بالشدة وتقضي بتكليفه بتسيير الحملات العسكرية للقضاء[(١)] على السعوديين لم يكن ليوسف كنج موقف ايجابي من السعوديين كما كانت تريد الدولة العثمانية بل انه عجز عن سوق قوة لقتالهم ورأى أن اشتغال الدولة العثمانية بمشاكلها الداخلية والخارجية فرصة له لادخار الاموال[(٢)] وتخاذل عن تنفيذ أوامر الدولة العثمانية واكتفى في رده على الدولة العثمانية بارسال خططه الحربية اليها حيث اقترح في ثنايا خططه هذه تضافر جهوده مع جهود مصر وبغداد لتحقيق رغبة السلطان [(٣)] ولذلك نجد أن الامر المتضمن تعيين يوسف باشا يشير الى تظافر جهوده مع سليمان باشا والي بغداد ومحمد علي والي مصر[(٣)] ولقد دارت المراسلات بين يوسف كنج وبين محمد علي بشأن اقتراح يوسف كنج على أن توحد الجهود بين الطرفين مع والي بغداد ويكونوا يدا واحدة على الدرعية حيث يتفقون على موعد معين تحيط قواتهم بالدرعية من جهات ثلاث فعندها لا يمكن للدرعية ان تقاوم بأي حال من الاحوال واقترح يوسف كنج على أن يكون الموعد المحدد قبل موسم

---

(١) ابو علية ، المرجع السابق ، ص ٥٨
وقد صدر الامر العالي من الدولة بتعيين يوسف باشا قائدا عاما للجيش ويستفاد ذلك مما ورد في احدى الوثائق التي تقول " حيث قررت المباشرة في هذه السنة المباركة بفتح هذا المحل المبارك ــ مكة المباركة والمدينة المنورة ــ وتسخيره ودفع طائفه الخارجي وازالة وجودهم منه بفضل الله تعالى : عين الصدر الاسبق صاحب الدولة يوسف ضيا باشا والي جدة وحلب الحالي قائدا عاما للحجاز باستقلال تام ورخصة كاملة ليس فيها كلام " اهـ
(دار الوثائق القومية بالقاهرة دفتر ١ معية تركي رقم ١٥ تاريخ١٢٢٤/٣/٢١هـ)
(٢) محمد كرد على ، المرجع السابق ، ٢٩/٣
(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن ، من وثائق الدولة السعودية الاولى في عصر محمد علي ، دار الكتاب الجامعي ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ، المجلد الثاني ،ص ١٥
(٤) دار الوثائق القومية ، الوثيقة نفسها .

الحج[1] وتشير الوثائق التاريخية الى الحاجة الماسة التي كانت عليها الدولة العثمانية في تلك الفترة حيث أنها قد عانت من سوء أوضاعها المالية نتيجة لحربها مع روسيا [2] حيث نجد أن يوسف كنج يرسل الى محمد علي يطلب منه تزويد الدولة العثمانية بما قدره ألف كيس من ولاية مصر كعون للدولة في حربها مع الدولة السعودية [3] كما نجد يوسف باشا في أثناء مراسلته لمحمد علي والي مصر يحاول التنسيق معه على الطريقة التي تتم بها مقاومة آل سعود كما يرسم الخطط التي يرى القيام بها كمقدمات للحملة كالتجسس على آل سعود ومعرفة مدى امكانياتهم وقدرتهم الحربية على مقاومة جيوش العثمانيين المزمع أرسالها [4].

---

(١) يقول يوسف كنج في خطابه الموجه الى محمد علي والي مصر :
" اني طلبت من الدولة أن يكون الهجوم على طائفة الوهابيين من جهات ثلاث بدلا من جهة واحدة على معقلهم نفسه الذي هو مدينة الدرعية وفي ميعاد قبل موسم الحج تتفق عليها الجهات الثلاث وهذه الجهات هي جنابكم .... وأخونا الوزير والي مدينة بغداد الى أن يقولوبكل سهولة عندما تهجم الجيوش الثلاثة على الدرعية من جهات مصر والشام وبغداد تنقض عليها أسرابا اسرابا تذر الحرب والدمار وتدكها دكا بعون الله ...) ا هـ .
(وثيقة رقم ٨ - ١ بحر برا وتاريخ ١٩ / صفر ١٢٢٣ هـ في دار الوثائق القومية بالقاهرة) .

(٢) عبدالرحيم ، من وثائق ، المجلد الثاني ، ص ٨١

(٣) يقول يوسف كنج في رسالته عندما احتاجت الدولة العثمانية للمساعدة وقد وجه هذا الخطاب لمحمد علي " انه لجدير بي أن أشير بهذه المناسبة الى ما يجب أن يفعله اصدقاء الدولة العليا من وزرائها الاوفياء . أمثال سعادتكم الذين أصبحوا أصحاب قوة وأقتدار وثروة ويسار الى أن يقول فانا نطلب من سعادتكم أن تنجدونا سريعا في هذه الايام بألف كيس من عندكم اعانة لنا لنتم الجهاد) ا هـ .
(دار الوثائق القومية : ١٨ - ١ - بحرا برا تاريخ ٢٩ - ٤ - ١٢٢٤ هـ)

(٤) عبدالرحيم ، من وثائق ، مجلد ٢ ، ص ٩١

دارت تلك المراسلات والتي حررها يوسف كنج الى محمد علي والي الدولة العثمانية في الوقت الذي كانت فيه الهجمات السعودية على بلاد الشام ويذكر ابن بشر ان القوات السعودية وصلت في غزوة الى بلد المزيريب ۰ ويشير كذلك الى غزوة كثيفة تولى قيادتها سعود بن عبدالعزيز وكانت مكونة من جميع البلدان من وادي الدواسر الى مكة والمدينة وجبل طي والجوف وما بين ذلك وكان تاريخ هذه الغزوة في شهر ربيع الثاني من عام ١٢٢٥ هـ اتجهت الى نقرة الشام لوصوله خبر ، مفاده اجتماع اعدائه فيها الا أنه لم يعثر على أحد منهم حيث أن النذير سبقه اليهم فاجتمعوا على دوخي بن سمير رئيس ولد علي من عنزة وهو من وراء الجبل المعروف بطويل الثلج قرب نابلس نازلين عين القهوة من جبال حوران فلما سمعوا بمقدم سعود وجيشه نزلوا الغور من حوران فوصلها سعود واجتاز قرى المنطقة حول المزيريب وبصرى (١) ونهبوها ثم اتجه الى عين البجة وشرب منها جيشه وبعدما قام سعود بجولته هذه رجع الى بلاده (٢) ، ولقد استغرق هذا الهجوم ثلاثة أيام استطاع سعود خلالها أن يجتاح خمسا وثلاثين قرية في أقليم الشام وكان بامكان قواته أن تصل الى مدينة دمشق الا أنه لم يرد ذلك (٣)

كل هذه التحركات السعودية في شمال الجزيرة العربية أولا ثم في حدود بلاد الشام وأخيرا داخل بلاد الشام وعلى مشارف العاصمة دمشق كل هذه لم يستطع والي الشام يوسف كنج ولا المساندين له من الوقوف في وجهها أو صدها ۰ ولقد نتج عن هذا التخاذل من الوالي أن أصدر السلطان العثماني أمره بعزلة ومصادرة أمواله (٤)

---

(١) المزيريب : قرية من قرى سورية عامرة حتى الان تقع على طريق الحجاج بين دمشق ومكة وأما حوران فتقع جنوب دمشق ذات قرى كثيرة وقد ورد لها ذكر في الشعر العربي حيث يقول أمريء القيس :

فلما بدت حوران والال دونها ... نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا

وأما بصرى فهي من مدن الشام وقد وردت في شعر النابغة الذبياني :

سقي الغيث قبرا بين بصرى وجاسم ... بغيث من الوسمي قطر ووابل

(ابن بشر ، المصدر السابق ، ١/ هامش ، ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠)

(٢) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٣٠٨/١ ، ٣٠٩ ، ٣١٠

(٣) لوريمر ، المرجع السابق ، ١٦١١/٣

(٤) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٢٢١

كما صدر أمر السلطان الى سليمان باشا والي ايالة صيدا ووالي الشام الجديد أن يقتل يوسف كنج [1] .

وعلي أي حال فقد كانت هذه هي النهاية في العلاقات السعودية مع ولاة الشام حيث ثبت للدولة العثمانية عجزهم كما عجز اسلافهم ولاة العراق في الوقوف أمام الزحف السعودي ونتيجة لادراك الدولة العثمانية ضعف هذه البلاد وتدهور[2] اوضاعها فاننا نرى أنها - أخيرا - وجهت نظرها الى مصر ووجدت انه لا مناص من طلب العون من الوزير الذي شق طريقه الى الولاية عن طريق الشعب الذي يحكمه واستطاع اثبات وجوده أمام السلطان العثماني[3] ذلك الوالي هو محمد علي باشا وهو موضوع الحديث في الفصل القادم - ان شاء الله - .

---

(١) محمد كرد علي ، المرجع السابق ، ٢٩/٣
(٢) عمر عثمان الخليسي ، العلاقات المصرية السعودية ، رسالة ماجستير ، لم تطبع جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٧٩ م ، ص ٤٣
(٣) عبدالحميد البطريق ، المرجع السابق ، ص ٥

الفصل الرابع

الفصل الرابع

حملة طوسون وموقف الأهالي منهـــا

مقدمـــة :

دوافع الحملات العثمانية عن طريق مصر

أولا : بالنسبة للدولة العثمانية

ثانيا : بالنسبة لمحمد علي

الحملة العثمانية الاولى :

الاستعداد للحملة وتجهيزها ومسيرتها

الحملة في ينبع

في الطريق الى المدينة

معركة وادي الصفراء

الاستيلاء على المدينة المنورة

الوضع العام في المدينة وموقف الاهالي

الاستيلاء على مكة المكرمة

الترتيبات السعودية أمام زحف الحملة

تقديم الحملة الى مكة وما حولها

الصراع السعودي العثماني بعد سقوط الطائف

الحملات العثمانية تحت قيادة محمد علي

حملة طوسون على تربة وموقف الاهالي منها

الهجوم على القنفذة

الهجوم على جنوب الحجاز

معركة بسل

جولات محمد علي في الجنوب

نهاية طامي بن شعيب أمير عسير

العمليات الحربية في اتجاه القصيم

موقف الاهالي في مدينة الرس

بوادر الصلح بين الجانبين

الفصل الرابع

حملة طوسون وموقف الاهالي منهــــا

مقدمـــــة :

سبق الحديث في الفصل الثالث عن الجهود التي بذلتها الدولة العثمانية للقضـــاء على الدولة السعودية الناشئة في بلاد الجزيرة العربية التي شكل قيامها كما عرفنـــا خطرا على النفوذ العثماني في بلاد الحجاز بل وحتى في بلاد العراق والشام ، ولقـــد باءت تلك الجهود المبذولة من السلطان العثماني والموالين له بالفشل ولم تحقـــق أدنى نجاح في محاولاتها تلك .

ومن هنا كانت الدولة العثمانية في وضع اضطرها للبحث عن وسائل جديـــــدة وأسلوب جديد تستطيع عن طريقها تحقيق مآربها تلك ، وهذا الوضع جعلها ترنـــوا بنظرها الى ولاية جديدة تستعملها لتنفيذ ذلك ، هذه الولاية هي ولاية " مصـــر " التي كانت آنذاك تحت امرة محمد علي [1] .

والذي نريد أن نقرره ـ في بداية حديثنا عن الحملات العثمانية الموجهة عـــن طريق مصر وكيف كان الموقف تجاه هذه الحملات من قبل سكان بلاد الحجاز ونجد هـــو الدافع الرئيسي وراء هذه الحملات من قبل الدولة العثمانية أولا ثم من قبل محمـــد علي الحاكم المنفذ ثانيا .

---

(١) من مواليد عام ١٧٦٩ م في قوله (التابعة لبلاد اليونان ـ الآن ـ وكانـــت ضمن البلاد العثمانية) تولى منصب ولاية مصر من عام ١٨٠٥ م الى عام ١٨٤٩م . (الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، اشراف محمد شفيق غربال ، الطبعـــة الثانية ١٩٧٢ م ، ص ١٦٦١ ؛ محمد ابراهيم لطفي حياة البطل محمد على باشا الكبير ، مطبعة ملجأ الامير فارق ببنها ، مصر ، ١٩٣٩ م ، ص ٥ ؛ خير الديـــن الزركلي ، المرجع السابق ، ١٩١/٧) .

دوافع الحملات العثمانية عن طريق مصـــــر

أولا : بالنسبة للدولة العثمانية :

تشير بعض المصادر والمراجع الى أن الحملات العثمانية الموجهة الى الدولـــة السعودية الاولى والتي شغلت حيزا من الزمن امتد من عام ١٢٢٦ هـ الى عـام ١٢٣٣ هـ لم تكن هي باكورة العلاقات الحربية بين العثمانيين وبلاد نجـــد فبالاضافة الى الحملات الموجهة عن طريق العراق والشام ـ التي سبقت الاشـارة اليها ـ كان هناك هجوم عثماني على نجد في حدود عام ٩٥٧ هـ ـ ١٥٥٠ م وذلك في عهد السلطان سليمان القانوني ودافع هذا الهجوم هو تأديب بعـض القبائل واخضاع أقليم نجد وحائل للدولة العثمانية وقد كان القـــادة العسكريون من قبل الدولة العثمانية هم الذين حرضوا السلطان العثماني على هذا الاجراء حيث أفادوا السلطان بأن هناك اعتداءات عليهم من بعـــض القبائل الساكنة وسط الجزيرة العربية ولكن نهاية هذا الهجوم الذي كلـــف بـه والي دمشق[1] العثماني لم ينته الى نتيجة حاسمة بل ان تلـــك القوات المهاجمة ضلت طريقها دون أن تحقق غرضها [2] .

وقد أشار المؤرخ عبدالملـــك[3] العصامي أنه في سنة ٩٨٦ هـ ســـار الشريف حسن بن أبي نمي صاحب مكة ـ التابع للعثمانيين ـ الى نجد وحاصر

---

(١) بنوا ميشان ، عبدالعزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة ، تعريـــب عبدالفتاح ياسين ، دار الكاتب العربي ، بدون تاريخ ، ص ٢٧

(٢) لم أعثر على ذكر لهذه الحادثة الا في كتاب " بنوا ميشان " وهو لم يحـدد من هم القادة العسكريون الذين استنجدوا بالسلطان العثماني ولا أين مقرهم من الجزيرة العربية والذي يظهر أن هذا الهجوم مجرد حملة تأديبية صغيرة اذ لـو كانت هجوما منظما لما صارت نهايته كما ذكر .

(٣) عبدالملك حسين العصامي ، سمط النجوم العوالي بأنباء الأوائل والتوالي ، أربعة أجزاء ، المطبعة السلفية ، بدون تاريخ ، ٣٦٨/٤

معكال المعروف(١) في الرياغ ثم تبع ذلك عدد من الحملات الموجهة الى نجد والتي كان يسيرها الاشراف وكان هدفها الأول هو الحصول على قدر وفير من الغنائم (٢) . ثم ان المصادر التاريخية تكاد تجمع على مجموعة من الدوافع التي حدت بالدولة العثمانية الى ارسال حملاتها المتتابعة على الدولة السعودية وفي الاسطر التالية أجمل هذه الاسباب :

١. الخطر السعودي كما سبق أن عرفنا حيث بدأ يهدد ممتلكات الدولة العثمانية وخاصة تلك الممتلكات التي تعد من أجمل وأغنى ولايات الدولة العثمانية حيث ان قوات السعوديين وصلت الى حوران والكرك وحاصرت دمشق وأحتلت حلب (٣) وامتد النفوذ السعودي عبر مساحة شاسعة من بلاد الشام شمالا الى اليمن جنوبا ومن البحر الاحمر غربا الى الخليج العربي شرقا (٤) وهذا لا ريب يعد اتساعا يوحي بقيام دولة كبيرة لها شأنها ويخشى من خطرها .

٢. الامتداد السعودي الذي اشرت اليه في الدافع الاول شمل بلاد الحجاز ومعروف ما للحجاز من قداسة دينية أولا وما لحاكمه من مكانة عالية عند المسلمين حيث أن حاكمه يحظى بلقب (حامي الحرمين الشريفين)(٥) ،

---

(١) حي قديم من أحياء الرياض الجنوبية (ابن خميس ، معجم اليمامة ،٣٨٠/٢)
(٢) د. العثيمين ، تاريخ المملكة ، ٣٥/١
(٣) بنو ميشان ، المرجع السابق ، ص ٥ ؛ الريحاني ، المرجع السابق ، ص ٧١
(٤) الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٢٢
(٥) الشبل ، المرجع نفسه ، ص ١٢٢

وكون الدولة السعودية قد انتظمته في اتساعها يعني هذا أمرين :

الاول : اقتطاع جزء من مساحة الدولة العثمانية آنداك .

الثاني : سلب السلطان العثماني ذلك اللقب الذي كان يعتز به

ولأجل ذلك كله تحرك العثمانيون لتخليص الحجاز من الحكم السعودي . واسترجاع السلطان العثماني مكانته الدينية حتى لا يهون أمره على رعاياه المسلمين[1] في كافة أرجاء ولايته .

٣. كون الدعوة السلفية لم تصل الى مسامع السلاطين العثمانيين الا مشوهة حيث ان الاشراف سعوا جهدهم لتشويه الدعوة السلفية لاجل الاخذ بثأرهم من الدولة السعودية مناصرة الدعوة التي هددت سلطانهم حيث صوروا الدعوة شيئا بعيدا عن الاسلام وبدعا جديدا في الدين[2] وأن هذه الدعوة انما تهدف الى القضاء على نفوذ الدولة العثمانية في بلاد الحجاز هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد كان للعلماء الذين وقفوا في وجه الدعوة لاي سبب من الاسباب التي عرفناها في الفصل الاول من هذه الرسالة كان لهم أثر في تشويه سمعة الدعوة - أيضا - ويختلقون ضدها الاكاذيب والافتراءات والاشاعات الباطلة ويكتبون بذلك الى الاشراف والاتراك[3] معا ولقد عمدت الحملات العثمانية التي قدمت عن طريق مصر ان تستصحب

---

(١) حسين مؤنس ، الشرق الاسلامي في العصر الحديث ، ص ١٩٢ مطبعة حجازي بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٩٣٨ م

(٢) د. محمد عبدالله ماضي ، النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧١ هـ ، ص ٤٥

الفدوى ، المرجع السابع ، ص ١٧٩ ؛ السمنودي ، المرجع السابق ، ص ٤٠

(٣) احمد بن حجر بن محمد آل ابو طامي ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، من مطبوعات الرئاسة العامة لادارات البحوث .. الطبعة الثانية ص ٤٨

الاهل ، المرجع السابق ، ص ٨٣

في مسيرتها أربعة من علماء المذاهب الاربعة (1) لكي تظهر هذه الحملات بمظهر ديني وأنها تسعى الى حرية الفكر وسلامة الدين .

وبدون شك فان ذلك كان محرضا للدولة العثمانية في ان تسعى حثيثا للقضاء على الدولة السعودية .

٤. كان للاجراءات التي اتخذها الامير سعود بن عبدالعزيز في بلاد الحجاز وذلك بعد فتحه لها أثر بارز في التحرك العثماني ولعل أهم تلك الاجراءات منع الحجاج من الشام وتركيا ونواحيهما عام ١٢٢١م، حيث ان الامير سعود خاف من الشريف غالب أن يحدث عليه حوادث بسبب دخول هؤلاء الحجاج (2) وهذا التصرف من قبل الامير سعود أثار مكامن العداء التركي له وصار حجة لهم عليه (3) ومع هذا فقد قام الامير سعود ايضا باخراج من كان في مكة من الاتراك (4) .

٥. كان الشريف غالب حاكم الحجاز قد استكتب علماء (5) الحجاز الى السلطان العثماني وتشير الوثائق الى هذا الامر حيث كانوا يحررون رسائلهم يخبرون بظهور محمد بن عبدالوهاب ويصفونه بأنه خارجي مبتدع استولى على البلاد وابتدع عقائد وسلب ونهب وقتل ودمر وهدم (6) كل ذلك

---

(١) عبدالرحمن الرافعي ، عصر محمد علي طباعة دار المعارف ، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ١٢٦

(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٩٢/١

(٣) مقبل الذكير ، المرجع السابق ، ورقة ٤٢

(٤) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث ، المجلد الخامس من الاعمال الكاملة ، عام ١٩٨٠ م ، ص ٧١

(٥) صالح بن حمد الصقري ، العلاقات السياسية لاشراف مكة بنجد في النصف الاول من القرن الثالث عشر في الفترة ١٢٠٥ - ١٢٣٥ هـ ، رسالة ماجستير لم تنشر ، عام ١٣٩٩/٩٨ هـ ، ص ١٣٧

(٦) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ، مجموعة الوثائق التركية ، وثيقة رقم (٣٨٥٥) عبارة عن محضر كتبه العلماء موجه الى السلطان سليم في ١٣ شوال ١٢٠٧ هـ موقع بسبعة وأربعين توقيعا وختما .

كان له دور في تهيئة الجو العدائي بين الدولة العثمانية والسعوديين.

٦. عجزت الدولة العثمانية عن مهادنة الدولة السعودية ، ولقد حاولت ايقاف التحركات السعودية وايقاف خطرها الذي وصل الى بلاد العراق ثم الى بلاد الشام وخاصة بعد فتح الدولة السعودية للحجاز وبعد هزيمة جميع الجيوش التي ارسلها ولاة الشام والعراق . ومن هنا اضطرت الدولة العثمانية الى طلب المهادنة وأرسلت الى الامير سعود مندوبين الاول ـ عبدالعزيز القديمي والثاني عبدالعزيز بيك وكلاهما رجع دون أن يحقق شيئا يذكر في محاولة توقيع الهدنة (١) .

ولقد رجع عبدالعزيز بيك برسالة طويلة الى السلطان كان مما جاء فيها (٢) " واما المهادنة والمسابلة على غير الاسلام فهذا أمر محال بحول الله وقوته وأنت تفهم أن هذا أمر طلبتموه منا مرة بعد مرة وارسلتم لنا عبدالعزيز القديمي ثم ارسلتم لنا عبدالعزيز بيك وطلبتم منا المهادنة والمسابلة وبذلتم الجزية على انفسكم كل سنة ثلاثين الف مثقال ذهبا فلم نقبل ذلك منكم ولم نجبكم بالمهادنة فان قبلتم الاسلام فخيرتها لكم وهو مطلبنا وان ابيتم فنقول كما قال الله تعالى " وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم" (٣) .

ومن هنا ندرك حرج الدولة العثمانية حيث ان الامير سعود وضعها امام الامر الواقع وأنه لامناص لها من القتال في حالة ارادتها استعادة الحرمين .

---

(١) عبدالرحمن بن حسن ، الدرر السنية في الاجوبة النجدية " مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الاعلام في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب الى وقتنا الحاضر ، جمع عبدالرحمن بن قاسم ، الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ ، ٣٧٢/٧
(٢) عبدالرحمن بن حسن ، المصدر نفسه ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٥ هـ ، ٣٧٣/٧
(٣) البقرة ، آية ١٣٧

من خلال العوامل سالفة الذكر ندرك أن جو العلاقات السعودية مع الاتـــراك كان متوترا وكانت بذور هذا العداء قديمة العهد ولكن التحمس العثمانـــي لتنفيذ ضربتها الاخيرة جاء متأخرا نظرا لعدة اعتبارات[1] منها :

١. كون الدولة العثمانية لم تتوقع قيام حكومة في نجد وكان كـــل اعتقادها ان هذه الاخبار التي تصلها عن التحركات السعودية انمـــا تأتيها مهولة ومكبرة قصد الشريف منها أن ينال من الدولة المساعدات

٢. لأن العلماء وأعضاء مجلس الشورى العثماني والذين كانت تعرض عليهـــم خطابات الشريف وعلماء الحجاز لا يملكون حججا يردون بها على اتباع الشيخ .

٣. رأت الدولة أن ما يحصل في نجد والحجاز بين الوهابيين وخصومهـــم انما هي مناقشات مذهبية لا خطر منها على الدولة العثمانية .

٤. لعل الدولة العثمانية رأت ان الوقت غير مناسب لتقديم المساعـــدات للاشراف نظرا لظروفها آنذاك وانشغالها بحروبها مع الدول الاجنبية .

هكذا كان الموقف بالنسبة للعثمانيين أول الأمر ولكن تحركاتها بـــدأت تأخذ شيئا من الجدية خاصة بعد تغيير وجهه أوامرها بالتنفيذ مـــن ولاة العراق والشام الى والي مصر .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن وهو لماذا اختارت الدولة العثمانية والـــي مصر وخاصة عندما عزمت جديا على ارسال حملاتها الى بلاد الحجاز وهـــذا هـــو ما سنحاول الاجابة عنه من خلال الاسطر التالية :
يعلل بعض المؤرخين لذلك بعدة تعليلات من أهمها :

---

(١) صالح الصقري ، المرجع السابق ، ص ١٣٧
؛ العجلاني ، المرجع السابق ، ج ١ قسم ٣ ، ص ٩١

١. الدور الفاشل الذي قام به[1] ولاة العراق والشام حيث عرفنا ان الدولة العثمانية كلفتهما بادئ الامر فكانت هناك محاولات متعددة قام بها ولاة العراق ولكنها لم تسفر عن نتائج مرضية واما والي الشام آنذاك فقد عرفنا جهده الذي كان عبارة عن تخطيط نظري لم ينفذ منه شيء على الاطلاق ومن هنا ادركت الدولة العثمانية الحقيقتين التاليتين بالنسبة لهاتين الجبهتين[2]:

أ. ضعف جيوش العراق والشام وعدم استطاعتها الوقوف امام الدولة السعودية .

ب . عدم جدية ولاتها في القتال لانهم يخشون على مصالحهم من ناحية وعلى انفسهم واولادهم من الناحية الاخرى .

٢. كان هناك ارتباط وثيق بين مصر وبلاد الحجاز باعتبار الاولى ولاية عثمانية حيث كانت هناك علاقات اقتصادية[3] وادارية بين المنطقتين فقد كان قسما من مصر مخصصا لتموين الاماكن المقدسة كما ان هناك ارتباطا بين الحجاز ومصر من الناحية التجارية كما تشير بعض المصادر الى دور العساكر المصرية في الحجاز في القضاء على[4] بعض الفتن التي تحدث هناك وكان ذلك عام ١١٤٣ هـ كما حدث في عام ١١٨٤ هـ نزاع بين الشريف عبدالله وابن عمه الشريف احمد على شرافة مكة انهزم فيه الشريف عبدالله واستنجد العثمانيين الذين أوكلوا مهمة نجدته الى علي بك حاكم مصر الذي مد له يد العون حيث سير عساكر مصرية الى بلاد الحجاز استطاعت الانتصار على الشريف أحمد وتسليم الشرافة في الحجاز الى الشريف[5] عبد الله .

من هذه الامثلة ندرك أن ثمة ارتباط بين الاقليمين كان دافعا لاختيار مصر لمهمة الحملة على الحجاز اذ لابد أن هذه العلاقة أعطت مصر خبرة في المنطقة ودراية بشؤنها أكثر من أي ولاية أخرى .

---

(١) د. مديحة احمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية ، دار الشروق ، ١٤٠٠ هـ،ص ٥٠

(٢) محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب ، الحجاز سلسلة مواطن الشعوب الاسلامية المكتب الاسلامي عام ١٣٩٧ هـ ١٤٢/٣

(٣) صلاح العقاد ، الحملة المصرية في شبه الجزيرة العربية ١٨١١ - ١٨١٨ م . مقال منشور في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد السادس من السنة الثانية عام ١٣٩٦ هـ ، ص ١٠٧

(٤) دحلان، المصدر السابق ، ص ١٤٨

(٥) عبدالرحمن الجبرتي ، عجائب الاثار في التراجم والاخبار ، طباعة دار الجيل بيروت ، بدون تاريخ ، ٣٩٧/١

٠٣ لعل الدولة العثمانية رأت في محمد علي باشا أنه أكثر اتباعها [1] قوة ولذلك فانها لما عجزت عن استرداد بلاد الحجاز من أيدي السعوديين التجأت الى واليها على مصر محمد علي ليقوم بهذه المهمة وينتزع معظم الجزيرة العربية [2] منهم .

٠٤ تتميز مصر عن بلاد العراق والشام بقربها من بلاد الحجاز وهذا ما تعلل به ولاة العراق والشام حيث كانوا يزعمون للسلطات العثمانية أن مصر وحدها قادرة على غزو الحجاز لانها تستطيع الوصول اليها عن طريق البحر وهي آمنة مطمئنة وهذا ما لا يتوفر لجيوش العراق والشام حيث انها مضطرة لاجتياز صحاري واسعة محفوفة بالمخاطر عندما تعزم على تسيير حملاتها الى بلاد الحجاز [3] .

٠٥ يشير بعض المؤرخين الى أن من العوامل الرئيسية لتكليف الدولة لمحمد علي – أن تحقق هدفين في سهم واحد ، أولهما القضاء على محمد علي الذي تردد كثيرا في قبول التكليف – كما سنعرض ذلك في الصفحات القادمة ان شاء الله – والثاني هو القضاء على الدولة السعودية [4] . نظرا لان الدولة في وضع ضعيف وفي حالة من التفعفع [5] عظيمة ولا تستطيع أن تنفذ عملا مثل هذا بنفسها وخشيت من اتساع [6] نفوذ محمد علي وفي قوته المتعاضمة حيث خافت أن يتخطى حدود مركزه

---

(١) عبدالرحمن زكي ، التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير ،طباعة دار المعارف بمصر ، ١٣٦٩ هـ ، ١٩٥٠ م ، ص ٤٤

(٢) محمد محمود السروجي ، سياسة مصر العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، مقال منشور في مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية ،المجلد التاسع عام ١٩٥٥ م ، ص ٩٥

(٣) العجلاني ، المرجع السابق ، ج ١ قسم ٣ ، ص ٩٤
؛الصقري ، المرجع السابق ، ص ١٤٠

(٤) العجلاني ، المرجع السابق، ج١ ، قسم ٣ ص ٩٤؛ الريحاني ، المرجع السابق ، ص ٧١

(٥) فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، مكتبة النصر الحديثة ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م ، ص ٣٠٦

(٦) الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٢٣

الاقليمي عاجلا أو آجلا[1] . ولذلك فان الدولة رغبت أن تستغله وتضعفه باستنزاف موارده المالية وهي بهذا التكليف لن تعدم أحد أمرين اما أن ينتصر وهذا بحد ذاته مكسب للدولة حيث انها ستقضي على السعوديين وفي نفس الوقت لابد وأن يكون قد اصيب في هذه الحرب بخسائر مادية شديدة لا يستطيع بعدها أن يطالب بالاستقلال والامر الثاني ان ينهزم وبهذا فانه سيفقد هيبته وميزته ولن يستطيع مواجهة [2] السلطان .

لكن هذا العامل الاخير وقف منه بعض المؤرخين موقفا مغايرا حيث يرون أن محمد علي آنذاك لم يكن في وضع يجعل الدولة العثمانية تخشى منه ويعللون لذلك بعدة تعليلات منها :

الأول : كونه في مركز مالي حرج بسبب حروبه مع المماليك وسيطرتهم على معظم موارد الصعيد[3].

الثاني : انخفاض منسوب الفيضان في بعض السنوات[4] .

الثالث : كونه جديدا في الولاية ولم يتبين بعد خطره[5] .

---

(١) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، تعريب نبيه فارس والبعلبكي دار العلم للملايين ، الطبعة السابعة ، ١٩٧٧ م ، ص ٥٤٦

(٢) البطريق ، المرجع السابق ، ص ٣ – ٥ ، محمد سعيد الشعفي ، دراسات في تاريخ الدولة السعودية ، مقال في مجلة الدارة العدد الاول ، السنة الاولى ، ص ٢٤

(٣) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٢٩٨

(٤) عبدالرحيم ، المرجع نفسه ، ص ٢٩٨

(٥) الصقري ، المرجع السابق ، ص ٢٤١

ويرجح الدكتور عبدالرحيم هذا الرأي القائل بعدم تخوف الدولة العثمانية من محمد علي حيث يقول بأن محمد علي[1] " استعان بالمحروقي سر تجار القاهرة ليعينه ماليا " وهذا أمر لا تجهله الدولة العثمانية ، اضافة الى هذا فان محمد علي في ذلك الوقت لم يكن خارجا عن طاعة الدولة بل كانت مراسلاته للباب العالي كلها تملق وعبودية للسلطان[2].

٦. يعتبر محمد علي واليا على أكبر الولايات العثمانية وهذا منصب هام يجب على من يتولاه أن يتميز بقدرة سياسية وحربية جيدة وتكليف الدولة له بمثابة استكشاف لهذه القدرة يترتب على نتيجته صلاحيته للولاية من عدمها[3] ، وعلي أي حال فبعدما تبلورت فكرة استعانة الدولة العثمانية به لدى السلطان العثماني ابتدأت المراسلات بين الطرفين وصدرت الفرمانات السلطانية القاضية بتكليفه بهذه المهمة .

لقد كان الامر السلطاني الاول من السلطان العثماني (مصطفى الرابع) حيث تشير الوثائق الى أن ذلك كان في الثامن من شهر شوال عام ١٢٢٢ هـ التاسع من سبتمبر عام ١٨٠٧ م ولقد كان صدور هذا الامر دليلا على اقتناع السلطان العثماني بواجب التحرك الى الجزيرة العربية[4].

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٩٨
(٢) عبدالرحيم ، المرجع نفسه ، ص ٢٩٨
(٣) عبدالفتاح ابو علية ، المرجع السابق ، ص ٦٠
(٤) تشير الوثيقة الموجهة من نائب السلطان موسى باشا الى محمد علي الى رغبة الدولة العثمانية في تحرك محمد علي الى حرب الوهابيين حيث جاء فيها " نحن اولاء قد حررنا لكم هذا الخطاب المعبر عن ودنا الخالص الصادق وارسلناه الى سعادتكم لتحيطوا بما فيه ولنبلغكم به ان الذي ننتظر أن تفعلوه كذلك من بعد الان ان تقدموا اقداما تاما على قطع دابر الوهابيين هؤلاء وازالة فسادهم ازالة تامة "
وثيقة رقم -١- معية تركي رقم وحدة الحفظ (٥) في ٨ شوال ١٢٢٢ هـ من موسى باشا الى محمد علي (عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، من وثائق الدولة السعودية الاولى ، المجلد الثاني ، مطبعة الجبلاوي ، نشر دار الكتاب الجامعي ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م ، ص ٣٦)

وعلى حد ذكر بعض المصادر فان هذا الامر سبقه أمر من السلطان[1] سليم الثالث يدعو فيه محمد علي الى القيام بهذه المهمة [2] . ولقد تكررت هذه الاوامر السلطانية على محمد علي حيث ارسل اليه السلطان محمود الثاني فرمانا في شهر ذي القعدة من عام ١٢٢٢ هـ يقضي بقمع الفئة الوهابية التي كان السلطان محمود[3] قد رأى فيها تفريق كلمة المسلمين .

هذه الاوامر السلطانية المتكررة والموجهة الى محمد علي تدلنا على ان محمد علي قد تأخر في التنفيذ ولكن ما هو السبب الذي جعله يتأخر ويماطل .

لقد كان هناك عدد من الصعوبات وقفت في طريقه عندما بدأ في التفكير بتنفيذ مطالب السلطان نشير اليها في ما يلي :

---

(١) سبقت هذه الاوامر جميعا جلسات لمجلس الشورى العثماني طرحت فيها عدد من الاراء كان من بينها ارسال قوة عسكرية من الشباب لاستخلاص الحرمين الشريفين على أن يتم تموينها من مصر عن طريق ينبع ولكن نظرا لافتقار مصر والشام وعجزهما عن امداد الحملات تأخر التنفيذ .
(الشعفي ، المقال السابق ، ص ٢٤)

(٢) دحلان ، المصدر السابق ، ص ٣٩٥

(٣) محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق احسان حقي ، طباعة دار النفائس ، عام ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م ، ص ٤٠٦ ،
وعبدالله بن خميس ، الدرعية ، ص ٣٣٥

كانت فكرة الحملة من حيث هي تشبع رغبة محمد علي وطموحه وهذا يعتبر باعثا لاستجابته أوامر الدولة ولكن الملاحظ تأخره في التنفيذ وتشير بعض الوثائق والمراجع الى الصعوبات التي كان يواجهها ومنها :

١. كون حكمه لم يستقر بعد حيث ان [١] سطوة المماليك لاتزال باقية رغم وفاة اثنين من زعمائهم وهما الألفي والبرديسي سنة ١٨٠٧ م حيث ان حكم محمد علي لم يتخلص من سطوة هؤلاء المماليك الا بعد مذبحته [٢] المشهورة لهم .

٢. خوفه من بريطانيا في أن تكرر هجماتها على مصر كما فعلت في حملة رشيد سنة ١٨٠٧ [٣] كما أن هذا التخوف ليس مقصورا على بريطانيا فلقد كان تخوف الباشا من الدول الاوروبية [٤] عامة يعتبر عقبة أمامه دون تسيير حملاته للحجاز .

٣. ضعف خزينة الدولة وحاجتها الى الدعم المادي حيث تشير الوثائق الى أن محمد علي بدأ بعد تكليفه بالمهمة في بيان ما يحتاجه لتجهيز حملته من الناحية المادية حيث طلب من الدولة مبلغا قدره عشرة آلاف كيسة نقدية وعلل لهذا الطلب بقوله " حيث أني اصبحت مثقل الكاهل بديون كثيرة سواء كانت من جهة ان بعض اراضي مصر بقيت شراقى غير مرتوية من قلة الفيض في ماء النيل الذي هو ماء الحياة للاقاليم المصرية " هذا من ناحية وأشار الى ناحية آخرى ايضا وهي الديون التي اثقلت كاهله حيث يقول " من جهة مبالغ كثيرة تعهدت بها من باقي سلفي خورشيد احمد باشا [٥] .

---

(١) العقاد ، المرجع السابق ، ص ١٠٨
(٢) الجبرتي ، المرجع السابق ، ١٣٩/٣
(٣) العقاد ، المرجع نفسه ، ص ١٠٨
(٤) وثيقة رقم ٧ نمرة ١ معية تركي شهر محرم ١٢٢٣ هـ .
(المقري ، المرجع السابق ، ص ١٤٣)
(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، رقم ٤ دفتر ١ معية تركي بتاريخ ذي الحجة من عام ١٢٢٢ هـ اعتذار من محمد علي الى الدولة (عبدالرحيم ، من وثائق ص ٣٨)

٤. اضافة الى العامل السابق وهو الفقر المادي في مصر كان محمد علي يدرك أنه مقدم على بلاد فقيرة لا تدر شيئا بل انها تعتمد على اعانات الدولة وما خصص لها من أوقاف خيرية [١].

٥. كانت العلاقة بين محمد علي ووالي الشام آنذاك سليمان باشا لا تخلو من التوتر نظرا للدور الذي كان يقوم به سليمان باشا مع المماليك الذين كان محمد علي سقى مناوأتهم [٢] له . حيث تشير العريضة التي كتبها محمد علي الى السلطان الى هذا الامر وتصف سليمان باشا بأنه من المماليك يحب جنسهم ويهوى مساعدتهم ويكاتبهم ويكاتب الدولة لتشويه سمعة محمد علي عندها وينوه محمد علي في عريضته تلك الى أنه من الخطر ابقاوّه على ولايته حيث أن سفر طوسون ثم والده الى الحجاز سيكون فرصة لسليمان هذا في أن يخون محمد علي وقد يستولى على سلطة مصر ومن ثم فان محمد علي يقترح على السلطان ابعاد هذا الوالي وتعيين يوسف كنج على[٣] الشام بعد العفو وقد كان يوسف على علاقة وطيدة بمحمد علي .

وبعد فلقد تخللت الفترة من عام ١٢٢٢ هـ الى عام ١٢٢٦ هـ العديد من المراسلات التي تحمل الاصرار على قتال الوهابيين وهذا من الجانب العثماني والمماطلة والاعتذار والتسويف من جانب محمد علي .

ولقد كان محمد علي يدرك الخطر الذي يحيط به في حالة مغادرته لمصر - كما اسلفنا - ولذلك اقترح على الدولة العثمانية أن يسير جندا معاضدا

---

(١) العقاد ، المرجع السابق ، ص ١٠٨

(٢) رأفت الشيخ ، في تاريخ العرب الحديث ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة عام ١٩٧٧ م ، ص ٢٣٨

(٣) وثيقة رقم ٤٣ دفتر ١ معية تركي بتاريخ ٢٥ شعبان ١٢٢٥هـ من محمدعلي الى الدولة (دكتور عبدالرحيم ، من وثائق ، ص ١٢٦)

لجنده من جهة الشام وبغداد ويكونوا صفا واحد مع جند مصر ويهجموا على الجزيرة ويقضوا على الدعوة في عقر دارها حيث يشير محمد علي الى انه بهذا التعاضد الثلاثي يمكن للقوات العثمانية القضاء على الخارجي - على حد تعبيره - وازالته ليس من مكة والمدينة فحسب بل من موطنه الاصلي(1) ويقصد بها الدرعية عاصمة الدولة السعودية الاولى ومنطلق الدعوة السلفية التي صارت مصدر ازعاج للدولة العثمانية .

ويحدثنا المؤرخ عبدالرحمن (2)الجبرتي عن حوادث سنة ١٢٢٣ هـ ويذكر فيها خروج الباشا لوداع " بيانجي بك " الذي كان قد أحضر الاوامر بخروج العساكر لبلاد الحجاز وخلاص البلاد من الوهابيين " ولكن الباشا استمر في مماطلته ثم يذكر لنا الجبرتي - أن الباشا عمل ديوانا جمع فيه الدفتردار والمعلم غالي والسيد عمر والمشايخ وقال لهم " لا يخفاكم أن الحرمين استولى عليها الوهابيون ومشوا احكامهم بها وقد وردتعلينا الاوامر السلطانية المرة بعد المرة للخروج اليهم ومحاربتهم وجلائهموطردهم عن الحرمين الشريفين ولا تخفي عنكم الحوادث والوقائع التي كانت سببا في التأخير عن المبادرة في امتثال الاوامر والان حصل الهدوء وحضر مانجي باشا بالتأكيد والحث على خروج العساكر وسفرهم وقد حسبنا المصاريف اللازمة في هذا الوقت فبلغت أربعة وعشرين الف كيس فاعملوا رأيكم في تحصيلها " ١ هـ . ويعني هذا القول من الباشا ان الحملة المذكورة بحاجة الى دعم مالي ما جعل الحاضرين يدركون خطورة ذلك على الشعب(3) الذي سيعاني من الضرائب التي ستجمع لتغطية نفقات مثل هذه المهمة وأدى هذا الوضع الى أن يكتبوا عريضة للدولة يصفونفيها حالهم وما سيعانونه من

---

(1) دار الوثائق القومية بالقاهرة ،وثيقة رقم ٧ دفتر -١- معية تركي وتاريخ ١١ محرم ١٢٢٣ هـ من محمد علي الى الدولة العثمانية ؛(عبدالرحيم ، من وثائق ص ٤٥) .

(2) المرجع السابق ، ٢٣٥/٣ ، ٢٣٦

(3) العجلاني ، المرجع السابق جـ ١ ، قسم ٣ ، ص ٩٥

من جراء ذلك وأرسلوها [1] مع القابجي المذكور .

بعد ذلك لم تتوقف مراسلات محمد علي الى الدولة العثمانية والتي تتضمن مطالبه بأرسال لوازم ستة أشهر للجيش وهدايا وخلع للعربان لان هذه لا تتوفر في مصر . ولقد قدرت هذه الطلبات بما ينوف عن سبعة وستين ألف جنية ومائة وخمسة وخمسين جنيها [2] . ويمكن اجمال هذه الطلبات في ما يلي : [3]

١. غلال ستة أشهر بما يعادل الف وثمانمائة وثمانون اردبا كل يوم لاثنين وأربعين الف انسان وحيوان .
٢. كراء جمال لحمل الغلال الباقية التي ترسل عن طريق البحر بعد افراز خمسين ألف أردب لتنقل بطريق البر بالمعية من مجموع ثلاثمائة وتسعة وثلاثين ألف وثمانمائة وأربعين اردبا .
٣. كراء سفينة لاجل نقل مائتين وتسعة وثمانين ألف وثمانمائة أردب من الغلال ترسل بطريق البحر الى جدة وينبع ومويلح .
٤. اكياس غلال بمقدار خمسين ألف زوج لنقل الغلال بطريق البحر وخمسة وعشرين الف زوج لحملها بالجمال من البر أيضا .
٥. القرب اللازمة لماء الشرب لاثنين وأربعين الف انسان وحيوان
٦. خمسمائة شال كشميري لجلب العربان واستمالتهم اليه .
٧. خمسمائة جنية لنفس الغرض .
٨. مائة وخمسون حبة " ثوبا " خفيفة جوخ ومشرجة لالباسها مشايخ العربان والعلماء والخطباء .
٩. ثلاثة آلاف خيمة مختلفة .
١٠. الف نعل لاستخدامها من قبل المشاه المرافقين للقائد العام .

---

(١) العجلاني ، المرجع السابق ، ج ١ قسم ٣ ، ص ٩٥
(٢) الشعفي ، المقال السابق ، ص ٢٤ – ٢٥
(٣) دفتر رقم –١– معية تركي ص ١٢ (المقال نفسه ص ٢٥)

ومن خلال الفقرات السادسة والسابعة والثامنة من الطلبات المذكورة ندرك واحدة من الخطط التي سلكتها الحملة فيما بعد في محاولة استمالة القبائل العربية الى جانبها ضد الدولة السعودية حيث أن الاغراء المادي كان له دور كبير في ذلك .

وليست المراسلات التي شغلت تلك الفترة مقصورة على السلطان ومحمد علي بل اننا نجد أن يوسف كنج الوالي على الشام يرسل الى محمد علي باقتراحاته بشأن توحيد جهودهما ضد السعوديين ويشير الى ذلك بقوله " اني طلبت من الدولة أن يكون الهجوم على طائفة الوهابيين من جهات ثلاث بدلا من جهة واحدة على معقلهم نفسه الذي هو مدينة الدرعية وفي ميعاد واحد قبل موسم الحج تتفق عليه الجهات [1] الثلاث " ويقصد بالجهات الثلاث الشام ومصر والعراق وهذه كما عرفنا هي رغبة محمد علي وهي التي كتب عنها الى الدولة العثمانية ، وقد استمرت هذه المراسلات بين يوسف ومحمد علي والمتضمنة للتخطيط لهجومهم وأسلوب التعامل مع الشريف غالب حاكم الحجاز حيث يشير يوسف باشا على محمد علي بعدم معاداته لصالح الحملة وتتضمن تلك المراسلات أسلوب التجسس[2] على الدولة السعودية ومعرفة اخبار استعدادها لمواجهة الدولة العثمانية .

وأخيرا تسفر هذه المماطلة من محمد علي عن عزمه على تسيير الحملات من مصر الى الحجاز ولكن ما هي الاسباب التي جعلته يوافق أخيرا على طلب الدولة ويتولى بنفسه مسئولية المواجهة مع الدولة السعودية .

---

(١) وثيقة رقم ٨ محفظة ١ بحر برا بتاريخ ١٩ صفر ١٢٢٣ هـ
من كنج الى محمد علي بشأن اقتراحات خاصة بحرب آل سعود
(عبدالرحيم ، من وثائق ، ص ٥٤)

(٢) وثيقة رقم -٢١- وتاريخ ١٩ ذي الحجة ١٢٢٤ هـ
من يوسف باشا الى محمد علي
(عبدالرحيم ، المرجع نفسه ، ص ٨٢)

لعلنا من خلال معرفتنا للوضع العام عن حكمه وآماله وما كان يرمي اليه أثناء ذلك ندرك الدوافع الرئيسية التي حدت به الى قبول هذا التكليف واعلان عزمه على التنفيذ .

ثانيا : بالنسبة لمحمد علي :

١. كان محمد علي يرى أنه باستجابته لطلب الدولة هذا سيحقق أمرين :
الامر الاول : رضا الدولة (١) العثمانية عنه وتعاطفها معه .
الامر الثاني : كسب امدادات (٢) ونفقات كثيرة لابد ان الدولة العثمانية ستبعثها له لقاء قيامه بمثل هذه المهمة الصعبة .

٢. رأى محمد علي أن في قيامه بهذه المهمة تمكين لسلطته في مصر وسيرفع شأنه وشأن مصر عند الدولة خاصة أن حكومة الاستانة قد سعت لعزله أكثر من مرة (٣) .

٣. أراد محمد علي بتخليصه الحرمين الشريفين كسب عطف المسلمين ورفع مكانته عندهم (٤).

٤. سيحقق من وراء قبوله لهذا الطلب تحقيق طموحه وطموح كل من تولى حكم مصر في التوسع نحو سورية عن طريق الشاطيء الاخر من البحر الاحمر (٥)

---

(١) الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٢٣
(٢) امين الريحاني ، المرجع السابق ، ص ٧١
؛محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص ١٤٣
؛ الشبل ، المرجع نفسه ، ص ١٢٣
(٣) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١١٩
(٤) حسن محمود وسيد محمد ابراهيم ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة مصر بدون تاريخ ص ٧٩
(٥) العجلاني ، المصدر السابق ، ص ٩٧ ، نقلا عن هانوتو ، تاريخ الامة المصرية .

٥. في اتجاهه الى بلاد الحجاز وفتحه له فتح لأسواق تجارية جديدة تفيد مصر اقتصاديا (١) .

٦. من خلال ما سبق يتبين لنا أن محمد علي اندفع في غزو الجزيرة العربية لا درءاً عن خطر يحيق بولي نعمته وانما عن خطر يتهدد اطماعه التي لا تقف عند حد ومن هنا فان محمد علي كان يعمل في الحقيقة لحسابه وفي الظاهر لحساب السلطان (٢).

وخلاصة القول أن محمد علي باشا أدرك انه شبه مجبر على تنفيذ الرغبة السلطانية ولذلك فاننا نجده يسعى لحل مشكلته المالية التي عرفنا انها من عوائق تنفيذه في البداية ومن أسباب مماطلته وتسويفه ولقد سلك محمد علي طريقين لحل تلك المشكلة وهما : (٣) :

١. فرض رسوم اضافية على المصريين الذين عانوا كثيرا ابان الاستعداد للحملة وخلال فترة الحرب (٤).

٢. محاولة الحصول على أكبر قدر من الاعانات عن طريق الدولة العثمانية وان كانت الدولة العثمانية عضت النظر عن مطالبه في بداية الاستعداد للحملة ولم ترسل له الا بعض المدافع (٥).

ولقد كان محمد علي يدرك ان الدولة العثمانية لن تستجب لجميع طلباته ولن تنظر اليها بعين العطف والرعاية الا بعد أن ينفذ حملته الى الحجاز

---

(١) حسن محمود ، المرجع السابق ، ص ٧٩
؛ سيد محمد ابراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية - مكتبة الرياض الحديثة ١٤٠٠ هـ - ص ١٥٩
(٢) ابن خميس ، الدرعية ، ص ٣٣٩
(٣) العقاد ، المرجع السابق ، ص ١٠٩
(٤) وصف الجبرتي حال الشعب المصري والفلاحين الذين ارهقتهم الضرائب التي فرضت عليهم - انظر تاريخه ٢٨٨/٣ وما بعدها .
(٥) وثيقة رقم ٢٣ بتاريخ ١٠ صفر عام ١٢٢٥ هـ من السيد عثمان نائب السلطان الى محمد علي (عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٠٣) ؛ ابو علية - المرجع السابق، ص ٦١)

ولقد أدرك محمد علي أيضا عن طريق رسائل وكيله في الاستانة ان اعداءه يتربصون به وانهم يقولون"لو أعطيت الدنيا الى والي مصر ما ذهب لاجل الحرمين ولا أرسل أحدا من أولاده " ومن هنا كان عزمه على تسيير الحملة (١)

كما أن الدولة العثمانية أيضا قامت باتخاذ عدد من الاجراءات الجديدة التي تتمثل في تموين الحملة حيث بدأت من مطلع عام ١٢٢٥ هـ تحرص على ارسال بعض مطالب مصر من المواد الحربية عن طريق البحر حيث أفيد محمد علي عن تجهيز احدى عشرة الف قنبلة موجود الطوبخانة وثمانية عشر ألف قنبلة من معمل براد شتة ، وعشر عربات مدفع من نوعية مختلفة (٢) ومن هنا كان من الواجب على محمد على البدء في التنفيذ .

أراد محمد علي قبل أن يبدأ في التنفيذ أن يعرف قوة عدوه وحقيقة نوايا الشريف غالب ومدى استعداده للتعاون مع الحملة وكذلك اراد معرفة احوال القبائل العربية الحجازية (٣) فأرسل مندوبا من عنده وهو السيد أحمد الملا الى الحجاز للقيام بهذه المهمة وقد وصل هذا المندوب الى هدفه بنية العمرة واتصل بالشريف وأدرك من لقائه معه استعداده للتعاون مع الدولة العثمانية وبرهن على ذلك بارسال مرافق للمندوب يقال له

---

(١) البطريق ، المرجع السابق ، ص ٧
(٢) محفظة رقم ١٠ – وثيقة رقم ٢٣ بحر براء(الشعفي – المقال السابق ص ٢٥)
كما تتضمن الوثيقة نفسها افادة الدولة العثمانية لمحمد علي بأنه جرى ارسال أمر عال الى الشريف يقتضي ترتيب اجراء استقباله للحملة عند وصولها الى الحجاز وهذا الامر صدر من السلطان العثماني بناء على طلب محمد علي لانه قد ذكر في رسالة الى السلطان تخوفه " الا يقبل الشريف المشار اليه العساكر التي سترسل وان يمانع في دخولهم " .
،الوثيقة نفسها والمؤرخة في صفر ١٢٢٥ هـ (د. عبدالرحيم ،من وثائق ص ٩٩ – ١٠٠)
(٣) العجلاني ، المرجع السابق ، نقلا عن مانجان ج ١ قسم ٣ ، ص ٩٧

أحمد التركي . وطلب منهما أن يحملا الى محمد علي تحياته وامانيه المخلصة[1] كما أن هذا اللقاء بين مندوب محمد علي والشريف أثمر عن ادراك المندوب أن الشريف غالب على حذر شديد من الدولة السعودية وأنه يتربص بهم الدوائر وهذا ما جعل محمد علي يتشجع على حرب السعوديين[2]

كان الشريف غالب متذبذبا [3] في علاقاته بين الدولة السعودية ومحمد علي وعن علاقاته بالدولة السعودية أورد ابن بشر في حوادث سنة ١٢٢٢ هـ و ١٢٢٣ هـ و ١٢٢٥ هـ ان هناك لقاءات ودية تمت بين الشريف والامير سعود بن عبدالعزيز عندما يحضر الامير لاداء الحج[4] وكان الامير سعود يقدم الهدايا للشريف غالب ويقول ابن بشر بأن الشريف غالب بالنسبة لسعود كأحد امرائه[5] . ومن هنا نلاحظ ان تخوف محمد علي له ما يبرره حيث نجده يعلن عن عزمه على انزال قواته بالقوة اذا ما عارضه الشريف[6] .

---

(١) العجلاني ، المرجع السابق ، جـ ١ قسم ٣ ، ص ٩٧

(٢) د. اسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر ، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر مطابع انترناشيونال برس ، نشر دار المريخ بالرياض عام ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م ، ٢٨/١ .

(٣) د. الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٢٧

(٤) يعتبر ابن بشر شاهد عيان في اللقاء الذي تم عام ١٢٢٥ هـ حيث يقول : " رأيت الشريف غالب أقبل فوق حصانه ونحن حلوس في الصف وليس معه الا رجل واحد ونزل سعود في كور مطيته وسلم عليه وتعانقا وسلم عليه المسلمون .."اهـ المصدر السابق ، ٣١٥/١)

(٥) المصدر نفسه ، ٢٩٢/١ - ٢٩٦ - ٣١٥ - ٣١٦

(٦) وثيقة رقم ١٩٦٤٧ وتاريخ ٢٢ شوال ١٢٢٤ هـ (أحمد مرسي ، شريف مكة بين قوتين ، مقال منشور في مجلة الدارة ، العدد الاول من السنة الثانية ، ربيع الاول ١٣٩٦ هـ ، ص ١٧٢)

الحملـــة العثمانيـــة

الاستعـداد للحملــة وتجهيزهـــــــا

كان محمد علي قد اتخذ جهة القبة القريبة من القاهرة معسكرا للحملة وكان قد عين على قيادتها ابنه طوسون الذي لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره (١) وقد حدد يوما يوافق ٢٨ فبراير من عام ١٨١١ م ، ٤ صفر ١٢٢٦ هـ (٢) يكون يوما لحفلة تتويجه لهذه القيادة (٣) .

وقد قام محمد علي بعدد من الاجراءات لتجهيز الحملة تتمثل في بناء اسطول مكون من ثمان وعشرين سفينة وبناء مستودعات للغلال التي ستجهز لامداد الحملـــة وتجهيز المحطات التي على طريق الحج من القاهرة الى ينبع عن طريق ساحل البحر الاحمر ووضع على هذه المحطات حاميات مغربية للدفاع عن طريق المواصلات ، ولعل استخدامه لهذا النوع من المحاربين كون اسلوبهم في الحرب نفس الاسلوب المتبع من قبـــل المحاربين السعوديين (٤) .

ولقد كان للسيد محمد المحروقي دور واضح في تجهيز الحملة واعدادها حيـــث انه يعتبر سر تجار القاهرة حيث يذكر الجبرتي انه في الثاني عشر من رمضـــان " خرج السيد المحروقي ليسافر صحبة الركب وخرج في موكب جليل لانه هو المشـــار اليه في رياسة الركب ولوازمه واحتياجاته وأمور العربان ومشايخها وأوص الباشا

---

(١) د. الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٢٥

(٢) محمد فؤاد شكري ، مصر في مطلع القرن التاسع عشر ثلاثة اجزاء ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٥٨ م ، ١٣١٢/٣

(٣) وقد استغل محمد علي باشا هذا الاحتفـــال للقضاء على المماليك وقضى فيها على أربعة وعشرين من أمرائهم مع اعوانهم واشياعهم .
انظر بيبركربيتس ، ابراهيم باشا ، ترجمة محمد بدران ، مطبعة لجنـــة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧ م ، ص ١٠ - ١١

(٤) د. الشعفي ، تاريخ الدولة ، ص ٨٣ - ٨٤

ولده طوسون باشا أمير العسكر بأن لا يفعل شيئا من الاشياء الا بمشورته واطلاعه ولا ينفذ امرا من الامور الا بعد مراجعته "(1).

سبقت الاشارة الى تخوف محمد علي من موقف الشريف غالب حاكم مكة من الحملة ولكننا نلاحظ من خلال بعض الوثائق اطمئنانه أخيرا الى الشريف وعرفنا ان هذا الاطمئنان من اسباب عزمه على تسيير الحملة حيث ان الشريف ابدى استعداده للتعاون معها عند وصولها الى بلاد الحجاز (٢) .

مسيرة الحملة :

على حد رواية ابن بشر فان عدد الجيش في حملة طوسون هذه يصل الى حدود أربعة عشر الف وقد يزيد وكان خليطا من الترك وأهل المغرب .

بينما تشير بعض المصادر الى أن الحملة مكونة من ثمانية آلاف خمسة آلاف من المشاه والمدفعية وقد اتجهت هذه القوات بحرا على دفعتين(٣) ، الدفعة الاولى كانت انطلاقتها في ١٩ من رجب عام ١٢٢٦ هـ الموافق للثامن من شهر اغسطس عام ١٨١١ م والدفعة الثانية بدأت سفرها في ٥ شعبان من نفس العام الموافق ٢٦ اغسطس وقد كان تعداد السفن المقلة للفريقين ثلاثة وستين سفينة في حين بلغ عدد الفرسان ثلاثة آلاف فارس بينهم الكثير من البدو وهؤلاء تحت قيادة احمد طوسون بنفسه(٤) وقد اتجهوا عن طريق البر عبر العقبة الى ينبع وقد اتفقت جميع هذه

---

(١) الجبرتي ، المصدر السابق ، ٣/٣٣٣

(٢) وثيقة رقم ٦٦-١ معية تركي ٢٥ ربيع الاخر ١٢٢٦ هـ ، ١٩ مايو ١٨١١ م تتضمن استبعاد الشريف للتعاون مع محمد علي (عبدالرحيم ،من وثائق ،ص ١٧٢)

(٣) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٣٠٣

(٤) وثيقة رقم ٧٠ دفتر -١- بتاريخ ٩ شعبان ١٢٢٦ ، ١٩ اغسطس ١٨١١ هـ من محمد علي الى الباب العالي (عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٠٣)

القوات على أن تكون نقطة الالتقاء والتجمع مدينة ينبع التابعة للدولة السعودية والواقعة على ساحل البحر الاحمر ، ومن مدينة ينبع تكون انطلاقه الجميع الى الوجهة المعنية (١) .

انطلقت تلك القوات في اليوم المحدد لها من مدينة السويس واحيطت الدولة العثمانية علما بذلك حيث تشير الوثائق الى ان محمد علي افاد السلطان عن انطلاقة تلك الجموع البحرية أولا ثم البرية والتي كانت بقيادة مباشرة من ابنه طوسون (٢).

اتجهت القوات الى ينبع (٣) وفي الطريق من العقبة الى ينبع استطاعت ان تستميل الى جانبها عددا من القبائل البدوية القاطنة على هذا الطريق مستخدمة معهم أحد اسلوبين الترغيب أو الترهيب وانضم من جراء ذلك اليهم قبائل متعددة مثل بلى والحويطات وجهينة .

الحملة في مدينة ينبع :

تعتبر ينبع المدينة الساحلية المحطة الاولى التي رست فيها سفن الحملة العثمانية وعلى أبواب هذه المدينة كان الطرق الأول من قبل أحمد طوسون وجيوشه ومن خلال الوثائق وبعض المصادر نستعرض أحداث سقوط ينبع وما هو دور الاهالي في الدفاع عن هذه المدينة .

---

(١) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٢٥

(٢) وثيقة رقم ٧٠ السابقة ورقم ٧٢ في رمضان ١٢٢٦ هـ (عبدالرحيم ، من وثائق ص ١٨٦) .

(3) HOGARTH(D.D), ARABIA, OXFORD. 1922 , P104

لقد كان اختيار الحملة لهذه المدينة كي تكون منطلقا لتحركاتهم لكونها أقرب ثغور الحجاز الى المدينة ولكون طريق المدينة أقرب الطرق المؤدية الى عاصمة الدولة السعودية الاولى (١) .

كانت هذه المدينة تدار من قبل قبيلة جهينة المؤيدة للدولة السعودية . وقد اعتنق افرادها مباديء الدعوة (٢) ولقد كان يتولى رئاسية ينبع جابربن جبارة الذي تخلى عن المدينة بعد اجتماع العساكر فيها وقصد جيش الدولة السعودية (٣) . ولقد كانت هناك اتفاقية بين الامام سعود والشريف غالب مقتضاها ان يتولى الشريف الدفاع عن هذه المدينة ولذلك اكتفى الامام سعود بوضع حامية صغيرة في المدينة لا يتجاوز عدد أفرادها ثلاثمائة جندي ولكن الذي حدث هو أن الشريف خان ونقض العهد (٤) .

وعلى كل فالوثائق تشير بشيء من التفصيل الى الاحداث التي دارت في هذه المنطقة يمكن استعراضها بالشكل التالي :

بعد وصول الفرقة البحرية المكلفة بالتوجه الى ينبع دارت مراسلة بينها وبين وزير المدينة من قبل الشريف غالب فحوى هذه المراسلة طلب القوات الاذن بدخول ينبع على أي وجه كان سواء كان حربيا أم سلميا ونظرا لان هذا الوزير لا يستطيع الاجابة الحتمية عليهم فقد طلب التريث لاستئذان الشريف حول هذا الامر لان موقفه سيتحدد وفق ما يتلقاه من تعليمات الشريف ، عندئذ طلب الجيش العثماني

---

(١) امين سعيد ، المرجع السابق ، ٩٨/١

(٢) دابو عليه ، محاضرات ، ص ٦٢

(٣) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٢٢/١

(٤) العجلاني ، المرجع السابق ، نقلا عن مانجان ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ١٠١

من الوزير امداد القوات بالماء نظرا لنفاذ ما عندهم منه وطلبوا منه السماح لبعض العساكر لاجل النزول الى الميناء لهذا الغرض ولكن الوزير اعلن استعدادهم لتزويدهم بقرب الماء دون نزولهم الا ان هذه المبادرة من الوزير لم تلق القبول والاستحسان من القوات المعادية فدارت بينهم محادثات كانت نهايتها تهديد الوزير بأنه اذا لم تتراجع قواتهم الى المكان الذي قدمت منه فانه سيجلب عليهم من العربان ما يتراوح عددهم بين ثلاثين ألفا وأربعين ألفا تكون على يديهم نهاية هذه الحملة . وهدد بأن أي مبعوث بعد هذا يأتي اليه من قبلهم فان مصيره القتل (١) .

وكان هذا الوزير قد أعدم ثلاثة من رجال الحملة نزلوا من قبل لجلب الماء، ولقد كان رد الفعل للقوات المعادية تجاه هذا الموقف من الوزير في بلاد ينبع ان هجمت قواتهم على قلعة المدينة مستخدمين السلالم لاقتحامها واستطاعوا أخيرا دخول المدينة بعد أن جرح منهم ما يزيد على الثلاثمائة جندي اثناء اقتحامهم كما تشير الوثائق الى مقتل مقدار الفين وثلاثمائة رجل من المحاصرين(٢) .

وكنتيجة لهذا الاقتحام هرب الوزير المذكور وكان جمع من اهالي المدينة قد غادروها الى ينبع البر(٣) وهي المدينة التي أقام فيها جابر بن جبارة أمير المدينة من قبل الدولة السعودية كما سبق أن عرفنا .

---

(١) وثيقة رقم ٧٥ دفتر ١ معية تركي وتاريخ ٢٣ رمضان ١٢٢٦ هـ الموافق ١١ اكتوبر ١٨١١ م ، رسالة تبشر بفتح ينبع مرسلة مع سليم آغا ، (عبدالرحيم ،من وثائق ، ص ١٩٦)
(٢) الوثيقة نفسها ، ص ١٩٧
(٣) الوثيقة نفسها ، ص ١٩٧

ملاحظات على الحملة وموقف الاهالي منها :

موقف الشريف غالب من هذه الحملة كان كما ترويه الوثيقة السالفة ظاهره الموالاة للدولة السعودية وانه قد عين وزيرا له مهمته حراسة القلعة والذي تشير اليه بعض الروايات التاريخية هو ميله الى الدولة العثمانية اذ كانت بينه وبين الباشا مراسلات مؤداها استعداده لمساندة الحملة متى وصلت الى البلاد الحجازية كما انه قد أمر المراكب التجارية الراسية عند ميناء ينبع بتنزيل حمولتها في الميناء تحت حراسة وزيره وعندما كان ذلك ودخلت القوات المعادية ينبع نهبت هذه البضائع والاموال والاقمشة والبن وغيرها وذلك بعد هرب وزير البلدة (١) ومن خلال هذه الرواية التاريخية نستشف أيضا ان الشريف كان يمد الحملة امدادا حربيا حيث يقول الجبرتي في حديثه عن المراكب التجارية " وأخذ المراكب فأوسقها من بضائعه وبهاره وبنه وأرسلها الى السويس لتباع بمصر ثم توسق بمهمات العسكر البحرية "(٢) .

نلاحظ من خلال متابعة الاحداث في هذه المعركة الاسلوب الذي استخدمه المهاجمون في محاولة جلب مساندين لهم حيث أنهم عرضوا على الوزير في المدينة قبل دخولهم لها وعندما كانوا يفاوضونه عرضوا عليه أن يعطى كل ما في السفن من الزاد والذخائر وأن يقوم بتصريفها بنفسه وذلك اظهارا منهم لحسن نيتهم مقابل تزويدهم بالماء (٣).

ونظرا للظروف المعيشية التي تعيشها بعض القبائل وخاصة القاطنة منها على طريق الحج والذين ساءت حالهم نظرا لمنع قوافل الحج التي كانت تأتي بالمحمل حيث كانت هذه القبائل تستفيد اقتصاديا من مرور هذه القوافل فيها فقد حدث

---

(١) الجبرتي ، المصدر السابق ، ٣٣٤/٣

(٢) المصدر نفسه ، ٣٣٤/٣

(٣) د. الشعفي ، المقال السابق ، ص ٢٦

ان استغلت الحملة هذا الوضع فبذلت الاغراءات المادية واهدت هذه القبائل الطرف والاموال والخلع[1] وهذا كان لجلبهم الى صفها سيما بعض القبائل التي لم تتشبع بروح الدعوة السلفية ولم تصلها مبادئها نقية كما كان يدعو اليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب كما ان الحملة استغلت هذا الموقف من بعض القبائل حيث جعلتهم وسطاء لها عند القبائل الاخرى لمحاولة ضمهم الى جانبها ايضا . كما سيتبين لنا ذلك من خلال متابعتنا لمسيرة الحملات ان شاء الله .

من آثار الاستيلاء على ينبع :

تم استيلاء الحملة على ينبع قبل وصول طوسون وفرسانه ، ولما وصل اتحدت القوات وأرسل طوسون الى والده رسالة تعتبر تقريرا مفصلا عن ما حققته الحملة حتى الآن أهم بنوده[2] ما يلي :

١ – الافادة عن فتح ينبع البحر .

٢ – التصدي لهجوم قام به جابر بن جباره ومسعود بن مضيان[3] .

٣ – الافادة عن التقدم الى ينبع البر .

ويشير العجلاني[4] الى رسالة وجهها طوسون الى والده محمد علي تتضمن الافادة عن هجمات يقوم بها جابر ومسعود – القائدان السعوديان – على مواقع الحملة وأن جنوده استطاعوا مقاومتهم ويشير فيها الى انه قدم الى معسكره عدد

---

(١) عبدالرحيم ، الدولة ٣٠٥ ؛ الرافعي المرجع السابق ، ص ١٢٦

(٢) وثيقة رقم ٧٧ دفتر ١ معية تركي ٥ ذي القعدة ١٢٢٦ هـ ، ٢١ نوفمبر ١٨١١م من محمد علي باشا الى الباب العالي ، (عبدالرحيم ، من وثائق ،ص ٢٠٢ وما بعدها .

(٣) يبدو ان جابر بن جبارة ومسعود بن مضيان قد كلفا من قبل الامير سعود بمراقبة جيش الحملة وتزويد الامير بتحركاتها أولا بأول .
(الشعفي ، المقال السابق ، ص ٢٦)

(٤) المرجع السابق ، جـ ١ ق ١٠٢/٣ . لا يشير المرجع المذكور الى تاريخ الرسالة ولا الى المصدر الذي أخذها عنه .

من البدو عارضين عليه الخدمة وأنهم اشتروا منهم ابلا ثم يفيد والده بأنـــــه قد توجه الى ينبع البر .

التوجه الى ينبع البر :

زحفت قوات طوسون من ينبع البحر متجهة الى ينبع البر ، ولما وصلوا الــــى مكان يعرف بالمبارك استراحوا فيه قدرثلاث ساعات تم تنظيم هذه القـــــــوات وتقسيمها الى خمسة أقسام زود كل منها بمدفعين للهجوم وجعلوا للجيش ميمنـــــة وميسرة ووسط [1] استطاعت هذه القوات دخول المدينة دون مقاومة تذكر ممـــا أصاب القائدان السعوديان فيها (جابر ومسعود) بالهلع والاضطراب [2] ولكنهما اسرعا للانضمام الى القوات السعودية [3] .

وبهذه النتيجة كانت نهاية اللقاء في ينبع البر والبحر ولعل الدعايـــــة [4] التي كان يسمع بها سكان المنطقتين عن الحملة واستعداداتها الحربية كانت سببـــا في التفوق الذي حصل لجيش طوسون الذي ما أن حقق هذا الانتصار حتى بدأ قائـــــده طوسون باشا في التخطيط للتقدم نحو المدينة .

كانت الخطة التي رسمها الآن طوسون لتحقيق التقدم جهة المدينة المنورة دون عناء هو محاولة استمالة [5] القبائل البدوية القاطنة على طريق المدينة مــــــن جهة ينبع ، ولقد نجحت هذه الخطة نجاحا كبيرا ، ولقد كان للسيد المحروقي سالف الذكر دور كبير في ذلك . ومن أبرز القبائل التي ساهمت مساهمة كبيرة لصالـــــح

---

(١) وثيقة رقم - ٧٧ - السابقة (٢) الشعفي ، المقال السابق ، ص ٢٦

(٣) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٠٥ (٤) الصقري ، المرجع السابق ، ص ١٥٠

(٥) في مخطوط تركي لسليمان شفيق بن علي كمالي باشا سويلمز أوغلوا أورد أن طوسون لم يفكر في تطييب قلوب القبائل وجلبهم الى جانبه ضد الوهابيين أو على الاقل استعمالهم في أخذ المعلومات عن أحوال الجيش الوهابي وحركاتهـــم ويعلق الدكتور ابو عليه الذي ألف دراسة عن هذا المخطوط حول هذا الموضـــوع بقوله " الواقع ان هذا يخالف تماما ما ذكرته المصادر الاولية في هــــذا الشأن " وقد أشرت الى ذلك في ثنايا هذا البحث . (عبدالفتاح حسن ابوعليه ،دراسة حول المخطوط التركي "حجاز سياحتنامه سي" دار المريخ للنشر ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م الرياض ص ٥٥)

جيش طوسون قبيلة الحويطات وزعيمها نصر الشديد[1] ، وقد قدم هو وقبيلته خدمات كثيرة حيث استطاع بدوره أن يستميل عددا من القبائل اضافة الى ان هذه القبيلة قامت بعملية تعريف جيش محمد علي بالطرق السهلة التي توصل الى المدينة وغيرها دون الدخول في متاهات أو مناطق غير آمنة أو وعرة المسلك وبدون شك أن هذا العمل من هذه القبيلة يعد من الايجابيات البارزة في صالح حملة طوسون[2] كما ان له دور بارز في رفع معنويات الجيش وراحة نفسيات جنوده .

ومن أشهر القبائل التي استطاعت الحملة ضمها الى صفها كما تشير اليها بعض الوثائق (الحويطات - العبابدة - بلي - الطرابين - الخمايسة - الصوالحة - الكواملة - العليقات - مزينة - طورة - مينهة - لحيوان - عمران - علويين عميرات - الدقيقات - بني عقبة - بني واصل - جهينة)[3] . ولقد كان انضمام القبائل كما تشير الوثائق لا يعني اقتناعها بالقوات المعادية ولا يعني أيضا عدم اقتناعهم بمبادئ الدعوة السلفية فالوثيقة التي وردت فيها اسماء هذه القبائل تقول أن قائد الحملة " قام بأعمال هامة على طول المسير واستجلب طوعا أو كرها من في الطريق المستقيم "[4] وهذا القول يجعلنا نجزم بأن بعض هذه القبائل في انضمامها المذكور انما كان خوفا منها في هذه الجيوش الهاجمة ، وبعضها الاخر يجهل الدعوة السلفية ومبادئها كما أن بعضا منها تغريه الغنائم ونشوة النصر وتعمي بصيرته عن الحق .

---

(١) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٣٠٥

(٢) الصقري ، المرجع نفسه ، ص ٣٠٥

(٣) وثيقة - ٧٨ - ١ - معية تركي بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٢٢٦ هـ ، ٢١ نوفمبر ١٨١١ م . عريضة تفيد بتبعية بعض الاعراب للحملة (عبدالرحيم ،من وثائق ص ٢٠٨) .

(٤) الوثيقة نفسها .

في الطريق الى المدينة :

كان نصر الشديد شيخ قبيلة الحويطات يقوم مع عدد من الرجال بالتجسس على القوات السعودية . وحينما كان يقوم بمهمته اذ أحس بوجود قوة سعودية في قرية سويقة وهي من قرى ينبع وبحكم مهمته أطلع القيادة في الحملة على ذلك مما جعل الباشا يرسل معه قوة عسكرية عسكرت بالقرب من القرية المذكورة وكان ذلك ليلا ولما صار الصباح عرفوا أن في القرية عبدالله بن سعود وبعض القادة السعوديين ومعهم مقدار أربعة آلاف من الهجانة وخمسمائة فارس ونحو ألف من المشاه - دارت بين القوتين معركة انتهت بانتصار قوات طوسون وهرب جموع جيش عبدالله بن سعود نحو الجبال والفلوات وتشير الوثائق الى التمثيل الذي قام به جيش طوسون بالقتلى والجرحى من جيش عبدالله بن سعود حيث أنهم قطعوا رؤوس - مائتي رجل منهم (١) وفي هذا مخالفة للشرع الاسلامي كما هو معروف .

هكذا كان الدور الذي قام به نصر الشديد في اثناء الحملة التي يقودها طوسون ولقد ذكر بعض المؤرخين ان المهمة التي كان نصر مكلفا بها وردت تفاصيلها في رسالة موجهة من محمد علي باشا الى السلطان العثماني وتتلخص في الاستيلاء على قرية السويق (سويقة) وسؤال سكان هذه البلدة عن أخبار الوهابيين (٢) ولقد قام السكان باخبارهم عن موقع القوة التي كانت مع الامير عبدالله بن سعود وبعض القادة وأنها كانت في موقع قريب من القرية .

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة ،
وثيقة رقم ٧٩ -١- معية تركي في ١٩ ذي الحجة ١٢٢٦ هـ الموافق ٤ يناير عام ١٨١٢ م ، قائمة محررة عن فتوحات حسين آغا رئيس قواد الكشافة بالحجاز (عبدالرحيم ، من وثائق ، ص ٣٠٩)

(٢) العجلاني ، المرجع السابق ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ١٠٤

تراجعت القوات السعودية الموجودة في هذه القرية حيث اتجهت الى وادي الصفراء والذي يبدو من خلال متابعة احداث هذه الفترة ان هذا التراجع الذي قام به جيش عبدالله بن سعود كان مقصودا ومخططا له من قبل ، هدفت منه القوات السعودية ايهام العدو بأنهم غير قادرين على الدفاع ضد جيش يسير في نظامه الى حد ما وفق النمط الاوروبي [1] ولعل مما يرجح هذا الرأي أن عدد جيش عبدالله بن سعود في هذا اللقاء يفوق عدد الفرقة الموجهة اليهم من قبل طوسون . ولكنه أراد أن يستدرج الجيش الغازي الى مكان يصعب فيه الدفاع [2] عن النفس كما سنعرف في الاسطر التالية ان شاء الله .

معركة وادي الصفراء " ممر الجديدة " :

كتب كثير من المؤرخين عن احداث هذه الحملة وما وصلت اليه من نتيجة ونظرا لكون شاهد العيان يعد مصدرا تاريخيا فسيكون الاعتماد الكبير في استقاء المعلومات عن هذه الحملة عن كتاباتهم [3].

كانت قوات طوسون قد وصلت الى هذا الوادي وهو عبارة عن ممر ضيق لا يسمح في بعض جوانبه لمرور أكثر من عشرة أشخاص في آن واحد بينما يرتفع على جانبه جبل عال ذو انحدار شديد بحيث يمكن لعدد قليل من الناس مقاومة الجيش

---

(١) الشعفي ، المقال السابق ، ص ٢٧

(٢) العقاد ، المرجع السابق ، ص ١١١

(٣) ممن كتب عن هذه المعركة من واقع مشاهدته لها أو اشتراكه فيها الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في كتابه الدرر السنية ومنهم الشيخ محمد البسام في كتابه الدرر المفاخر ومنهم فنأتي الايطالي احد جنود طوسون في هذه المعركة . ومن كتابات هؤلاء اضافة الى الوثائق التاريخية وبعض المصادر والمراجع الاخرى تستفيد معلومات وافية عن احداثها .

بكامله [1] وهذا يسر مهمة الدفاع السعودي أمام القوات الزاحفة ، والتي قدرها بعضهم بسبعة آلاف مقاتل فيحين قدر أن عدد جيش الدولة السعودية بأربعين ألف مقاتل [2] وقد اورد ابن بشر أن الامام سعود لما علم بتحركات جيش طوسون سير مع ابنه عبدالله جيش مكونا من أهل نجد والجنوب والحجاز وتهامة وغيرهم وقد بلغ عددهم نحو ثمانية عشر الف مقاتل وثمانمائة فارس [3] ، وقد كان القائد المساند لعبدالله ابن سعود مسعود بن مضيان وقد حصلت مناوشات بين الجانبين في بداية اللقاء قتل فيها من جيش الدولة السعودية اثنين وثلاثين رجلا [4] ومن مشاهد هذه المعركة انه لما اجتمع جيش الدولة السعودية حفروا خندقا في مضيق الوادي وصار اكثر من على الخندق من الجيش القادم من نجد بينما القوة المكونة من قبائل الحجاز كانت مجتمعة تحت اشراف عثمان المضايفي على الجبل ، وعندما قدمت العساكر المصرية ضربت بمدافعها معسكر الجيش اعلى الجبل الا ان الله دفع شر تلك الضربات عن جيش الدولة السعودية [5] ولذلك نجد فناتي يقول نظر لطبيعة المنطقة فمدفعيتنا لم تكن ذات فائدة اطلاقا [6] .

---

(١) الدكتور محمد مصطفى الاعظمي ، اضواء على معركة ممر الجديدة أو جديد بوغاز مقال منشور في مجلة الدارة العدد الثالث السنة الثالثة شوال ١٣٩٧ هـ،سبتمبر ١٩٧٧ م ، ص ٤٦

(٢) محمد البسام التميمي النجدي ، الدرر المفاخر من اخبار العرب الاواخر،(قبائل العرب) تحقيق ونشر (سعود بن غانم العجمي) ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٤١ وعن عدد القوات يذكر محمد علي والي مصر في رسالة منه الى السلطان ان عدد القوات السعودية نحو مائة وخمسين الفا والذي يبدوا أن في هذا مبالغة منه بقصد ابراز الجهد والمشقة اللذين بذلتهما قواته ولاجل ان يكون ذلك ذريعة لهزيمة جيشه في هذه المعركة . (العقاد ، المصدر السابق ، ص ١١١)

(٣) المصدر السابق ، ٣٢٢/١ ، ٣٢٣

(٤) المصدر نفسه ٣٢٣/١

(٥) يشير عبدالرحمن بن حسن الى ان ضربات المدافع تخطيء معسكر المسلمين فان هم رفعوها مرت ولا ضرت وان خفضوها دفنت في التراب (عبدالرحمن بن حسن ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣/٩)

(٦) د. الاعظمي ، المقال نفسه ، ص ٤٧

ومن مشاهد المعركة التي تدل على تفوق القوة السعودية وعلى الخوف الذي كان سيطر على قوات طوسون انه عندما طلب القائد السعودي عبدالله بن سعود من مساندة ابن مضيان القدوم للانضمام الى القوات الرئيسية قدم ومعه من القوات ألف رجل وكان لعددهم وقع على نفسيات جند طوسون اذ اعتقدوا ان هذا الجيش المقبل على معسكرهم انما هو مدد من نجد بقيادة الحاكم نفسه سعود ابن عبدالعزيز (١).

كانت اذن صورة المعركة ان القوات السعودية قد احاطت بجيش طوسون مستغلة الموقع الاستراتيجي الذي تمتعت به فبدأت قذائفهم تنهال على جيش الحملة مما جعل صفوف الحملة الاولى تتقهقر (٢) منهزمه وقد أوقعت الذعر فيمن وراءها من الصفوف المحاربة (٣) وهذا الفرار حسم المعركة وانهاها لصالح القوات السعودية ولم يتح الفرصة لقائد الحملة طوسون كي يفكر تفكيرا سليما في حل لهذا الموقف أو تراجع الى مكان حصين (٤) .

ولقد استمرت هذه المعركة خمسة أيام بلياليها حيث ظهرت في ساعاتها الاخيرة آثار التعب على الطرفين اضافة الى أن جيش طوسون قد استنفذ مؤونته (٥)، مما اضطره الى ما قام به من تراجع ، وعن تراجع الجيوش يتحدث المؤرخ الجبرتي واصفا الحالة السيئة التي عاشها الجند آنذاك حيث يقول " فما يشعر السفلانيون - الذين أسفل الجبل - الا والعساكر الذين في الاعالي هابطون منهزمون فانهزموا جميعا وولوا الادبار وطلبوا جميعا الفرار وتركوا خيامهم واثقالهم وطفقوا ينهبون ويخطفون ما خف عليهم من أمتعة رؤسائهم فكان القوي منهم يأخذ متاع

---

(١) محمد البسام ، الدرر ، ص ٤٢

(2) D.G. HOGARHT, OPCIT, P104

(٣) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٢٧

(٤) العجلاني ، المرجع السابق ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ١٠٥

(٥) وثيقة رقم ١٩٥٨٢ (الشعفي ، المقال السابق ، ص ٢٧)

رفيقه الضعيف ويأخذ دابته ويركبها وربما قتله وأخذ دابته " ا هـ [1] .

ويتناول الجبرتي في حديثه عن هذه النهاية للمعركة أن الجنود الفارة كانت تتسابق الى الساحل مسرعة الى ركوب سفن وعن قائد الحملة طوسون يذكر انه تأخر عن المعسكر يوما حتى اعتقد جيشه انه قد فقد[2].

وعن التعليل التاريخي لهذه النتيجة التي انتهت اليها هذه الحملة نجد عدة تعليلات منها :

١ - العامل المادي[3] والذي يتمثل في الخطة الحربية التي سلكها القائد السعودي من اتخاذ الجبال معسكرا للجيش وعمل الخندق والمتاريس .

٢ - العامل المعنوي [4] ويعني الحالة النفسية والوهن الذي سيطر على جيش طوسون.

٣ - الاخلاص في الجهاد والدفاع عن العقيدة وهذا ما لم يتوفر في جيوش الحملة حيث نجد أن الجبرتي يشير الى الاستهانة بتعاليم الاسلام في جيش العثمانيين فهو ينقل عن بعض من يدعون الصلاح قولهم " اين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهبا وصحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرضينا آذان ولا تقام به فريضة ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين "[5] .

٤ - في رسالة بعث بها طوسون الى والده محمد علي يشير الى أسباب هزيمته بقوله " انه بالاضافة الى محاربة سعود ومتانة وأحكام مضيق الجديدة الذي لم يحسب له حسابا فانهم لم يحزموا أمرهم كما يجب قد توجهوا ارتجالا دون امعان النظر فيما ينبغي عمله ، فقد حدث ما ظهر من التخلف والتأخر "[6]

٥ - كان من الاسباب التي أشار اليها طوسون لحصول الهزيمة على جيشه اختلاف قواده وتقصيرهم وكان أكثر الجنود المتراجعين في نهاية المعركة من الجنود

---

(١) المصدر السابق ، ٣٣٧/٣
(٢) المصدر نفسه ٣٣٧/٣
(٣) الصقري ، المرجع السابق ، ص ١٥٢
(٤) المرجع نفسه ، ص ١٥٢
(٥) المصدر السابق ، ٣٤١/٣
(٦) وثيقة رقم ١٩٥٧٨ (الشعفي ، المقال السابق ، ص ٢٧)

والضباط الارناؤود[1] .

وبعد فمن خلال الاستعراض السابق لأهم أحداث المعركة ، هو رجحان الكفة السعودية الذي كان من الممكن أن يعقبه انتصار ضخم وقد يكون نهائيا لو أن القوات السعودية تعقبت فلول المنهزمين [2] ولكن الجيوش المنهزمة وصلت الى ينبع وكان عددها الاجمالي لا يتجاوز ثلاثة آلاف جندي [3] ويذكر ان بشر[4] ان قتلى جند الحملة بلغ أربعة آلاف في حين أن عدد قتلى الدولة السعودية نحو ستمائة رجل كان في طليعتهم ممن وقفوا موقفا مواليا للدولة السعودية :

مقرن بن حسن بن مشاري بن سعود وبرغش بن بدر بن راشد الشبيبي وسعد بن ابراهيم بن دغيثر ورئيس قحطان هادي بن قرملة ورئيس عبيدة مانع بن كرم ظراشد بن شبعان أخو محمد بن سالم أمير بني هاجر .

بعد هذه النتيجة التي وصلت اليها الحملة أرسل طوسون الى والده ينبئه الهزيمة الذي لم يتأثر لوقع الهزيمة مثل تأثره لوصول عدد من الفارين من اعضاء الحملة الى مصر حيث أنه نفاهم وذلك جزاء لهم على ما أقدموا عليه من التخلي عن مواصلة الحملة [5] والصبر مع قائد الجيش في ينبع وهذا ما كان يريده محمد علي اذ انه ارسل الى ابنه وجنده يثبتهم على الصبر في هذه المحنة ونجده يقول " واعلموا يقينا بأن سأرض أكياس النقود والذخائر وسائر المهمات من باب مصر حتى بلاد الوهابية وعلى ذلك فلا تخلوا قلعة ينبع بحق الله وامكثوا فيها بالرجولة

---

(١) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٢٨

(٢) يذكر بعض المؤرخين ان قوات عبد الله طاردت الفارين حتى وصل من نجا منهم ساحل البريكة ولجأوا الى السفن الراسية هناك ، وهذا غير ما ورد في كثير من المصادر التاريخية التي لا تشير الى هذه المطاردة . (فلبي المرجع السابق، ص ١٣٣)

(٣) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٢٧

(٤) المصدر السابق ، ٣٢٦/١

(٥) الرجبي ، المرجع السابق ، ورقة ٦٠ ، ٦١

واجتهدوا في مقاومة العدو "(١).

استغل محمد علي وضع جنده في ينبع وأخذ في مراسلة السلطان العثماني مصورا له ضخامة الهزيمة التي منى بها جيشه رغم استبسالهم حتى أنه صور للسلطان أشياء بعيدة جدا عن نظام آل سعود الحربي (٢) . هذه المراسلات تشير الى أن محمد علي عازم على مواصلة الحرب ضد الدولة السعودية رغم أن هناك من يقول بأن محمد علي قد غير رأيه في الحرب وانه لن يستمر فيها بدليل طلبه من الوكيل البريطاني" ميست"ان يكتب الى اللورد" مينتو" الحاكم العام يستدرجه في اذاعة بيان يعلن فيه عزمه على تدمير القوات المصرية ليكون ذلك حجة لمحمد علي كي يستدعي الحملة من الحجاز خوفا عليها من الخطر البريطاني ولكن الانتصار الذي احرزه طوسون في المدينة ومكة فيما بعد أعاد الى محمد علي الثقة بنفسه وبقواته وأنها قادرة على مواصلة الحملة (٣).

بدأت مراسلات محمد علي الى السلطان العثماني تأخذ مسارا سبق أن سلكته قبل بداية الحملات ألا وهو تأكيد أهمية ولاية الشام بالنسبة له ويكرر ان هذا التأكيد لم يقصد منه منفعة شخصية انما اراد به المصلحة العامة في فتح الحجاز ويقترح ان لم توافق الدولة على اسناد ولاية الشام (٤) له شخصيا ان تبادر بارسال سليمان باشا سريعا أو بتوجيه ولاية الشام الى يوسف باشا كنج ويعد الوالي المصري الدولة بسرعة تنفيذ الجيش الموجه الى الحجاز والذي يشكل مددا لابنه طوسون وذلك في حالة استجابتها لاي من المطالب التي طلبها (٥).

---

(١) وثيقة رقم ٨٢ محفظة (٢) بحر برا وتاريخ ١٥ محرم ١٢٢٧ هـ ، ٣٠ يناير ١٨١٢م تتضمن حث قادة الحملة على الثبات (عبدالرحيم ، من وثائق ، ص ٢٢٧)

(٢) د. عبدالرحيم ، الدولة ص ٣٠٧

(٣) د. العجلاني ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ١١٢ ، ١١٣

(٤) يعلل محمد علي ضم ولاية الشام اليه بقربها الى الحجاز وامكان تسهيل نقل الجنود والمؤن والعتاد بالبر الى منطقة القتال (ابو عليه ، محاضرات ،ص ٦٢)

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وثيقة رقم ٨٠ دفتر ١ معية تركي ٢٧ ذي الحجة ١٢٢٦هـ ، ١٢ يناير ١٨١٢م ، من محمد علي الي الدولة العثمانية (عبدالرحيم ، من وثائق ، ص ٢١٣) .

ومن جهة أخرى فان الدولة العثمانية لم تبادر -كما كانت سياستها من قبل - الى اجابة طلب محمد علي ولكنها في الوقت نفسه أعطته شيئا من الاهمية اذ أن السلطان العثماني عقد جلسات لمجلس الشورى تناول البحث فيها هذه القضية الا أن المجلس لم يتخذ مردودا ايجابيا تجاهها سوى أن المجلس قرر الاستفهام من محمد علي عن الاسلوب الذي سيتبعه في ادارة هذه الولاية في حالة اسنادها اليه ثم ان اسناد هذه الولاية اليه لم يحن وقته بعد [1] .

لم يكن محمد علي ينتظر ردود الدولة العثمانية هذه فقد كان يدرك تخوف السلطان من مطلبه [2] هذا اضافة الى أنه أحس ان سمعته وبقاءه في ولاية مصر مرهونان بنجاحه في حربه هذه لذا سعى بكل ما يستطيع من قوة في تجهيز الجيوش وارسالها متتابعة بلوازمها الى بلاد الحجاز [3] وبدون شك فان ضحية استعداداته هذه هم أصحاب الغلال في القرى والاوقاف المصرية حيث فرض عليهم ضرائب [4] جديدة كان لها دور في تموين الحملة من جانب واثقال كاهل من أخذت منهم من ناحية أخرى .

لم يرد طوسون أن يضيع الوقت المقرر لانتظار المدد من والده كما أنه لم يشأ أن يجعل جنوده وأسلحته رغم كثرتها هي الوسيلة الوحيدة الى كسب الحرب مع الدولة السعودية لذلك لجأ الى الاسلوب الذي سبق أن استخدمه في بداية الحملات

---

(١) وثيقة رقم - ١٣٨ - محفظة - ٤ - بحر برا وتاريخ ١٥ صفر ١٢٣٠ هـ ،٢يناير ١٨١٥ م من محمد نجيب وكيل محمد علي في الاستانه الى محمد علي وقد ورد فيها " عقد مجلس الشورى بضعة مرات وفي المشورة الاخيرة تقرر الاستعلام عن أنه في حالة توجيه ولاية الشام الى دولتكم كيف يكون النظر في امورها وبأي وجه تحصل المعونة وتكون المبادرة لادارتها ... وحيث انه وان كان قد حصل الاهتمام بحصول الملتمس المذكور من كل الوجوه الا انه لم يحن وقته المرهون " . (عبدالرحيم ، من وثائق ، ص ٤٧٦)

(٢) د. عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٠٨

(٣) د. العجلاني ، المرجع السابق ، ج ١ قسم ٣ ، ص ١١٣

(٤) د. الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٢٨

وهو استمالة القبائل القاطنة على طريقه من ينبع الى المدينة المنورة الهدف الاول الذي صوب سهمه اليه . وحينئذ تذرع بالسياسة والكياسة والكرم الزائد في معاملته لزعماء البلاد ورؤساء القبائل والعشائر حتى يقوي بهم جانبه (١) ويشتد ساعده ، وكانت نظرة طوسون أن هذه فرصة له من المحتم عليه استغلالها وأن ما سيعود عليه منها أفيد (٢) من انتصاره في معركة بل في معارك متعددة على جيش عدوه ، ولقد استفاد في ضم بعض القبائل اليه من مشورة قبائل كانت قد ساندته في جولته الاولى مثل الحويطات وشيخها نصر الشديد الذين افادوا طوسون " بأن الذي حصل لهم انما هو من العرب الموهبين وهم عرب حرب والصفراء وأنهم مجهودون والوهابية لا يعطونهم شيئا ويقولون لهم قاتلوا عن دينكم وبلادكم "(٣) ومن هنا نلمح سببا لموقف هذه القبائل من الحملة وهو أنهم وكما سبق أن عرفنا لم تتشرب قلوبهم تعاليم الدعوة ولم يتعمقوا في مبادئها ثم انهم عاشوا زمن فاقه وعوز تغريهم المادة وتجذبهم الاعطيات الكريمة التي كانت القوات الغازية تغدقها عليهم ، وهذا بالنسبة لهم - اي القبائل أمر عاجل وملموس يأخذونه مقابل عونهم ومساندتهم للفارين

ولتحقيق هذا الغرض نجد أن الوالي العثماني في مصر يجتهد في جمع المال ويرسلها مع النجدة التي قدمت الى ينبع مع أحمد بونابرت وعندما اجتمعوا في ينبع بدأوا في توزيعها وتأليف القبائل (٤) بها ويشير الجبرتي الى دور نصر بن شديد في ذلك حيث يذكر انه قام هو ومن معه من القادة بهذه المهمة وقابلوا شيخ حرب ومازالوا يستميلونه حتى انصاع الى مرادهم فأحضروه الى أحمد بونابرت فأكرمه وخلع عليه الخلع وأعطاه لنفسه مائة ألف فرانسة ووزع على بقية المشائخ

---

(١) العجلاني ، المرجع السابق ، ص ١١٥
(٢) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٢٨
(٣) الجبرتي ،المصدر السابق ، ٣٩٦/٣
(٤) دحلان ، المرجع السابق ، ص ٢٩٥

وأكابر العربان الكساوي والفراوي السمور وشالات الكشميري حتى قيل بأنه فرق عليهم من الشالات الكشميري ملء أربع سماحير وأغدق عليهم الأموال ورتب لهم علائف تصرف لهم في كل شهر(1) الى غير ذلك من الاعطيات التي بها ملكوا قلوبهم مما جعلهم يتخذون موقفهم الايجابي لصالح الحملات .

ومن هنا فقد كان لهذا الاغراء المادي أثره في التأثير على قلوب هؤلاء الاعراب اضافة الى أن كثافة (2) جيش الحملة ورهبة كثير من القبائل وخوفها من النتيجة التي توقعوا أن تكون ضد الدولة السعودية كل هذه العوامل حتمت على بعض القبائل الوقوف ذلك الموقف كما فعلت قبيلة جهينه التي تبعت(3) جيش الحملة بعد وصول نجدة أحمد بونابرت الى ينبع .

استعدت الحملة بالعدة والعتاد وشمر رجالها عن سواعدهم وكانت وجهتها هذه المرة الى المدينة وفي طريقها الى المدينة استطاعت الاستيلاء(4) على المناطق الواقعة على الطريق وضبط ماكانوا قد استولوا عليه من قبل ابتداءً بينبع البحر وينبع البر والمويلح ووادي الصفراء الذي حدثت لهم فيه الهزيمه الشنعاء ثم قبضوا على كثير من البوادي حول المدينة ولعل مسيرة الحملة في هذا الخط بين ينبع والمدينة تعتبر من المسيرات السهلة نسبيا اذ لم تجد خلالها صعوبات تذكر وقد يكون التعليل لذلك خلوه نسبيا(5) من المدافعين السعوديين وهذا لا ينفي القول بأنهم لاقوا عنتا ومشقة اذ انه نظرا لظروف(6) الجو الحارة وبعد المسافات ووعورة الطريق تضاريسيا كل هذا كان له أثره في أرهاق الجنود .

---

(1) الجبرتي ، المصدر السابق ، ٣٩٧/٣

(2) د. الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٢٤

(3) ابن بشر ، المصدر السابق ٣٢٨/١

(4) المصدر نفسه ٣٢٨/١ ؛ العجلاني ، المرجع السابق ١ ق ٣ ص ١١٦ ؛ الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٢٩

(5) د. العثيمين ، تاريخ المملكة ، ١٨٤/١

(6) د. الرافعي ، المرجع نفسه ، ص ١٢٩

اما عن اخبار الحملة وكيف كان ورود بشرى انتصارها الى مصر فيحدثنا عنها الجبرتي حيث يقول " وفي ٢٤ رمضان سنة ١٢٢٧ هـ وردت هجانة مبشرون باستيلاء الاتراك على عقبة الصفراء والجديدة من غير حرب بل بالمخادعة والمصالحة مع العرب وتدبير شريف مكة ولم يجدوا بها أحدا من الوهابيين فعندما وصلت هذه البشارة ضربوا مدافع كثيرة تلك الليلة من القعلة وظهر فيهم الفرح والسرور "(١).

الاستيلاء على المدينة المنورة :

دارت مكاتبات بين محمد علي وشريف مكة حول اسلوب التعاون بينهما لتخليص الحجاز من السعوديين وكان محمد علي قد طلب من الشريف ارسال سفن الضاو من قبله الى السويس من أجل نقل معدات الحملة وذخائرها الى الحجاز ويخبره فيها عن استعداده للسفر الى الحجاز ليحصل له الشرف بلقائه وبرويّة تراب الاراضي المباركة ومن ثم يحصل الاتحاد بينهما في خدمة اخراج القوات السعودية (٢) من هذه الاراضي ، ولقد لاقت هذه المكاتبات آذانا صاغية من الشريف حيث سنعرف من خلال متابعتنا لاحداث الحملة في الحجاز انه خان العهود والمواثيق التي بينه وبين امام الدولة السعودية الامام سعود بن عبدالعزيز .

تحركت قوات محمد علي التي يتولى قيادتها طوسون باشا وأحمد بونابرت وآغا السلحدار اضافة الى القوات المكونة من المغاربة والاتراك (٣) متجهة الى المدينة المنورة وقد كان نزولها المدينة حسب رواية ابن بشر في منتصف شهر شوال (٤) من عام ١٢٢٧ هـ ، حيث حاصرتها لمدة قد تصل الى حدود الشهر(٥) ، ونصبوا عليها المدافع والقنابر الكبار وهدموا ناحية القلعة (٦) لكن طوسون

(١) الجبرتي ، المصدر السابق ، ٣٥٣/٣

(٢) وثيقة رقم ٧٦ محفظة رقم ٢ بحر برا وتاريخ ٢٧ شوال ١٢٢٧ هـ، ٤ نوفمبر ١٨١٢ م من محمد علي الى الشريف غالب .. (عبدالرحيم ، من وثائق ص ٢٩٠)

(٣) الشعفي ، تاريخ الدولة ، ص ٨٧

(٤) المصدر السابق ، ٣٢٨/١ (٥) محمد البسام ، الدرر ص ٤٢

(٦) ابن بشر ، المصدر السابق ٣٢٩/١

تفادى اطلاق القنابل خشية ان تصيب الحرم النبوي الشريف[1] ، وقد كان في قلعة المدينة جمع غفير من غير أهلها جعلهم سعود فيها بعد أدائه الحج وقدر عددهم بسبعة آلاف [2] وكانوا من أهل نجد وعسير وغيرها [3] وقد شدد الجيش على من في قلعة المدينة وتقدرهم بعض الوثائق بأربعة آلاف حيث القي عليهم القنابل وأطلق ناحيتهم المدافع الا أن صمودهم اضطر الجيش الغازي الى حفر سراديب ووضع فيها الالغام الناسفة التي هدمت السور وسهلت [4] اقتحام المدينة .

الوضع العام في المدينة وموقف الاهالي :

بعد تهديم سور المدينة حاول المرابطون الدفاع عنها ولكن الوضع العام فيها ليس في صالح القوات المرابطة فعامل المباغتة الذي سلكه الغازون أثر في قوة الدفاع السعودي نظرا لان أهالي البلدة سهلوا دخول الغزاة وفتحوا لهم الأبواب[5] ومعلوم أن هذا الموقف من أهل المدينة أثره واضح في ادخال الوهن في قلوب المرابطين السعوديين وفي احباط روحهم المعنوية [6] ويروي ابن سند اخبارا عن أهل المدينة وعن موقفهم المجابه للقوات السعودية انهم ساندوا صالح أغا الكاشف " في حفر الخندق اسفل السور وأنهم هم الذين استدعوه وطلبوا منه" ان يقدم عليهم ليلا وهم معه واظهروا له بغض الوهابيين وعداوتهم وولوه على عوراتهم[7] مما مكن قوات محمد علي من الدخول الى المدينة وكان الجيش السعودي

---

(١) الرافعي المرجع السابق ، ص ١٢٩

(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٢٩/١

(٣) ابن سند ، المصدر السابق ، ورقة ٢٠٦

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وثيقة رقم ٩١ دفتر ١ معية تركي ١٥ ذي الحجة ١٢٢٧ ، ٢١ ديسمبر ١٨١٢ م من محمد علي الباب العالي؛(عبدالرحيم من وثائق ، ص ٣٠٤)

(٥) ابن بشر ،المصدر نفسه ، ٣٢٩/١

ابن سند ، المصدر نفسه ، ورقة ٢٠٦ ،العجلاني ،المرجع السابق ،ج١ مقسم٣ص ١١٨

(٦) الشعفي ، تاريخ الدولة ، ص ٨٧

(٧) العجلاني ،المرجع السابق ،ج١ ق ٣ ص ١٢٠ ، ١٢١ نقلا عن ابن سند

يتهيأ لصلاة الظهر فأسرع الى الحصن[1] وكانوا من الكثرة بحيث ان القلعة ضاقت بهم وقد وجه المهاجمون اليهم مدافعهم وشددوا الضرب عليهم حتى اهلكت ناسا كثيرين فيها مما صار سببا في كثرة الجثث داخلها وسببا لانتشار الامراض فيهم [2] وتلك الحالة التي وصلت اليها القوات السعودية اضطرتهم الى طلب الامان وعقد الصلح وقد هلك منهم في القلعة وبعد خروجهم مؤمنين منها جمع غفير وصل الى حدود أربعة آلاف[3] وقد كانت قوات محمد علي قتلت نسبة كبيرة منهم بعد خروجهم من القلعة [4] ومع ذلك فان محمد علي يذكر في رسالة وجهها الى الباب العالي أن جيشه عامل كبار السن ومن طلب الامان معاملة حسنة تمشيا مع القاعدة القائلة بأن " العفو زكاة الظفر "[5] وأما تصرف الجيش مع بعض القيادات السعودية فقد كان قاسيا حيث نجد أنهم قبضوا على سعود بن مضيان وأسروه وأرسل الى السلطان العثماني حيث قتل هناك [6] كما قبضت السلطات العثمانية على حاكم المدينة السابق حسن قلعي وعذبته وأرسلته الى مصر [7] .

---

(١) العجلاني ، المرجع السابق ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ١٢٠ ، ١٢١ ، نقلا عن بوركهارت

(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٢٩/١

(٣) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٣٢٩/١

(٤) لوريمر ، المرجع السابق ، ١٥٩٩/٣

(٥) وثيقة رقم ٩١ ـ السابقة

(٦) العجلاني ، المرجع نفسه ، ج ١ ق ١٢٣/٣

(٧) ابن بشر ، المصدر نفسه ٣٢٩/١

وصلت اخبار هذا الانتصار الذي احرزته قوات محمد علي الى مصر في العاشر من شهر ذي الحجة من عام ١٢٢٧ م . وكان مع البشير مفاتيح المدينة مما صار مدعاة لسرور الباشا وانتشار[1] الفرح في بلاده وقد أرسلت المفاتيح الى السلطان العثماني [2].

وفي محاولة لاستنتاج اسباب هذه النهاية التي وصلت اليها المعركة نستنتج ما يلي :

١ - قوة جيش طوسون واستعداده الحربي .

٢ - انضمام بعض القبائل خاصة جهينة ثم حرب اليه .

٣ - انتشار الامراض في جيش آل سعود خاصة وباء الكوليرا .

٤ - عدم استقرار الحكم السعودي في المدينة المنورة وتقبل الناس له لما اتصف به من شدة وحزم نفرت كثيرا من الناس عنه وجعلتهم يرحبون بحملة طوسون ويفتحون ابواب المدينة لها [3] .

وبعد فلقد كان لاستيلاء طوسون على المدينة المنورة اثر بارز في ازدياد ولاء كثير من القبائل له ورفع معنويته ومعنوية جنده وبث الحماس والثقة فيهم اضافة الى ازدياد ولاء كثير من القبائل له فقد سهل له الطريق ليتوغل بشكل أكبر وأشمل في بلاد الحجاز[4] وخاصة في مدنه الرئيسية كمكة وجدة والطائف .

كما ان هذا الاستيلاء اثر في قلوب كثير من الموالين للدولة السعودية وخاصة القريبين من منطقة الاحداث وساحة الحرب مثل الشريف غالب[5] حاكم مكة الذي نجده يقلب للدولة السعودية ظهر المجن ويساعد في دخول مكة وما حولها في نطاق نفوذ الحملة العثمانية .

---

(١) الجبرتي ، المصدر السابق ، ٣٥٩/٣

(٢) وثيقة رقم ٩١ - السابقة

(٣) د. الشبل ، تاريخ نجد ص ١٢٥ ، الصقري ؛ المرجع السابق ، ص ١٥٥

(٤) د. العثيمين ، تاريخ المملكة ، ١٨٤/١

(٥) د. الشبل ، المرجع نفسه ، ص ١٢٥

الاستيلاء على مكة :

كان الامير سعود بن عبدالعزيز قد أدى حجه لهذا العام وهو يعلم بخبر سقوط المدينة المنورة على يد جيش محمد علي وفي أثناء اقامته في مكة تلقى العهد والميثاق من شريفها غالب بن مساعد بعدم الخيانة والغدر[1] وبأنه سيكون جنديا من جنود الدولة السعودية يدافع عن بلادها وفي مقدمتها مكة المكرمة الا أن الايام أثبتت ان ذلك لا يعدو كونه نوعا من الخداع والمهادنة [2] حيث أن الشريف قدم خدمات جليلة لجيش الحملة وساعدها في دخول مدن الحجاز وبسر السبيل لذلك بل أن قيادات من عنده شاركت في جيش الحملة .

اتجهت القوات التي يقودها طوسون من المدينة المنورة بعد الاستيلاء عليها وبعد تعيين حاكم أجنبي عليها ـ وهذه أول مرة يتولى على المدينة المنورة حاكم غير مسلم وهو-توماس كيث ـ[3] اتجهت تلك القوات الى ميناء جدة ولعل حاجة الحملة الى مرفأ تستقبل من خلاله تموينات الحملة هوالذي شجعهم الى أن يسلكوا هذا المسلك وهنا يبرز دور الشريف غالب حيث نجده يرخص للحملة بدخول هذا الميناء . وذلك بعد مكاتبة بينه وبين قائد الحملة طوسون ـ[4] ونجده يبذل لها المساعدات [5] ضاربا بعهوده ومواثيقه للدولة السعودية عرض الحائط .

وبعد تمكن طوسون من جدة أرسل طليعة استكشافية بقيادة مصطفى بك الى مكة المكرمة هدف منها الاطمئنان على سلامة الطريق ولكي يعرف مدى اخلاص الشريف غالب لهم [6] .

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٣٠/١
(٢) الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٢٥
(٣) احمد عسه ، معجزة فوق الرمال ، المطابع الاهلية اللبنانية عام ١٩٦٥ م ،ص ٢٤
؛ الريحاني ، المرجع السابق ، ص ٧٧
(٤) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣١٠
(٥) امين سعيد ، المرجع السابق ، ١٠٠/١ . كما يشير هذا المرجع في نفس الصفحة الى ان الشريف كان في طليعة مستقبلي الحملة في جدة وأنه سارمع الحملة حتىدخلت مكة المكرمة
(٦) الصقري ، المرجع السابق ، ص ٥٥

الترتيبات السعودية أمام زحف الحملة :

حسب رواية مؤرخ نجد ابن بشر فان الامام سعود بن عبدالعزيز قد رتب جيشا بقيادة ابنه عبدالله وأمره بالنزول في وادي مر قرب مكة الا أن تصرفات غالب المريبة تلك جعلت عبدالله يغادر الوادي متجها الى العبيلا وكان قد أوكل الى قائده عثمان المضايقي مهمة الدفاع عن الطائف ثم ان عبدالله بن سعود غادر العبيلا متجها الى الخرمة ويعزو ابن بشر هذا التراجع السعودي الى قضاء الله وقدره بسبب الذنوب والمعاصي وتبعا لهذا التراجع من عبدالله لحق به عثمان المضايفي وكان ذلك في آخر محرم من السنة الثامنة والعشرين بعد المائتين والالف (١).

تقدم الحملة الى مكة وما حولها :

ماكاد الامام سعود يقضي حجه ويغادر الحجاز حتى كانت جيوش الحملة تتجه صوب مكة (٢) واستطاعت السيطرة عليها دون مقاومة تذكر بل ان الشريف غالب استقبل الجيش صباح يوم الاحد الموافق للعشرين من شهر محرم عام ١٢٢٨ هـ واسكن قادته بيته تأكيدا منه لحسن الضيافة وكرم الاستقبال (٣) وهذا ليس بمستغرب من حاكم يتصرف بما تمليه عليه مصلحته السياسية حيث انه الان وحسب نظرته سيخضع برضاه أو بغير رضاه للنفوذ الجديد الذي امتد الى بلاده فكونه يقوم بهذه الاجراءات شيء طبيعي لمن همه تثبيت عرشه ليس الا ، ولكن الامر الذي يترجح خطره بشكل أكبر هو ما قام به جمع من العلماء وأئمة المسجد الحرام آنذاك من مكاتبة تأييد لمحمد علي ودعوات له بالعز والمنعة ومباركة له على انتصاراته وفتحه لمكة المكرمة وقضائه على من سموهم بالخوارج (٤) وهم يقصدون الدولة السعودية وبدون أدنى ريب أن هؤلاء مثلهم مثل العلماء الذين سبقت الاشارة اليهم

(١) المصدر السابق ٣١١/١

(٢) جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، خمسة قرون من المغامرة والعلم ، تعريب قدري قلعجي ، تقديم الشيخ حمد الجاسر ، دار الكتاب العربي ، بيروت بدون تاريخ ، ص ٢٣٣

(٣) وثيقة رقم - ٥ - محفظة ٣ بحر برا وتاريخ ٢٥ محرم ١٢٢٨ هـ ، ٢٨ يناير ١٨١٣م من طوسون الى والده محمد علي (عبدالرحيم ،من وثائق ،ص ٣١٧) .

(٤) وثيقة رقم ٦ محفظة ٣ بحر برا وتاريخ محرم ١٢٢٨ هـ فبراير ١٨١٣ م موجهة من عدد من العلماء الى محمد علي باشا ومختومة بسبعة وعشرين خاما .
(عبدالرحيم ، من وثائق ، ص ٣٢٢)

في فصل المعارضة الفكرية والذين كانوا يشوهون الدعوة ويسيئون اليها لاجل مصلحتهم الشخصية لذلك نجد أن اتخاذهم لهذا الموقف من قوات محمد علي أخطر من موقف عامة الناس ومشائخ القبائل الذين أكبرهمهم المطامع المادية وهم في الغالب غير فاهمين للدعوة السلفية أو متصورين لمبادئها لان هؤلاء العلماء يؤثرون على غيرهم من عامة الناس ولأن هدفهم الاساسي الحفاظ على مراكزهم وامتيازاتهم في ظل النظام الجديد (١) .

ومما لا شك فيه فان أثر هذا النجاح الذي حققته قوات الحملة في مكة المكرمة لا يقل عن أثره في فتح المدينة فقد وصلت بشائره الى مصر يوم الثلاثاء السابع من شهر صفر عام ١٢٢٨ هـ الموافق للتاسع من شهر فبراير سنة ١٨١٣ م ، فضربت في البلاد المدافع ونودي باقامة الزينات التي استمرت خمسة أيام متوالية (٢) .

وبعد تمكن القوات السعودية في مكة المكرمة بدأت تعد عدتها للاتجاه نحو عدد من المناطق المحيطة بها فكان أولها قرية العبيلا حيث اعد لها طوسون جيشا بقيادة مططفى بك سابق الذكر والشريف راجح وابن الشريف غالب (٣) ولقد كانت العبيلا كما عرفنا معسكرا للجيش السعودي الذي يتولى قيادته عبدالله بن الامام سعود بن عبدالعزيز الا أن هذا العسكر أخلى بلدة العبيلا بعد مناوشات لم تدم طويلا (٤) .

---

(١) عبدالرحيم ، من وثائق ، هامش ص ٣٢٨
(٢) الجبرتي ، المصدر السابق ٣٩٦/٣
(٣) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٣٢/١
(٤) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣١١

ترتب على سقوط العبيلا أن تغير موقف عدد من القبائل في صالح طوسون وذلك ان بعض نواحي الطائف وزهران وغامد كاتبوا طوسون ووالده على العكس من بلاد رنية وبيشة وجميع الحجاز اليماني فان هذه المدن ثبتت[1] ولم تزعزعها انتصارات طوسون هذه ، وقد كان لهذا الموقف من مثل هذه القبائل الموالية أثر في سهولة تقدم طوسون الى بلاد الطائف وقد سبق أن عرفنا أن الامير عبدالله بن سعود أوكل مهمة الدفاع عنه لعثمان المضايفي وشدد عليه ان يبذل جهده في عدم سقوطها مهما عز الثمن[2] لكن مدينة الطائف لم تلبث ان دخلت في حوزة الدولة العثمانية ولعل ذلك راجع الى عدة عوامل نستنتجها من خلال الاحداث السابقة وهي :

١ - انتصارات طوسون المتعاقبة .

٢ - دخول مكة والتي يعتبر الطائف تابعا لها .

٣ - موالاة القبائل المحيطة بالطائف بطوسون .

٤ - خوف المضايفي من انتقام طوسون والشريف غالب خاصة اذا علمنا أن المضايفي كان تابعا للشريف وصهرا له .

٥ - الروح المعنوية لدى جيش المضايفي في الطائف وادراكه أن سقوط الطائف وهو على هذا الوضع أيسر من سقوط ما سبقه من مدن .

ونظرا للعوامل السالفة نرى أن عثمان المضايفي يخرج منها بعياله ونسائه وبعض خيله وما خف حمله من أموال ومتاع ويتجه الى حيث تعسكر القوات السعودية وكان بين خروج الجيش السعودي من الطائف ودخول الحملة اليه ثلاثة أيام حيث دخلتها في ٢٦ محرم ١٢٢٨ هـ وكان خروج القوات السعودية في ٢٣ منه[3] .

---

(١) ابن بشر ، المصدرالسابق ، ٣٣٢/١

(٢) فلبي ، المرجع السابق ، ١٣٦

(٣) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٣٣٢/١ ؛ عبدالرحيم ، المصدر نفسه ص ٣١١ ، والرافعي ، المصدر السابق ، ١٣٠

الصراع السعودي العثماني بعد سقوط الطائف :

كان رد الفعل السعودي على تلك الانتصارات التي حققها طوسون وجنوده في بلاد الحجاز هو الاعداد القوي للمقاومة وكان الامير سعود بن عبدالعزيز أثناء فترة القتال أنق الذكر يرقب تطوراته من ناحية ويدرس أساليب الجيش المصري من ناحية أخرى ويرسم الخطط الدفاعية ويستعد لملاقاة أعدائه من ناحية ثالثة (١) ومن خلال استقراء الاحداث التاريخية للصراع الذي أعقب سقوط الطائف نلمح الخطة الحربية التي انتهجها الامير سعود ألا وهي استدراج قوات الحملة الى حدود صحراء نجد ليحقق من هذا المنطلق عدة نتائج .(٢)

أولها : ابعاد قوات الحملة عن مراكز تموينها الساحلية

ثانيها : المنطقة الصحراوية تحتاج الى خبرة عسكرية وهذه لا تتوفر في جيش الحملة فيسهل دفاع قواته فيها .

ثالثها : تعريض جيش الحملة لجو الصحراء القاسي

رابعها : كون الولاء الشعبي للدولة والعقيدة أكثر رسوخا (٣) .

وتنفيذا لهذه الخطة العسكرية جهز الامير سعود فرقتين من الجيش الفرقة الاولى بقيادته هو وهذه وجهتها مدينة الحناكية والفرقة الثانية بقيادة ابنه الامير فيصل وهذه وجهتها مدينة تربة (٤) . اما بالنسبة للفرقة الاولى والتي كانت بقيادة سعود نفسه فقد تمكنت هذه الفرقة من مهاجمة العساكر العثمانية المرابطة فيها بقيادة عثمان كاشف وعددهم نحو ثلاثمائة فارس ومقاتل انتهى حصاره لهم بطلبهم الصلح مما جعل سعود يؤمنهم اذا ما وافقوا على شرطه الذي يقضي بمغادرتهم البلاد الى العراق وقد كان ذلك حيث ارسلهم تحت اشراف فرقة من جنده يرأسه أمير جبل شمر محمد بن علي (٥) .

(١) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٣١
(٢) ابن سعيد ، المرجع السابق ، ١/١٠٠
(٣) احمد عسه ، المرجع السابق ، ص ٢٥
(٤) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣١٢
(٥) ابن بشر ، المصدر السابق ، ١/٣٣٣

كما ان الامير سعود قام بعدة حملات تأديبية لعدد من القبائل المقيمة قرب المدينة فسار الى بوادي حرب والتقى بفرقة موحدة من حرب والاتراك كما اتجه الى وادي الصفراء والحرة وحاصر اهل بلد السوارقية ثم نزلوا بالامان وجمع من جراء ذلك غنائم وزعها على المسلمين(1) ولقد ازعجت هذه الانتصارات طوسون واعادت اليه ذكريات معركة الصفراء التي انهزم فيها امام القوات السعودية (2) ، وبهذا فان قوة سعود هذه والمكونة حسب تقديرات بعض المؤرخين من حوالي عشرين ألف جندي (3) استطاعت ان تحقق نتائج بارزة حيث اخضعت بعض القبائل (4) البدوية وحققت هدفا هاما أيضا وهو اخلاء مدينة الحناكية من الجيوش العثمانية (5) .

اما عن القوة الثانية والتي كانت تحت اشراف نجل الامير سعود " فيصل " فهذه نزلت في تربة وتحصنت فيها فأرسل اليها طوسون قوة من جنده بقيادة مصطفى باشا الذي حاصر المدينة لبضعة أيام(6) وكان من ضمن جند مصطفى باشا الشريف راجح مع عدد من العشائر التي نقضت عهدها مع الدولة السعودية (7) ولقد قاوم الجيش السعودي في بلده تربة كما كان للنجدة التي وصلت اليه من بيشة اثر بارز في تشتيت جيش الحملة ولقد برز في هذه المعركة دور امرأة تدعى غالية وعرفت في كثير من كتب التاريخ بغالية

---

(1) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٣٣/١
(2) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣١٢
(3) الرافعي ، المرجع السابق ، ١٣١
(4) عبدالرحيم ، المرجع نفسه ، ٣١٢
(5) احمد حسين ، موسوعة تاريخ مصر ، دار الشعب بدون تاريخ ٩٣٥/٣
(6) فلبي ، المرجع السابق ، ص ١٣٧
(7) المختار ،المرجع السابق ، ١٢١

الوهابية [1] التي هجمت برجالها على عساكر مصطفى بك وجموعه فقاتلتهم قتالا شديدا حتى هزمتهم هزيمة منكرة [2] .

كان الوضع العام في تلك الفترة بالنسبة لقوات الحملة ليس في صالح طوسون حيث ان الخطة السعودية سالفة الذكر حققت مع بدايتها انتصارات اضعفت مركز طوسون وكبدته خسائر فادحة من القتلى والجرحى وانتشار الامراض [3] مما جعله يراسل والده في طلب العون شارحا له الوضع بالنسبة لجيش الدولة السعودية وعن محاولة السعوديين استعادة ولاء القبائل عن طريق المراسلات معها وتهديدها ووعيدها تارة والاغارة عليها تارة أخرى [4] .

في العام نفسه وأثناء التراجع العثماني عن حدود نجد تجتمع القوات السعودية التي يشرف عليها ويتولى قيادتها عثمان بن عبدالرحمن المضايفي وتتجه الى الطائف وتستولى على قصرين أو ثلاثة [5] وتنزل في قصر بسل وعندما وصلت أخبار هذا الهجوم الى الشريف غالب أعد جيشه واتجه اليه وحاصره في ذلك القصر والقصور الاخرى عدة أيام انتهى الحصار باستيلاء الشريف عليها ومقتل

---

(١) غالية امرأة من عرب البقوم اشتهرت بالشجاعة ونعتت بالاميرة كانت أرملة لرجل من أغنياء (البقوم) من سكان بلدة (تربة) قرب الطائف .
(خير الدين الزركلي ، المرجع السابق ، ٣٠٥/٥ ، الريحاني ، المرجع السابق ، ص ٨١) .

(٢) العجلاني ، مقال عن غالية والوهابية منشور في المجلة العربية ، س ٢ - ع ١ - ١٣٩٧ هـ
DEREKHOP OOD, THE ARABIAN PENINSULA SOCIETY AND POLITICS LONDON P 61

(٣) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٣١ ، ١٣٢

(٤) وثيقة رقم - ١٢٣ - محفظة ١٦ بحر برا موجهة الى محمد علي
(عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣١٢)

(٥) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٣٤

عدد من قوات عثمان وهربه الا انه قبض عليه وسلم للشريف حيث كان حتفه وكان القبض عليه عاشر رمضان من عام ١٢٢٨ هـ (١)، ويذكر صاحب مخطوط حجاز سيا حتنا مه ان القبض عليه بعد ورود محمد علي لمكة (٢) ، ولكن هذا يخالف ما اتفق عليه كثر من المؤرخين حيث ان قدوم محمد علي باشا الى الحجاز بعد هذا التاريخ فقد كان في شهري ذو القعدة من عام ١٢٢٨ هـ (٣)، ويورد أحمد زيني دحلان خبر القبض على المضايفي بأنه بعد القبض عليه سلم الى الشريف غالب وقيده بالحديد ثم ارسله الى جدة حيث يتجه الى مصر وقد وصلها في منتصف ذي القعدة من العام نفسه حيث أرسل منها الى العاصمة العثمانية حيث قتل هناك وقتل معه ابن مضيان (٤) وبمقتلهما قضت الدولة العثمانية على قيادات هامة في الجيش السعودي وباءت محاولات الامير سعود في الافراج عن عثمان المضايفي مقابل فدية مقدارها مائة ألف فرانسة (٥) بالفشل .

أعقبت هذه التحركات واللقاءات العسكرية تغير في سياسة طوسون نظرا لحرج موقفه وحاجته الى المزيد من الامدادات كما عرفنا حيث انه اتخذ موقف المدافع (٦) واكتفى باقامة حاميات عسكرية موزعة على مراكز الحجاز الرئيسية في كل من الطائف ومكة وينبع وجدة (٧) .

وقد ذكرت بعض المصادر أن الامام سعود طلب عقد صلح مع قوات الحملة وأن طوسون أخذ الوفد السعودي الذي عرض الصلح الى ابيه بعد قدومه الى جدة آخر شهر ذي القعدة عام ١٢٢٨ هـ ولكن محمد علي تشدد في شروطه حيث طلب من الدولة السعودية ما يلي (٨) :

---

(١) هكذا يروي ابن بشر حادثة القبض على عثمان دون الاشارة الى الكيفية التي كانت عليها نهايته (ابن بشر ، المصدر نفسه ٣٣٥/١)
(٢) د. ابو عليه ، المخطوط السابق ، ص ٥٦
(٣) د. الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٢٦
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٩٦
(٥) الجبرتي ، المصدر السابق ، ٤١٠/٣
(٦) احمد حسين ، المرجع السابق ، ص ٩٣٥
(٧) عبدالرحمن زكي ، المرجع السابق ، ص ٥١
(٨) الجبرتي ، المصدر نفسه ، ٤١٠/٣

١ - ان تدفع كل ما صرفته الحملة على عساكرها من بداية الحرب الى تاريخ عقد الصلح .

٢ - ان يسلم الامام سعود ما أخذه من الحجرة النبوية من جواهر وذخائر ويدفع ثمن ما استهلك منها .

٣ - ان يتم لقاء بين سعود بن عبدالعزيز ومحمد علي مباشرة يتم خلاله توقيع هذه الاتفاقية .

وقدافاد محمد علي الوفد بأن عدم قبول سعود بن عبدالعزيز لهذه الشروط يعني الحرب بيننا وبينه وان الحملة قادمة اليه وقد طلب الوفد من محمد علي كتابة شروطه هذه في خطاب معهم ولكنه رفض وطلب منهم تبليغها للامير مشافهة كما جاءوا اليه بطلب الصلح مشافهة (١) وهذا من باب المعاملة بالمثل .

الحملات العثمانية تحت قيادة محمد علي :

ادركنا من خلال استعراض الاحداث السابقة حاجة طوسون الى المدد من والده ومكاتبته له من أجل ذلك وهنا نجد ان محمد علي قدم الى بلاد الحجاز بعد أن أعد حملة ضخمة وصل بها في شهر ذي القعدة (٢) وكان محمد علي قد هدف من قدومه بنفسه عدة أمور منها :

١ - تدبير وتنظيم القتال بنفسه (٣) وليشرف اشرافا مباشرا على المعارك(٤).

٢ - القضاء على الدرعية نهائيا .

٣ - الاشراف على راحة الحجاج .

٤ - اداء فريضة الحج (٥).

---

(١) الجبرتي ، المصدر السابق ، ٤١١/٣

(٢) الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٢٦

(٣) الشعفي ، تاريخ الدولة ، ص ٨٨

(٤) احمد حسين ، المرجع السابق ، ص ٩٣٥

(٥) الاسباب الثلاثة الاخيرة وردت في الوثيقة رقم ١١٧ - ١ - معية تركي في ٢٧ رجب ١٢٢٨ ، ٢٦ يوليو ١٨١٣ (عبدالرحيم ، من وثائق ص ٣٥٨)

لقد سلك محمد علي في القضاء على الدولة السعودية هذه المرة مسلكا حـــاول
ن يضمن نجاحه فيه عند تطبيقه ولقد تمثل في[1] عدة جوانب منها :

- الاستفادة من ميناء جدة كمستودع رئيسي للحملة
- الاستعداد لنقل هذه المعدات الحربية
- احراء مرتبات شهرية للعربات الموكل اليهم حفظ الامن في الطرقات .

وبمجرد وصول محمد علي الى الحجاز اتجه جنوب مكة المكرمة وكان في مقدمة ما
ام به من أعمال أن قبض على الشريف غالب لاتهامه له بأن ما وقع من أمر الدولة
سعودية كان من تدبيره[2] وقد عرفنا موقف الشريف من الحملات أول الامر وانه كان
والیا لآل سعود فكان ذلك ضده عندما وصل محمد علي ، وبعد أن تم القبض عليه
ين بدلا عنه على مكة الشريف يحيى بن سرور وكان رد فعل عمله هذا هرب جمع من
لاشراف وأتباع غالب من مكة الى رؤوس[3] الجبال خوفا من محمد علي وهكذا كانت
هاية الشريف وهي نهاية جميع السياسيين الذين ينتهزون الفرص ويتقلبون حسب الظروف
حسب ما تمليه عليهم مصالحهم الشخصية دون أن يكون لهم مبدأ ثابت يسعون من
رائه الى مصلحة الجميع[4] .

---

1) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣١٥
2) قد نفى الشريف غالب الى سالونيك بأمر من السلطان العثماني حيث مات هناك عام ١٢٣١ هـ (ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٣٨/١)
3) المختار ، المرجع السابق ، ص ١٢٨
4) الصقري ، المرجع السابق ، ص ١٦٤

حملة طوسون على تربة وموقف الاشراف والاهالي منها :

كان طوسون قد ارسل الى والده عن منهجه الذي سيسير عليه لجلب القبائل الى صفه في الهجوم على تربه حيث يقول لوالده " أرتأينا اعطاء ريالين لكل من العربان سلفا والتعهد معه الان (يعني الشريف راجح) باعطاء خمس ريالات لكل منهم في تربة بمعرفتكم وبمعرفة الشريف المومي اليه على أن يحضر مشايخ العربان جميعا في غزوة تربة حتى يجمع مقدار أربعة آلاف أو خمسة آلاف من قرابات العربان (١) " كما انه يكاتب والده طالبا الامدادات لتنفيذ هذه المهمة ويبين له ان ما معه من امدادات لا يكفي الا لعدة أيام (٢) .

كان الوضع بالنسبة للاشراف يوحي بمعارضتهم لتحركات محمد علي كما عرفنا من خلال الاحداث فالشريف راجح والذي كان مواليا للحملات نجده يخرج من مكة ويتجه مع جمع من الخيل الى جند للسعوديين والشريف يحيى شريف مكة يخاف على نفسه ويخرج مغادرا مكة ومتظاهرا انه يريد الغزو لصالح الحملة ولكنه يهرب مع من سانده ناحية تهامة وعسير (٣).

أثناء تلك الظروف في الحجاز كانت مسيرة طوسون بالجند الى تربة وكان معه من القوات خمسة آلاف من المشاه وألف من الفرسان وستة من المدافع (٤) ولم ينس في طريقه الاسلوب الذي سلكوه في استمالة القبائل وتشير الوثائق الى جهود يبذلها لضم قبيلتي بني سعد وبني ناصره والاستفادة منهما في الاتجاه الى تربة (٥) التي حاصرها طوسون نحو أربعة أيام ورماها بالمدافع ولكن الله انزل الرعب في قلوب جيشه رغم كثافته وموالاة بعض القبائل له ومن ابرزها اضافة الى بنى سعد وناصره

---

(١) دارالوثائق القومية بالقاهرة ،وثيقة رقم ٥٣-٣ بحر برا في٢٨ذي الحجة ١٢٢٨هـ ٢٢ديسمبر ١٨١٣م من طوسون لوالده ،عبدالرحيم ،من وثائق ، ص ٤١٢

(٢) وثيقة رقم ٥٥ - ٣ - بحر برا في ٩ محرم ١٢٢٩ هـ ، ١ يناير ١٨١٤ م من طوسون الى محمد علي (عبدالرحيم ، من وثائق ، ص ٤١٧)

(٣) ابن بشر ، المصدر السابق ٣٣٩/١

(٤) الرافعي ، المرجع السابق ، ١٣٣

(٥) وثيقة رقم ٦١ - ٣ - بحر برا ١٧ صفر ١٢٢٩ هـ ، ٧ فبراير ١٨١٤ م من طوسون الى والده (عبدالرحيم ، من وثائق ص ٤٢٠)

قبيلة هذيل[1] . ويشير الجبرتي الى ان الحصار لتربة استمر ثمانية [2] أيام وأيا كان الامر فان النتيجة النهائية تراجع طوسون مع قواته الذين كانوا يعتقدون بسحر غالية ولذلك أشاروا عليه بالتراجع عن تربة بعد أن اقنعوه بعدم جدوى استمرارية القتال [3] .

الهجوم على القنفذة :

اقبلت عساكر كثيفة عن طريق البحر الاحمر وعسكرت في ميناء القنفذة واستطاعت احكام[4] قبضتها عليها الا أن القوات السعودية والتي يتولاها طامي بن شعيب استطاعت ان تنازل القوات المهاجمة وتتفوق عليها[5] وتأخذ غنائمها وكثيرا من معداتها العسكرية مما كان له دور في افزاع محمد علي وطلبه لامدادات جديدة عن طريق مصر كما انه ارسل الى الاستانة يطلب اموالا اضافية لشراء المزيد من القبائل (٦) وهذا يوحي لنا بالدور الذي بذله أمير عسير طامي بن شعيب واتباعه وموقفهم الايجابي لصالح الدولة السعودية ضد الحملات العثمانية .

وعن موقف محمد علي بعدئذ تشير المراجع الى انه بعد هذه المعركة اتجه لاتخاذ اجراءات منها اطلاق سراح من أسرهم بعد أخذ التعهد عليهم بعدم مساندة الدولة السعودية ثم عقد حلفا مع بعض القبائل مثل هذيل وثقيف وبني سعد وعتيبة القاطنين بين مكة والطائف[7] .

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٣٩/١ ، ٣٤٠
(٢) المصدر السابق ، ٤٥٣/٣
(٣) الشعفي ، تاريخ الدولة ، ص ٨٩
(٤) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٣٤٠/١
(٥) كان قومندان الحامية قد فاته احتلال عين الماء التي تسقي البلدة مما سهل احتلالها من قبل قوة طامي وقطع الماء عن السكان
(الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٣٣)
(٦) احمد عسه ، المرجع السابق ، ٢٦
(٧) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣١٧

وتشاء ارادة الله ويتوفى الامير سعود بن عبدالعزيز وذلك ليلة الاثنين حادي عشر جماد الاولى من عام ١٢٢٩ هـ بعد حكم دام عشر سنين وتسعة أشهر وأيام (١) وذلك بعد أن عاش سنوات حكم الثلاث الاخيرة في جهاد مع الدولة العثمانية صمد لهم فيها الى حدود نجد وانتقلت الامامة بعده الى ابنه الامام عبد الله الذي تولى مهمة الدفاع والوقوف في وجه الحملات الى أن أراد الله سقوط الدرعية في عهده على يد ابراهيم باشا كما سنتعرف على ذلك في الفصل الخامس ان شاء الله .

الهجوم على جنوب الحجاز :

وادراكا من محمد علي بخطورة جنوب الحجاز على نفوذه فقد جهز اليه حملة يقودها عابدين بك (٢) هدف منها محمد علي قطع خط الامدادات على الجيش السعودي حيث رأى ان هذه المنطقة مصدر تموين للقوات السعودية (٣) ومن هذا المنطلق فقد أرسل محمد علي تلك القوة وحاصرت حصن " بخروش علاش " الا ان قوات الدولة السعودية بقيادة طامي بن شعيب امير عسير تصدت لهذه الحملة وساندتها قوات طوايف شعلان ومن معه من قبائل ومحمد بن دهمان ومن معه من قوته وابن حابش وغيرهم (٤) انتهى هذا اللقاء بانتصار حاسم لقوات الدولة السعودية التي استمرت في مطاردة الحملة حتى حاصرتها في الطائف حيث كانت فيها قوات طوسون أيضا ولقد كادت هذه المعركة ان تقضي على قوات العثمانيين نهائيا الا ان الامداد الذي وصل بقيادة محمد علي بنفسه الى الطائف خفف من وقع الهزيمه (٥) حيث استطاع تخليص الطائف واضطرت القوات السعودية لفك الحصار عنه (٦).

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٦٤/١

(٢) الرافعي ، المرجع نفسه ، ص ١٣٥

(٣) البطريق ، من تاريخ اليمن الحديث (١٥١٧ — ١٨٤٠) ، معهد البحوث ، ١٩٦٩ م ص ٥٠

(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٦٩/١

(٥) ابو علية ، محاضرات ص ٦٥

(٦) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٣٥

تراجعت قوات محمد علي بكاملها وعسكرت في جدة حيث مركز التدريب الـــذي استمرت مدته ثلاثة أشهر[١] كاد أن يحدث خلالها تغير في موقف كثير مـــن القبائل تجاه الحملات بسبب مقتل شيخ حرب على يد حاكم المدينة المنورة من قبـل محمد علي مما أثار القبائل الا ان تصرف طوسون واجتماعه بمشايخ القبائـل لمقاومتهم حول هذا الموضوع ثم موت حاكم المدينة حسم الموقف حيث افهم طوسون مشائخ القبائل ان موت الحاكم بتدبير من والده محمد علي انتقاما لشيخ حرب[٢]

معركة " بسل "

جاءت الاخبار الى محمدعلي باستعداد الدولة السعودية بحيش كثيف وجهته الى الحجاز واتخذت معسكره في بسل[٣] بين الطائق وتربة بقيادة فيصل بن سعودوكان في تربة آنذاك جموع من الموالين للدولة السعودية من تهامة والحجاز [٤] وقدم الى موقع فيصـل هناك جمع غفير قدر بعشرين ألف مكون من قبائل عسير وألمع وزهــــران وروّساوهم وغامد وغيرهم والجميع تحت قيادة أمير عسير طامي بن شعيب"وقابلهم فيصل بجمع عدده عشرة آلاف [٥] لكن هذه الجموع لم توفق في اختيار ميـدان المعركة حيث نزل فيصل فيها في ميدان مكشوف على خلاف ما كان مألوفا فـي حملات السعوديين [٦] دارت المعركة يوما كاملا من الصباح حتى المساء وانتهـت لصالح قوات محمد علي[٧] الذي كان قد شارك فيها [٨] ولقد تفرقت الجمـوع

---

(١) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٣٦
(٢) الرافعي ، المرجع نفسه ، ص ١٣٦
(٣) لوريمر ، المرجع السابق ١٦١٤/٣
(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ٣٦٩/١
(٥) المصدر نفسه ، ٣٧٠/١
(٦) د. الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٢٨
(٧) أمين سعيد ، المرجع السابق ، ١١٦/١
(٨) لوريمر المرجع السابق ، ١٦١٤/١

السعودية واتجه زعماء الجيش يتزعمهم فيصل بن سعود وطامي وفهاد بن سالم بن شكبان ومصلط بن قطنان توجه هؤلاء الى تربة ولكن قوات محمد على طاردتهم الى أن اتجهوا الى رنية ومنها رحل فيصل الى بلاد نجد [1] .

جولات محمد علي في جنوب الحجاز :

كان من آثار معركة بسل تصدع الجيش السعودي[2] وارتفاع معنوية جيش محمد علي وطمعه في ضم الكثير من المناطق وتدعيم نفوذه فيها حيث نجد أنه يلوي اعنه خيله متجها الى المناطق الجنوبية من بلاد الحجاز بعد ما كاتب الدولة العثمانية مفيدا لها عن هذا التقدم الذي أحرزه ونتيجة لذلك نجد ان الدولة العثمانية تبارك له هذا التقدم وتنتظر في نفس الوقت أخبار تقدمه في عسير[3] وغيرها كما ورد الى محمد علي أمر الباب العالي والقاضي بتقدمه نحو بيشه[4] حيث يقوم محمد علي بذلك وينازل قبيلة أكلب ويضطرهم الى طاعته ويحدثنا[5] ابن بشر عن التحركات التي قام بها محمد علي في هذه المنطقة حيث نلاحظ ان انجازات محمد علي في الجنوب شملت ما يلي :

١ – قبيلة الفزع وشمران حيث نازلوها ورموا قصر أميرها وقتلوه مع مائة من رجاله .

٢ – آل شكبان وقد اخضعهم لسلطاته

٣ – دمر وهدم رنية واشعل فيها النيران

٤ – اطاعه اثناء مسيرته في الجنوب كل من قبيل ورزحان ورعاياهما .

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ٣٧٢/١

(٢) د. عبدالرحيم ، الدولة ص ٣٢٠

(٣) وثيقة رقم – ١٢ – بحر برا وتاريخ ٣ ربيع الثاني ١٢٣٠ هـ تشرح كيفية التحركات في عسير (عبدالرحيم عبدالرحمن ، من وثائق ،ص ٤٤٧)

(٤) وثيقة رقم – ١٤٠ – محفظة ٤ بتاريخ ٣ ربيع الثاني ١٢٣٠ هـ و ١٥ مارس ١٨١٥م من سليمان أغا الى محمد علي في الحجاز (عبدالرحيم ، الدولة السعودية ص ٣٢٠)

(٥) ابن بشر ، المصدر السابق ٣٧٢/١ وما بعدها .

٥ ـ سلم له صاحب خميس مشيط ورعاياه من شهران .

٦ ـ اطاعه محمد بن واكد من شهران هو ورعاياه .

هذه القبائل بصفة عامة اعلنت ولاءها للجيش العثماني والذي يظهر ان عامل اتخاذهم هذا الموقف هو الرهبة قبل الرغبة حيث ان جيشا كثيفا كهذا الجيش يزحف بجموعه وثقله الى قبائل متفرقة لا تملك من العتاد والرجال ما تدافع به عن نفسها ثم أن سمعة هذا الجيش القادم اليهم واستيلاءه على الحرمين جعلت هذه الامور هذه القبائل امام الامر الواقع أذ انهم في حالة مقاومتهم لا يرجون مددا ومساندة من أحد فالدولة السعودية آنذاك قد انحسر نفوذها عن الحجاز وأصبحت في موقف المدافع على حدود نجد .

هذا التعليل لهذا الموقف لا يعني بتاتا أن عامل الترغيب لم يكن له دوره في تطمين (١) القبائل ومعاهدتهم كما كان اسلوب الحملة في بداية حروبها في منطقة الحجاز .

نهاية طامي بن شعيب أمير عسير :

يعتبر طامي بن شعيب المتحمي(٢) من اشجع قادة الدولة السعودية والذين صدقوا في ولائهم لها ووقفوا موقفا صلبا لاهواده فيه امام القوات العثمانية ولم ترهبه مدافع العثمانيين ولم تغره أعطياتهم السخية التي كانوا يبذلونها للامراء ومشائخ القبائل ، ومن هنا نجده يقف حجر عثرة امام تحركات محمد علي وابنه طوسون في جنوب الحجاز ولكن لكل شيء نهاية فقد كانت نهاية هذا البطل نتيجة خيانة من حاكم صبيا حسن بن خالد (٣) وكانت أحداث ذلك على

---

(١) وثيقة رقم ـ ٢٠ ـ ٤ بحر برا رجب ١٢٣٠ هـ ٩ يونية ١٨١٥ م. تشرح التحركات في الجنوب (عبدالرحيم ، من وثائق ، ص ٤٨٨)

(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ١/هامش ، ص ٣٧٤

(٣) حسن بن خالد عالم سلفي من الاشراف ولكن ما حصل منه كان بسبب ما وقع بين عبدالوهاب ابو نقطة ابن عم طامي والشريف حمود الذي كان حسن وزيرا له حيث كان بينهم حروب وضغائن(ابن بشر ، المصدر نفسه ١/هامش ، ص ٣٧٥)

الشكل التالي :

جابه طامي محمد علي وحصن حصونه ولكن قوات محمد على ضربتها فنـــزل منها أحد الجند وهو محمد بن أحمد واستأمن من محمدعلي على أن يترك الحصون لـه فكان ذلك وهدم محمد علي هذه الحصون واما طامي فقد هرب الى رأس جبل يسمى " تهلل" هو وبعض رجاله فأرسل محمد علي في طلبه ولكنه تحصن عنهم في حصن مسلية وفيه له مال وسلاح وعدة فأرسل اليه حسن بن خالد يستقدمه الى صبيا فكان ذلك فسلمه حسن الى محمد علي الذي ارسله الى مصر ثم قتل [1] ولقد كان لهذه الانتصارات التي حققها محمد علي صدى ودويا في الدولة العثمانية حيث انهالت عليه تبريكات الدولة العثمانية وخطابات رضاها عنه حيث تفيد تلك الخطابات ان السلطان " استحسن ما حصل كل الاستحسان .... في سبيل صيانة شرف السلطنة السنية .... حيث قضيتم على اولئك الخوارج الخائنين اعداء الدين المبين [2] " .

العمليات الحربية في اتجاه القصيم :

كان طوسون بن محمد علي قائدا في الميدان الشمالي من الحجاز[3] اثناء قيام والده بعملياته الحربية في الميدان الجنوبي منه . ولكن محمد علي بعد حروبه في جنوب الحجاز والتي كلفته خسائر كبيرة رغم نجاحها من الوجهة العسكرية [4] قرر قرارا مفاجئا يقضي برجوعه سريعا الى مصر وقد علل المؤرخون هذا القرار بعدة تعليلات منها :

١ - خطورة الوضع الاوروبي العام لا سيما بعد تأكده من هرب نابليون من منفاه في جزيرة البا [5] .

(١) محمد بن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، جزآن ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٥٣٠
(٢) وثيقة رقم ٢٦ - ٤ - بحر برا غرة شعبان ١٢٣٠ - ٩ يولية سنة ١٨١٥ م عن التحركات في الجنوب (عبدالرحيم ، من وثائق ، ص ٤٩٨)
(٣) امين سعيد ، المرجع السابق ، ١١٧/١
(٤) لوريمر ، المرجع السابق ، ١٦١٥/٣
(٥) جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٥م ، ٨٤/١

٢ ـ المؤامرة التي دبرها لطيف باشا ضده [١]

وعلى أي حال ترك القيادة لابنه طوسون في ٥ جمادي الثانية عام ١٢٣٠ هـ[٢] ٢٠ مايو ١٨١٥ م وعاد الى بلاده [٣].

كاتب طوسون اهالي الرس والخبراء فكانت اجابتهم له بما يوحي رضاهم وقبولهم لاستقبال قواته التي امرها طوسون بمغادرة الحناكية الى القصيم حيث دخلت الرس بعد طاعة أهلها واهل الخبراء لطوسون [٤] ومن جهة ثانية فان ردا الفعل السعودي على هذه التحركات هو تجهيز عبدالله بن سعود قوات تكونت من أهل الجبل وبقية القصيم ووادي الدواسر والاحساء وعمان وما بين هذه المناطق وسار بهم ونزل المذنب ثم غادرها الى الرويضة وفي أثناء اقامة عبدالله في الرويضة حدثت مناوشات بينه وبين قوات الحملة ثم غادر الرويضة وكان عزمه الاتجاه على جماعة من عرب حرب ومطير كانوا قد أظهروا ولاءهم للحملة [٥] الا ان قدوم طوسون وسماع عبدالله بذلك جعله يغير اتجاهه لملاقاته حيث كان نازلا في الداث قرب مدينة الرس [٦] وتشير بعض المراجع الى ان محمد علي ارسل الى طوسون اثناء توجهه الى القصيم يطلب منه الرجوع الى المدينة لكن طوسون لم يستجب لاعتقاده انه في منزلة قريبة من أبيه [٧].

بعد تغيير عبدالله وجهته لملاقاة طوسون لم يقدر له ذلك نظرلا لان طوسون سبق عبدالله ووصل الى الرس [٨] ، فأمر عبدالله جنده بالانصراف الى بلدانهم

---

(١) الرافعي ، المرجع السابق ، ١٣٨
(٢) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٢١
(٣) البطريق ، ابراهيم الفاتح ، ص ١١
(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٧٦/١
(٥) المصدر نفسه ، ٣٧٦/١
(٦) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٧٦/١ ، ٣٧٧
(٧) لوريمر ، المرجع السابق ، ١٦١٦/٣ / ١٦١٧
(٨) في الرس لحق بطوسون احلافه السياسيون من رجال القصيم ومنهم الفرسان الذين طلبوا منه التقدم (لوريمر ، المرجع نفسه ١٦١٧/٣)

وأغار بمن بقي معه على حرب ومطير الذين كانوا في البصيري وغنم منهم غنائم ولكنهم هربوا ، وسمع عبدالله عن تحصن جمع من العثمانيين في البعجاء فاتجه اليهم ودار بينه وبينهم مناوشات انتصر عبدالله فيها وقتلهم جميعا وهم نحو مائة وعشرة ثم رجع عبدالله الى المذنب بينما كان طوسون في الخبراء ويفكر بالذهاب الى عنيزة الا ان عبدالله بن سعود سبقه اليها . وأخذ يرسل سرايا الى جماعات العثمانيين المحيطين به [1] .

موقف الاهالي في مدينة الرس :

وعودة على ما حدث من حملة طوسون ندرك أن أهل الرس كان لهم دور في قدوم الحملة الى القصيم الا ان هذا الموقف لم يكن جماعيا في النهاية حيث نجد أن جماعة من أهل المدينة ندموا على موقفهم هذا وهربوا من الرس وتحصنوا في حصن الشقأنة خارج مدينة الرس فهجمت عليهم قوات من الحملة الا انهم ثبتوا وقتلوا من [2] الحملة عددا من القتلى اضطر بعدها المهاجمون الى تركهم وشأنهم وغادروا الى مجمعات جيش الحملة .

بوادر الصلح بين الجانبين :

اقام عبدالله بن سعود بقواته التي بقيت معه في الحجناوي يرقب الاوضاع خلال مدة استغرقت شهرين حدثت اثناءها مناوشات [3] لم تسفر عن نتائج ايجابية لاي من الطرفين كان تفكير طوسون خلالها يدور حول التراجع الى المدينة احساسا منه بخطورة موقفة لتوغله في الصحراء وادرك انه امام قوات تفوق قواته عددا [4] ولكن ما حدث لم يكن ليتوقعه طوسون حيث وردت اليه رغبة

---

(1) ابن بشر ، المصدرالسابق ٣٧٧/١
(2) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٣٧٩/١
(3) ابن بشر ، المصدر نفسه ٣٧٨/١
(4) الرافعي ، المرجع السابق ، ١٣٧

عبدالله بن سعود في عقد الصلح [1] ويذكر ابن بشر انه اقبل ثلاث ركايب عليها ثلاثة رجال رجلين من حرب ومطير ورجل من رؤساء الروم بالامر لطوسون بالمصالحة فوقعوا في قوم عبدالله يحسبونهم عسكر الروم فأخذهم رجال وأتوا بهم عبدالله فضرب عنق الرجلين وأظهر الرومي كتبا معه وأنه اتى للمصالحة فأكرمه عبدالله وأرسله الى اصحابه "[2] .

ومن هنا نجد أن هناك اختلافا في أيهما طلب الصلح وعلى أي حال فان الشروط التي اتفقوا عليها مبدئيا هي [3] :

١ - ايقاف الحرب بين الجانبين .

٢ - بقاء الحجاز بيد العثمانيين .

٣ - استقلال عبدالله بحكم نجد .

٤ - عدم اعتراض سبيل الحجاج من الجانبين .

٥ - تأمين حركة القوافل التجارية بين الشام ومصر وتركيا والحجاز

هذه الشروط يضاف اليها حسب بعض المراجع ان عبدالله قد وافق على تقديم بعض الرهائن وتسليم الدرعية الى أي حاكم يعينه السلطان وان يعيد كنوز الحجرة النبوية وان يسافر الى القسطنطينية في حالة طلب ذلك [4] منه وعلى كل فالذي يظهر ان هذه الشروط الاخيرة والتي يضيفها البعض انما هي اضافات من محمد علي نفسه حيث ان العمل بموجب الشروط الاساسية مرهون بموافقته والذي حدث انه لم يوافق الا على ما ذكر جميعا [5] .

ويهمنا الان ان ندرك عدم قبول عبدالله لطلب محمد علي ومن هنا فقد اخذ الجانبان في التهيئة لحرب جديدة هي موضوع الفصل الاخير ان شاء الله .

---

(١) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٣٧

(٢) المصدر السابق ، ٣٧٨/١

(٣) د. الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٢٩

(٤) لوريمر ، المرجع السابق ، ١٦١٨/٣

(٥) د. العثيمين ، تاريخ المملكة ١٩٠/١

الفصل الخامس

الفصل الخامس

حملة ابراهيم باشا وموقف الاهالي منها

المدخل

التجهيز لها

الحملة ومسيرتها الى المدينة

مغادرة المدينة والاتجاه الحناكية

معركة ماوية وموقف الاهالي من خلالها

حصار الرس وموقف الاهالي

روايات المؤرخين في صلح الرس

الحملة في باقي منطقة القصيم

الاتجاه نحو عنيزه وبريدة وموقف الاهالي

معركة شقراء وموقف الاهالي

الحملة العثمانية في ضرمى ودور الاهالي في المقاومة

الوضع بالنسبة للقيادات

معركة الدرعية ودور الاهالي

صمود اهالي الدرعية وتوزيع مراكز دفاعهم

ايام الحصار الاخيرة

نهاية المعركة وعقد الصلح

في اعقاب الانتصار

أسباب ونتائج انتصارات ابراهيم باشا

حملة ابراهيم باشا وموقف الاهال منها

المدخل :

كان الصلح الذي عقده طوسون في مراحل الحملة الاولى والتي تطرقنا اليها في الفصل السابق مع الامير السعودي وقائد جيش الدولة السعودية الاولى عبدالله بن سعود ناتجا عن ادراك كل منهما أنه من الخير لهما جميعا ايقاف الحرب والجنوح الى السلم[1] ولقد بذل الامام عبدالله بن سعود جهده لتمضية هذا الصلح واقراره من جانب محمد علي وتشير رواية ابن بشر الى أن الامام بعث وفدا من عنده بكتاب الصلح الى محمد علي وهذا الوفد مكون من عبدالله بن محمد بن بنيان والقاضي عبدالعزيز بن حمد بن ابراهيم وانهم " رجعوا منه وانتظم الصلح "[2] بينما تشير مصادر أخرى الى أن هذا الوفد عندما وصل الى محمد علي لم يجد منه قبولا ولا استقبالا و"أنهما حاولا ملاينته وملاطفته الا أنهما لم يفلحا"[3] ولم تكن تلك المحاولة الاولى والاخيرة من عبدالله بن سعود لامضاء الصلح ، فلقد ارسل في العام التالي ١٢٣١ﻫ حسن بن مزروع وعبدالله بن عوف ومعهما هدايا وتقرير[4] عن الصلح الا أنهما لم يحققا أكثر مما حققه المندوبان السابقان .

كانت تلك جهود عبدالله بن سعود لابرام الصلح عن طريق السفراء والى جانبها جهود من جانبه عن طريق الرسائل التي يبين فيها حرصه على اقامة الود واحلال السلام بين الطائفتين ويعزو ما حصل من خلاف بينهما الى دور الشريف غالب آنذاك وما قام به من كتابات للدولة مضمونها " ما يورث العداوة والاحن " بين

---

(١) بييركربتيس ، المرجع السابق ، ص ٢٣

(٢) المصدر السابق ، ٣٧٩/١

(٣) الجبرتي ، السابق ، ٤٩٣/٣

(٤) ابن بشر ، المصدر نفسه ٣٨٣/٣

كل[١] منهما ، وتشير بعض المراجع الى أن هناك مراسلة مفقودة دارت بين الامام عبدالله بن سعود ومحمد علي باشا حول مشروع الصلح يدل على هذا رسالة موجهة من عبدالله بن سعود الى محمد علي تضمنت هذه الرسالة[٢] اجابة عبدالله بن سعود على عدد من القضايا التي تضمنتها رسالة محمد علي :

أولاها : شك محمد علي في صدق الوعد في تطبيق الصلح

ثانيها : قضية الحروب بينهما وانها غير شرعية

ثالثها : مسألة أمن الحرمين .

وخلاصة القول أن هذا الصلح الذي اعتبر فترة انتقالية بين الحملات العثمانية بقيادة طوسون والحملات بقيادة أخيه ابراهيم باشا اعتبر أشبه بهدنه غير محدودة المدى بين الجانبين السعودي والعثماني يستطيع كلاهما أن ينقضها متى شاء [٣] .

ولقد تخلل هذه الفترة أن قام عبدالله بن سعود في عام ١٢٣١ بهجوم على القصيم واتجه نحو البكيرية والخبراء وهد سورهما ويذكر ابن بشر ان ذلك عقوبة للبلدين على موقفهما من حملة طوسون سالفة الذكر ودرسا للمستقبل حتى لا يحدثوا مثلها فيما بعد[٤] ثم انه اغار[٥] ـ الى حدود الحره غرب بلاد نجد وعاد الى بلاده وقد قبض على ثلاثة من أهل الرس[٦] وكنتيجة لهذه التحركات السعودية اعتبر محمد علي الصلح منتقضا وأخذ في معاقبة عبدالله بن سعود وانذاره

---

(١) رسالة موجهة من عبدالله بن سعود الى محمد علي باشا
(ابن خميس ، الدرعية ، ملاحق الكتاب)

(٢) عجيل النشمي ، مقال دولة الخلافة السابق الحلقة ـ ٥٧ ـ مجلة المجتمع عدد ٥٢٤

(٣) بيير كربيتس ، المرجع السابق ، ص ٢٤

(٤) المصدر السابق ، ٣٨١/٣

(٥) كان في تلك الجهات عرب من حرب ومطير يعتبرهم محمد علي من انصاره لذلك غضب على تحركات عبدالله بن سعود المذكورة واعتبرها عاملا من عوامل نقض الصلح (الشعفي ، تاريخ الدولة ، ص ٩٣)

(٦) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٨٢/٣

بأنه سيسوق اليه جيشا جرارا لا يعرف معنى للشفقة أو الرحمة [١] ولقد كان لورود أخبار من الحجاز تفيد أن عبدالله بن سعود قام باجراءات في قبائل الحجاز التابعة للدولة العثمانية ومن بين هذه الاجراءات انه أخذ الزكاة منها وحاول اغراءها بالدخول تحت [٢] طاعته ، كان لورودها أثر في اقتناع محمد علي بأن الصلح في حكم المنتهي وأن عليه التجهيز لتسيير حملة جديدة الى بلاد الحجاز ونجد . والتي سيوكل قيادتها الى ابنه ابراهيم ادراكا منه ان طوسون غير قادر على القضاء على الدولة لذا نجده يعفيه من القيادة ويأمره بالعودة الى مصر [٣] وتشير الوثائق الى أن طوسون قد طلب الاعفاء من هذه المهمة وأن موافقة أبيه كانت بناء على موافقة السلطان العثماني[٤].

ومن خلال الاستعراض السالف ندرك أن جو العلاقات بين البلدين قد شابه شيء من الحذر ويرى ابن بشر ان ثمة سببا مباشرا لعزم محمد علي على التحرك الى الجزيرة العربية ذلك السبب هو أن جمعا من أهل القصيم ذهبوا الى مصروزخرفوا القول لمحمد علي ضد عبدالله بن [٥] سعود وانه تلقى قولهم بالقبول ويذكر الشيخ عبدالرحمن بن حسن أن مراسله تمت بين عبدالله بن سعود وقبائل غامد وزهران يطلب فيها عبدالله منهم ان يكونوا في طرفه وان هؤلاء بعثوا بها الى محمد علي وان هذا ما دعى محمد علي لنقض [٦] الصلح .

---

(١) عبدالفتاح حسن واحمد الارفلي ، ابراهيم الفاتح ، مطبعة السنة ١٩٤٩ م ،ص ٣١ و ٣٢

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة رقم (٥٥) بحر برا محفظة - ٤ - في ١٢٣١/٣/٢١ من محمد نجيب الى محمد علي في عبدالرحيم عبدالرحمن ، من وثائق ، ص ٥٣١ .

(٣) ابو علية ، المخطوط ، ص ٥٧

(٤) وثيقة رقم ٣٠ - ٤ - بحر برا - ٢١ رمضان ١٢٣٠ هـ من طوسون الى والده . (عبدالرحيم ، من وثائق ، ص ٥٠٥)

(٥) المصدر السابق ، ٣٨٢/١

(٦) عبدالرحمن بن حسن ، المصدر السابق ، ٢٣٦/٩

وعلى العموم فان هذه السياسة التي اتبعها الامير عبدالله بن سعود فيها شيء من التعجل وعدم التروي اضافة الى ان هجماته سالفة الذكر قد تعدت الحدود التي نصت عليها الشروط المعقودة في صلحه مع طوسون(١) وهذا مبرر لمحمد علي ان يبدأ الاستعداد لجولة جديدة ونهائية بعزم أقوى وتصميم أشد على سحق الدولة السعودية (٢) .

وقبل البدء في الحديث عن تجهيز حملة ابراهيم باشا ومسيرتها الى بلاد الحجاز نشير الى الوضع العام في تلك البلاد التي بقيت تحت الادارة العثمانية فيما بين حملة طوسون وابراهيم باشا ، فقد كانت القوات العثمانية تقوم بتحركات متشعبة على تلك النواحي هدفت منها اخضاع المنطقة خضوعا تاما لا سيما في المناطق التي تحدث فيها بعض التحركات من بعض الاعراب والتي لا بد من القضاء عليها تهيئة للجو قبل وصول حملة ابراهيم .

لقد كانت هناك عساكر في تربة تسعى لتمكين جهاتها وجهات الحجاز وجهات عسير واخضاع بلاد غامد وزهران ولم تكن هذه العساكر قادرة على التوغل الى اماكن بعيدة خاصة في جهة نجد الصحراوية ولا سيما في وقت حار (٣) مرهق للجنود ولذا نجد ان التركيز على المناطق القريبة ، التي لا تهدأ غالبا من المناوشات كما حدث من ابن قطنان زعيم قبيلة سبيع الذي هجم على عرب مطير الموالين للعثمانيين الا انه لم يوفق في هجومه فتغلبت عليه مطير وقتلت عددا من رجاله وجرحته (٤).

---

(١) د. احمد شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، عشرة اجزاء مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ، عام ١٩٨٢ م ، ١٣٢/٧

(٢) د. سليمان محمد الغنام ، قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا ١٨١١ — ١٨٤٠ م مطبوعات تهامة عام ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م .

(٣) وثيقة رقم ٤ محفظة — ٦٨ — معية تركي في ١٥ / شوال ١٢٣١ هـ ، ٨ سبتمبر ١٨١٦ م (عبدالرحيم ، من وثائق ، ص٥٤٦)

(٤) الوثيقة نفسها .

كما ان بعض الوثائق تشير الى حركة قام بها الشريف منديل في بلاد الحجاز حيث انه قام بالتنبيه على مشائخ غامد وبعض القبائل بعدم تزويد الجيش العثماني الموجه الى بيشه بالذخائر والمهمات حيث ان هذا الجيش صار بحاجة اليها ثم انه هدد بقوله " اذا سمعت ان احد القبائل اعطت الذخيرة والمأكولات اللازمة الاخرى للجيش فاني اشق بطونكم جميعا صغارا وكبارا"[1] ، ثم نجد هذا الشريف يراسل المسئول العثماني في الحجاز آنذاك ويطلب ادارة بيشة بشروط معينة مما ترتب على هذه التحركات من قبله اعاقة تحركات الجيش العثماني هناك [2] .

التجهيز للحملة واختيار القائد :

وكل محمد علي لابنه ابراهيم باشا المولود في قوله عام ١٧٨٩م [3] - قيادة الحملة الجديدة الى الدولة السعودية ، ولقد قضى محمد علي في تجهيز الحملة والاعداد لها مدة ستة أشهر[4] ولذا فقد كان في نفسه ثقة تامة عن هذا الاعداد مما جعله يقول لمندوبين من الامام عبدالله بن سعود " اني عارف بأنه قد حصن المدن وحشد الجند وتأهب للقتال وليس هذا كله يخاف علي فأبلغوه نصيحتي ان يأخذ حذره ويحتاط لنفسه لاني مرسل الى الحجاز ولدي ابراهيم ينزل ببلادكم الخراب والدمار ويأتي الى بأهلها أمواتا أو أحياءا [5].

---

(١) وثيقة رقم ٦٩ محفظة - ٤ - بحر برا وتاريخ ١٥/ شوال / ١٢٣١ هـ ، ٨ سبتمبر ١٨١٦ م عن تحركات الحملة الى بيشة (عبدالرحيم ، من وثائق ص ٥٥٠)

(٢) الوثيقة نفسها .

(٣) عبدالرحمن زكي ، ابراهيم باشا ، ص ٥

(٤) العجلاني ، المرجع السابق ، ج ١ ، ق ٤ ، ص ٧٤

(٥) بييركربيتس ، المرجع السابق ، ص ٢٦

لقد كان ابراهيم اذ ذاك في حدود السنة السادسة والعشرين من عمره صلب العود شديد البطش ثابتا في عزمه متفانيا في طاعة أبيه وقد اشار بعض المؤرخين الى حرصه على تولي هذه الحملة بعد عودة آخيه طوسون[(١)] ، كما انه اتسم بالصلابة والقسوة والغدر بمن ساعده على النجاح وشارك معه من الرجال [(٢)] .

كان اختيار ابراهيم باشا قد عرض على السلطان العثماني مع بيان من محمد علي بتوقف مهمته على تأمينه بالابل لذا نجد أن الدولة ترد على محمد علي بما يفيد رضاها عن تكليفه لابنه ابراهيم وانها تسعى مع والي الشام لاستئجار الابل المطلوبة للنقل كما يتضح من رد الدولة على محمد علي اهتمامها البالغ بتحركات عبدالله بن سعود سالفة الذكر في بلاد نجد وعلى حدود منطقة الحجاز [(٣)].

لقد اهتم ابراهيم باشا في تجهيز الجيش وحرص ان يصطحب معه الى بلاد نجد احد كبار القادة العسكريين كما اصطحب معه بعضا من الايطاليين[(٤)] ولعله أراد بذلك اضفاء شيء من الاهمية والتنظيم من خلال مشاركة هؤلاء في معسكره حيث شارك فيها المسيو Vassiere ويعتبر في هذه الحملة بمثابة أركان حرب لابراهيم باشا وهو ضابط فرنسي من جيوش نابليون كما ان الحملة تضم بعضا من الاطباء ومهمتهم الاشراف الصحي على الجيش [(٥)] وهذا التشكيل العام

---

(١) عبدالحميد البطريق ، ذكرى البطل ، ص ١١ ، ١٢
(2) Bayly Winder, Saudi Arabian The Ninteenth Century New York, 1965,p 21
(٣) دار الوثائق القومية رقم (٦٤) محفظة - ٤ - بحر برا في ٢٥ شعبان ١٢٣١هـ من رؤوف الى محمد علي ؛ عبدالرحيم ، من وثائق ، ص ٥٣٩
(٤) احمد عسه ، المرجع السابق ، ص ٢٩
(٥) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٣٠

للجيش يوحي بأن ابراهيم باشا قاد جيشا معدا اعدادا كاملا[1] كان للسيد المحروقي الذي ساهم في اعداد وتموين جيش طوسون جهد بارز فيه [2].

اجتمعت مراكب الحملة في ساحل بولاق حتى تنقل اليها معدات الجيش وتحمل عليها الى قناء ومنها تنقل برا الى ثغر القصير حيث تحمل بحرا الى ميناء ينبع [3] وفي ينبع يبقى الجند بانتظار قائدهم العام ابراهيم باشا الذي ابحر من القصير في ١ ذي القعدة ١٢٣١ هـ ، ٢٣ سبتمبر ١٨١٦ م ووصلها بعد ثلاثة أيام [4] حيث اعد بعد وصوله عرضا عسكريا لجيشه هدف منه اثاره نفوس الاهالي الذين بادروا بعد ايام قليلة الى تقديم الطاعة والدواب الى ابراهيم باشا [5] ، ولعل ما قام به ابراهيم باشا من استعراض عسكري كان يهدف من ورائه ايضا الى ان تصل اخباره الى عبدالله بن سعود عن طريق البدو وذلك ليدرك مدى ضآلة قوته أمام هذا الاستعداد الكبير [6] .

اضافة الى هذا الاستعراض الذي استهل به ابراهيم باشا اعماله في ينبع فانه اهتم كثيرا قبل مغادرة المدينة بمعرفة أحوال اهلها ودراسة اخلاقهم وعاداتهم واعدادهم الى ما يوافق مقاصده [7] ، وقد كان النهج الذي سار عليه ابراهيم باشا في توغله في بلاد الجزيرة العربية نفس النهج الذي اتبعه

---

(١) رأفت الشيخ ، المرجع السابق ، ص ٢٤٠
(٢) الجبرتي ، المصدر السابق ، ٣/٥٤٧
(٣) د. الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٤٢
(٤) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٣٠
(٥) عبدالرحمن زكي ، التاريخ الحربي ، ص ٦٦
(٦) عبدالرحيم ، الدولة، ص ٣٣١
(٧) حسن والارفلي ، المرجع السابق ، ص ٣٥

سلفه طوسون في عملية استمالة[1] القبائل واغرائها بالمال ، لذا نلاحظ أن والده ارسل معه من صناديق الاموال ما لا يدخل تحت الحصر[2] ـ وجميعها لرشوة القبائل وشراء ضمائر بعض زعمائها [3] .

الحملة ومسيرتها الى المدينة المنورة :

كانت القوات التي وصلت مع ابراهيم باشا مكونة من مصر والروم والمغرب والشام والعراق [4] اضافة الى ما سبقت الاشارة اليه من تدعيمها بالعنصر الاجنبي وعندما وصلت قوات ابراهيم هذه الى ساحل الجزيرة العربية وعسكرت في ينبع وقامت بمناوراتها واستعدت للهجوم قرر ابراهيم باشا اقامة معسكره قرب ينبع ريثما يتم تأمينه بالابل التي كان من المقرر أن يستفيدها من قبيلة جهينة التي تحتل الجبال الممتدة من ينبع الى المدينة المنورة [5] ، ولقد قام ابراهيم باشا بارسال قوة من جيشه ضد جهينه حققت نصرا تمثل بكسب ألف من الابل وألفي رأس من الغنم وقتلت مائة وخمسين من رجالها كما جرح اثنان من مجموعة الباشا [6] .

لم يكن وصول ابراهيم باشا الى المدينة يحتاج الى عناء كبير فالمنطقة خاضعة لهم كنتيجة من نتائج الحملة الاولى ولم يواجه عناء الا من جراء مهاجمته لجهينة التي استفاد منها الابل والغنائم ولم يكن ابراهيم باشا

---

(1) DG- Hogarth, Opcit, P104

(٢) دحلان ، المرجع السابق ، ص ٣٠١
(٣) د. سليمان الغنام ، المرجع السابق ، ص ٣٣
(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٨٤/١
(٥) الكابتن ج . فورستر سادلير ، مذكرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية من القطيف الى ينبع خلال عام ١٨١٩ م ترجمة انس الرفاعي طبع وتحقيق ونشر، سعود بن غانم العجمي ، مطبعة الثقافة الاجتماعية في بايكولا عام ١٤٠٣هـ، ص ١٣٩
(٦) المرجع نفسه، ص ١٣٩

يحرص على مواجهة القبائل عسكريا لان هذا مما ينفرها عنه وقد يجعلها ضده وهو في أشد الحاجة لمعونتها ووقوفها بجانبه لذا حرص على معاملتها كصديق[(١)] يعمل على ما فيه خيرهم ويبين لهم انه ما جاء كالغزاة الفاتحين وانه ما جاء ليأخذ منهم بل ليعطيهم [(٢)] ، ومن ثم فقد دخلت قواته المدينة المنورة واحكم قبضتها [(٣)] واستولى على ضواحيها [(٤)] .

أخذ ابراهيم باشا بعد وصوله الى المدينة في اعداد خطة عسكرية محكمة كان من أخطاء طوسون السابقة درس له فيها ولذلك فقد كانت أهم أسس خطته [(٥)]

١ – بقاء الحصون واتخاذها مراكز لجنده .

٢ – مواصلة التدريبات العسكرية التي سيكسب منها تقوية جيشه وارهاب اعدائه .

٣ – التشديد على جنده بعدم ايذاء العربان التي يمرون عليها وذلك ضمانا لولائهم له ومن هنا نجده يعوض القبائل عن كل ما أخذ منهم حيث يقول " كل دلو من الماء قدمها احد الى جيشه ، وكل تمرة أكلها الجنود وكل عود من الحطب أوقدوها كان ابراهيم يدفع ثمنها في الحال "[(٦)] .

---

(١) يذكر بعض المؤرخين ان مما جذب العربان الموالين لعبدالله بن سعود الى ابراهيم باشا اكرامه مثوى غانم ابن مضيان شيخ حرب وغيره ووعده اياهم لعدم فرض الجزية وبأن يدفع لهم ثمن ما يؤدونه الى الجيش من مؤن اضافة الى لقائه الناس بالبشر والترحاب وسعة الصدر .
(البطريق ذكرى البطل هامش ص ١٤)

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣

(٣) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٨٤/١

(٤) المختار ، المرجع السابق ، ١٥٧/١

(٥) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٣١

(٦) عبدالرحيم ، المرجع نفسه ، ص ٣٣١ ، نقلا عن بالجريف .

مغادرة المدينة والاتجاه نحو الحناكية :

بعدمسيرة ابراهيم من المدينة المنورة الى الحناكية انضم معه جمع من بوادي حرب ومطير وعتيبة ومن عنزة الدهامشة وغيرهم [1] وقد وصلتها قواته أواخر عام ١٢٣١ هـ [2] واتخذها ابراهيم معسكرا [3] لقوته حيث بدأ منها بالاغارة على البوادي المحيطة بها وتشير الوثائق الى عدد من تلك الغارات التي كان ينضمها ابراهيم باشا ولعل أهمها :

أ - هجوم بقيادة ايوب أغا وسليمان اغا على بعض العربان من عتيبة وماوية وقصد منه تأديبهم وقسرهم على الانضمام الى الحملة واستخدامهم لصالحها [4]

ب - قيام وكيل تربة الشريف محمد ومعه٦٠من الخيل يغزو على قوم من سبيع وانتصاره عليهم فيما بين بيشه ورنيه [5] .

جـ - توجه ابراهيم باشا من الحناكية الى فريق من عربان حرب ومطير وكان معه أربعمائة خيال استطاع تحقيق النصر عليهم وغنيمة سبعمائة من الابل وخمسة آلاف رأس من الغنم بالاضافة الى مقتل ثلاثمائة من رجالهم [6] .

د - توجيه فرقة من قوات الحملة الى قبيلة ابن محلق وتحقيقها الانتصار عليها [7] الا ان الجمالة الذين ينقلون الذخائر من ينبع سطوا على ما كسبته قوات الحملة من غنائم [8] .

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٨٤/١

(٢) د. الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٣٠

(٣) د. العجلاني ، المرجع السابق ، جـ ١ قسم ٤ ، ص ٧٨

(٤) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ٨/٢ - ٣١(١٩٦٩٧) وتاريخ ١٢٣٢ هـ من حسن باشا محافظ مكة الى محمد علي .

(٥) الوثيقة نفسها .

(٦) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١/٥ - ١٥٧(١٩٦٩٥) وتاريخ ١٢٣٢ موجهة من محمد علي الى الدولة العثمانية .

(٧) الوثيقة نفسها

(٨) دارة الملك عبدالعزيز ١/٥ - ٥٠(١٩٦٩٥) في ٢٣ ربيع الاول ١٢٣٢هـ .

هـ - في الحادي عشر من ربيع الاخر عام ١٢٣٢ هـ قام ابراهيم باشا من الحناكية بغزو الى جبل شمر ومعه عدد من عربان الشرق والغرب وقد استغرق السير اليه تسعة أيام وقد دارت بينه وبين بعض العربان معركة لمدة أربع أو خمس ساعات انتصر فيها ابراهيم وسلب عشرة آلاف رأس من الغنم وألف وخمسمائة من الابل ووزع الغنائم على العربان (١).

و - قام ابراهيم باشا باغارة ثانية على الجبل بتاريخ ٢٥ رجب من العام نفسه داهم خلالها نعاج الجبل وغنم وفرة من الحيوانات وعددا من الاسرى (٢) ومن الواضح ان الغزوات الى جبل شمر قد تكررت أكثر من مرتين حسب ما تشير اليه مراسلات محمد علي الى السلطان العثماني (٣) وعن أحد هذه الغارات يشير سادلير أن الباشا ارسل جندا من حملته الى عرب شمر وكان هؤلاء الجند مكونين من ستمائة فارس تركي وألف بدوي على الخيل وخمسة آلاف بدوي على الابل وقد كان هؤلاء البدو من مجموع القبائل الموالية لجيش ابراهيم وقد كانوا في طليعة قواته وقتل منهم مائتين وجرح ثلاثمائة وفقد عدد من الخيول والجمال (٤) .

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة ٢/١ -٩٩ (١٩٦٩٧) في ١١ جمادي الاولى عام ١٢٣٢ هـ من ابراهيم باشا الى والده .
؛وثيقة رقم ٢/١-٤٤(١٩٦٩٧)بتاريخ ١٢٣٢هـ موجهة من ابراهيم الى والده

(٢) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ٢/١ - ٤٠ (١٩٥٣٧) وتاريخ ١٢٣٢ هـ ، موجهة من القائم على جمرك ينبع الى والي مصر

(٣) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١٣٣/١/٥ - (١٩٥٦١) بتاريخ ١٢٣٢ هـ من محمد علي الى معتمده في استانبول .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤١

ح - تضمنت الوثائق أخبارا عن غزو قام به حسن باشا الى بيشه [1] وعن النتائج التي ظهرت لهذه التحركات الحربية والغارات المفاجئة التي نفذتها قوات ابراهيم باشا نستطيع ان نقول أن ابرزها ما يلي :

١. رغبة ابن ربيعان في الذهاب الى جانب ابراهيم باشا وتبعه قوم من عتيبة وسبيع وعدوان ومطير وقصدوه قرب الحناكية وعرضوا عليه الطاعة الا أن ابن ربيعان غدر فيما بعد فغزاه الباشا وانتصر عليه [2].

٢. قدوم العربان وتلبيسهم الخلع وقد اختار أكثرهم الاقامة قرب الحناكية [3].

٣. رأي كثير من شيوخ القبائل ان يندمجوا مع الباشا خوفا من قسوة رجاله الساعمين الى النهب [4] .

٤. عاهدته قبيلة عنزة قرب الحناكية على المسالمة والمساندة ولذلك فقد شيد مستودعا للذخيرة في منطقتهم [5] .

٥. كان ابراهيم باشا يشرك في غزواته تلك رجال القبائل المتحالفين معه [6]

ومن خلال هذه النتائج نستطيع أن ندرك الموقف الذي وقفته القبائل في بداية انطلاقة الحملة من منطقة الحجاز حيث ندرك انها كانت ترهب قوات الحملة وتأتي مرغمة أحيانا لتهادن حفاظا على ارواح افرادها وتأتي احيانا اخرى راغبة في الاعطيات التي ينعم بها ابراهيم باشا . وقد كان من مردودات هذا الموقف

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة ١/٢ - ١٩(١٩٦٩٧) السابقة
(٢) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة ٨/٢ - ٣١ (١٩٦٩٧) السابقة
(٣) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة ١/٢ - ١٩ (١٩٦٩٧) السابقة
(٤) سادلير ، المرجع السابق، ص ١٤٠
(٥) المرجع نفسه ص ١٤١
(٦) د. العجلاني ، المرجع السابق ، ج ١ قسم ٤ ، ص ٧٨

الايجابية بالنسبة لابراهيم باشا ان تيسرت مهمة نقل العتاد من ينبع الى الحناكية [1] .

وكرد فعل سعودي لهذه التحركات من ابراهيم باشا ولموقف بعض القبائل ومشائخ البادية عزم عبدالله بن سعود على التحرك من الدرعية لتحقيق هدفين .

الاول : الانتقام من القبائل التي والت الحملة .

الثاني : مقاومة الامتداد العثماني .

ومن الملاحظ ان هذا التحرك السعودي لم يجهله ابراهيم باشا فقد كانت عيونه مبثوثة [2] في نجد لترقب تحركات عبدالله بن سعود ومما لا شك فيه أنهم سيأتونه بأخبار مفصلة عن هذه التحركات اضافة الى ان بعض الوثائق تشير الى دور الجمالة الذين وردوا ينبع لاخذ الذخائر في ايصال مثل هذه الاخبار [3] الا أن الوجهة التي كان يقصدها عبدالله بن سعود لم تحدد لابراهيم باشا فقد كانت التخمينات توجهه الى القصيم أو الى بيشة [4] وكلاهما ـ بدون شك ـ يشكل خطرا على ابراهيم باشا فالقصيم طريقه الى هدفه الرئيسي الدرعية وبيشة قريبة من مراكز تموينه ودخائره في بلاد الحجاز .

سارت قوات عبدالله بن سعود المكونة من أهل الوشم وسدير متجهة بأمر منه الى القصيم حيث كانت قوات القصيم في استقبالهم وترأس على الجميع حجيلان بن حمد أمير القصيم واتجهت هذه الجموع الى موضع يعرف بالغميس بين الخبراء وبريدة وقد اقامت هذه في ذلك المكان قرابة أربعة أشهر [5] .

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ٥/١-١٥٧(١٩٦٩٥) السابقة
(٢) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ٢/١-١٩ (١٩٦٩٧) السابقة
(٣) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ٥/١/١٣٣(١٩٥٦١) السابقة
(٤) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ٢/١-١٩ (١٩٦٩٧) السابقة
(٥) ابن بشر ،المصدر السابق ، ٣٨٥/١

وقد لحق عبدالله بن سعود بقواته لعشر بقين من شهر جمادي الاولى من عام ١٢٣٢ هـ وكان معه عدد من المسلمين حاضره وباديه [١] وقد كانت الوجهة التي عـــزم عليها هي بلاد الحجاز لتحقيق الهدفين السابقين وكانت مسيرة جيشه صوب بـــــلاد القصيم حيث توجد قواته التي أرسلها من قبل وهناك اجتمع بها وسار متجها الـــى حيث نزل العلم وكان بعض الاعراب الموالين للحملة قد سمعوا بمقدمه فهربوا الـــى الحناكية [٢] وقد مرت قوات عبدالله بن سعود بقرية مسكة القرية المعروفة نجـــد ان اقام بها اياما اتجه الى نجح وبعد أن عسكر فيها عدة أيام غادرها متجهـــا الى ماوية [٣] .

معركة ماوية [٤] وموقف الاهالي من خلالها :

كانت تحركات عبدالله بن سعود الى بلاد نجد وغاراته السابقة الى حدود الحجاز دافعا لابراهيم [٥] باشا على أن يسير قوات من معسكره في الحناكية الى ماويـــة بهدف أرهاب الدولة السعودية التي أخذت في مهاجمة البدو الموالين له [٦] .

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٨٥/١ ؛ ابن عيسى ، المرجع السابق ، ص ١٤٣
(٢) ابن بشر ، المصدر نفسه ٣٨٥/١
(٣) المصدر نفسه ، ٣٨٥/١ ، ٣٨٦
؛ ابن عيسى ، المصدر نفسه ، ص ١٤٣
(٤) اسم لماء يقع بين الحناكية والنقرة على طريق القصيم ـ المدينة ويفهم من وصف الاقدمين لماوان وهو جبل يقع بقربة منهل ماء ليس بالعذب انطباق وصفـــه على ماوية الحالية جنوب غرب النقرة على بعد ٣٠ كيلة منها تقريبا .
(الفاخري ، المصدر السابق ، هامش ص ١٤٧)
(٥) تشير المراجع الى أن ابراهيم باشا تلقى في أثناء اقامته تلك في الحناكيـة رتبة الباشوية بثلاثة أذيال وذلك بعد حيازته نصب باشا جده بعد وفاة أخيه طوسون وقد عاد الى المدينة لاستلام المعطف المزركش واعلان القرار .
(سادلير ، المرجع السابق ، ص ١٤٠ ؛ العجلاني ، المرجع السابق ، جـ ١ ق ٤ ص ٧٩)
(٦) سادلير ، المرجع نفسه ، ص ١٤١

وكانت القيادة في الجيش العثماني لعلى أوزون[1] وقد تجهز عبدالله بن سعود للقائه ابتداء من تاريخ الثالث عشر من جمادي الاخرة عام ١٢٣٢ هـ ووصل الى ماويه في منتصف الشهر نفسه وقد دارت معركة بين الجانبين في يوم الجمعة السادس عشر [2] من الشهر نفسه انتهت بانهزام قوات عبدالله بن سعود وادباره وقتل عدد من اقاربه والموالين له على يد جند ابراهيم باشا والقبائل الموالية له [3] ومن ابرز من قتل في هذه المعركة عم لعبدالله بن سعود وابن عم له وعدد من اخوانه وامرائه [4] .

نتيجة المعركة وسببها :

من الواضح التفوق الذي أحرزته قوات ابراهيم باشا وعند البحث عن سبب لهذا التفوق نجد ابن بشر يذكر ان المدفعية التي استخدمتها قوات الحملة كان لها أثر واضح في ذلك فقد كان معهم مدافع وقبس هائلة كل واحد يثور مرتين مرة من بطنه ومرة تثور رصاصة وسط الجدار بعدما تثبت فيه فتهدمه [5] ويعلل بعضهم أن لهذه النتيجة السيئة بالنسبة للقوات السعودية في هذه المعركة وغيرها من المعارك سبب هام وهو بدائية العتاد الحربي حيث ان قوات السعوديين تحارب بالرماح والسيوف في مقابل المدافع اضافة الى هذا السبب فان موقف قبيلة حرب العدائي من جيش عبدالله بن سعود والعامل النفسي للقوات السعودية ورهبتهم لقوات الحملة كل ذلك كان له دوره المباشر أو غير المباشر في النتيجة النهائية [6] لهذا اللقاء .

---

(١) سادلير ، السابق ص ١٤١

(٢) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ٩/٢-٣(١٩٦٦٤)بتاريخ ١٢/٢٤ عام ١٢٣٢ هـ من السيد علي بن احمد السقاف الى السيد أحمد أمين

(٣) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ٩/٢ (١٩٦٧٤٢) في ٢٩ ذي الحجة عام ١٢٣٢.

(٤) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ٩/٢ – ٣(١٩٦٧٤) السابقة

(٥) المصدر السابق ، ٣٨٧/١

(٦) الحلواني ، المرجع السابق ، ص١٢٨

وينقل العجلاني في تاريخه رواية "لانكيري" فحواها أن الجيش السعودي حاول تغيير هذه النتيجة بهجوم ثاني على ماوية ولكن حاميتها اطلقوا عليه المدافع واستولت على ما معه من أفراس وأرز وقمح وذخائر (١) .

واضافة الى موقف بعض القبائل وبالذات قبيلة حرب نجد أن شيخ قبيلة مطير - فيصل الدويش - رغب اللقاء بابراهيم باشا في ماوية - وكان ابراهيم قد حضر اليها بعد نهاية المعركة حيث كان أثناء المعركة في الحناكية (٢) - ويتم اللقاء بينهما والتعليل الذي ذكره بعض من كتب عن هذا اللقاء يدور بين أمرين :

الأمر الاول : قتل عبدالله بن سعود لاثنى عشر شيخا من قبيلته (٣) وقيل انه قتل اخاله فقط (٤) وانه انما قام بما قام به من باب الثأر (٥)

الامر الثاني : طمع الدويش باغراءات ابراهيم باشا له ولعل في طليعتها انه وعده بحكم الدرعية في مقابل مساعدته له (٦) اثناء حروبه المستقبلية ولكن ابراهيم باشا نكث بوعده له فيقال ان الدويش جاء اليه بعد الانتصار لتنفيذ الوعد وبدلا من تنفيذه طالبه الباشا بسداد زكاة خمس سنوات وتظاهر الدويش بالقبول فأرسل معه الباشا ضابطين لاستلامها ولما وصل فيصل الدويش الى عشيرته قال للضابطين اذهبا الى مولاكما فقولا له انه لم يف بوعده لي فاذا اراد شيئا فليأت اليّ ثم هرب الى العراق (٧).

ومما لا شك فيه ان هذا الموقف السلبي من جانب الدويش بالنسبة للدولة السعودية كان له أثره في نهاية الاحداث فلو قدر انه وقف مع الدولة السعودية في جهادها

---

(١) العجلاني ، السابق ، جـ ١ ق ٤ ، ص ٨١
(٢) وثيقة رقم ٩/٢ - ٢ (١٩٦٧٤) السابقة
(٣) سادلير ، السابق ، ص ١٤١
(٤) العجلاني ، نفسه ، جـ ١ ق ٤ ص ٨١
(٥) لوريمر ، السابق ١٦٢٠/٣
(6) Bayly Winder, Opcit, P23
(٧) العجلاني ، نفسه ، جـ ١ ق ٤ هامش ص ٨١

لكان خيرا له من موالاة أجنبي عن البلاد لن يجني من ورائه في النهائة الا القتل أو التشرد .

اتجه عبدالله بن سعود بعد هذه المعركة الى القصيم وقصد مدينة عنيزة [1]، ونزلها واتخذ فيها معسكرا دفاعيا كان من المفروض ان يكون هذا المعسكر على أبواب الحجاز كما هو مقرر له فقد كانت خطة الدولة السعودية قبل هزيمتهم في ماوية ترتكز على ثلاثة أسس [2] .

الاول : استدراج القوات العثمانية الى الصحراء

الثاني : قطع طرق المواصلات بينها وبين مراكز تموينها بالتعاون مع القبائل اليمنية .

الثالث : تطويق الحملة والقضاء عليها .

ولكن ارادة الله غالبة فالقوة التي كانت مهمتها استدراج الجيش العثماني فشلت وبالتالي جرّت الفشل على تنفيذ الخطتين التاليتين [3] . ومن هنا اتسعت آمال ابراهيم باشا و بدت له سهولة المواصلة الى بلاد نجد وتحقيق أهدافه ، ولم يكن الطريق الى بلاد القصيم والتي يعسكر فيها الان عبدالله بن سعود يسيرا فقد كان مقرا لسكن جمع من القبائل الذين اتبع معهم ابراهيم أحد اسلوبين ، اما ان يضمهم معه أو يجليهم عن مساكنهم ويغادروها الى اواسط نجد وقد هدف من هذا الاسلوب أو ذاك أمرين :[4] .

الاول : الا يتركهم وراء ظهره

الثاني : ان يضطرهم الى الالتجاء الى عبدالله فتنفذ موارده في اطعامهم .

---

(١) ابن عيسى ، المصدر السابق ، ص ١٤٣

(٢) عبدالرحيم ، الدولة ص ٣٣٣

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣٣٣

(٤) حسن والاورقلي ، المرجع السابق ، ص ٤١

ومن هنا فان ابراهيم لاقى صعابا جمة قبل أن يستطع بسط سيادته الكاملة على هذه الارجاء (١) .

حصار الرس وموقف الاهالي :

اقبلت العساكر التركية بقيادة ابراهيم باشا على الرس في الخامس والعشرين من شهر شعبان من عام ١٢٣٢ هـ حيث كانت القوات السعودية مرابطة فيه وكان من قادتها حسن بن مزروع (٢) الذي ارسله عبدالله بن سعود الى البلدة حين كان عبدالله مقيما في عنيزة ، وقد بدأ ابراهيم باشا اجراءاته الحربية بانشاء برج قريب من قلعة الرس ووضع فيه المدافع لتوجيهها الى القلعة عند البدء بضربها (٣) .

لقد كانت قلعة الرس طالع شؤم على قوات الحملة فالواضح من مراسلات ابراهيم باشا لوالده صعوبة تصميمها وتهيئتها تهيئة حربية عالية ولذا فهو يصفها بالقلعة المنحوسة ويذكر انها مبنية من خليط الحجارة الصغيرة والتراب وأن اسوار ابراجها ذات ثلاث طبقات وأنها تستدعي ان يطلق على كل واحد منها ما بين خمسين الى ستين قذيفة (٤) .

كانت تلك الاسوار والقلاع مفاجأة لابراهيم باشا الذي كان يريد الاستيلاء على الرس قبل ان يأذن باقامة معسكره وقبل اذنه للفرسان بالترجل من خيولهم ومن هنا كان أمره بأن تنصب مدافعه على مقربة من الاسوار وعلى بعد ثمان خطوات منها فقط (٥) . ثم أخذت قواته بضرب الاسوار يوميا الا ان اهالي المدينة

---

(١) بيير كربيتس ، المرجع السابق ، ص ٣٤
(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٨٧/١
(٣) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١/٢ - ٢٣(١٩٥٩٢) من ابراهيم باشا الى والده بتاريخ ١٩ ذي الحجة ١٢٣٢ هـ .
(٤) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١/٢-٢٣(١٩٥٩٢) من ابراهيم باشا الى والده عام ١٢٣٢ هـ
(٥) سادلير ، المرجع السابق ، ١٤٢

وحاميتها بذلوا جهدا كبيرا في المقاومة ، فلقد كانت أطراف الاسوار تهدم نهارا ويبنونها ليلا [١] واذا حفر الاتراك خندقا للبارود حفر أهل الرس مثله في مقابله حتى يبطلوا مفعوله [٢] .

لقد كان الحصار شديدا وخاصة في الايام الثلاثة الاولى فقد شدد المحاصرون ضرباتهم على الاسوار واستعملوا فيها اعنف الوسائل للمهاجمة [٣] .

وبرغم التشديد في الحصار فقد استماتت القوات السعودية في المقاومة مع قلة امكانياتها لأنها تعلم ان الرس مفتاح للدرعية وسقوطه سيكون بداية النهاية [٤] للدولة ومن هنا نجد الحامية تشدد الضربات على عدوهم الذي يعسكر في ميدان مكشوف مما عرض رجال المدفعية لنيران أسلحة الحامية الخفيفة [٥] حتى قتل من الاتراك اضعاف ما قتل من من هم داخل الحصار [٦] ، وقد كان لهذا التفوق الذي بذله رجال الحامية وأهل المدينة أثر في معنويات الجيش العثماني الذي خيل اليه أن أشباحا تحاربهم [٧] .

---

(١) ابن بشر ، المصدرالسابق ، ٣٨٧/١

(٢) المصدر نفسه ، ٣٨٧/١

(٣) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٣٣

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٣٣

(٥) سادلير ، المرجع السابق ، ص ١٤٣

(٦) سادلير ، المرجع نفسه ، ص ١٤٣

(٧) Bayly Winder, Opcit, P17

لقد كان من خطة ابراهيم باشا لعبور الخنادق حول الاسوار أن أمر بجمع جذوع النخل وأكياس القش للاستعانة بها في عبور هذه الخنادق [1] واختار من جنده ستمائة من المشاه لهذه المهمة - الا انهم لم يوفقوا فعندما نزلوا الخنادق ولم يستطيعوا صعود الاسوار لنقص الجذوع والقش ولرشق جند حامية المدينة لهم بالنار [2] . وقد كان لهذا الدور البطولي لحامية وأهالي الرس أثر فعال في اطالة الحصار حيث استمر مدة تقرب من أربعة أشهر [3] لم يتزعزعوا خلالها و لم يلينوا رغم أن الاتراك ضربوا الاسوار في ليلة واحدة بخمسة آلاف رمية بالمدافع والقنابر والقبوس وأهلكوا ما خلف القلعة من النخيل وغيرها [4] ولقد كانت شدة الضرب في المدافع مدة أربعة وعشرين يوما متتالية [5] سببا للحاجة الى القذائف [6] والقنابل مقاس (٧ أقة) و (٥ أقة) [7] .

ان طول الحصار جعل ابراهيم باشا يضطر لطلب المزيد من القوات والعتاد الحربي فقد ارسل الى والده طالبا المدد من المشاه حيث اشار الى ان ما لديه منهم لا يزيد على ١٢٠٠ وحرص على ان يرسل له والده اثنين من قادتهم وخص في طلبه على كور سليمان آغا وسليمان الحاج على آغا [8] وأما عن القذائف فقد قام - المدعوا باشو - بقتل محافظ ينبع البحر والقاء النار على مستودع للعتاد

---

(1) Bayly Winder, Opcit, P17

(٢) سادلير ، المرجع السابق ١٤٣

(٣) الصقري ، المرجع السابق ، ص ١٦٩

(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٨٧/١

(٥) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١/٢ - ٢٣ (١٩٥٩٢) السابق

(٦) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١/٢ - ٥٤ (١٩٥٨٤) السابق

(٧) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١/٢ - ٢٠ (١٩٥٨٩) شعبان ١٢٣٢ هـ من ابراهيم باشا الى والده .

(٨) الوثيقة نفسها .

ودمر كثيرا مما فيه وهذا ولد حاجة ضرورية للمدد من مصر ، كما ان ابراهيم باشا استعان بما عند محافظ مكة من المؤن الحربية التي لا يحتاجها كما شفع طلبه لهذه الاشياء بان يرسل والده خبراء في الالغام [1] ليساهموا في عملية تفجير الاسوار . وعن ما يحتاجه ابراهيم لاستمالة مشائخ القبائل نجده يطلب من والده ارسال كساوي وخلع [2] اضافة الى العتاد .

ورغم وصول الامدادات الى جيش ابراهيم باشا فان ابراهيم باشا اخفق مرارا في اقتحام الرس ويشير بعض المؤرخين الى ان ابراهيم عمد الى حيلة ظنها ناجحة في حمل الاهالي على الاستسلام وذلك أنه قتل عددا من أهل نجد ورمى جثثهم امام أسوار الرس معتقدا ان في ذلك ارهاب لهم حتى اذا رأوها يستسلمون [3] لكن هذه الخطة لم تجد نفعا ولم يستفد منها ابراهيم باشا أيما فائدة .

أدرك ابراهيم باشا ان خسائره ستتفاقم فلقد بلغ عدد قتلى حملته مدة حصاره للمدينة الفين وأربعمائة جندي في الوقت الذي قدر فيه عدد قتلى الرس بما لا يزيد عن مائة وستين قتيلا [4] . ولقد أصبح وضع جيشه في حالة سيئة بسبب ملل الجند من طول الحصار وما قاسوه من الشدائد والاهوال وبسبب انتشار الامراض بينهم وهبوب الرياح الشديدة التي كانت تقتلع خيامهم [5] ومن هنا كانت البوادر لعقد صلح بين الجانبين .

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ٢/١ – ٥٤ (١٩٥٨٤) ، السابقة

(٢) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ٢/١ – ٣٣ (١٩٥٩٢) ، بتاريخ ١٢٣٢ هـ من ابراهيم باشا لوالده .

(٣) د. العجلاني ، المرجع السابق ، جـ ١ ق ٤ ص ٨٦

(٤) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٤٣ ، ١٤٤

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٤٤

لقد استمر حصار الرس الى الثاني [1] عشر من شهر ذي الحجة وذلك حسب ما روي ابن بشر بينما تشير الوثائق التركية أن الحصار قد انتهى في العاشر من الشهر نفسه [2] .

روايات المؤرخين في صلح الرس :

روى ابن بشر [3] في حديثه عن هذه المعركة انه بعد استبسال اهالي مدينة الرس وبعد طول الحصار الذي حاق بهم ارسلوا الى الامام عبدالله بن سعود شارحين له وضعهم وأنهم بحاجة الى قدومه اليهم لمناجزة العثمانيين أو أن يأذن لهم بعقد صلح معه ثم أن الجيش العثماني عظم امره ووصلته امدادات كثيرة اضطرت الاهالي الى عقد صلح مع ابراهيم باشا ضمن لهم فيه الامان وأن تخرج المرابطة منهم الى مأمنهم بسلاحهم وبجميع ما معهم وأنهم لحقوا بعد خروجهم بجيش الامام عبدالله بن سعود ، وتشير بعض الروايات الى ان اهالي الرس قد سئموا انتظار وصول المدد اليهم من الامير عبدالله [4] ولم تعد لهم طاقة برؤية الخراب يحيط بهم من كل جانب فعولوا على رئيسهم حسن بن مزروع على أن يطلبوا الهدنة فكان لهم ذلك شريطة اقامة حامية عسكرية عثمانية في بلادهم [5] وقيل أن إبن مزروع كان قد طلب هذا الصلح مرتين في المرة

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٨٧/١

(٢) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١/٥ – ١٢٢ (١٩٥٩٢) بتاريخ ١٢٣٣ هـ ، من محمد علي الى الصدر الاعظم .

(٣) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٣٨٨/١

(٤) كان لوصول الامدادات الى جيش ابراهيم باشا أثر في موقف اهالي مدينة الرس هنا فلعل طلبهم الصلح بسبب تيقنهم بفشل محاولة عبدالله بن سعود في منازلة الجيش العثماني " لو فكر في ذلك " ولذا لم يبق امامهم الا ان يطلبوه .
(الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٣١)

(٥) البطريق ، ذكرى البطل ، ص ١٥

الاولى رفض ابراهيم باشا قبول عرضه وفي الثانية وافق بشرطين [1] اثنين هما:

١ - ان يقدم اهالي الرس الفي رأس من الخيل ومثلها من الابل ومؤونه تكفي جيشه لمدة ستة أشهر .

٢ - أن يقدم له اثنين من ابناء عبدالله بن سعود كرهينة ونظرا لرفض اهالي الرس لهذين الشرطين استؤنف القتال من جديد واستمر الفوز فيه لاهالي المدينة [2] مما جعل ابراهيم باشا يوافق على توقيع الصلح وفق الشروط التالية [3] .

أ - رفع الحصار عن مدينة الرس

ب - ان يضع أهل الرس السلاح ويقيمون على الحياد .

جـ - لا يجوز لجنود ابراهيم باشا وضباطه دخول الرس

د - عدم إجبار اهل الرس على تقديم شيء من المؤن أو المصيرة للجيش ولا يدفعون غرامة أو ضريبة .

هـ - تسليم الرس اذا سقطت عنيزة بيد ابراهيم باشا بدون قتال وقد كان ذلك فبعد مغادرة ابراهيم باشا الى عنيزة كما سنتطرق لذلك ان شاء الله فيما يلي من صفحات وبعد دخول عنيزة تحت ارادة ابراهيم باشا ارسل فرقة من جيشه لاستلام الرس طبقا لهذا الشرط .

وبعد ، فقد كانت المعركة في مدينة الرس ضارية وقاسية على كلا الفريقين فأهالي الرس بذلو أنفسهم ونفيسهم في الدفاع عن المدينة وجاهدوا رجالا ونساءا [4] لمناصرة الدولة السعودية والدعوة السلفية التي كانوا معتقدين بصدق مبادئها ومتمسكين بأحكامها ، التي من ابرزها حماية بلاد الاسلام من الاعداء ومقاومة انتشار البدع والخرافات التي كانت منتشرة قبل قيام هذه الدعوة .

---

(١) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٣٤

(٢) امين الريحاني ، المرجع السابق ، ص ٨٦

(٣) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٤٤

(٤) أمين الريحاني ، المرجع السابق ، ص ٨٦

لقد تفانوا في اثناء الحصار وقابلوا ضربات المدافع بصبر وجلد ولم يلتفتوا لتهديدات ابراهيم باشا ووعيده بل كانوا أكفاءا بتحقيق تحدي الامير عبدالله بن سعود لابراهيم باشا عندما ارسل اليه الباشا بطلب تسليم حصن الرس حسب بعض الروايات فقد رد الامير عبدالله عليه عندئذ بقوله :

- تعال فخذه - (1) .

وليس أدل على صدق ولاء الحامية المرابطة في مدينة الرس من اتجاههم الى معسكر الامام عبدالله بن سعود والاتحاد معه في تكوين جبهة واحدة ضد الحملات العثمانية الزاحفة من الرس الى باقي بلاد القصيم ثم الى الدرعية .

---

(1) عبدالرحمن زكي ، ابراهيم باشا ، ص ١٤
كما يروي امين الريحاني هذا القول عن أمير الرس
حيث قالها عندما طلب ابراهيم باشا منه المدينة
(الريحاني ، المرجع نفسه ، ص ٨٦)

الحملة في منطقة القصيم :

كان محمد علي يعتبر فتح الرس - بناء على تقارير ابنه ابراهيم باشا - مفتاحا للدرعية اذ بدخول الرس بدأ التوغل في اتجاه الدرعية مرورا بعدد من القرى والمدن وفي مقدمتها مدن منطقة القصيم فبعد النزوح عن الرس كانت المدينة الاولى التي في مواجهة جيش الحملة هي مدينة الخبراء .

ومن الملاحظ هنا ان قوات الدولة السعودية تتراجع امام قوات ابراهيم متبعة خطة تقوم على اساس توزيع قوات ابراهيم وارهاقها بعمليات الحصار المتعبة لكن الملاحظ من جهة اخرى هو تركيز [1] ابراهيم لقواته وعدم توزيعها والحرص على ان تكون ضرباته على أهدافه موحدة من قبل كامل جيشه .

وعلى العموم فان القوات العثمانية عندما وصلت الى مدينة الخبراء نزل الرعب في قلوب أهلها [2] ثم ضربها ابراهيم بمدافعه عدة [3] ساعات ولم يطل حصار المدينة أكثر من يوم واحد [4] ثم استولى عليها .

دور الاهالي في الخبراء :

لا تشير الوثائق والمصادر التي في متناول الباحثين الى مقاومة تذكر من قبل المدينة ومن الواضح لنا قصر مدة الحصار ولعل التعليل بقوة الجيش العثماني من ناحية والروح المعنوية الضعيفة لدى اهل المدينة خاصة بعد شعورهم بأن مدينة الرس في حكم الساقطة بيد قوات ابراهيم لعل ذلك كله أثر في الاهالي مما جعلهم يدركون تمام الادراك ان مآل مدينتهم الى السقوط ولا يعني هذا انهم قد استسلموا

---

(١) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٣٥
(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٨٨/١ ؛ المختار ، المرجع السابق ، ١٦١/١
(٣) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٤٤
(٤) سادلير ، المرجع السابق ، ص ١٤٤

للحملة فضرب ابراهيم المدينة بالمدافع مؤشر واضح على انه كانت هناك مقاومة وان أسوارها كانت مغلقة في وجه القوات المعادية ولكن المقارنة معدومة بين القوتين ومن هنا فليس بمستغرب ما حدث من سهولة فتح المدينة .

الاتجاه نحو عنيزة وبريدة وموقف الاهالي :

ومن مدينة الخبراء اتجهت القوات العثمانية تجاه مدينة عنيزة . وكان عبدالله بن سعود قد ارتحل منها الى مدينة بريدة [١] وقد علم ابراهيم باشا بتحرك عبدالله بن سعود هذا عن طريق [٢] عيونه الموزعين في المنطقة ، لم يكن خروج عبدالله من عنيزة ارتجاليا فقد أمضى فيها مدة شملت أيام الحج لتلك السنة وضع فيها الترتيبات اللازمة للدفاع عنها وعن حصونها ضد هجوم ابراهيم باشا المرتقب [٣] فقد وضع عبدالله بن سعود حامية في قصر عنيزة المعروف بقصر الصفا واسند قيادتها لمحمد بن حسن بن مشاري بن سعود وزودهم بحاجتهم من الطعام والبارود والحطب وعين ابراهيم بن حسن - شقيق محمد المذكور - أميرا على المدينة [٤] بعد هذه الترتيبات كانت مغادرة عبدالله لها الى بريدة .

لقد كان هذا الاستعداد السعودي للمقاومة في مدينة عنيزة - مصدر قلق لابراهيم باشا حيث يشير ابراهيم الى والده في واحدة من رسائله اليه الى أن هذه التحصينات القوية " جعلت الموجودين فيها لا يلتفتون الى التماس الامان ويجرأون على الحرب [٥] " ، ويروي عن القنصل الفرنسي في القاهرة انه قد كتب في رسالتين ارسلهما الى وزير الخارجية في باريس : ان الناس يعتقدون بمناعة حصن عنيزة

---

(١) ابن عيسى ، المصدر السابق ، ص ١٤٤
(٢) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١/٢ - ٢٣ (١٩٥٩٢) السابقة
(٣) فلبي ، المرجع السابق ، ص ١٤٨
(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٨٨/١
(٥) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١/٢ - ٣٣ (١٩٥٩٢) بتاريخ ١٢٣٢ هـ ، من ابراهيم لوالده .
؛ وثيقة رقم ١/٢ - ٢٤ (١٩٥٩٢) في ٢٨ ذي الحجة ١٢٣٢ هـ .

وان المدينة لايرام قهرها وأنه من هذا المنطلق كان قبول صاحب مدينة الرس باقامة حامية عثمانية عنده متى تم الاستيلاء على عنيزة وانه اراد بذلك السخرية [1] والمكر لانه كان يستبعد سقوطها .

ورغم مناعة الحصون فقد شدد ابراهيم باشا حصارها وبعد منازله بينه وبين اهلها سلمت المدينة وامتنعت [2] حاميتها المتعسكرة في القصر فجر ابراهيم باشا عليها القبوس والقنابر ورماهم بها رميا هائلا يوما وليلة واستطاع ان يثلم جدار القصر ونتج عن ذلك وقوع رصاصة على مستودع ذخيرة الحامية فصار سببا في تفجيرها [3] مما سهل دخول الجيش الغازي [4] حيث ان الحامية قد تضايقوا ولم يبق لهم طاقة مما جعلهم يلتمسون الامان في اليوم الثالث [5] من المحاصرة وكان مما فت في عضد الحامية دخول المدينة بصفة عامة تحت نفوذ ابراهيم باشا [6] .

لقد كان استسلام الحامية وفق شروط وقعها الجانبان من أهمها [7] :

١ - عدم اسر حامية عنيزة

٢ - السماح لهذه الحامية بالذهاب الى أي جهة تشاء

٣ - ان تسلم الحامية ما لديها من الاسلحة والذخائر والمؤن لجيش ابراهيم باشا .

بعد تمام التسليم غادرت الحملة مدينة عنيزة بعد يومين متجهة الى مدينة بريدة [8] ، وكان الامير عبدالله بن سعود قد غادرها متجها الى الدرعية بعد ان اذنه لاهل النواحي بالرجوع الى اوطانهم [9] وقد علم ابراهيم باشا بهذه المغادرة

---

(١) د. العجلاني ، المرجع السابق ، ج ١ ، ق ٤ ، ص ٩١

(٢) د. الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٣١

(٣) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٨٩/١

(٤) سادلير ،المرجع السابق ، ص ١٤٤

(٥) دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة السابقة رقم ١/٢ - ٣٣ (١٩٥٩٢)

(٦) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٣٨٩/١

(٧) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٤٤

(٨) دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة نفسها رقم ١/٢ - ٣٣ (١٩٥٩٢)

(٩) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٣٨٩/١

للامير عبدالله لكنه لم يعلم مكان وجوده بالتحديد [(١)] .

وعلى أي حال فان ابراهيم باشا طوق بعساكره مدينة بريدة وهدم أربعة من ابراجها وقتل من رجالها خمسين شخصا وقد طلب البقية الذين في الابراج الامان فأمنهم بعد أخذ اسلحتهم ثم اقترب من المدينة نفسها وشدد حصارها [(٢)] ، وعندما لم يبق لاهل المدينة طاقة بالمقاومة أرسل حجيلان بن حمد أميرها رجلا يطلب من ابراهيم باشا الامان فطلب منه الباشا ابنه [(٣)] رهينه وتم على هذا الاساس دخول حجيلان في الطاعة والاستيلاء على مدينته [(٤)] وقد رحل منها ابراهيم باشا بعد اقامة مدة شهرين تلقى خلالها المدد من مصر [(٥)] وعندما غادرها صحب معه عبدالله بن حجيلان ورجالا من رؤساء القصيم وكان هدفه من ذلك تأمين نفسه فيما لو حصلت عليه هزيمه من أن تنقض البلدان التي خلفه عهدها [(٦)] معه وولاءها له .

وكما يقال فان النجاح يقود الى النجاح ولذلك فاننا نرى ان هذا التفوق الذي احرزته قوات ابراهيم باشا تبعته انتصارات كثيرة حققها في طريقه الى الدرعية حيث خضع له المذنب وأشيقر والفرعة [(٧)] ولعل مغادرة الامام عبدالله بن سعودعن منطقة القصيم حتمت على الاهالي موقفا معينا حيث قضت على ما بقي لديهم من أمل في المقاومة لذا نجد ابراهيم باشا يخضعهم لحكمه دون صعوبة تذكر [(٨)] .

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة السابقة رقم ٣٣/١/٣ (١٩٥٩٢)
(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وثيقة رقم (٦) محفظة - ٥ - بحر برا بتاريخ ٩ محرم ١٢٣٣ هـ من ابراهيم باشا الى والده محمد علي في عبدالرحيم من وثائق ، ص ٦١٥ .
(٣) دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة السابقة رقم ١/٢ - ٣٣
(٤) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١/٥ - ٦٤ (١٩٥٩٢) في ٢٣ محرم ١٢٣٣هـ من محمد علي الى الصدر الاعظم
(٥) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٤٦
(٦) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٩٠/١
(٧) المصدر نفسه ، ٣٩٠/١
(٨) د. العثيمين ، تاريخ المملكة ، ١٩٣/١

اتخذ ابراهيم باشا من مدينة أشيقر[1] قاعدة عسكرية يوجه منها قواته الى ما حولها .

معركة شقراء وموقف الاهالي :

استعد أهالي المدينة للمواجهة المرتقبة حيث يحدثنا ابن (٢) بشر ان مدينة شقراء ممثلة بأميرها حمد بن يحيى قد تهيأت لهذا اللقاء ولعل أكبر عامل لهذا الاستعداد وقوعها على خط سيره الى هدفه الاساسي مدينة الدرعية ، فقد أمر أميرها على أهل البلد بحفر خندق يحيط ببلدتهم وكانوا قد بدأو به وقت حملة طوسون وعندما وقع الصلح السالف معه لم يكملوا حفره ، لقد بذل اهل المدينة رجالا ونساءا وأطفالا جهدا بارزا في حفره وتعميقه وبناء جدار على شفيرة من جهة السور والقلعة .

هذا الاستعداد من الناحية الحربية أما من الناحية التموينية فقد الزم الامير تجار البلدة بشراء الحنطة وتخزينها خوفا من حدوث حصار طويل ، ثم امرهم بشذب عسب النخيل القريبة من السور والقلعة .

لقد كان أهل المدينة متجاوبين مع هذه التعليمات نظرا لولائهم للدولة السعودية وللدعوة السلفية معا وهذه صفة اشتهروا بها منذ نشأة الدعوة وكانت هذه الصفة مصدر قلق لابراهيم باشا وهي حديث مجالسه .

كان ابراهيمباشا قد امضى كما عرفنا شهرين في مدينة بريدة هدف من هذه الاقامة عدة أمور :

١ :- اراحة جنده من عناء المعارك السابقة .

٢ - الاستعداد لخوض غمار معارك ولقاءات جديدة

٣ - انتظار وصول الامدادات من والده

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ٣٨٩/١

(٢) المصدر نفسه ، ٣٩٠/١

لقد وصل الى ابراهيم أثناء اقامته تلك ثمانمائة جندي ومعهم مدفعا حصار وعدد من الابل وكميات من المؤن وقد أصبح تعداد جيشه حوالي أربعة آلاف ألباني ومصري وخمسمائة مغربي تحت قيادة حسن كاشف هذا الى جانب من معه من القبائل (١) .

عزز هذا المدد موقف ابراهيم باشا حيث كانت جنوده قد ارهقت من جراء العمليات الحربية السابقة اضافة الى وجود عدد من الجرحى من أثر الحروب أو المرض من أثر الطقس (٢) ، وقد كان ابراهيم باشا قد وعد والده بأنه بمجرد وصول هذا المدد سيتحرك(٣) الى هدفه الدرعية مارا بما في طريقه من قلاع ومراكز وهابية وقد آن الاوان له ان ينفذ وعده ويبدأ بمهمته .

كانت الخطة الحربية التي انتهجها ابراهيم باشا في مسيرته الى البلدان بالشكل التالي (٤) :

١ – القيادة العامة : ابراهيم باشا
٢ – الطليعة : وتتكون من الفرسان
٣ – الوسط : ويتكون من المشاة والمدفعية والحيوانات
٤ – المؤخرة : وتتكون من الجيش المغاربة

ومعدل سير الحملة بمقدار ست ساعات في اليوم والليلة .

تقدم ابراهيم باشا بقواته ومعه ثمانمائة فارس بهدف الاستطلاع حول شقراء واختيار المواقع المناسبة للمعسكر (٥) العثماني . وقد تبودلت اثناء

---

(١) د. عبدالرحمن زكي ، التاريخ الحربي ، ص ٧٦
(٢) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١/٥ – ١٢٠) في ١٢٣٣ من محمد علي الى الصدر الاعظم .
(٣) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١/٥ – ٧٠ (١٩٥٩٧) في ٢٩ ربيع الثاني ١٢٣٣ هـ من محمد علي الى رئيس الكتاب
(٤) د. عبدالرحمن زكي ، المرجع نفسه ، ص ٧٧
(٥) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٩١/١ ؛ زكي ، المرجع السابق ، ص ٧٧

جولته هذه الطلقات النارية بين الجانبين سقط خلالها اثنان من رجاله وجرح نفر منهم [1] ، ومن خلال هذه الجولة ادرك ابراهيم باشا حصانة المدينة [2]، والجهد الذي ستحتاجه ومازاد ادراك ابراهيم لهذا الامر الا عزما وتصميما على القتال .

أحداث الحصار :

نزل ابراهيم باشا اسفل البلدة وشمالها فخرج اليه أهلها ودار قتال بين الجانبين جرح فيه أمير البلدة وتقهقر اهلها واحتصروا داخلها [3] وكان معهم الذين فروا عن مواجهة الحملة من غير أهل البلد اضافة الى المدد الذي ارسله اليهم الامير عبدالله بن سعود وعددهم حوالي سبعمائة رجل من حاملي البنادق [4] .

لقد وضع ابراهيم باشا مدافعه فوق مرتفع من الجبهة الشمالية [5] وبدأت باطلاق النار وتساعدها المشاه من جنوب المدينة وشرقيها [6] ولقد كان لدى

---

(١) د. منير العجلاني ، المرجع السابق ، ج ١ ، ق ٤ ص ٩٤

(٢) يصف ابراهيم باشا القلعة لوالده بقوله " القلعة هذه ارتفعت منذ القديم متينة بخليطة من الرمال والتراب والكلس المصفى ولها خندق عميق وعريض وعدا ذلك فان لها طبقة تؤلف قلعة ترابية لها ممرمتين والنخيل المثمر ينتصب كله محفوظا في الفراغ القائم بين هذه القلعة والقلعة الاصلية" ا هـ (دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة السابقة رقم ١/٢ - ٢٦ (١٩٥٣٨) في ١٤ ربيع الاول عام ١٢٣٣ هـ)

(٣) ابن بشر ، المصدر السابق ٣٩١/١

(٤) الوثيقة نفسها رقم ١/٢ - ٢٦ (١٩٥٣٨)

(٥) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٣٩١/١

(٦) د. عبدالرحمن زكي ، التاريخ الحربي ، ص ٧٧

المدافع أثره في ارهاب عدد من البلدان من أهل سدير ومنيخ والمحمل وغيرهم (١) ومع كل ذلك فقد قاوم أهل البلدة بتوجيه خمسة مدافع وبدأو يطلقون الرصاص من الابراج واطراف النخيل(٢) ، وقد استمر ضرب المدافع العثمانية أربعة أيام بلياليها (٣) حتى استطاعت قوات الحملة احداث تصدع في اسوار المدينة وذلك بعد أن قرب ابراهيم باشا مدافعه من الاسوار(٤) ، وبعد تهدم طرق من القلعة أو عز ابراهيم باشا الى مشاته بالهجوم وحدثت معركة بينهم وبين أهل البلد قتل فيها من الاهالي مائتين ولما حاول جند ابراهيم دخول القلعة أغلق اهلها ابوابها مما كان سببا لاستدعائه مدافعه وضربها لمدة خمسة أيام وهدم طرفا منها وردم بالجزء المنهدم جانبا من الخندق فصار سببا لسهولة مرور جنده عليه (٥) . وكانت تلك بداية النهاية في المعركة مع أهالي شقراء .

وعن قسوة القتال يروي ابن بشر عن شاهد عيان أنه يقول " ان رصاص القبوس والمدافع والقنابر والبنادق يتضارب بعضها ببعض في الهواء فوق البلد وفي وسطها (٦) " وهذا شاهد على ان ابراهيم باشا قد ضرب المدينة بكل ما يملك من ذخيرة الا ان المقاومة المحلية برزت بشكل واضح وقوي(٧) ، ويعزو

---

(١) ابن بشر ، المصدرالسابق ٣٩١/١
(٢) دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة السابقة رقم ١/٢ - ٢٦
(٣) الوثيقة نفسها رقم ١/٢ - ٢٦
(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ٣٩٢/١
(٥) الوثيقة نفسها رقم ١/٢ - ٢٦
(٦) المصدر نفسه ٣٩١/١
(٧) الصقري ، المرجع السابق ص ١٧١

ابن بشر حماية الله لاهل البلدة الى صفاتهم الحميدة من تجنب الجور والحيف والى احتفائهم بالضيق وصبرهم وصدقهم في مواطن اللقاء بالسيف [١] .

وعلى أي حال فقسوة الحملة في حصار المدينة ومن ثم في ضربها أرهق أهاليها واضطرهم الى التسليم حيث ارسلوا الى الباشا رجلين هما عبدالعزيز بن ابراهيم بن عيسى وغيهب بن زيد[٢] وجرت بينهم مصالحة من أبرز شروطها[٣]:

١ – ان يطلع اهالي شقراء ابراهيم باشا على الذين قدموا كمدد من عبدالله بن سعود .

٢ – تسليم سلاح الاهالي والمدافع الخمسة التي لديهم .

٣ – تقديم رهائن من قبلهم للباشا .

٤ – أنيبيع اهالي شقراء المؤن الغذائية على جيش الحملة بالسعر الرائج آنذاك

٥ – السماح لاهل المدينة بالخروج الى أي جهة شاؤوا شريطة ان يكونوا عزلا من السلاح [٤] .

وبعد فقد سبق لنا أن عرفنا أن دوي المدافع كان له دور في أرهاب من يقطنون في المنطقة ونقول الآن بأن سقوط شقراء أثر في كثير من البلدان حيث أن ابراهيم باشا يشير في خطابه لوالده انه اقبل عليه والى سدير من على بعد خمس عشرة ساعة عن الدرعية مع شيوخ مائة وعشر قرى يطلبون الامان وأنه بهذا لم يبق غير الدرعية التي تبعد ثلاث مراحل من قلعة شقراء وانه عازم

---

(١) المصدرالسابق ، ٣٩٢/١

(٢) المصدر نفسه ، ٣٩٢/١

(٣) الوثيقة السابقة رقم ١/٢ – ٢٦

(٤) وثيقة رقم ١٨٦ محفظة – ٥ – بحر برا في ١٣ ربيع الاول ١٢٣٣ هـ ،٢٥يناير ١٨١٨ م من ابراهيم لوالده (عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٣٧) ويشير ابن بشر الى انه بعد توقيع الصلح وشى رجل عند الباشا بأهل المدينة وانهم نقضوا العهد ورحل منهم رجال الى الدرعية وبناء على ذلك فقد رجع الباشا اليهم وتأكد من صدق أهلها معه ثم هدم سورها وردم خندقها وغادرهامتجها الى الدرعية (ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٩٢/١ ، ٣٩٣)

على التحرك اليها خلال عشرة أيام [1] ولقد ضربت المدافع من برج القلعة في مصر ابتهاجا بهذه الاخبار التي وردت من ابراهيم باشا الى والده [2] .

الحملة العثمانية في ضرمى ودور الاهالي في المقاومة :

الجهاد الذي بذله الاهالي في نجد يأخذ طابعا دفاعيا مشرفا امام القوات العثمانية ، وبخاصة في بعض المدن التي قاومت وأعيت الحملة فترة من الزمن وبالرغم من تقدم الجيش العثماني وزحفه الملاحظ على المدن واحدة بعد الاخرى مما يجعل من الطبيعي والمتوقع ان المدن التي تقع قريبا من خط النهاية تكون مقاومتها أقل من غيرها ، الا أن ما سنعرفه عن مدينة ضرمى يغير هذه النظرة عندنا ، فمدينة ضرمى كواحدة من مدن نجد المساندة للدولة السعودية والدعوة السلفية وكمدينة تعتبر بوابة من بوابات نجد نحو هدف الحملة نجدها تقف شامخة الرأس مستعدة للقاء ابراهيم باشا باذلة في شخصية أهلها كل امكاناتها للدفاع والمواجهة المستميتة - حتى قيل بأن اهلها تحرشوا بابراهيم مما قوى عزمه للهجوم عليها في حين أنه لم يكن يهدف الى محاصرتها أو التعرض [3] لها .

كان الامير عبدالله بن سعود قد أمد المدينة بقوات من [4] جيش الدولة مكونة من :

١ - جمع من أهالي الدرعية وغيرهم بقيادة الامير سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود .

٢ - جمع من أهل الخرج وغيرهم بقيادة متعب بن ابراهيم بن عفيصان أمير مدينة الخرج .

---

(١) الوثيقة السابقة رقم ١/٢ - ٢٦

(٢) الجبرتي ، المصدر السابق ، ٥٧٨/٣

(٣) الذكير ، المرجع السابق ، ورقة ٤٨

(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٩٤/١

٣ – جمع من أهل شادق والمحمل بقيادة محمد العميري .

كان الهدف من هذه الامدادات السعودية لمدينة ضرمى تعزيز وسائل(١) دفاعها وتحصينها ضد أي هجوم من قبل جيش ابراهيم باشا الذي غادر منطقة شقراء بعد امضائه فترة الراحة والتي استغرقت مدة عشرة أيام (٢) وقبل وصول كامل جيشه الى مدينة ضرمى ارسل طليعة استكشافية من قوته قصد من ورائها معرفة منزل جيشه من البلدة وكان بعد ذلك قدومه على البلدة في الرابع عشر من شهر ربيع الثاني في عام ١٢٣٣ هـ ونزل شرقي البلدة في المكان المسمى المزاحميات " حيث حط خيام جيشه وثقله وأقام مدافعه في شمال البلدة قريبا من سورها (٣) .

أخذت المعركة في الاشتداد حيث شدد ابراهيم باشا ضرباته عليها من شمالها أولا ثم من جنوبها ولقد ذكر ابن بشر ان عدد طلقات المدافع والقنابر والقبوس في ليلة من الليالي بين المغرب والعشاء بلغ تعداده خمسة آلاف وسبعمائة طلقة (٤) ،ولقد قاوم الاهالي مقاومة شديدة وقتلوا من جند الباشا ستمائة جندي وقاموا باصلاح بعض ما تهدم من اسوار المدينة (٥) .

لم يطل هذا الوضع ولم يمتد الحصار أكثر من يومين ولعل عدم متانة سور البلدة كان له دور في تمكن المدفعية المصرية من الفتك باهالي البلدة (٦)

---

(١) فلبي ، المرجع السابق ، ص ١٥١
(٢) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٣٧
(٣) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٩٤/١
(٤) المصدر نفسه ، ٣٩٥/١
(٥) المصدر نفسه ٣٩٥/١
(٦) د. العجلاني ، المرجع السابق ج ١ قسم ٤ ص ٩٨

وكان ذلك عاملا مباشرا لتحويل تيار النجاح لصالح ابراهيم باشا عندما نادى مناد ينذرهم بدخول جيش العثمانيين الى المدينة من خلفهم وأن ابواب المدينة قد أصبحت مفتوحة من خلفهم (١) ولقد روي ابن بشر اسلوب الخداع والمكر الذي استخدمته قوات الحملة ضد الاهالي حيث يقول " ذكر لي انهم يأتون الى أهل البيت والعصابة المجتمعة فيقولون (أمان أمان) ويأخذون سلاحهم ويقتلونهم ونهبوا جميع ما احتوت عليه البلد من الاموال والمتاع والسلاح واللباس والمواشي والخيل وغير ذلك (٢) " ، وبينما اخذت القوات المعادية تطارد الاهالي داخل المدينة من كل جهة نزلت الامطار وكان الجو باردا (٣) مما أساء الوضع العام في البلدة ومن المعلوم ما لهذا من أثر على سير أحداث المعركة .

الوضع العام بالنسبة للقيادات :

سبق أن عرفنا الامدادات التي ارسلتها الدولة السعودية من الدرعية الى ضرمى بهدف تعزيز قواتها هناك فما هو المصير الذي آلت اليه هذه القيادات بعد الاحداث السابقة .

يحدثنا المؤرخون عن ذلك المصير بما يلي :(٤)

١ - قيادة الامير سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود اتجهت الى أحد الحصون وحصرت فيه ونزلت منه بالامان وغادرت ضرمى الى الدرعية دون أضرار تذكر.
٢ - قيادة محمد العميري ومن معه خرجوا من المدينة بعد مناوشات بينهم وبين العثمانيين نجم عنها مقتل بعض منهم .

---

(١) فلبي ، المرجع السابق ، ص ١٥١
(٢) المصدر السابق ، ٣٩٦/١
(٣) فلبي ، المرجع السابق ، ص ١٥١
(٤) ابن بشر ، المصدر نفسه ٣٩٥/١ ، ٣٩٦
؛ فلبي ، المرجع نفسه ، ص ١٥١
؛ لوريمر ، المرجع السابق ١٦٢١/٣

٣ - قيادة متعب بن ابراهيم بن عفيصان أصيبت بضربات مدفعية ابراهيم باشا عندما نقلها الى الجهة الجنوبية من المدينة فصمدوا لها ولم تشر المصادر الى النهاية التي وصلت اليها هذه القيادة ولكن الذي يبدوا خروج من بقي من جندها مع من أخرج من أهالي البلدة .

كانت نهاية هذه المعركة القوية أن أخرج ابراهيم جمعا من اهالي البلدة وبخاصة من نسائهم واطفالهم الذين سلموا من القتل وامرهم بالجلاء الى الدرعية وقد هدف من ذلك ارهاب اهل الدرعية من قسوة الحملة وقوتها كما انه اراد أن يكونوا عالة على أهلها ويزيدهم بهم شدة على شدتهم (١) .

وقد استقبل الامير عبدالله هؤلاء النازحين واكرم وقادتهم (٢) وقد قدر ابن بشر عدد القتلى من أهل البلدة بثمانمائة من مجموع السكان الذين يبلغ عددهم ألفا ومائتين ، ويشير سادلر الى أن ابراهيم باشا مثل بالقتلى وأنه بذل عن كل زوج من آذان القتلى يأتيه به الجنود مبلغا من المال كجائزة (٣) ، وقد ارسل ابراهيم باشا الى والده بشائر هذا الانتصار وانه لم يبق بينه وبين الدرعية الا ما مقداره ثمان عشرة ساعة ولذلك فقد ضربت في مصر الشنك والمدافع (٤) ابتهاجا بهذا التفوق .

---

(١) الذكير ،المرجع السابق ، ورقة ٤٨
(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٩٦/١
(٣) سادلير ، المرجع السابق ، ص ١٤٥
(٤) الجبرتي ، المرجع السابق ، ٥٧٩/٣

معركة الدرعية ودور الاهالي :

لم يبق امام ابراهيم باشا الآن الا ان يتوجه الى الهدف الاساسي معقل الحكم السعودي مدينة الدرعية التي وصلها بعد عناد ومشقة عبر خلالها الهضاب الممتدة بين ضرمى والدرعية [1] بقوات قدرها بعض المؤرخين بخمسة آلاف وخمسمائة من المشاة والفرسان مجهزين باثنى عشر [2] مدفعا في حين صنف سادلير قوات الحملة على الشكل التالي [3] :

العدد	النوع
٢	مدافع هاون
١	مدفع سويدي قصير
١	مدفع قاذف
٤	قطع مدفعية خفيفة زنة احداها ٥ كغم
٥	بنادق تركية
٥١	رامي بندقية
٢٠٠	مهندس
٢١	فني
١١	زارعا للالغام
٤٣٠٠	مشاة ومنهم ١٧٢٥ ارناؤوط والباقي اتراك
١٣٠٠	مغاربة أو اجانب
٤٠٠	فيلق على اوزون
٣٠٠	فيلق رشوان آغا
٤٠٠	خيول أجنبية ومجمل الخيل ١٩٥٠

وقد كانت قوات ابراهيم باشا مصحوبة بعدد من قبائل حرب [4] ومطير وغيرها وبمن أخذهم معه من كل بلد يفتحه من بلدان نجد [5].

---

(١) لوريمر ، المرجع السابق ١٦٢٢/٣

(٢) الرافعي ،المرجع السابق ، ص ١٤٧

(٣) سادلير ، المرجع السابق ، ص ١٤٥

(٤) الشعفي ، تاريخ الدولة ، ص ٩٧

(٥) ابن بشر ، المصدر السابق ٣٩٠/١

هذه القوات التي قادها ابراهيم باشا لم تكن احاطتها لجميع جهات الدرعية ميسورة فالدرعية تشكل دائرة قطرها لا يقل عن ١٢ كيلومتر وهي دائرة من المعب حصرها بأقل من خمسة وعشرين الفا من المقاتلين لذلك فان ابراهيم باشا يركز هجومه على نقطة واحدة [١] من نقاط الدفاع في الدرعية والتي كانت مشكلة حسب ما رواها ابن بشر [٢] على النحو التالي :

القيادة	مركزها
١ - فيصل بن سعود وأخواه ابراهيم وفهد	بطن الوادي في مواجهة الباشا
٢ - سعد بن سعود وأخوه تركي	يمين المركز السابق على شاطيء شعيب المغيصيب
٣ - عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة	فيما يلي المركز السابق
٤ - تركي الهزاني ومن معه من رؤساء آل دغيثر وغيرهم	بين الخطوط الدفاعية السابقة وجيش العثمانيين ويشكلون الحرس الامامي [٣]
٥ - فهد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود ومن معه من أهل سدير بقيادة عبدالله العريني	في قرى عمران المعرفة بالرفيعة

(١) د. عبدالحميد البطريق ، ذكرى البطل ، ص ٦
(٢) المصدر السابق ، ١/٣٩٧ ، ٣٩٨
(٣) فلبي ، المرجع السابق ، ص ١٥٣

القيـــــــادة	مركزهـــــــا
٦ – سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود	علي القرين في أسفل البلدة
٧ – عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود	معسكر في البرج الذي فوق الجبل على شاطيء الوادي عند نخل سمحة
٨ – عمر بن سعود بن عبدالعزيز	على شاطيء شعيب الحريقة
٩ – تركي بن عبدالله بن محمد بن بن سعود وأخوه زيد	فيما يلي المعسكر السابق
١٠– فرج الحربي ومن معه من العبيد	الجانب الموالي لقوات تركي بن عبدالله
١١– فهد بن تركي بن عبدالله ومحمد بن حسن بن مشاري	في فرع شعيب غبيراء
١٢– مشاري بن سعود بن عبدالعزيز	من وراء المراكز السابقة في الضفة اليمنى
١٣– سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود	كان معسكرا على القرين في اسفل البلدة كما أشرنا اليه في رقم (٦) ثم صار مسئولا عن حماية المواقع من جهتها الخلفية

هذا التقسيم يشكل بمجموعه جبهتين حربيتين حيث تمثل الارقام من واحد الى خمسة في الجدول الخط الامامي للدفاع عن البلدة بينما المحموعة من رتم ستة الى آخر الحدول فيمثل مجموعة الدفاع في الجبهة الجنوبية قبلة البلد (١)

كانت الظروف الراهنة بالنسبة لابراهيم باشا تتطلب منه حزما وتصميما وجلدا على القتال وهذا ما توفر لجنده في الحروب السابقة ، ولكنه الان أمام مركز الدولة السعودية والذي كما نلاحظ قد حصن تحصينات تمثل أقوى ما تستطيعه الدولة آنذاك وقد بذلت فيها كل طاقاتها البشرية والمادية حتى اننا نلاحظ ان غالب ان لم يكن كل القيادات التي عسكرت على الحصون والابراج المحيطة بالبلدة نلاحظ أن أفراد الاسرة السعودية يقفون في طليعتها معتدين بأنفسهم دفاعا عن البلدة وسكانها وحفاظا على دولتهم العتيدة .

ومن هنا فاننا نرى ان ابراهيم باشا يرسل لوالده طالبا امورا ثلاثة يمكن عن طريقها الاستيلاء على الدرعية واحلال النظام فيها وهذه الامور هي :

أ ـ النقود

ب ـ مقذوفات المدافع

جـ ـ الجنود المشاه

حيث يشير الى شيء من هذا بقوله " فمع ان لدى عبدكم مقذوفات كثيرة ومبالغ من النقود وافرة ، الا آن استدامة ورودها وتواليه لمن مستحسن الامور وأجلها خطرا "(٢) .

---

(١) الشعفي ، تاريخ الدولة ، ص ٩٩

(٢) دار الوثائق القومية ، من ابراهيم الى والده ، رقم (١٨٦) محفظة ـ ٥ ـ بحر برا بتاريخ ١٧/ ربيع / ١٢٣٣ هـ ، ٢٥ يناير ١٨١٨ م ؛ عبدالرحيم الدولة السعودية ، ص ٣٣٨ .

وفي اطار الحديث عن الظروف التي تحيط بقوات ابراهيم باشا اثناء مسيرته للدرعية وحصارها كانت هناك بعض التحركات في بلاد المع وعسير ضد النفوذ العثماني وان قوة أرسلت من قبل محافظ مكة العثماني لاخضاعها ولقد تعرض الشريف حمود الذي دبر تلك التحركات للقوة العثمانية وقتل عساكرها [1].

ومما لا شك فيه ما لهذه الظروف من أثر على معنوية ابراهيم باشا فهو الان يقدم على معركة لا يعلم مصيرها ثم ان في هذه التحركات خطورة على قواته في نجد فبالاضافة الى احتمال تعرض قبائل المع وعسير للامدادات التي تصله عن طريق الحجاز فانه لو قدر لها النجاح فان هذا مشجع لاهالي نجد بالتحرك ضده ولكن تخوفات ابراهيم باشا لم تصبح حقيقة واستمر في حروبه في نجد حتى حقق النجاح كما سنعرف .

قدم ابراهيم باشا بقواته متجها الى الدرعية عن طريق الحيسية مارا بوادي حنيفة من جهة العيينة والجبيلة حيث نزل عند نخل لعبدالله بن عبدالعزيز يسمى الملقا على مسافة ساعة من الدرعية وهناك استقرت [2] عساكره ثم قامت دوريات [3] الاستطلاع العثمانية وعلى رأسها ابراهيم باشا بتفقد المنطقة ومعها بعض القبوس وقد وقع اختيارها على موضع اسمه العلب وهو نخل لفيصل بن سعود قرب الدرعية صار مكانا للقوات الرئيسية التي وصلت اليه في الثالث من شهر جمادي [4] الاولى وبعد يوم واحد من وصول القوة الاستطلاعية المذكورة .

عندما وصل ابراهيم باشا الى العلب بدأ يحفر المتاريس في مقابل متاريس

---

(١) دار الوثائق القومية ، رقم (٧٢) محفظ - ٥ - بحر برا في ١٣ رجب ١٢٣٣ هـ عن تحركات الجيش في الجنوب في عبدالرحيم ، من وثائق ، ص ٦٥٣

(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٣٩٦/١

(٣) لوريمر ، المرجع السابق ، ١٦٢٢/٣

(٤) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٣٩٧/١

الامام عبدالله [1] وقد كان للمهندس الفرنسي (فسبيير) دور في التخطيط للقتال وقد كان هو المكلف بانشاء معاقل يحتمي بها الجنود التابعين للحملة [2] وكان أول هجوم بين الدرعية واعدائها قد استغرق عشرة أيام [3] تبودلت خلالها نيران المدافع استخدم فيها الامير عبدالله مدافعه الثمانية أو العشرة وبذل فيها جنوده الذين يقدرهم ابراهيم باشا بحدود الثلاثة آلاف اقصى ما يملكون من قوة وأشد ما يستطيعون من صمود ومقاومة [4] .

ولقد تخلل فترة حصار الدرعية العديد من المعارك التي بذل فيها اهالي الدرعية جهدا واضحا في المقاومة نستعرض هذه المعارك فيما يلي :

أ - وقعة المغيصيب والحريقة [5]

كانت بعد نزول ابراهيم باشا الى الدرعية بعشرة أيام [6] حيث ركز فيها ابراهيم باشا مدافعه على [7] على مدخل شعيب المغيصيب ولكن هذا اللقاء الحربي لم يسفر عن رجحان كفة احد الجانبين على الاخر فكلاهما خسر عددا من الرجال [8] فيها . وأعقب هذا اللقاء لقاء آخر في شعيب الحريقة كانت نتيجته كنتيجة لقاء المغيصيب .

---

(١) وثيقة رقم (٤٢) محفظة - ٥ - بحر برا في ٢٥ جمادي الاولى ١٢٣٣ هـ ، الموافق ١٢ ابريل ١٨١٨ م عن التحركات في اتجاه الدرعية (عبدالرحيم ، من وثائق ، ص ٦٤١)

(٢) البطريق ، ذكرى البطل ، ص ١٦

(٣) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٤٠

(٤) الوثيقة رقم ٤٢ محفظة ٥ بحر برا السابقة

(٥) المغيصيب شعيب خارج الدرعية شمال الوادي والحريقة شعيب آخر جنوب الوادي (ابن بشر ، المصدر السابق ٤٠٠/١)

(٦) المصدر نفسه ٤٠٠/١

(٧) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٤٠

(٨) ابن بشر ، المصدر نفسه ٤٠٠/١

ب - معركة غبيراء :

توقف الصراع فترة قصيرة بعد معركة المغيصيب والحريقة وبدأ ابراهيم باشا يستعد لهجوم جديد فقد جمع خيلا في الليل وجعلها في وسط الشعيب الى جانب غبيراء بحيث لا تكون مكشوفة للقائمين على المتارس من أهل الدرعية [1] ودارت في فجر ذلك اليوم صراعات حاسمة بين الجيش السعودي وقوات ابراهيم كان لعنصر المفاجأة الذي سلكه ابراهيم باشا أثر في نتيجة المعركة فقد خرج الكمين الذي كان قد عسكر ليلا بدون علم السعوديين مما اضطرهم الى التقهقر [2] في فوضى شاملة مما شجع الجيش العثماني على متابعتهم وقتل مائة منهم [3] وقد كان من أبرز شهداء المعركة [4]:

١ - فهد بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود

٢ - محمد بن حسن بن مشاري بن سعود

٣ - حسن الهزاني .

ج - وقعة سمحة النخل :

كان من نتيجة معركة غبيراء السابقة أن خرج بعض من أهل الدرعية هاربين[5] وقد كان لهؤلاء دور في نتيجة المعركة التي نكتب عنها . فبعد نجاح ابراهيم في معركة غبيراء أمر جنده بالهجوم على السعوديين في موقع حصن سمحه [6].
وقد كانت أحداث هذه المعركة الكبيرة تدور على النحو التالي :

١ - هجوم ابراهيم [7] باشا على البروج الواقعة على جانبي الوادي ، حيث يتحصن عبدالله بن عبدالعزيز واخوانه عمر وعبدالرحمن ومن معهم

---

(١) ابن خميس ، الدرعية ، ص ٣٦٦
(٢) فلبي ، المرجع السابق ، ص ١٥٥
(٣) ابن خميس ، المرجع نفسه ، ص ٣٦٦
(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ، ١/٤٠٠
(٥) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ١/٤٠١
(٦) فلبي ، المرجع السابق ، ص ١٥٥
(٧) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ١/٤٠١ ، ٤٠٢ ؛ ابن خميس ، المرجع نفسه ، ص ٣٦٨

فشدد ابراهيم هجماته عليهم الى ان استطاع ان يحدث تصدعا في بعض الابراج مما اضطر عبدالله ومن معه الى التراجع الى مكان أقرب من ما هم فيه الى داخل البلدة بهدف حماية المواقع الخلفية المحصنة (١).

٢ ـ كان ابراهيم باشا(٢) قد وكل الى على أوزون مهمة الهجوم على الناحية الجنوبية والتي يتولى قيادتها عمر بن سعود فصمد عمر ومن معه الا ان الهزيمة التي حلت بعبدالله بن عبدالعزيز كان لها أثر في نتيجة هذا الهجوم فقد أصبح عمر بين خطرين هجوم العثمانيين المباشر من أمامه وهجوم عثماني من خلفه من جهة عمه عبدالله وهذا أدى الى هزيمته .

٣ ـ تابع ابراهيم باشا هجومه وقد وجهه الى معسكر فيصل بن سعود في سمحة وقد ساند ابراهيم هنا جماعة من الفرسان والمشاه الذين ارسلهم اليه على أوزون استمرت المعارك بين الطرفين الى ان تراجعت القوات السعودية واتصلت هزيمتهم في المتارس الشمالية والجنوبية للدرعية وقد صمد فيصل واخوه سعد ومن معهم من الاعيان والشجعان يقابلون الترك حتى استطاعوا التفوق عليهم وردهم من حيث جاءوا وبدأ في بناء استحكامات جديدة للدفاع على ضوء الوضع العسكري الذي نتج عن هجوم ابراهيم باشا (٣) .

صمود أهالي الدرعية وتوزيع مراكز دفاعهم :

قاوم اهالي البلدة مقاومة عنيفة هذه الهجمات العثمانية وقد وزعوا قواتهم على مداخل البلدة على شكل مكامن (٤) أو متاريس وقد كانت كما اوردها ابن بشر على الشكل التالي :

(١) فلبي ، المرجع السابق ، ص ١٥٥
(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٤٠٢/١
(٣) المصدر السابق ، ٤٠٣/١ وما بعدها
(٤) يختلف توزيع هذه المتاريس عن التوزيع السابق ذكره في الجبهات الدفاعية الذي كان عند بداية المعركة .

أ - فيصل بن سعود وعدد من الامراء وجمع من الاهالي في بطن الوادي .

ب - ابراهيم بن سعود ومعه جمع من أهل البجيري والمريح من أهل الدرعية في جنوب الوادي .

ج - سعد بن عبدالله بن سعود مع جمع آخر من أهل الدرعية فوق موقع عمه ابراهيم وقد كان مع معسكره مدفع أثر في العثمانيين وأكثر القتل فيهم وفي خيلهم .

د - تركي بن عبدالله ومن معه من الاهالي في شاطئ شعيب غبيراء

هـ - عمر بن سعد ومن معه على شاطئ شعيب البليدة

و - حسن بن سعود ومن معه وفرج الحربي ومن معه من المماليك وغيرهم في مواقع موالية لعمر بن سعد

ز - عبدالرحمن بن سعود بين شعيب البليدة وشعيب كتلة

ح - مشاري بن سعود ومعه عدد من اهالي الطريف في مسجد العميد

ط - عبدالله بن مزروع ومعه جمع من اهل الدرعية ومنفوحة وموقعهم على النخل المعروف بالسلماني يمين الوادي

ي - عبدالله بن ابراهيم بن حسن بن مشاري ومن معه من أهل الدرعية والمحمل ورئيسهم محمد العميري وموضعهم جميعا عند ناظره

ك - شديد اللوح من بلدة الصفرة ومعه عدد من أهل بلدة واهالي الدرعية وقد عسكر في ذورة جبل ناظرة .

ل - سعد بن سعود فيما يلي موقع شديد بين شعيب قليقل وناظره وكان معه جمع من أهالي الدرعية .

م - حسن بن ابراهيم بن دغيثر ،وقد كان معه اخوه وجمع من الاهالي وعبدالله بن سعود وآل الشيه ومعهم عدد من رؤساء البلد واعيانها وشجعانها وكانوا في شعيب قليقل بين بابي سمحان وقلعة البلد المسمى باب الظهرة .

لقد كان غالب هذه المحاجي في مقابل مثلها من جهة العثمانيين . ولذا لقد كانت تقع بين بعضها والبعض الاخر المقابل مناوشات ورمي بالمدافع برز في تلك الصراعات شديد اللوح الذي كان في جهته حرب شديدة لم ينله من جرائها أذى بل كسب شهرة فائقة لدفاعه عن جبهته (١) ، وكنتيجة لهذه الصراعات

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٤٠٦/١

العثمانية السعودية فقد كسب الجيش السعودي غالبها الا أن خسائره أكبر بسبب الامدادات التي تصل الى جيش ابراهيم باشا فعلى حد قول ابن بشر ان الجيش العثماني يعوض ما فقده مضاعفا حيث انه اذا قتل منه الف جاء مدد بمقدار ألفين من بلاد مصر (١).

وتتوالى اللقاءات الحربية بين الجانبين وكان من أهمها معركة البليدة وقليقل ثم وجه ابراهيم باشا قواته الى عرقة بهدف الاستيلاء عليها للاستفادة من محاصيلها (٢) وفي معركة عرقة يتجلى موقف من مواقف الغدر والخيانة لبعض ضعاف النفوس وطلاب المال حيث نجد ان بصحبة جيش الباشا امير الرياض ناصر بن حمد العائذي ومعه عدد من اهلها واهل منفوحة والخرج وغيرهم (٣) . وقد حاصر ابراهيم باشا البلدة حتى اضطر اهلها الى طلب التسليم بأمان فتم لهم ذلك (٤)

استمرت العلاقات الحربية على هذا الوضع من اخذ ورد ومد وجزر بين القوات المتحاربة حتى حدث ما لم يكن في حسبان الطرفين وذلك في يوم ١٨ من شهر شعبان من عام ١٢٣٣ هـ حيث اشتعلت النيران في مستودع الذخيرة التابع لقوات ابراهيم باشا (٥) . وقد وقع هذا الحادث اثر اشتباك عنيف بين الجانبين قتل

---

(١) المصدر السابق ٤٠٧/١

(٢) الشعفي ، تاريخ الدولة ، ص ١٠٢

(٣) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ٤١٠/١

(٤) الشعفي ، تاريخ الدولة ، ص ١٠٢

(٥) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١/٢ - ٢٨(١٩٥٨٠) في ١٩ شعبان ١٢٣٣هـ من والي جدة ابراهيم باشا الى والده والي مصر محمد علي .
تشير بعض المراجع الى أن سبب انفجار مستودع الذخيرة هو انتقال جذوة من نار كان يوقدها احد الجنود لطهو الطعام بينما يفهم من عبارة الجبرتي ان سبب ذلك هو الجنود السعوديين اثر هجوم لهم قاموا به على الجيش العثماني ، (البطريق ، ذكرى البطل الفاتح ، ص ١٦ ؛ الجبرتي المصدر السابق ٥٨٠/٣)

فيه مائة وستين رجلا من القوات العثمانية بينهم كثير من الضباط من اصحاب الرتب الرفيعة [1] وقد نتج عن هذا الانفجار أن تم نسف مائتي برميل من البارود ومائتين وثمانين صندوقا من الخرطوش والتهبت [2] الخيام ويصف ابن بشر ان صوت هذا الانفجار يسمع من مسيرة ثلاثة أيام أو اربعة وقد بث الرعب في الجنود العثمانيين وقد هم جند الدرعية أن يحملوا عليهم في خيامهم ولكنهم لم يفعلوا [3] . وقد استعد ابراهيم باشا لاحتمال هذا الهجوم وأمر باقتصاد جيشه في استعمال الذخائر لصد القوات السعودية عند محاولتها الهجوم [4].

لقد كان أثر هذه الحادثة عظيما بالنسبة لابراهيم باشا خاصة . فقد صار بحاجة الى عتاد حربي ومهمات كثيرة [5] وقد قام ابراهيم باجراءات فورية لسد العجز الذي لديه حيث استعان بالذخائر الموجودة في عنيزة والمدينة [6] .

لم تتوقف الامدادات عن ابراهيم باشا سواء من مصر أو من بلاد البصرة والزبير والتي سبق أن عرفنا انها كانت مأوى للفارين من وجه الدولة السعودية فقد بدأ هؤلاء يبعثون لابراهيم باشا المدد من المؤن الغذائية وجمع ما يحتاجه الجيش كما كانت تصله القوافل من بعض نواحي [7] نجد وهذا قوى عزمه حيث

---

(١) لوريمر ، المرجع السابق ١٦٢٣/٣
(٢) عبدالرحمن زكي ، ابراهيم باشا ، ص ١٧
(٣) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٤١١/١
(٤) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٤٨
(٥) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ١/٥ - ٢٠٢ (١٩٥٥٩) من محمد علي الى السلطان بتاريخ ١٢٣٣ هـ
(٦) الوثيقة السابقة رقم ١/٢ - ٢٨ (١٩٥٨٠)
(٧) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٤١١/١ ، ٤١٢

حدثت بينه وبين أهل البلدة حروب كان من خسائرها مقتل الامير فيصل بن سعود وقتل حينما كان ينتقل من موضع الى آخر اصابته رصاصة عثمانية كما قتل اخوه تركي [١] . كما خسرت القوات السعودية في معركة كتلة وهي من معارك الحصار الهامة وحسن وعلى ابناء ابراهيم بن دغيثر وعبدالعزيز بن معيقل من أهالي الوشم . كما قتل في لقاء الرفيعة الامير فهد بن عبد الله بن عبدالعزيز حيث كان يقاوم مع جمع من اهالي الدرعية وسدير [٢] .

وبعد فقد طال الحصار حيث مضى عليه حوالي خمسة أشهر وقلق محمد علي لذلك ولعدم ظهور نتائج ايجابية لصالحه لذلك نجده يوجه الامدادات بقيادة خليل باشا [٣] . ولكن ابراهيم خشى ان يكون والده قد فقد الثقة فيه فلذلك نجده يرسل لوالده يخبره أن سقوط الدرعية سيتم لو لم يحصل قدوم هذا المدد لذا نجده يقول " ان هذه المسألة (يعني فتح الدرعية) يمكن اتمامها سواء انتدب المشار اليه أو لم ينتدب " [٤].

وبعد فقد انهالت الامدادات على ابراهيم باشا ووصلت اليه كميات من القنابل الخاصة بمدافع الحملة والتي يتراوح وزنها ما بين سبعة وتسعة وأربعة عشر وأربعة وعشرون أقة وتفيد الوثائق ان مهمة ابراهيم باشا قد هيء لها الكثير من المساعدات من الاسلحة وغيرها لكي تحقق مطلوب الدولة العليا [٥] وقد صمد ابراهيم باشا لتحقيق ذلك حتى انه كان يقول عندما فقد أسلحته في

---

(١) وثيقة رقم ٩٤ محفظة ـ ١ ـ ذوات بتاريخ ٩ رمضان ١٢٣٣ هـ ، ١٣ يولية ١٨١٨ م من ابراهيم لوالده ،(عبدالرحيم ،من وثائق ، ص ٦٥٦)

(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٤١٣/١

(٣) وثيقة رقم ٩٤ محفظة (٥) بحر برا وتاريخ ٩ رمضان ١٢٣٣ هـ ١٣ يولية ١٨١٨ م (عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٤١)

(٤) وثيقة رقم ٩٤ محفظة -١-ذوات السابقة

(٥) دار الوثائق القومية ، رقم (١٠٥) محفظة ـ ٥ ـ بحر برا في ١٧ ذي القعدة ١٢٣٣ هـ مختومة بختم عبده محمد درويش ؛ عبدالرحيم ،من وثائق ، ص ٦٦٢

الانفجار المذكور لقد " فقدنا كل شيء الا البسالة وسيوفنا فبالبسالة والسيوف نستطيع الهجوم والانتصار " (١)

أيام الحصار الاخيرة :

لقد أدى طول الحصار الى ملل الجانبين ولقد خرج من الدرعية رئيس الخيالة وممن يظن بهم الصدق مع آل سعود المدعو " غصاب العتيبي " (٢) وكانت وجهته الى الباشا مما قوى عزيمة العثمانيين على الحرب ، ولما كان صباح يوم السبت الثالث من شهر ذي القعدة حمل العثمانيون على محاجي ومتاريس الدرعية حملة واحدة موجهة الى جهاتها الاربع ولقد كان لخروج عدد من أهالي الدرعية كغصاب المذكور وغيره أثر في تقوية عزيمة ابراهيم باشا وتعريفه بمواطن الضعف (٣) فيها وبالجهات التي يقيم فيها من لا طاقة لهم على القتال ، كان لهذا الامر مع توالي الامدادات عليه أثر في تقوية جنده ورفع روحهم المعنوية

لقد كانت خطة ابراهيم باشا الهجومية تتمثل فيما يلي :

١ – هجوم عسكري على أسفل البلدة حيث وجه اليه جزءاً من الجند ومعهم مدفع وأمرهم أن يوجهوا ضرباتهم الى ذلك الجزء منها .
٢ – أرسل فرقة الى علي أوزن في الجهة الجنوبية وكمنوا عنده لوقت حاجتهم .
٣ – ركز هجومه بنفسه على جهة البلدة الشمالية

---

(١) الشعفي ، تاريخ الدولة ، ص ١٠٣ ؛ زكي ، التاريخ الحربي ، ص ٨٠
(٢) ابن خميس ، الدرعية ص ٣٧٩
(٣) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٤١٤/١

هدف ابراهيم من هذا التقسيم ان يشغل اطراف الدرعية جميعا، وقد هجمت قوات على اوزون على الجهة الجنوبية في مطلع الفجر واغار على محجى عبدالرحمن بن سعود وهو من فوق مشيرفه فوجده خاليا فاستولى عليه ونقب جداره واطلق النار على مجاهدي الدرعية فتضرر بذلك جمع من محاجي الجنوب والشمال وتفاجأ أهل الدرعية بهذا الهجوم الذي ساندته قوات العثمانيين الامامية ودار قتال سقط فيه جمع من جند الفريقين ولقد تراجع من جراء تلك المناوشات عموم القوات السعودية وتحصنوا في احيائهم كل يدافع عن حيه ودارت معركة بين القوات العثمانية وبين اهل السهل من اهل الدرعية المكونين من البجيري والحوطة والنقيب والمريح (١) .

لما رأى عبدالله بن سعود ما حل بقواته تراجع الى منزله في الطريف فشدد الباشا عليه وعلى من معه كما شددوا على اهالي سهل الدرعية الذين كادوا ان يستسلموا الا ان شجاعة عدد من كبارهم ابت ذلك وكان من هؤلاء عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي احتمع عليه أهل البجيري ونهضوا على العثمانيين من كل جانب وقتلوا منهم عدة قتلى حيث يروي ابن بشر عن من حضر ذلك بقوله " لو حلفت بالطلاق اني من الموضع الفلاني الى الموضع الفلاني لم أطأ الا على رجل مقتول لم أحنث ، فدخل الروم (يعني العثمانيين) بعد هذا الفشل وصار في قلوبهم الوجل " (٢).

بعد أن قدم هؤلاء الابطال ما يملكون من تضحية وفداء طلبوا من الباشا عقد صلح حيث خرج اليه من اعيانهم :

١ - عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود

٢ - علي بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب

٣ - محمد بن مشاري بن معمر

---

(١) ابن خميس ، المرجع السابق ، ٣٨١

(٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٤١٦/١

كان طلبهم المصالحة على البلاد جميعا الا أنه رفض مصالحتهم الا على أهل السهل أو يحضر اليه عبدالله بن سعود فانفصل الصلح بين الطرفين في السابع من ذي القعدة ودخل العثمانيون أرض السهل لمحاربة الامير عبدالله [1].

نهاية المعركة وعقد الصلح :

حاول الامير عبدالله الصمود والمقاومة لكن كثيرا من من معه اصابهم الوهن وتفرقوا رغم أعطيات عبدالله لهم عندها رأى أن مقاومته لن تكون ذات أثر ايجابي فقرر تسليم نفسه فداء عن النساء والاطفال وما بقي من المدينة [2] فخرج الى معسكر ابراهيم باشا في التاسع من ذي القعدة عام ١٢٣٣ هـ [3] وقد جرى توقيع الصلح بين الجانبين وقد كان من أبرز شروط هذا الصلح ما يلي :

١ - تسليم الدرعية لجيش ابراهيم باشا [4]

٢ - عدم تهديم المدينة أو الاساءة الى احد من سكانها [5]

٣ - سفر عبدالله الى مصر ومنها الى السلطان العثماني [6]

وبمقتضى هذا الصلح سلم عبدالله بن سعود نفسه في اليوم الحادي عشر من الشهرنفسه عام ١٢٣٣ هـ [7] وقد غادر عبدالله بن سعود الى مصر حيث وصلها في السابع عشر من محرم عام ١٢٣٤ هـ ثم منها اتجه الى الاستانة حيث قتل فيها [8].

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٤١٦/١ ، ٤١٧

(٢) المصدر نفسه ٤١٧/١

(٣) د. الشبل ، تاريخ نجد ١٣٢

(٤) د. عبدالرحيم ، الدولة السعودية ٣٤٣

(٥) المرجع نفسه ، ٣٤٣

(٦) ابن بشر ، المصدر نفسه ٤١٧/١

(٧) د. الشبل ، المرجع نفسه ١٣٢

(8) DG. Hogarth, Opcit, P 105

وعن عدد القتلى يذكر ابن بشر أنه قد ذكر له رجل قادم من مصر ان عدد القتلى حسب ما ذكره كاتب الباشا لهذا الرجل قد بلغ حوالي اثنى عشر ألف رجل وذلك في كافة معارك ابراهيم باشا من ظهوره من مصر الى رجوعه ويقدر ابن بشر عدد قتلى الباشافي الدرعية بعشرة آلاف أو يزيدون والذي قتل من اهل الدرعية قيل انه وصل الى حدود ألف وثلاثمائة رجل (١) موزعين على كافة المناطق من الدرعية وغيرها .

سرت أخبار انتصارات ابراهيم باشا الى مصر بمراسلة من عثمان أغا الورداني أمير ينبع فكان ذلك سببا لسرور محمد علي الذي قلق لتأخر هذا الخبر فأمر بضرب المدافع من القلعة والجيزة وبولاق والازبكية وانتشر المبشرون على بيوت أعيان مصر (٢) ومن مصر أرسلت البشائر الى الدولة العثمانية .

في أعقاب الانتصار :

أولا : اشرنا الى الشروط التي تم توقيعها بين ابراهيم باشا وعبدالله بن سعود خارج معسكر الدولة السعودية وفي معسكر الباشا نفسه (٣) ولقد كان من ضمن شروط التسليم تلك عدم تهديم الدرعية والتعرض لسكانها ولكن الذي حدث أن هذا الشرط لم ينظر اليه من قبل محمد علي بل انه لم يسف به وارسل الى ابنه قبل مغادرته البلاد يأمره بهدم الدرعية تهديما كاملا (٤) .

وأما عن الاهالي فقد لاقى الكثير منهم عددا من الالام وصنوفا من التعذيب ذكر لنا المؤرخون أمثلة عليها ومنها .

---

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ٤١٨/١ ؛ عبدالرحمن بن ناصر ، عنوان السعد والمجد فيما استطرق من اخبار الحجاز ونجد ،مخطوط بدارة الملك عبدالعزيز ٩٥٣و٨ / ع ن ، ورقة ١٤

(٢) الجبرتي ، المصدر السابق ٥٨٢/٣

(٣) محمد فريد وحدي ، المرجع السابق ، ص ٤٠٩

(٤) ابن ناصر ، المصدر نفسه ، ١٤ ؛ الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٥١

١. قبض ابراهيم باشا على سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب حفيد الشيخ محمد وجاء به الى قبر أبيه ومعه عدد من العلماء وحاول اجبارهم على القول بأن المذهب الوهابي ليس حقا وأومأ اليهم بالقتل ان هم رفضوا قول ذلك فقتلهم بسبب رفضهم [١] كما ورد بأن ابراهيم باشا أجبر سليمان المذكور على سماع الموسيقى على الربابة [٢] وقصد بذلك أهانته .

٢. تعذيب ابراهيم باشا لمواطن من أهل الرس ضرب وقيد من فمه في مدفع ثم ضرب المدفع وهو فيه [٣] .

كما عذب [٤] الشيخ احمد بن رشيد الحنبلي وأمر بخلع أسنانه [٥] .

ثانيا : بعد ان استسلم الامير عبدالله [٦] بن سعود لابراهيم باشا والتقى به دار بينهما نقاش ، يرويه الشيخ عبدالله بن خميس ، عن والده عن جدة كان مضمونه سؤال ابراهيم باشا للامير عبدالله بن سعود عن ثلاث هي :

١. لماذا لم يستغل بلاده وهي جبلية في وضع مكامن فيها من البدو يسلبون قوافل التموين المتجهة من ينبع الى الدرعية ومن سلب شيئا فهو له وفي هذا اعاقة لقوات الحملة .

٢. لماذا لم يستغل انفجار مستودع الذخيرة في الدرعية للهجوم على الحملة .

٣. لماذا لم يستغل امتلاء وادي حنيفة بالامطار وانشطار جيش الحملة بسببه للاغارة على قسمي الجيش كل واحد على حدة وابادته .

---

(١) ابو علية ، المخطوط ، ص ٦١

(2) Bayly Winder, opcit, P20

(3) Ibid, P20

(٤) احمد عسه ، المرجع السابق ، ص ٣٢

(٥) نلاحظ ان ابراهيم باشا سلك ابشع انواع الوحشية والبربرية وتخلى عن سياسة الاحترام واللين مع زعماء القبائل الذين استقطبهم بالاموال (د. سليمان الغنام ، المرجع السابق ، ص ٣٦ ، ٣٧)

(٦) عبدالله بن خميس ، ما لم يذكره التاريخ عن حرب الدرعية ، مقال منشور في مجلة الدارة العدد الاول ، السنة العاشرة ، شوال ١٤٠٤ هـ ، ص ٤٣

كان جواب الامير بأن هذه الامور لم تفت على قواته ولكن " اذا جاء القدر عمي البصر " كما ذكر ابن خميس (١) أنه أثناء مغادرة عبدالله بن سعود الى مصر مر مع من معه بمنطقة جبلية كانت فرصته في الهرب ولكنه لم يستغلها ولذلك قال كلمة مشهورة " فاتتك يا ونيان)وذلك مقدر .

ثالثا : بعد استسلام عبدالله بن سعود ورحيله الى مصر كما أشرنا قابله محمد علي في قصره ودار بينهما نقاش مؤداه استفسار محمد علي من الامير عبدالله عن سبب هذه المطاولة في الحرب فأجاب الامير بأن الحرب سجال ثم سأله عن رأيه في ابراهيم باشا فكان جوابه بقوله " انه لم يقصر وبذل همته ونحن كذلك حتى كان ما قدر المولى " ووعد محمد علي الامير عبدالله بن سعود بانه سيشفع له عند الوالي وكانت مغادرة الامير عبدالله بن سعود الى الدولة العثمانية في التاسع عشر من شهر محرم عام ١٢٣٣ هـ(٢) وعندما وصل الى العاصمة طافوا به في شوارعها لمدة ثلاثة أيام ثم قتل بعدها (٣) . رحمه الله تعالى ويشير بعض المؤرخين الى أنه لم يقابل السلطان العثماني بل حيل بينهما وأن بطانة السلطان أشاروا عليه بقتله ولما رأى ابراهيم باشا أثر هذه الحادثة على أهل نجد طلب من والده عدم تسليم الامراء أو أحدهم الى الباب العالي بعدما حصل فقبل محمد علي هذا الطلب (٤) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٥

(٢) الجبرتي ، المصدر السابق ، ٥٩٦/٣

(3) Bayly Winder, Opcit, P19

(٤) محمد ابراهيم لطفي ، المرجع السابق ، ص ٥٠ ، ٥١

أسباب ونتائج إنتصارات إبراهيم باشا

أولا : الأسباب

لعلنا نستنتج من خلال دراستنا السابقة عددا من الاسباب التي كانت وراء الانتصارات التي آحرزها جيش ابراهيم باشا في حروبه ومن هذه الأسباب :

١ – عدم تكافؤ القوتين الحربيتين من الناحية الحربية (١) فجيش ابراهيم يفوق جيش عبدالله بن سعود ماديا وعسكريا والامدادات المتواصلة تسد النقص الذي يعتريه ، وقد كان محمد علي قد تأثر بالتنظيم العسكري البريطاني والفرنسي الذي كان قدر رآه في مصر ، كما انه حاز عددا من الاسلحة الانجليزية والفرنسية المتطورة كما أن جيشه لم يخل من الضباط الايطاليين والفرنسيين والمهندسين الأجانب (٢) الذي كان لوجودهم معه آثر فعال في تنظيم مسيرته الحربية وخططه العسكرية ، كل هذه الأمور كانت عاملا فعالا في انتصارات جيش ابراهيم باشا وتفوقه في الوقت الذي كان جيش ابن سعود ينقص عددا وعتادا كلما تقدمت الحملة في مراحلها .

٢ – عدم تكافؤ القيادتين فمن مسيرة الأحداث في الحملات تبين لنا مدى البطش والجلد والشدة والثبات في ابراهيم باشا في حين آن خصمه تعوزه كثير من هذه الصفات (٣).

٣ – الخيانة في جيش عبدالله بن سعود كما حدث من بعض القبائل والافراد ومن أبرز ذلك انصياع قبائل كثيرة في بلاد الحجاز الى جيش الحملة كما حدث ذلك في قبائل جهينة وبلي والحويطات وغيرها وكما حدث في حصار الدرعية عندما

---

(١) الشعفي ، تاريخ الدولة ، ص ١٠٤

(٢) آمين سعيد ، المرجع السابق ، ص ١١٣

(٣) الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٣٣

أرسل ابراهيم باشا الى أحد حراس بعض البروج في الدرعية بأنه سيعطيه مائة ألف ريال اذا مكنه من[1] البرج وقد فعل .

٤ - عوامل الهدم النفسية بالنسبة لعبدالله بن سعودوجيشه فالانتصارات التي حققها ابراهيم باشا وزحفه المتواصل وسقوط المدن تباعا بيديه كان له أثره في الجند السعودي من الناحية المعنوية والمادية فمن الناحية المعنوية لا شك أن الهزيمة تثبط العزيمة والنجاح يقود الى النجاح ، وما حققه ابراهيم باشا من توسع في بلادهم أدى الى احساسهم باليأس من الانتصار وهذا بدوره يعطي انعكاسا على عطائهم ومما لا شك فيه أن الجيش اذا لم يساند القائد فان القائد مهما كانت قوته وحكمته سيفقد الطموح والامل في تحقيق مآربه وهذا ما حدث للامام عبدالله بن سعود وأما من الناحية المادية فان اقتطاع أجزاء من البلاد بتر آخر لمواردها البشرية والمالية وهذا ما حدث للدولة السعودية عندما بدأت أراضيها تتقلص شيئا فشيئا الى أن وصل النفوذ العثماني الى حدود العاصمة " الدرعية " .

٥ - الأسلوب الذي استخدمه قادة الحملة في استمالة القبائل فقد مر بنا ذكر الاغراءات المادية التي قدمها ابراهيم باشا لمشائخ القبائل ومن المعروف أن هذا عامل هام حدد موقف كثير من فئات مجتمع الجزيرة العربية آنذاك وسهل كذلك وصول الامدادات الى موطن الجيش العثماني [٢] .

---

(١) ضاري بن فهيد الرشيد ، نبذة تاريخية عن نجد ، كتبه الاستاذ وديع البستاني ، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض ، مطبعة نهضة مصر ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ، ص ٣١

(٢) الرافعي ، المرجع السابق ، ص ١٤٩

ثانيا : النتائج

لم تقتصر النتائج التي نجمت عن انتصارات ابراهيم باشا على نهاية الحكم السعودي الأول في شبه الجزيرة العربية فحسب ، بل انها شملت جوانب متعددة هي بلاد شبه الجزيرة العربية بوجه عام والحاكم المنفذ لهذه الحملات محمد علي باشا والدولة العثمانية الموجه الرئيسي لها ثم انعكست هذه النتائج على العالم الاوروبي بوجه عام وسنحاول خلال الاسطر التالية الاشارة الى أهم جوانب هذه النتائج .

أ - بالنسبة للجزيرة العربية :

١ - من المعلوم تاريخيا ان الدولة السعودية الاولى قد انتظمت في عقدها معظم اجزاء شبه الجزيرة العربية تحت لواء الاسلام لمدة ثلاثة أرباع قرن (١) عادت خلالها العقيدة الصافية ورست في أرجائها ركائز الايمان من منطلق الحكم الاسلامي الذي طبق الشرع الحنيف تطبيقا كاملا وبقدوم هذه الحملات كان أجلها قد اقترب رويدا رويدا الى أن وافاها تماما ، فكان ذلك ايذانا بعودة البلاد الى سابق عهدها حيث الامارات المحلية المتناحرة مثل الرياض والخرج وحريملاء وبريدة (٢) وغيرها ، وعاد الحكام السابقون الى حكمهم مثل آل عريعر في بلاد الاحساء وآل زامل في الخرج (٣) وغيرهم كثير . كما عادت بلاد الحجاز الى حكم الاشراف الذي يمثل الدولة العثمانية .

٢ - بسقوط الدولة السعودية حدث فراغ سياسي وعسكري في بلاد شبه الجزيرة العربية مكن هذا الفراغ لبريطانيا ان تقدم بقواتها العسكرية لاستغلاله

---

(١) الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٣٤

(2) Derek HopWood, Opcit, P61

(٢) شاكر ، المرجع السابق ، الجزء الخاص بنجد ، ص ١٩٩

(٣) الشبل ، المرجع نفسه ، ص ١٣٤

وعليه فكانت بريطانيا قد حاولت مد نفوذها على الخليج عام ١٢٢٤ هـ وقد قاومت ذلك الدولة السعودية ولكن بعد نهاية الدولة وفي عام ١٢٣٥ هـ كررت بريطانيا تلك المحاولة ونجحت فيها ووقعت معاهدة مع البحرين ومسقط عام ١٢٣٥ هـ - ١٨٢٠ م (١) وكانت تلك المعاهدة أساسا لما يسمى بالحماية على تلك البلدان .

٣ - حملت الحملة الى شبه الجزيرة العربية كثيرا من مظاهر الفساد الذي أرتكبه كثير من رجالها الألبان وغيرهم كما تسببت في نشر كثير من الأمراض كأثر من آثار القتال الذي عم البلاد (٢) وحطمت الحملة ما بنته الدولة من ازدهار اقتصادي كان مبعثه الاستقرار الذي نتج عن الحكم السعودي وانتعاش الحركة التجارية كما كان لها أثر بارز في تدهور الحركة الفكرية والعلمية التي نمت وترعرعت مع قيام الدولة وتضامنها مع الدعوة السلفية مما نتج عنه تراث فكري اسلامي (٣) كما مر بنا .

٤ - عادت حياة الاضطراب والفوضى في شبه الجزيرة العربية وتوالت الانتفاضات التي هدفت الى اعادة حكم الدولة السعودية مرة ثانية حيث ظلت أفكار الدعوة ماثلة في أذهان الناس وظل المجتمع النجدي يكن ولاءه للاسرة السعودية ومن أبرز تلك الانتفاضات ما قام به الامام مشاري بن سعود ثم الأمير تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، وقد نتج عن هذه التحركات مولد دولة سعودية جديدة هي الدولة

---

(١) الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٣٥ ؛ احمد عسه ، المرجع السابق ، ص ٣٢
(٢) أمين سعيد ، المرجع السابق ، ص ١٢٩
(٣) الشبل ، تاريخ نجد ، ص ١٣٤

السعودية الثانية [1] .

ب - بالنسبة لمحمد علي :

١ - كان لخروج محمد علي لتنفيذ هذه المهمة - القضاء على الدولة السعودية - تمكين لنفوذه ورفع لمكانته عند العالم الاسلامي[2] لا سيما انه كان يحلم بهذه المكانة ويحرص على أن لا تنزع منه الدولة العثمانية ولايته على مصر ، كما أن انتصاراته أعطته مزيدا من الثقة بالنفس وكانت دافعا له في تحقيق رغبته في احراز كثير من الانتصارات في ميادين آخرى حيث مد نفوذه جنوبا تجاه بلاد السودان وشمالا تجاه [3] بلاد الشام .

٢ - من المعلوم أن الدعوة السلفية كانت قد شوهت حقيقتها وأن خضوع مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة للدولة السعودية قد ازعج العثمانيين لاعتقادهم خطأ الدعوة السلفية وقد سرى هذا الاعتقاد عند عامة المسلمين فاستعادة محمد علي لبلاد الحرمين اعطته واعطت بلاده منزلة سامية لدى الشعوب الاسلامية باعتباره حاكم البلد الذي أنقذ تلك البلاد المقدسة [4] .

---

(١) عبدالفتاح حسن أبو علية ، الدولة السعودية الثانية ، مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، بدون تاريخ ، ص ٢٥ ؛ رأفت الشيخ ، المرجع السابق ، ص ٢٤٠
؛ شفيق ابراهيم ابو الخير ، مصر والحركة الوهابية في ضوء كتابات مؤرخي العصر ، رسالة دكتوراة لم تنشر ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، عام ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م ، ص ١٦٣

(٢) عبدالرحيم ، الدولة ، ص ٣٤٦

(٣) ابو الخير ، المرجع السابق ، ص ١٧٠ و ١٧٣

(٤) السروجي ، المرجع السابق ، ص ٩٥

٣ - كما سبق أن عرفنا أن ثمة أرتباط بين اقليمي مصر والحجاز وقد تأكد هذا الارتباط بين الاقليمين بعد الحملات العثمانية فقد أصبح محمد علي هو المسئول عن منصب الشرافة في مكة المكرمة فهو الذي بيده عزل وتعيين الشريف وفق رغبته (١) .

٤ - لعل النجاح الذي حققه محمد علي في حروبه في بلاد الحجاز ونجد اعطاه شيئا من الاستقلالية في ادارة بلاده عن السلطان العثماني وقد تجلى ذلك في مشروعاته وخططه في بلاد الجزيرة والسودان (٢) .

٥ - من الآثار التي نتجت عن الحملات أنها استنفدت كثيرا من ثروة مصر وقد كانت مصر في ذلك الوقت تعانى من أزمة اقتصادية أعجزتها عن دفع رواتب الجند فكيف بالانفاق على هذه الحملات ولذلك كان من جراء هذا الوضع أن انتهج محمد علي نهجا قاسيا في جمع الضرائب من الشعب (٣) .

جـ - بالنسبة للدولة العثمانية :

١ - كان العثمانيون ينعمون بلقب " حماة الحرمين الشريفين " وقد انتزعته منهم الدولة السعودية ومن أبرز نتائج الحملات هذه استعادة السلاطين العثمانيين لهذا اللقب حيث أنهم حققوا النصر على من يسمونهم بالخوارج كما أفتى بذلك مفتيهم (٤) .

---

(١) محمود صالح منسي ، حركة اليقظة العربية في الشرق الاسيوي ، دار الفكر العربي ، طباعة عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، ص ١٦٦ ،
و سعيد عوض باوزير ، معالم تاريخ الجزيرة العربية ، مكتبة الثقافة باب السلام ،مكة المكرمة ،مطابع دار الكتاب العربي ،بمصر ،١٣٧٣هـ ، ص ١٨٨
(٢) محمد شفيق غربال ، ابراهيم باشا وبناء النهضة العربية ، مقدمة كتاب ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٨م
(٣) أبو الخير ، المرجع السابق ، ص ١٦٧
(٤) الجبرتي ، المصدر السابق ، ٣٤٦/٣

٢ - من أبرز النتائج السلبية لهذه الحملات وانتصارات محمد علي فيها عودة المحمل العثماني في موسم الحج(١) ومعنى هذا احياء البدع والخرافات التي كانت تحاربها الدولة السعودية .

د - بالنسبة للعالم الاوربي :

١ - كانت بلاد شبه الجزيرة العربية سرا مغلقا أمام أنظار الاوروبيين وقد مهدتها لهم جيوش محمد علي فخاضوا غمارها كما فعل " سادلير" الذي استطاع اختراقها من شرقها الى غربها بهدف تهنئة ابراهيم باشا على انتصاراته (٢) وكتابة تقرير عن هذه البلاد (٣) .

٢ - أصبحت شبه الجزيرة العربية محطا لأنظار وأطماع الدول الاوربية (٤) وكان من آثار هذه الحملات ادخال هذه البلاد في اطار السياسات الاوربية فقد سمح محمد علي للرحالة السويسري " بور كهارت " بزيارة

---

(١) محمد أديب غالب ، من أخبار الحجاز ونجد من تاريخ الجبرتي ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، طبعة عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، ص ١٧٥

(٢) حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص ١٩٧ ، ١٩٨

(٣) حراز ، المرجع السابق ، ص ١١٠

(٤) ابو الخير ، المرجع السابق ، ص ١٦٩

مكة المكرمة والمدينة المنورة والاقامة فيهما بعض الوقت (١) .

٣ – لقد كان لتطورات الوضع بالنسبة لمحمد علي آثر على الاوربيين الذين تخوفوا من سيطرته على طريقي الهند العظيمين – البحر الاحمر – والخليج العربي (٢) .

٤ – سعت بريطانيا الى توطيد نفوذها على السواحل العربية وهددت محمد علي بذلك مما كان نواة لتطلع النفوذ الاستعماري الى سواحل الخليج العربي (٣) .

---

(١) حراز ، المرجع السابق ، ص ١١٠

(٢) حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص ١٩٥

(٣) عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص ٣٤٦

الخاتمة

خلاصة وختام

وهكذا من خلال استعراضنا للأحداث التاريخية التي شغلت فترة من الزمن امتدت منذ بداية الدعوة السلفية وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى بعد قدوم الحملات العثمانية أدركنا جوانب مهمة كان لها أثر عظيم في قدوم هذه الحملات وتبين لنا كيف كان الوضع في الجزيرة العربية وخاصة منطقة بحثنا - نجد والحجاز - أثناء قدومها وكيف كان الموقف تجاهها .

لقد عرفنا شيئا عن نشأة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته السلفية وقد كانت الجزيرة العربية - بصفة عامة - بحاجة الى ظهور مثل هذا الداعية الذي قام بجهد كبير في سبيل اعادة عز هذه البلاد من منطلق العودة الى الدين الاسلامي الصحيح وتصفيه عقائد الناس مما علق بها من أدران الشرك والبدع وكان من نتائج استعراض هذا الجانب ادراك حقيقة هامة وهي الأثر الذي نتج عن هذه الدعوة من قيام معارضة لها من وجهتين ، أحدهما المعارضة الفكرية والآخر المعارضة السياسية وكل من هذين الوجهين ينقسم الى قسمين (معارضة داخلية وأخرى خارجية) ، وقد تبين لنا أن المعارضة الفكرية الداخلية قام بها علماء عاصروا الشيخ أوجاءوابعده ، وقد انطلقت معارضتهم من منطلقات مختلفة فمنهم من كان منطلقه الحقد الشخصي ومنهم من كان منطلقه الهوى والتعصب ومنهم من كان للميل السياسي دور في معارضته وقد مر بنا ذلك مفصلا .

ومن خلال دراسة هذه المعارضة وبخاصة الفكرية نستنتج أنه كان لها أثران بارزان :

الأثر الأول

اشهار الدعوة فنتيجة لها ألف الشيخ الكتب وكتب الرسائل والردود ودون المنشورات التوجيهية مما كان له صدى واسعا في التعريف بالدعوة وبيان أهدافها واقناع

الناس بها سواء في الداخل أو في الخارج بل أنه قام - كما هو معروف - عدد من الدعاة خارج الجزيرة العربية ساروا على نهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، كما كانت المعارضة من العوامل التي روجت للدعوة حيث لفت خصومها الأنظار الى خطرها وأهميتها بما ألفوه من كتب وما أعلنوه من دعاية ضدها جعلت الناس يبحثون عن حقيقتها .

الأثر الثاني

بيان خطرها على السلطات السياسية المعاصرة لها سواء السلطات المحلية في نجد والحجاز وغيرهما أو السلطات الخارجية كالدولة العثمانية .

ومن هنا نعرف أن تخصيص فصل من هذا البحث لدراسة الدعوة كان له ما يبرره وهو أننا نستنتج - الآن - ان الحملات العثمانية كان من بواعثها قيام الدعوة السلفية والمعارضة لها حيث أدركنا أن بعض العلماء المعارضين كانوا يكاتبون الامراء والسلاطين لاستعدائهم على الدعوة والدولة السعودية المؤيدة لها .

وعن المعارضة السياسية بين أعداء الدعوة في الداخل وبين بلدة الدرعية وهي العاصمة السعودية الأولى التي انطلقت منها الدعوة السلفية في مرحلتها الثالثة وهي مرحلة الجهاد استعرضت في مقدمة فصل المعارضة السياسية الداخلية القول في بدء الانطلاقة الحربية للدعوة وهل كانت الدرعية هي البادئة بالهجوم أم أنها كانت مدافعة ، وأشرت الى أن بعض المصادر يفهم منها بدء الدرعية بالهجوم في حين أن بعضها يفهم منه عكس ذلك وأوردت قول الشيخ محمد بن عبدالوهاب " وأما القتال فلم نقاتل أحدا الى اليوم آلا دون النفس والحرمة وهم الذين آتونا في ديارنا " . واستنتجت ان هذا القول دليل على كون

الدرعية مدافعة في البداية - لحماية النفس والحرمة - كما تقول الرسالة ، وهذا القول لا ينفي كون الدرعية مهيأة في ذلك الوقت للدخول في حرب هجومية ولكن هجوم دهام بن دواس على منفوحة كان عبارة عن الشرارة التي أوقدت الحرب وكان عاملا مشجعا للدرعية في أن تبدأ الدفاع عن عقيدتها . ومن خلال استعراض الحروب التي دارت بين انصار الدعوة السلفية وأعدائها ندرك الدور البارز الذي قام به حكام الدولة السعودية الأولى في مناصرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والوقوف بجانبه والمساهمة معه في تطهير شبه الجزيرة العربية من البدع والخرافات .

كما نستنتج أن هذه المعارك الداخلية أثرت في ابراز الدعوة والدولة السعودية امام الخصوم في الخارج واظهارها بمظهر القوة الجديدة التي انتصرت على كل الخصوم في الداخل وبات خطرها وشيكا على خارج الجزيرة العربية كما هو واضح في استعراضنا للأحداث التي زامنت حروب الدرعية في الداخل والمتمثلة بهجمات الجيش السعودي على العراق وبلاد الشام .

ويمكن لنا أن نستنتج أنه قد حدث تضامن بين أعداء الدولة في الخارج وخاصة في العراق وبين بعض أعدائها في الداخل ، حيثعرفنا ذلك من خلال متابعة مسيرة الحملات القادمة من بلاد العراق والموجهة من قبل الدولة العثمانية كما مر علينا في حملة ثويني السعدون وعلى كيخيا .

كما تبين لنا أن تلك اللقاءات الحربية لم تكن وليدة ساعتها بل ان عددا من العوامل كانت وراء الصراع السياسي بين الدولة السعودية وولاة العراق ولعل من ابرزها كون البصرة - البلد العراقي - ملجأ للفارين من وجة الحكم السعودي ولذلك فان ذلك كان مدعاة لتحرك الجيش السعودي الى تلك البلاد ، وقد عرفنا - أيضا - أن البلاد الواقعة بين البصرة وحلب كانت لا تخلوا من المناصرين

لآل سعود كما ورد في الرسالة التي بعث بها القنصل البريطاني في البصرة الى الامام عبدالعزيز بن محمد سنة ١٢١٤ هـ والتي يطلب فيها تأمين البريد البريطاني المار بطريق الصحراء بين حلب والبصرة .

ومن خلال ما سبق نلمح أثر بدء الدعوة السلفية في العراق عندما كان الشيخ يتلقى العلم في البصرة كما عرفنا في رحلاته وأنه قد بدأ الجهر بالدعوة - هناك - نجد البصرة - الآن - تعد مقرا لأعداء الدعوة وملجأ للفارين من نجد وغيرها من البلدان السعودية فلعل رد الفعل لدى سكان البصرة لما قام به الشيخ من جهر بالدعوة وتوجيه لهم تمثل بعد ذلك عندهم باحتضان اعدائه وخصوم دعوته .

ومن خلال اللقاءات العسكرية التي دارت بين ولاة العراق والدولة السعودية ندرك الولاء الذي حظى به الامام السعودي المناصر للدعوة السلفية ويتجلى ذلك في الجموع التي انضمت معه في مقاومة جيش ثويني عام ١٢١١ هـ وهذا يعطينا صورة للموقف الشعبي العام تجاه الحملات القادمة من بلاد العراق ويصور لنا مدى الاقتناع بالحكم السعودي والدعوة السلفية الذي لم يكن مقصورا على القبائل أو أهل المدن بل أن الولاة على الاقاليم يعلنون ولاءهم للدولة السعودية ويقفون معها وان حدث من أحدهم ان اغتر بهذه الحملات الا أنه أخيرا يعلن رجوعه ويطلب الانضمام الى الدولة السعودية ثم يصبح من قادتها كما فعل براك بن عبدالمحسن حاكم الاحساء .

ومن هؤلاء الذين وقفوا موقفا ايجابيا مع الدولة السعودية من أول - أمرها القائد سليمان بن محمد بن ماجد قائد حصن المبرز الذي ضرب مثلا في الصمود والمجابهة لجيش حملة على كيخيا ولا يقل عنه كفاءة القائد ابراهيم

بن سليمان بن عفيصان الذي تولى قيادة الحامية المعسكرة في حصن الهفوف الذي كان له شأن في أحداث الفرقة في جيش على كيخيا كما كان عينا للدولة السعودية يرقب تحركات الحملة ويكاتب الأمير عبدالعزيز بن سعود في شأنها .

وقد ناقشت في نهاية حديثي عن حملة على كيخيا أقوال المؤرخين في نهايتها وكيف كان الصلح بين الجانبين وايهما الذي رغب فيه وقد رجحت قول من ذهب الى أن الصلح برغبة من علي كيخيا وشرحت ذلك وبينت أسباب الترجيح ثم ذكرت تعليلات المؤرخين لفشل الحملة .

وبعد نهاية الحملات العراقية وما أعقبها من علاقات صراع ومناوشات لا نجد لها أثرا ايجابيا بارزا والنتيجة التي نستطيع أن نحررها لتلك العلاقات هي فائدة القوات السعودية في اثبات وجودها امام العالم - آنذاك - وأنها قوة لا يستهان بها .

وعن الوضع في بلاد الشام فقد اشارت المصادر التاريخية كما عرفنا الى أن الدولة السعودية في عهد الامام عبدالعزيز بن محمد كانت تتسلم زكوات بعض بادية الشام ومن هنا نجد أن ثمت ولاء للحكم السعودي هناك ، ولقد عرفنا توجه عدة حملات سعودية الى بلاد الشام لم تستطع ولاية الشام قمعها أو الرد عليها ، وقد كانت الدولة العثمانية قد رغبت ذلك ، لكن الأحداث اثبتت عجز ولاية الشام عن هذه المهمة مما مهد لتكليف محمد علي والي مصر بها ،

كما عرفنا سبب اختيار الدولة العثمانية لمحمد علي كي ينفذ هذه المهمة - آخر الأمر - ثم تبين لنا السبب في تأخير محمد علي للتنفيذ ولكن محمد علي يقبل - أخيرا - لما رأى مصلحة خاصة به وبحكمه ، ومن خلال متابعة الاحداث في مسيرة حملات محمد علي تلك ندرك تردد الشريف غالب حاكم

مكة في موقفه من هذه الحملات ترددا تمليه عليه مصلحته الشخصية وما يتطلبه مركزه السياسي ،

وقد كشفت لنا الوثائق التاريخية اسلوبا من أساليب جيش محمد علي وقادته في جلب القبائل والأهالي لصفهم وهو استخدام الاغراءات المادية ومن خلال استقرار الاحداث لاحظنا أن موقف بعض القبائل أملته عليهم ظروفهم المعيشية - آنذاك - وسوء حالتهم الاقتصادية فظروف الدولة السعودية وقتها كانت ظروفا صعبة وكانت تمر بأزمة حروب واستعداد لمقابلة الجيش المعاجم فهي كدولة ناشئة لا تستطيع الجمع بين مصالحها عامة ، فلابد أن تضحي ببعضها من أجل البعض الآخر .

كما أن بعض القبائل التي ساندت الحملات كانت قبائل بعيدة عن مقر الدعوة الاساسي ولذلك فهم بعيدو الصلة بعلمائها ولم يتأثروا بمبادئها تأثرا يملي عليهم الدفاع عنها لدرجة تصل الى مستوى الجهاد في سبيل الله مضحين بكل نفس ونفيس .

ومن أبرز النتائج التي تعرفنا عليها أيضا خلال البحث هو كون الولاء الذي لاقته الحملات من بعض القبائل يعتبر ولاءا ظاهريا لا يتم عن اقتناع بها وكره لمباديء الدعوة السلفية أو الدولة السعودية أو عدم فهم لمباديء الدعوة وانما عرفنا من الوثائق أنها - أي الحملات - ضمت الى جانبها بعض القبائل طوعا أو كرها وقد سبقت الاشارة الى أنه من المرجح أن بعض القبائل في موالاتها للحملات كانت خائفة منها ليس الا .

وتبين لنا أن الولاء الذي لقيته القوات السعودية يفوق كثيرا الولاء - الذي لقيته قوات الحملة ويتجلى ذلك في موقف اهالي المدن التي مرت بها قوات الحملة كما حدث لحملة ابراهيم باشا في مدينة الرس وفي بعض المدن في القصيم

وفي شقراء وضرمى وأخيرا في الدرعية . وبعد استعراض احداث الحملات وما أدت اليه من نتائج أدركنا أن هناك عددا من العوامل المؤدية الى انتصارات جيش محمد علي كما أشرت الى النتائج التي نجمت عنها سواء على مستوى الجزيرة العربية أو الدولة العثمانية أو محمد علي أو على مستوى العالم الاوروبي بصفة عامة .

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل ..

الملاحق

ملحق رقم (١)

رة للصفحتين الاولى والاخيرة من الرسالة التى بعث بها الشيخ محمد بن
د الرحمن بن عفالق الاحسائى الى ابن معمر يعارض فيها الشيخ محمد بن
د الوهاب .

للشيخ المحقق محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الحسائي الحنبلي رحمه

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذه الرسالة ايضا جواب رسالة ارسلها اليه عثمان بن معمر [illegible]
الحمد لله رب العالمين وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وبعد فقد ورد مشرفكم وفهمنا ما ذكرت اما قولك ان الكلام اوله
وآخره في كلمة التوحيد ولا خلاف عندها فكلمة التوحيد
ليس فيها اختلاف عند جميع اهل الملة بل وجميع الملل الاسلامية لا يختلفون
فيها برهم وفاجرهم ونخبرك بها على سبيل الاختصار وهي
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد قال صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ويقولوا لا اله الا الله واني رسول الله
وان يؤمنوا بما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
وحسابهم على الله في الآخرة وفي حديث جبريل عليه السلام اذ قال
اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان
تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث الآخرة واما الحالة الذي [illegible]
فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق نعوذ بالله منه
ولكن الله تعالى في حكمته [illegible] القلوب سبيله فمن نطق بالشهادتين
والتزم شرائع الاسلام [illegible] فهو من المسلمين له ما للمسلمين وعليه ما عليهم
وتجري احكام الاسلام عليه في الدنيا بما يظهر من الاسلام فان الحكم على الظاهر
والله على [illegible] عنها بامر النبي صلى الله عليه وسلم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد
يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية متفق عليه فهذه الأحاديث الصحيحة
شاهدة بعصمة الأمة ومن فارق الجماعة فقد خسر الدنيا والآخرة فكيف بمن فارقهم وكفرهم
ومن نفى العصمة عن الأمة فهو كافر مرتد إجماعا ولا شك من أقوال الأئمة ما فيه [illegible]
قالوا أما تكفير مسلم بلا شبهة فلا يجوز بل هو خروج من الملة لأنه حكم على الله من غير علم
لأن من مات [illegible] مصرا على الكبائر فله أحوال إما أن يتوب فيتوب الله عليه
ويسقط عنه بتوبته أو يستغفر الله فيغفر له أو يعمل حسنات تمحوها أو يبتلى بمصائب في الدنيا
تكفر عنه أو في البرزخ في الضغطة أو يدعو له إخوانه المؤمنون أو يهدون له من
أعمالهم شيئا ينفعه أو يبتلى في عرصات القيامة بأهوال تكفر عنه أو تدركه شفاعة رسول الله
أو تدركه رحمة من ربه وعن أنس رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله إني أذنبت [illegible] فقال له استغفر الله قال إني أتوب وأعود قال كلما أذنبت فتب
حتى يكون الشيطان هو الحسير فقال يا رسول الله إذا تكثر ذنوبي قال عفو الله أكثر من
ذنوبك ومما اجتمعت عليه أهل السنة أن الإيمان والمعاصي قد يجتمعان لقوله تعالى الذين آمنوا ولم
يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون فمن أطاع الله في بعض أوامره مطيع له
بطاعته وإذا عصاه في بعض نواهيه عاص له بمعصيته فهو مؤمن بإيمانه ناقص الإيمان طائع
بطاعته عاص بمخالفته وهذا دأب كل مخلص في دينه الحنفي فيا أيها المكفر لعامة
المسلمين والمكذب بأحاديث سيد المرسلين وآيات رب العالمين تأمل واستمع ما يخرج به المسلم
من الملة من قول وفعل وما لا يحكم عليه فيه بجحد وهل فأجمع علماء السنة أن كل مكلف جحد أمرا
معلوما من الدين بالضرورة [illegible] فمن جحد شيئا من ذلك فهو كافر إجماعا [illegible]

وهذا آخر هذه الرسالة

جزى الله [illegible]

ودين الإسلام

خير

ملحق رقم (٢)

مجموعة الوثائق التركية فى دارة الملك عبد العزيز

الوثيقة رقم (١٩٦٤٨) ٢ / ٢ - ٢٤

من : - أمين أفندي كاتب أمير مكه الشريف غالب " سابقا "

الى : - والى مصر محمد على .

تاريخ ٢ / رمضان / ١٢٣٠ هـ

تحتوي الوثيقة على المعلومات التالية : -

أ - تأخر غزو بيشة بسبب اهمال الشريف راجح وتردد قبيلة عتيبة فى الغزو مشترطة الحصول على الاجر مقدما وقد كلف حسن باشا أمين كاتب الرساله بالذهاب صحبة حسين بك مكلفا باثارة عربان الطائف الذين شاع بينهم الفتور وتعذر اثارتهم فى حين وجه حسن باشا الى حسين بك امرا بقتل ونهب من لايتبعه من العربان ويقول لذا لم نجروء على تعكير صفو السلام فى الطائف لان طوسون نفسه فشل فى اثارة هذيل الشام .

ب - تفيد الوثيقة نجاحهم فى إستمالة ٥٠٠ رجل من ثقيف وعتيبة مقابل اعطاء كل رجل منهم ريالا وقد انضم هؤلاء مع حسين بك وخرج بهم لغزو بيشة .

جـ - تفيد ايضا عن اتحاد محمد بن احمد قريب طامى مع عربان بنى الاحمر بقصد ممالأة السعوديين .

خاتم
محمد أمين

٢٤-٢/٢

[illegible] شریف غالب [illegible] مصر والیسی [illegible] وارد اولان مکتوبیدر

19648 E

ولی النعما افندم حضرتلری صاغ اولسون

[illegible] سرلرندن صحت وجودی افندم اولمق [illegible] مملوکلری موصول انعامنامه‌لری بر قطعه [illegible] غایت بودفعه [illegible]

[illegible] پاشا اوغلو [illegible] افندی [illegible] اولسه [illegible] قولری باعث [illegible] دعای [illegible] پاشا

[illegible] عربان [illegible] شریف [illegible] بسط [illegible] موجب اراده [illegible]

[illegible] فساد [illegible] عربان [illegible] اثبات [illegible] صلح ماده‌سی [illegible] اولوب

[illegible] غزو ماده‌سی [illegible] اهالی [illegible] عربان [illegible]

[illegible] پاشا [illegible] غزو [illegible]

[illegible] پاشا [illegible] تعدد [illegible] عربان [illegible] صلح ماده‌سی [illegible]

[illegible] طایفه [illegible] عربانی [illegible] حسینیه [illegible]

[illegible] شروع [illegible] قرار [illegible] متجاوز اولوب [illegible]

[illegible] اوغلو [illegible] مکه [illegible] ابراهیم [illegible] کافه [illegible]

[illegible] بنی سعود [illegible] اوتوز [illegible] بنی مسعود [illegible]

[illegible] طایفه [illegible] مسعود [illegible] انجام [illegible]

[illegible] اصحاب [illegible] حسین [illegible] عربانی [illegible]

[illegible] شرفا [illegible] طایفه [illegible] اصحاب [illegible]

[illegible] اولوب [illegible] عربانه [illegible]

[illegible] فیض [illegible] محمد [illegible] بالبحر [illegible]

[illegible] حسینیه [illegible] شرفای [illegible] قولری [illegible]

[illegible] شریف [illegible] صحت [illegible] اوغلو [illegible]

[illegible] نظام [illegible] اوغلو [illegible]

[illegible] اولنوب [illegible] خان [illegible]

[illegible]

ملحق رقم (٣)

مجموعة الوثائق التركية بدارة الملك عبد العزيز

وثيقة رقم (١٩٥٩٢) ٢/ ١ - ٢٤

من : ابراهيم باشا

الى : محمد على

التاريخ : ٢٨ / ذو الحجة / ١٢٣٢ هـ .

ولى نعمتى : -

قبل ايام ارسلت مع خليل اغا رسالة عن اخبار قلعة الرس وقرية الخبراء وذكرت اننى ساتحرك نحو بريدة ولكن عبد الله لم يتوقف فيها بل فر منهـا ولذلك اتجهنا مباشرة الى عنيزة (المتينة الحصار) ولذلك فان الخارجيـن الموجودين فى داخلها لم يلتفتوا للامان بل تجرآ واعلى الحرب التى دامـت يومين وليلتين ولما انهارت طاقتهم طلبوا فى اليوم الثالث الامان ، فنالـوه واخذت مدافعهم ومعدا تهم ورهائنهم ، وان شاء الله بعد يومين نقصد بريده .
وفى تاريخ رسالتى ارسل شيخها حجيلان موفدا يطلب الامان فكان الرد عليـه ان يرسل ولده رهينة لآنى قاصد اليه ، فاذا صار حجيلان تحت الطاعه فان وادي القصيم كله يكون قد صار مضبوطا ومستولى عليه ولايبقى من مخالف لان حجيـلان هنا هو صاحب القول الاعلى ، واذا كان من غير المعلوم اليوم كان وجود ابن سعود غير انه لما نصل بريدة واحضر امري فاننى اعتزم الاتجاه نحو الدرعيـة وانى لألتمس الدعاء من السلطان ومن سيدي ، غير اننى ارجو التفضل بسرعـة ارسال مشاة العسكر والمال والقنابل كما طلبت والعناية بارسال مقدار من كساوي الخلع وعدا ذلك فانه يلزمنى (٥٠ نفرا) من جند المصرفية ، وخبير مدفع وصاحب خبرة فى القنابل والامر فى هذا لسيدي .

لقد جاء من الجنوب لمعاونه ابن سعود عدد من العرب الذين استقـروا بالقرب من الدرعيه فحولته عليهم خيالة فى غزوة فتحاربوا هناك مع جزء منهم وتغلبوا عليهم باخذ اموالهم وحيواناتهم غنيمة وعادوا وقد ورد هذا الخبـر اليوم ولذلك اقتصرت الان على الاشارة اليه ريثما اتحقق من الكيفيه ومقـدار الغنائم .

خاتم
ابراهيم باشا

٢٤-١/٢

19592

ولینعمتا بیمنتم افندم حضرتلری

بوندن چند کون مقدم اندرون عزیمتدن قبل اغا قوللری رس قلعه‌سی و مابرو قریه‌سنك خبر بر خصای دونلرینه ارسال اولنوب اکرچه برین قریه‌سی اوزرینه حرکت اولنه جغی تحریر اولنمشیدی لکن مرقوم عبدالله برین قریه‌سنده دخی طوبوزه موقوف اولدیغندن طوغری عنیزه اوزرینه حرکت اولنوب عنیزه‌نك حصاری دخی متین اولدیغندن دخی فرار ایتمش اولدیغندن ایکی کون ایکی کیجه طوب و خمبره ایله تضییق بیجه اولدن نادجیلر امانه التفات ایتیوب محاربه‌یه جسارت ایتملریله ایکی کون ایکی کیجه طوب و خمبره ایله تضییق اولندقلرنده طاقتلری قالیوب اوچنجی کون امان طلب ایتملریله بونلره دخی امان ویریلوب طوب و جبه‌خانه‌لری ضبط و دهیلری آلنوب ان شاء الله تعالی ایکی کون صکره برین قریه‌سنه حرکت قوللری مصممدر تاریخ عریضه‌م کوندریلدیکی کون بنده‌اولری برین نك شیخی هجیلاندن ادم کوندروب امان طلب ایتمش ایسه‌ده دوشمد بیك اوغلی رهاین کوندرسون بنده‌اولرینه طاعته کلدکده وادی قرمك جمله‌سی ضبط و تسخیر داره‌ جمع ویوجواب ویرلمشدر مزبور هجیلاندن دخی تحت طاعته کلدکده وادی قریه‌لر جمله‌سی ضبط و تسخیر اولنوب بر مخالف قالمز زیرا مرقوم هجیلان بو حوالیده جمله‌سنك سوز صاحبیدر و مرقوم سعودك دخی محلی‌ده اولدیغی الیوم معلوم اولمدی ایسه‌ده ان شاء الله تعالی برین‌یه واردقده صکره بوك ذخیره‌کنه و مهمانه برکوزه نظام ویروب ان شاء الله تعالی درعیه اوزرینه عزیمت ایده‌جکمدر همان جناب مولای متعال حضرتلری شوکتلو قدرتلو پادشاه عالمپناه افندمز حضرتلرینك وسنه‌ افندملك دعاکمز اوزرندن دورامه‌یه آمین اکنجی افندم مقدم تحریر اولان پیاده نفراتی و اقچه و جبه‌خانه‌ی سریعاً ارسال بیوردملری و بر مقدار کسوه و خلعت دخی ارسال و عنایت بیوردملری و بوندن بشقه اللی نفر قومبره‌جی و برقوزاد‌سی دخی جبه‌خانه‌ی قلعه‌ لازمدر اوجانه

امر و فرمان افندمکدر

ولینعمتا بیمنتم افندم سعودك اوغلی مرقومه معاونت ایلمك ایچون جنوب طرفندن برقاج برنه عربانی داووت درعیه قریب محللرنده ساکن اولنلر اتلو ایروب مزبورلرجه اوزرینه غزوه‌یه بولنمشدر و اورو مزبور عربانلری ایکی برنه محاربه ایروب غالب کلمش اولدقلرنده ایکی برزنك دخی اموال و حیوانلرینی غنیمه ایدرك عودت ایلمشلر اولدقده خبری اشبو عریضه‌ کتابتنه کون واصل اولمش ایسه‌ده کیفیت بو وجهله اولدیغی و حیوانات نه مقدار اولدیغی تحقیق اولنه مدیغندن شمدیلك بو قدرجه اشارت اولندی بو حوالینك هر بر حال و کیفیتی حامل عریضه‌م مرحومله اندروه جوقداری اسمعیل اغا قوللرینك تقریرلرندن دخی معلوم دوتلری بورلدقده امر و فرمان افندمکدر

ملحق رقم (٤)

مجموعة الوثائق التركية بدارة الملك عبد العزيز

وثيقة رقم (١٩٥٩٧) ٥ / ١ - ٧٠

من والى مصر محمد على

الـــى : رئيس الكتاب .

تاريخها : ٢٩ / ربيع الثانى ١٢٣٣ هـ

جاء فى الثيقة : -

وردنى من ولدي والى جدة ابراهيم باشا أنه بعد اتمام لوا زمه سيتحرك من قريه بريدة فى نهاية وادي القصيم ويتجه صوب (شقراء) وقد دخل واديها محاصرا قراها وحصونها استعدادا لمداهمتها ، ولم يردنى منه بعد ذلك خبـــر وذلك لان اكثر رجاله فى دائرته سقط جريحا أو مريضا وقد وصلهم بعض الاغوات وجاء احدهم الى ليخبرنى بأن الكثيرين من المشاه سقطوا شهداء فى الحروب وان الاربعمائة من الجند الذين ارسلوا اليه مع ضباطهم وقادتهم المغاربـة وصل بعضهم اليه وان الاخرون فى الطريق ، وأنه لما يستكمل استعداده مـــن المشاه فانه سيتحرك حالا ، قال هذا الذي اخبرنا بذلك واضاف بانه شاهد فى الطريق قوى متعدده من المشاه تقصد الوصول الى الباشا المشار اليـــــه " ولذلك فقد تأخر عن ارسال اخبار مستجدة ، وحتى يكون الامر معلوما بادرت بعرض الكيفية " .

خاتم

محمد على

٧٠ - ١/٥

دولتلو عنایتلو مزید عاطفت ومروتلو ولی النعم لنیز الطف والدم افندم سلطانم حضرتلری

جده والیسی مخدومم سعادتلو ابراهیم پاشا بنده‌لری طرفندن طرف بندگانه‌یه بوندن اقدم

وارد اولوب درسعادته تقدیم قلنان تحریرات مآلنده مشارالیه بنده‌لری وادی فاطمه

نهایتنده اولان بریک قریه‌سندن اتمام لوازم ایله بعون الله تعالی شاقره وادیسنه و

وادی مذکورده اولان قرا وقلل ونفس شاقره حصاری اوزرینه هجوم ایده‌جکی مندرج

وسطور داخلنده تحریرات مذکوره‌نك تاریخنه نظرا مشارالیه بنده‌لری طرفندن حرکت

وبتوفیق الله تعالی ابراز غیرت اولنه‌رق شمدی‌یه دکین برکونه خبر نصرت ورود

ایتمامش ایدیکی ایچون مشارالیه بنده‌لرینك ایچ دائره‌لری خلقندن اوله‌رق اثنای معرکه‌ده

مجروح واقتضای هواسیله خسته اولوب عجله‌دن مطروح اولمش غلام واندرون اغواتی

دقواسلردن برمقدار ادملرین مصره ایصالنه مأمور برنفر قواس قوللری نزد بندگانه‌مه

وارد اولوب مشارالیه بنده‌لرینك کیفیت حرکتلرندن سؤال اولندقده بو ولرورده

دوغرولرده محاربات کلیه‌ده پیاده شهید وبرازیده مجروح ودخی ید اولدیغندن مصردن

درت یوز نفرایله کوندریلان جند نفر پیاده سرکرده‌لری ومغربی بکباشیلرندن

کیمی نزد مشارالیهه وارمش وکیمی دخی اثنای راهده اولوب وارمق اوزره اولدیغندن

پیاده‌نك نقصانی تکمیل ایچون اثنای راهده اولان پیادکان دخی وارد اولدقلرینده

درحال حرکت ایتمك نیتنده اولدقلرینی قواس مرقوم افاده وتقریر ایلمش وکلور ایکن

اثنای راهده اولان پیادکانی قزه‌ده ودرزده مشاهده ایتدیکنی دخی اخبار وتذکیر ایتمکله

مشارالیه بنده‌لری طرفندن دوچار تأخیر اولان خبر بو وجهله تحقیق اولنمش وانشاالله تعالی

شمدی‌یه دکین حرکت ودولتم عالم شوکتلو قدرتلو مهابتلو افندمز حضرتلرینك دعای

اجابت جهای خلوتیه‌لری برکاتیله ودولتلو افندم حسن توجه درونیلری اثاریله مظفر ومنصور

اولدقلرینه اشتباه برطرف اولمش ایسه‌ده خصوص مزبور اهم مهام سلطنت سنیه‌دن

اولوب خبر مذکوره صوب مکارم اوب عالیلرندن دخی انتظار بدیدار اولنمغله کیفیت حال

افاده سیاقنده عریضه بندگانه‌م تحریر وخاکپای مرحمتنمای اصفانه‌لرینه تقدیم قلنمشدر

انشاالله تعالی محاط علم عالم شمول دولتلری بیورلدقده اولبابده امر وفرمان

دولتلو عنایتلو مزید عاطفت ومروتلو ولی النعم لنیز الطف والدم افندم سلطانم حضرتلرینکدر

19597-A

ملحق رقم (٥)

مجموعة الوثائق التركية بدارة الملك عبد العزيز

وثيقة رقم (١٩٥٨٠) ٢ / ١ - ٢٨

من : ابراهيم باشا

الى : محمد على

بتاريخ : ١٩ شعبان / ١٢٣٣ هـ

يقرر ابراهيم باشا فى هذه الوثيقة ما يلى : -

١ - انه استولى على أكثر من اربعين حصنا فى وادي الدرعية وقد خسرالكثير من الضباط والجنود نظرا لصعوبة الحرب .

٢ - فى الخامس عشر من شعبان وقعت معركة بين عبد الله بن سعود ومتاريس المشاه من قوات ابراهيم جرح فيها عدد من ضباطه .

٣ - فى الثامن عشر من الشهر نفسه أصابت شرارة مستودع العتاد فأتت على كل مالديه من ادوات السفر والمهمات العربيه وقضت على الكثير من العاملين فى المستودع وسائقى العربات وغيرهم مما جعله يؤكد على القادة بضرورة الاعتماد على مالديهم من عتاد لحين جلب الاحتياطى الموجود فى عنيزة والمدينة المنورة .

٤ - يطلب سرعة امداده بالقنابل والبارود الاسود والخرطوش وسائر اللوازم ومن كل جنس وبكميات وافرة تداركا للموقف الى جانب كميات من الاموال بغير حدود مع ثلاثة أو أربعة من القادة .

CA-1/2

19-80

[illegible] وافر فرزندن قوللری [illegible]

حضرتلری

دولتلو عطوفتلو ملاذ دولتلو مرحمتلو بو رمعالیهم [illegible] نفس دربعه [illegible] خارجی طایفه [illegible]

[illegible] حضرت پادشاهی دولتلو [illegible] وزیرانه [illegible] افراد عسکر [illegible] زمره [illegible] نفس دربعه [illegible] مقابل [illegible]

[illegible] حضرت پادشاهی [illegible] یاده [illegible] موقوف ایدن [illegible]

[illegible] پانلرن [illegible] قپانلرك [illegible] عسکر پادشاهی [illegible]

[illegible] عبد الله [illegible] محاصره [illegible] یوردعه [illegible] موجود [illegible]

[illegible] محاصره [illegible] اوزره [illegible] محاصره [illegible] اولدیغنه بناءً [illegible]

[illegible] مقتضای مامور [illegible] ترك ایدرك [illegible] اولدیغنه بناءً [illegible]

[illegible] مدت محاصره [illegible] اصول [illegible] ماه شعبان المعظمك [illegible]

[illegible] جرای اراده پادشاهی [illegible] اولدیغنه بناءً [illegible]

[illegible] طایفه مرقومه [illegible] معلوم المقدار [illegible]

[illegible] دیوان اغا [illegible] انفعالری [illegible]

[illegible] عبد الله [illegible] اسماعیل اغا [illegible] محمد اغا [illegible]

[illegible] عبد الله [illegible] اسماعیل اغا [illegible]

[illegible]

[illegible] طایفه مرقومه [illegible]

[illegible] معلوم اولدیغی [illegible] الامام [illegible]

[illegible] یونان [illegible]

[illegible] طایفه مرقومه [illegible] حربیه [illegible]

[illegible]

[illegible] ان شاء الله تعالی [illegible]

[illegible] وقابت [illegible] معلوم [illegible]

[illegible] لطف وکرم [illegible] امر [illegible] حضرتلرینکدر

[illegible]

ملحق رقم (٦)

مجموعة الوثائق التركية بدارة الملك عبد العزيز

وثيقة رقم (١٩٥٩٢) ٥ / ١ - ١٢٢

من : محمد على

الى : الصدر الاعظم

تاريخ : ١٢٣٣ هـ

صاحب الدولة والسعادة والعطوفة والرأفة الوالد الامجد الممدوح الهمم — حضرة سلطانى :

لقد حاصر مخدومنا حضرة عطوفة أبراهيم باشا قلعة الرس التى هى بمثابة مغلاق الدرعية ، ولما امتدت ايام الحصار لبثت اياما فى اضطراب ولكن الحمد لله والمنه فان حضرة سيدنا ولى نعم العالم من حسن الانظار العليه ، ويمن التوجهات الجليلة السلطانية ، فذكر انه فى (١٠ - ذي الحجه) أخذ قلعة الرس بالامان ، ثم استولى على قرية خبراء القائمه فى داخل السور على بعد ست ساعات ، وسيطر على قريه عنيزة المشهورة بحصانتها وانه يعتزم الوصول الى قرية بريدة والتى جعل شيخها حجيلان تحت الطاعة ، ولم يبق بعون الله تعالى فى وادي القصيم أي مخالف وتوكل على الله فى الاتجاه نحو السمت المذكور . وأن ابن سعود انتقل من عنيزة الى بريدة ، وقام من هذه ولكن لم يعرف مكان اتجاهه و قد اوردت بالتفصيل أخبار هذه النصرة وقدمتها الى مقام الصدارة .

ومما لايخفى أن هذه الاخبار قد نشرت الانشراح لورودها من الأبناء الى الآباء وهى تولد الانبساط ولذلك سطرت هذه الرسالة الخاصة وقدمت للجناب العالى . ان شاء الله لما تتفضلون بالعلم بها أبقى بحسن التوجيه كما هو المألوف والمعتاد .

وفى هامش الرسالة تعليق مفاده (ان الطريق الى الدرعية قد أضحى الآن مسيطرا عليه وانه من المأمول وصول البشري بأخذ الدرعية وإنالها بالانتظار آدام الله حسن توجهاتكم على المخلصين .

19592-Cx

معالی [illegible] عطوفتلو رفعتلو [illegible] سلطنتم حضرتلری

هاده ذات معالی پاشالری [illegible] کافهٔ [illegible] وکافهٔ [illegible] [illegible]

صاحب [illegible] جناب [illegible] المنان [illegible] خانجی شاه [illegible]

[illegible] عطوفتلو ابراهیم پاشا حضرتلری [illegible] شانلری [illegible]

[illegible] ایام [illegible] اولمغله شانلری اگرچه [illegible] ایام [illegible]

[illegible] اولمشدر [illegible] والله شانلری [illegible] حضرتلری [illegible]

[illegible] تجربات [illegible] ایدوب [illegible] عالم افندم حضرتلرینک [illegible]

[illegible] حسن انتظار [illegible] تجربات [illegible] شاهانه‌لری [illegible]

[illegible] کیفیت [illegible] اخذ [illegible] کافی [illegible]

[illegible] نام قریه [illegible] واندن [illegible] ایلدیکمز [illegible] ارلوب

[illegible] نام قریه [illegible] ایدوب [illegible] نام کذلک [illegible] قریه [illegible]

[illegible] اوروده [illegible] قریهٔ مذکوره‌ده [illegible] نام [illegible] تحت [illegible]

[illegible] اجیکره [illegible] [illegible] اولنور [illegible] مخالف [illegible]

[illegible] اولدیغنه [illegible] نام قریه [illegible] اسباب

[illegible] تنظیم [illegible] [illegible] ایدیکمز [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] اولدیغی معلوم [illegible]

[illegible] [illegible] قوریم [illegible]

[illegible] [illegible] مذکوره [illegible]

[illegible] اسباط [illegible] اولمغله

[illegible] اولدیغی معلوم

[illegible] اشبو [illegible] مشمول

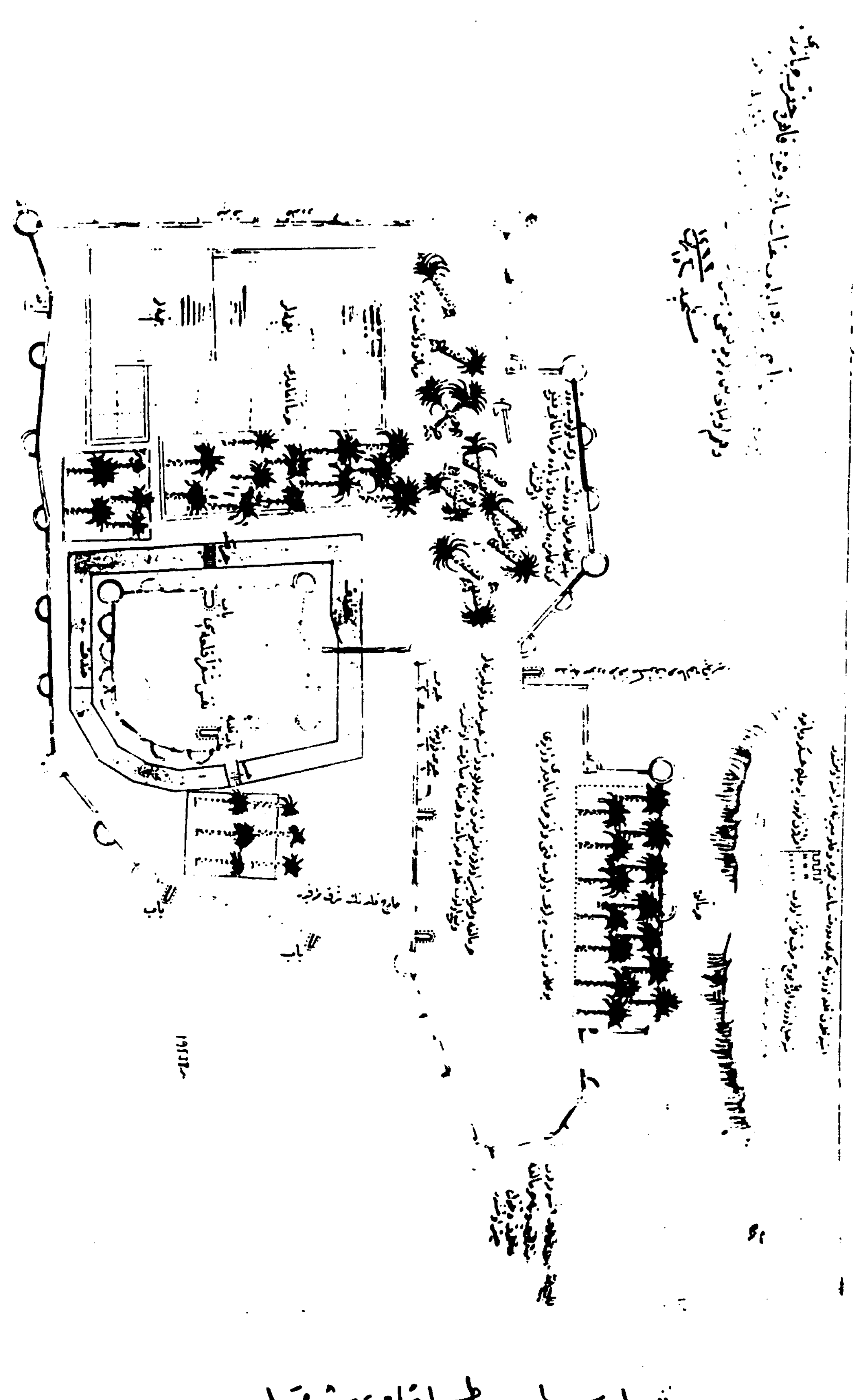
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

ملحق رقم (٧)

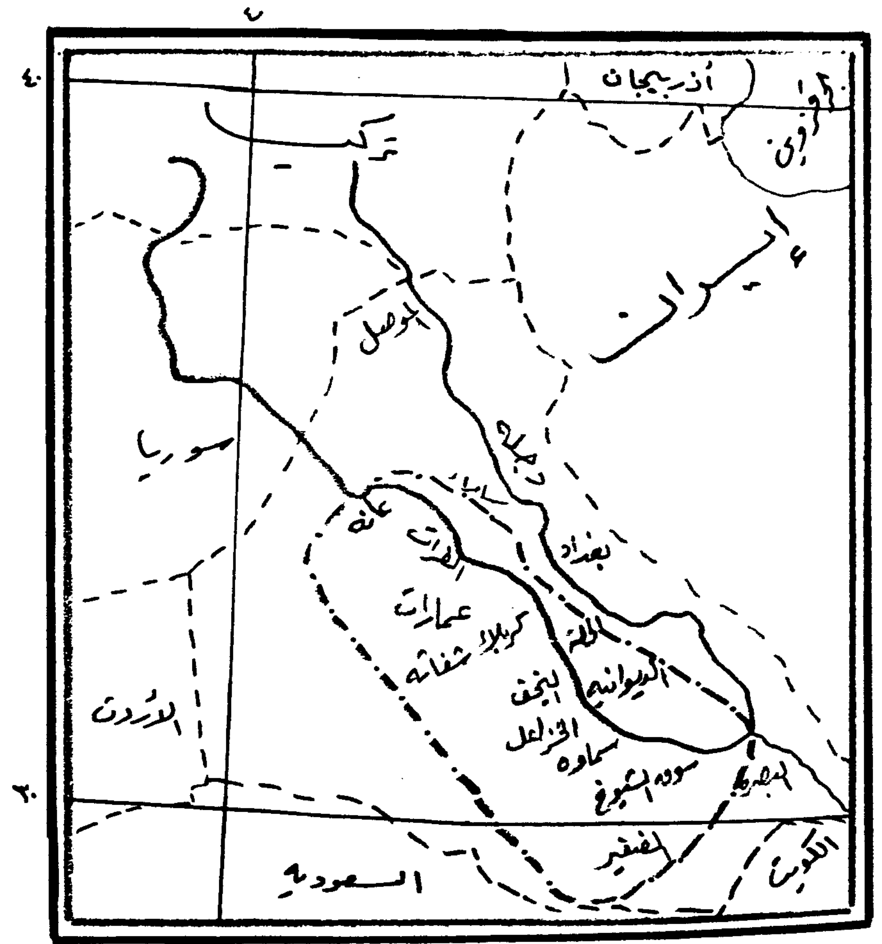
مجموعة الوثائق التركية بدارة الملك عبد العزيز

وثيقة رقم ١ ١٩٥٣٨) ٥ / - ١٦٠ تاريخها ، ١٢٣٣ - عبارة عن وصف لقلعة مينه شقراء وتحصيناتها و ابوابها والمناطق المحيطة بها .



"الرسم المسطح لقلعة شقراء"

الخرائط

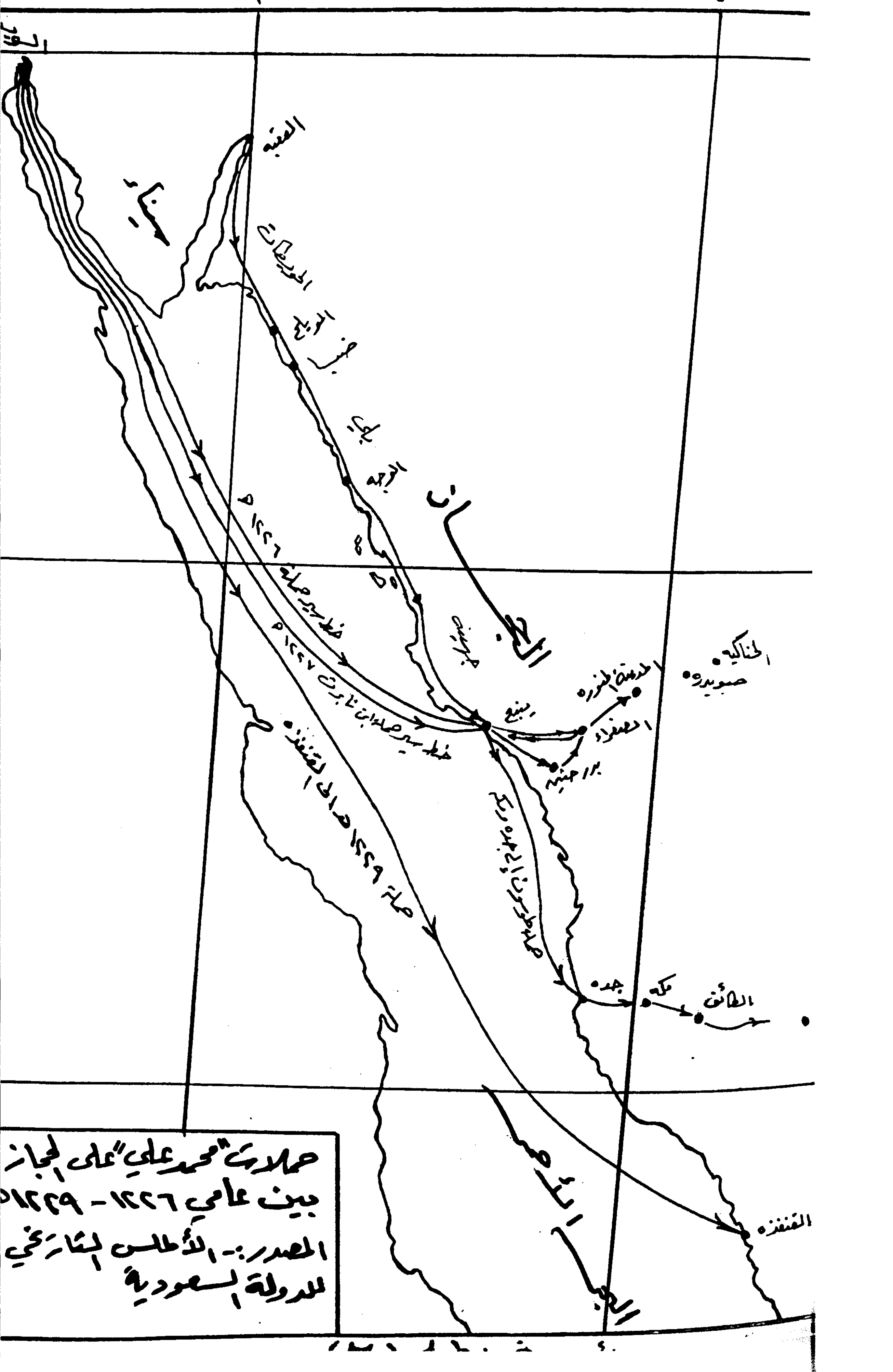


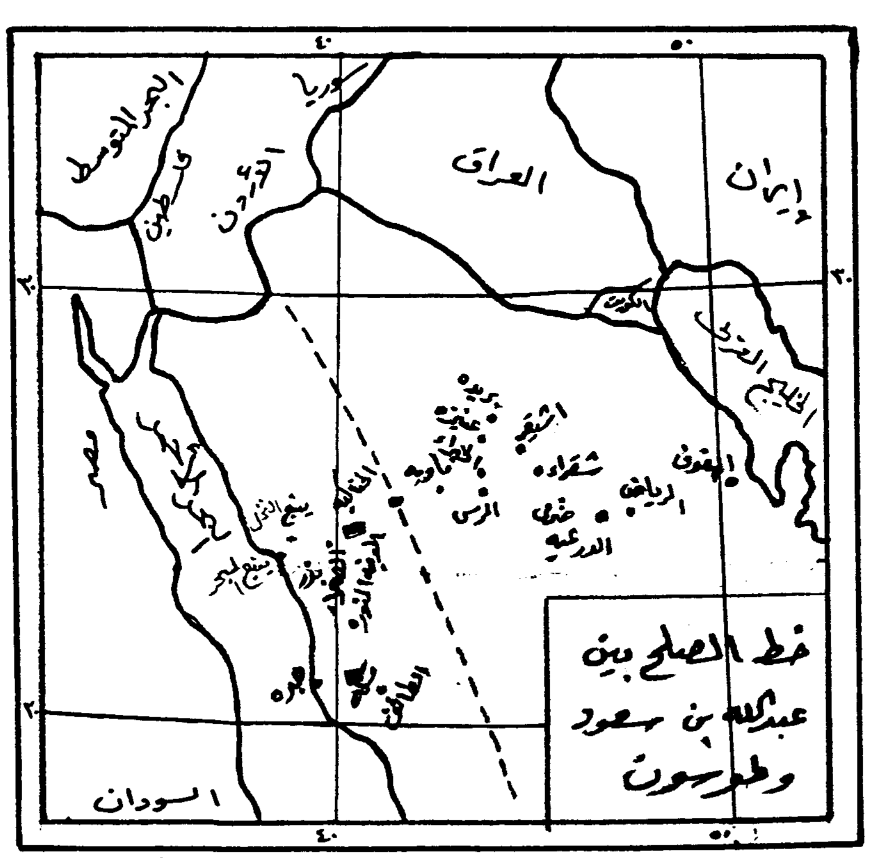
المناطق العراقية التي وصل إليها الجيش السعودي

المصدر : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

كتاب الدولة السعودية الأولى .

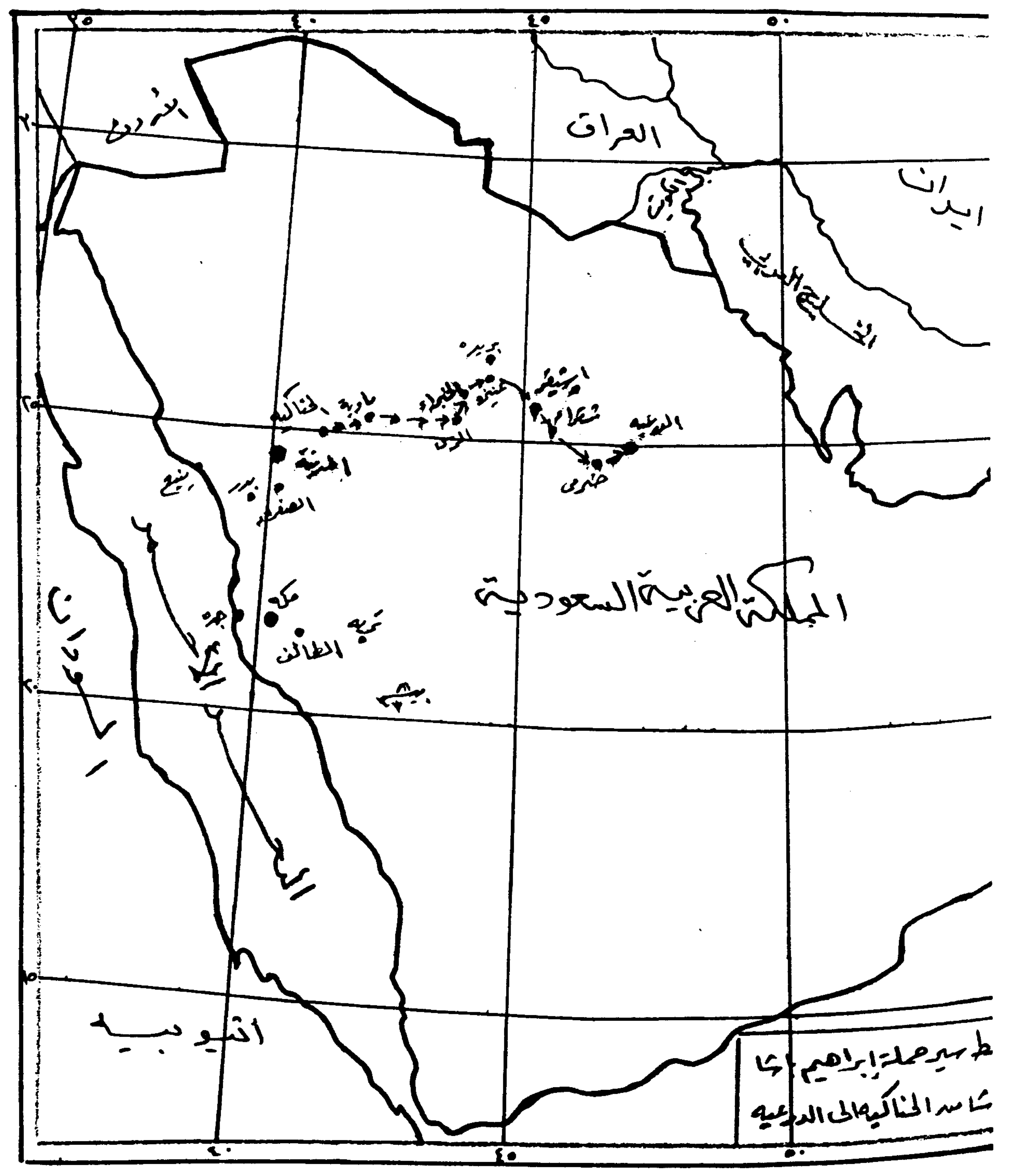
خريطة (١)


العقبة
الوجه
ينبع
المدينة المنورة
الصفراء
بدر حنين
الحناكية
صويدره
جدة
مكة
الطائف
القنفذة
حملات "محمد علي" على الحجاز
بين عامي ١٢٢٦ - ١٢٢٩هـ
المصدر :- الأطلس التاريخي
للدولة السعودية



المصدر، منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، عهد عبدالله بن سعود.

خريطة (٣)



المصدر، منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية
عهد عبدالله بن سعود.

حزيطة (٤)

فهرس المصادر والمراجع

مصادر ومراجع البحث

أولا : الوثائق :

أ) مجموعة وثائق دار الوثائق القومية بالقاهرة

١. رقم (٥٣) محفظة - ٣ - بحربرا في ٢٨/ذي الحجة/١٢٢٨ هـ من طوسون الى والده محمد علي .

٢. رقم (٥٥) محفظة - ٤ - بحربرا في ٢١/ربيع الأول/ ١٢٣١ هـ من محمد نجيب الى محمد علي .

٣. رقم (٦٤) محفظة - ٤ - بحربرا في ٢٥/شعبان/١٢٣١ هـ من رؤوف الى محمد علي بشأن الاعداد لحملة ابراهيم باشا .

٤. رقم (٦) محفظة - ٥ - بحربرا في ١٩ محرم ١٢٣٣ هـ من ابراهيم باشا الى والده محمد علي .

٥. رقم (٧٢) محفظة - ٥ - بحربرا في ١٣/رجب/١٢٣٣ هـ وثيقة تفيد عن تحركات الجيش في قبائل ألمع وعسير .

٦. رقم (١٠٥) محفظة - ٥ - بحربرا في ١٧/ذي القعدة/١٢٣٣ هـ وثيقة تفيد عن وصول الامدادات الى الدرعية بختم عبده محمد درويش .

٧. وثيقة رقم (٨) محفظة - ١ - في ١٩/صفر/١٢٣٣ هـ من يوسف كنج الى محمد علي .

٨. رقم (١٨) محفظة - ١ - بحربرا وتاريخ ١٢٢٤/٤/٢٩ هـ من يوسف باشا الصدر الأعظم الى محمد علي والي مصر .

٩. رقم (١) معية تركي ، وحدة الحفظ - ١٥ - وتاريخ ١٢٢٤/٣/٢١ هـ الامر العالي الصادر بتعيين يوسف ضيا باشا قائدا للعساكر الحجازية

١٠. رقم (١) معية تركي ، وحدة الحفظ - ٤ - في ذي الحجة ١٢٢٢ هـ من محمد علي الى الدولة العثمانية .

١١. رقم (١) معية تركي ، وحدة الحفظ - ٧ - في ١١/محرم/١٢٢٣ هـ من محمد علي الى الدولة العثمانية .

١٢٠ رقم (١) تركي ، وحدة الحفظ – ٧٩ – في ١٩/ذي الحجة/١٢٢٦ هـ عن فتوحات حسين آغا بالحجاز .

١٣٠ رقم (١) معية تركي ، وحدة الحفظ – ٨٠ – في ٢٧/ذي الحجة/١٢٢٦هـ من محمد علي الى الدولة العثمانية .

١٤٠ رقم (١) – معية تركي ، وحدة الحفظ – ٩١ – في ١٥/ ذي الحجة ١٢٢٧ هـ قائمة محررة الى الباب العالي مع مفاتيح المدينة والحرم النبوي .

١٥٠)رقم (١٨٦) محفظة – رقم – ٥ – بحربرا في ١٧/ ربيع الأول / ١٢٣٣ من ابراهيم باشا الى والده .

ب) مجموعة الوثائق التركية بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض .

١٦٠ رقم (٣٨٥٥) وتاريخ ١٣/شوال/١٢٠٧ هـ محضر العلماء الى السلطان سليم .

١٧٠ رقم ٢/٢ – ٢٤(١٩٦٤٨) في ١٢ رمضان / ١٢٣٠ هـ من أمين أفندي الى والي مصر .

١٨٠ رقم ٨/٢ – ٣١ (١٩٦٩٧) عام ١٢٣٢ هـ من حسن باشا محافظ مكة المكرمة الى محمد علي .

١٩٠ رقم ١/٥ – ١٥٧(١٩٦٩٥) عام ١٢٣٢ هـ من محمد علي الى الدولة العثمانية .

٢٠٠ رقم ١/٥ – ٥٠ (١٩٦٩٥) في ٢٣/ربيع الأول/ ١٢٣٢ هـ من والي مصر الى وكيله في استانبول .

٢١٠ رقم ١/٢ – ٤٤ (١٩٦٩٧) عام ١٢٣٢ هـ من ابراهيم باشا الى والده

٢٢٠ رقم ١/٢ – ١٩(١٩٦٩٧) في ١١/ جمادي الأول / ١٢٣٢ هـ من ابراهيم باشا الى والده .

٢٣٠ رقم ١/٢ – ٤٠ (١٩٥٣٧) عام ١٢٣٢ هـ من القائم على جمرك ينبع الى والي مصر .

٢٤٠ رقم ١/٥ – ١٣٣(١٩٥٦١) عام ١٢٣٢ هـ من محمد علي الى معتمده في استانبول .

٢٥. رقم ٩/٢ - ٣(١٩٦٧٤) في ١٢٣٢/١٢/٢٤ هـ من السيد علي ابن أحمد السقاف الى السيد أحمد أمين .

٢٦. رقم ١/٢ - ٢٣ (١٩٥٩٢) في ١٩/ ذي الحجة / ١٢٣٢ هـ من ابراهيم باشا الى والده .

٢٧. رقم ١/٢ - ٢٣ (١٩٥٩٢) عام ١٢٣٢ هـ من ابراهيم باشا الى والده .

٢٨. رقم ١/٢ - ٢٠ (١٩٥٨٤) عام ١٢٣٢ هـ شهر شعبان ، من ابراهيم باشا الى والده .

٢٩. رقم ١/٢ - ٣٣ (١٩٥٩٢) عام ١٢٣٢ هـ من ابراهيم باشا الى والده .

٣٠. رقم ١/٥ - ١٢٢ (١٩٥٩٢) عام ١٢٣٣ هـ من محمد علي الى الصدر الأعظم .

٣١. رقم ١/٢ - ٣٣ (١٩٥٩٢) عام ١٢٣٢ هـ من ابراهيم باشا الى والده

٣٢. رقم ١/٢ - ٢٤ (١٩٥٩٢) في ٢٨ / ذي الحجة / ١٢٣٢ هـ من والي جدة الى والي مصر .

٣٣. رقم ١/٥ - ٦٤ (١٩٥٩٢) في ٢٣/محرم/١٢٣٣ هـ من محمد علي الى الصدر الأعظم .

٣٤. رقم ١/٥ - ١٢٠ (١٩٥٩٧) عام ١٢٣٣ هـ من محمد علي الى الصدر الاعظم .

٣٥. رقم ١/٥ - ٧٠ (١٩٥٩٧) في ٢٩/ربيع الثاني/١٢٣٣ هـ من محمد علي الى رئيس الكتاب .

٣٦. رقم ١/٢ - ٢٨ (١٩٥٨٠) في ١٩/شعبان/١٢٣٣ هـ من والي جدة ابراهيم باشا الى والده محمد علي والي مصر .

٣٧. رقم ١/٥ - ١٦٠ (١٩٥٣٨) بتاريخ ١٢٣٣ هـ وصف قلعة شقراء .

ج) مجموعة الوثائق التركية التي رجعت اليها مما نشره

عبدالرحيم ، عبدالرحيم عبدالرحمن ، في كتاب من وثائق الدولة السعودية الاولى ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ وهي أصلا من دار الوثائق القومية بالقاهرة .

٢٥٠ رقم ٢/٩ – ٣(١٩٦٧٤) في ١٢٣٢/١٢/٢٤ هـ من السيد علي ابن أحمد السقاف الى السيد أحمد أمين .

٢٦٠ رقم ٢/١ – ٢٣ (١٩٥٩٢) في ١٩/ ذي الحجة / ١٢٣٢ هـ من ابراهيم باشا الى والده .

٢٧٠ رقم ٢/١ – ٢٣ (١٩٥٩٢) عام ١٢٣٢ هـ من ابراهيم باشا الى والده .

٢٨٠ رقم ٢/١ – ٢٠ (١٩٥٨٤) عام ١٢٣٢ هـ شهر شعبان ، من ابراهيم باشا الى والده .

٢٩٠ رقم ٢/١ – ٣٣ (١٩٥٩٢) عام ١٢٣٢ هـ من ابراهيم باشا الى والده .

٣٠٠ رقم ٥/١ – ١٢٢ (١٩٥٩٢) عام ١٢٣٣ هـ من محمد علي الى الصدر الأعظم .

٣١٠ رقم ٢/١ – ٣٣ (١٩٥٩٢) عام ١٢٣٢ هـ من ابراهيم باشا الى والده

٣٢٠ رقم ٢/١ – ٢٤ (١٩٥٩٢) في ٢٨ / ذي الحجة / ١٢٣٢ هـ من والي جدة الى والي مصر .

٣٣٠ رقم ٥/١ – ٦٤ (١٩٥٩٢) في ٢٣/محرم/١٢٣٣ هـ من محمد علي الى الصدر الأعظم .

٣٤٠ رقم ٥/١ – ١٢٠ (١٩٥٩٧) عام ١٢٣٣ هـ من محمد علي الىالصدر الاعظم .

٣٥٠ رقم ٥/١ – ٧٠ (١٩٥٩٧) في ٢٩/ربيع الثاني/١٢٣٣ هـ من محمد علي الى رئيس الكتاب .

٣٦٠ رقم ٢/١ – ٢٨ (١٩٥٨٠) في ١٩/شعبان/١٢٣٣ هـ من والي جدة ابراهيم باشا الى والده محمد علي والي مصر .

٣٧٠ رقم ٥/١ – ١٦٠ (١٩٥٣٨) بتاريخ ١٢٣٣ هـ وصف قلعة شقراء .

ج) مجموعة الوثائق التركية التي رجعت اليها مما نشره

عبدالرحيم ، عبدالرحيم عبدالرحمن ، في كتاب من وثائق الدولة السعودية الاولى ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ وهي أصلا من دار الوثائق القومية بالقاهرة .

٠٣٨ رقم (٨) محفظة ـ ١ ـ بحربرا وتاريخ ١٩ / صفر / ١٢٢٣ هـ من يوسف باشا والي دمشق الى محمد علي والي مصر .

٠٣٩ رقم (٢٣) محفظة ـ ١ ـ بحربرا وتاريخ صفر / ١٢٢٥ هـ

٠٤٠ رقم (٨٢) محفظة ـ ٢ ـ بحربرا وتاريخ ١٥/محرم/١٢٢٧ هـ تتضمن حث قادة الحملة على الثبات .

٠٤١ رقم (١٣٨) محفظة ـ ٤ ـ بحربرا وتاريخ ١٥/صفر ـ ١٢٣٠ هـ من محمد نجيب الى محمد علي .

٠٤٢ رقم (٧٦) محفظة ـ ٢ ـ بحربرا وتاريخ ٢٧ / شوال / ١٢٢٧ هـ من محمد علي الى الشريف غالب .

٠٤٣ رقم (٥) محفظة ـ ٣ ـ بحربرا في ٢٥ / محرم / ١٢٢٨ هـ من طوسون الى والده محمد علي .

٠٤٤ رقم (٦) محفظة ـ ٣ ـ بحربرا ـ محرم ١٢٢٨ هـ من علماء مكة الى محمد علي باشا .

٠٤٥ رقم (٥٥) محفظة ـ ٣ ـ بحربرا في ٩ / محرم / ١٢٢٩ هـ من طوسون الى والده محمد علي .

٠٤٦ رقم (٦١) محفظة ـ ٣ ـ بحربرا في ١٧ / صفر / ١٢٢٩ هـ من طوسون الى محمد علي .

٠٤٧ رقم (١٢) محفظة ـ ٤ ـ بحربرا في ٣ / ربيع الثاني / ١٢٣٠ هـ ، تشرح هذه الوثيقة التحركات في تربة وعسير .

٠٤٨ رقم (٢٠) محفظة ـ ٤ ـ بحربرا في رجب ١٢٣٠ هـ عن التحركات في الجنوب .

٠٤٩ رقم (٢٦) محفظة ـ ٤ ـ بحربرا ـ في شعبان ١٢٣٠ هـ عن تحركات محمد علي في قبائل الجنوب .

٠٥٠ رقم (٣٠) محفظة ـ ٤ ـ بحربرا في ٢١ / رمضان / ١٢٣٠ هـ من طوسون باشا الى والده محمد علي .

٠٥١ رقم (٦٩) محفظة ـ ٤ ـ بحربرا في ١٥ / شوال ١٢٣١ هـ عن تحركات جيش الحملة الى بيته .

٠٥٢ رقم (٤٢) محفظة ـ ٥ ـ بحربرا في ٢٥ / جمادي الأولى / ١٢٣٣هـ من ابراهيم باشا تفيد عن تحركاته نحو الدرعية .

٥٣٠ رقم (١) معين تركي ، وحدة الحفظ - ٥ - وتاريخ ٨ / شوال /١٢٢٢هـ من موسى باشا الى محمد علي ٠

٥٤٠ رقم (١) معية تركي ، وحدة الحفظ - ٤٣ - تاريخ ٢٥ / شعبان/١٢٢٥هـ من محمد علي الى الدولة العثمانية ٠

٥٥٠ رقم (١) معية تركي ، وحدة الحفظ - ٦٦ - في ٢٥ / ربيع الآخر ١٢٢٦ هـ تفيد عن استعداد الشريف للتعاون مع محمد علي

٥٦٠ رقم (١) معية تركي ، وحدة الحفظ - ٧٢ - رمضان / ١٢٢٦ هـ قائمة محررة تفيد عن تحركات جيش طوسون ٠

٥٧٠ رقم (١) معية تركي ، وحدة الحفظ - ٧٥ - في ٢٣ / رمضان/١٢٢٦ هـ رسالة عن فتح ينبع ٠

٥٨٠ رقم (١) معية تركي ، وحدة الحفظ - ٧٧ - في ١٥ ذي القعدة/١٢٢٦هـ من محمد علي الى الباب العالي ٠

٥٩٠ رقم (١) معية تركي ، وحدة الحفظ - ٧٨ - في ٥/ذي القعدة/١٢٢٦ هـ تفيد عن تبعية بعض العربان ٠

٦٠٠ رقم (١) معية تركي ، وحدة الحفظ - ١٧٧ - في ٢٧/رجب /١٢٢٨ هـ

٦١٠ رقم (٤) معية تركي ، وحدة الحفظ - ٦٨ - في ١٥ / شوال /١٣٣١هـ

٦٢٠ رقم (٢١) في وحدة الحفظ وتاريخ ١٩ / ذو الحجة / ١٢٢٤ هـ ٠ من يوسف باشا والي الشام الى محمد علي والي مصر ٠

٦٣٠ رقم (١) ذوات ، وحدة الحفظ (٩٤) في ٩ / رمضان / ١٢٣٣ هـ من ابراهيم باشا لوالده ٠

د) وثائق نشرها : عبدالرحيم ، عبدالرحيم عبدالرحمن ، في كتاب الدولة السعودية الأولى ١١٥٨ - ١٢٣٣ هـ ، الطبعة الثانية ، دار نافع ١٩٧٦م ٠ وهي أصلا من وثائق : دار الوثائق القومية بالقاهرة ٠

٦٤٠ رقم (١٢٣) ، محفظة - ١٦ - بحربرا ، من غالب الى محمد علي " بدون تاريخ " ٠

٦٥٠ رقم (١٨٦) محفظة - ٥ - بحربرا في ١٣/ ربيع الأول / ١٢٣٣ هـ من ابراهيم باشا الى والده ٠

٦٦٠ رقم (٩٤) محفظة رقم ـ ٥ ـ بحربرا في ٩ / رمضان / ١٢٣٣ هـ من ابراهيم باشا الى والده محمد علي .

٦٧٠ رقم (٢٣) في ١٠ / صفر / ١٢٢٥ هـ من السيد عثمان نائب السلطان الى محمد علي .

٦٨٠ رقم (٧٠) دفتر (١) بتاريخ ٩ / شعبان / ١٢٢٦ هـ من محمد علي الى الباب العالي .

٦٩٠ رقم (١٤٠) محفظة ـ ٤ ـ تاريخ ٣ / ربيع الثاني / ١٢٣٠ هـ من سليمان آغا الى محمد علي .

هـ) وثائق رجعت اليها عن طريق محمد سعيد الشعفي ، مقال دراسات في تاريخ الدولة السعودية ، مجلة الدارة ، العدد الأول ،ربيع الأول ـ ١٣٩٥ هـ .

٧٠٠ دفتر (١) معية تركي ص ١٢

٧١٠ وثيقة رقم (١٩٥٨٢)

٧٢٠ وثيقة رقم (١٩٥٧٨)

و) وثيقة رجعت اليها عن طريق صالح بن حمد الصقري ، العلاقات السياسية لأشراف مكة بنجد في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري في الفترة من ١٢٠٥ ـ ١٢٣٥ هـ (رسالة ماجستير لم تنشر ، ١٣٩٨هـ/١٣٩٩هـ " أصلها من دار الوثائق القومية بالقاهرة " .

٧٣٠ وثيقة رقم (٧) نمرة ـ ١ ـ معية تركي بتاريخ محرم ١٢٢٣ هـ

ز) وثيقة رجعت اليها عن طريق أحمد مرسي ، مقال شريف مكة بين قوتين مجلة الدارة العدد الاول ، السنة الثانية ، ربيع الأول ، عام ١٣٩٦هـ.

٧٤٠ رقم (١٩٦٤٧) وتاريخ ٢٢ / شوال / ١٢٢٤ هـ

ح) وثيقة نشرها عبدالله بن خميس في كتاب الدرعية ، مطابع الفرزدق ، ملاحق الكتاب .

٧٥٠ رسالة من عبدالله بن سعود الى محمد علي باشا " بدون رقم وتاريخ ".

ثانيا : المخطوطـــــات :

البسام ، عبدالله المحمد

٠٧٦ تحف المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق ، نسخة مخطوطة ومنقولة عن الأصل الخطي المحفوظ لدى ورثة المؤلف وهي بخط نور الدين شريبة ، جمادي الآخرة ، سنة ١٣٧٥ هـ ، يناير ١٩٥٦ م

ابن حميد ، محمد بن عبدالله .

٠٧٧ السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، مكتبة خدا بخش ، معهد احياء المخطوطات العربية رقم ٣٤٦٨

الحيدري ، ابراهيم فصيح

٠٧٨ عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ، مطبوع على الاستنسل عام ١٩١٧ م ، مكتبة الدراسات العليا ، كلية الآداب ، جامعةبغداد ، رقم التسلسل ١٥٢٨ ، تصنيف رقم ٢٥٧ .

ابن داوود محمد (أبو المحاسن)

٠٧٩ ازهاق الباطل في رد شبه الفرقة الوهابية ، مخطوط علي الميكروفيلم بداره الملك عبدالعزيز بالرياض برقم (١٣٥)

الذكير ، مقبل .

٠٨٠ العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ، بجامعة بغداد ورقم التسلسل ١٤٨٠ ورقم التصنيف ٥٧٠ .

الرجبي ، خليل بن أحمد .

٠٨١ بنذ تاريخ في شان الوزير محمد علي باشا ، مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ١٩٢٥/٢١٦ .

ابن سند عثمان .

٠٨٢ مطالع السعود بأخبار الوالي داود ، دارة الملكعبدالعزيز رقم ٩٥٦٧ / ع ، س .

ابن عبدالصانع ، محمد بن عبدالنبي

٠٨٣ فصل الخطاب في نقض مقالة بن عبدالوهاب مخطوطة محررة في شعبان عام ١٣٦١ هـ .

ابن ناصر ، عبدالرحمن

٠٨٤ عنوان السعد والمجد فيما استطرف من أخبار الحجاز ونجد ، دارة الملك عبدالعزيز ، رقم ٩٥٣/٨ ،ع ن .

ثالثا : الكتب المطبوعة :

ابراهيم ، سيد محمد

٠٨٥ تاريخ المملكة العربية السعودية ، نشر مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

أمين ، أحمد .

٠٨٦ زعماء الاصلاح في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي ،بيروت ،بدون تاريخ

الأهل ، عبدالعزيز سيد

٠٨٧ داعية التوحيد - محمد بن عبدالوهاب - ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨ م

البسام ، عبدالله العبدالرحمن

٠٨٨ علماء نجد خلال ستة قرون ، ثلاثة أجزاء ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨ هـ

البسام ، محمد

٠٨٩ الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر " قبائل العرب " تحقيق ونشر سعود بن غانم الحمراني العجمي ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م

البسام ، يوسف الحمد .

٠٩٠ الزبير قبل خمسين عاما مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت ،١٣٩١هـ ١٩٧١م

ابن بشر ، عثمان بن عبدالله

٠٩١ عنوان المجد في تاريخ نجد ،جزءان ، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، الطبعة الرابعة ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

بروكلمان ، كارل

٠٩٢ تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة السابعة ، ١٩٧٧ م .

البطريق ، عبدالحميد

٠٩٣ من تاريخ اليمن الحديث ، ١٥١٧ م – ١٨٤٠ م ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٩ م

بنواميشان

٠٩٤ عبدالعزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة ، ترجمة عبدالفتاح ياسين دار الكتاب العربي ، بيروت تاريخ

بيرين ، جاكلين

٠٩٥ اكتشاف جزيرة العرب " خمسة قرون من المغامرة والعلم " ترجمة قدري قلعجي ، تقديم حمد الجاسر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ

بييركربيتس ،

٠٩٦ ابراهيم باشا ، ترجمة محمد بدران ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧ م

الجاسر ، حمد

٠٩٧ جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ، جزءان ، منشورات دار – اليمامة ، الرياض ، مطبعة نهضة مصر ، الفجالة ، مصر ، ١٤٠١هـ

٠٩٨ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، معجم مختصر يحوي اسماء المدن والقرى وأهم موارد البادية ، ثلاثة اجزاء ،منشورات دار اليمامة بالرياض ،بدون تاريخ .

٠٩٩ معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، جزءان ، منشوران النادي الأدبي بالرياض ، المطبعة الاهلية للأوفست بالرياض ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .

١٠٠- المنطقة الشرقية ، (البحرين قديما) ضمن المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، ثلاثة أجزاء ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ هـ .

الجبرتي ، عبدالرحمن

١٠١- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ثلاثة أجزاء ، دار الجيل ، بيروت ، بدون تاريخ .

الجندي ، عبدالحليم

١٠٢- الامام محمد بن عبدالوهاب أو انتصار المنهج السلفي ، دار المعارف ، مصر ، بدون تاريخ .

أبو حاكمة ، أحمد مصطفى

١٠٣- تاريخ الكويت ، لجنة تاريخ الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

١٠٤- تاريخ شرقي الجزيرة العربية ، ١٧٥٠ - ١٨٠٠ م ، نشأة وتطور الكويت والبحرين ، ترجمة محمد أمين عبدالله، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ .

حراز السيد رجب

١٠٥ الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ، ١٨٤٠ - ١٩٠٩ م ، معهد البحوث والدراسات الاسلامية ، ١٩٧٠ م

ابن حسن ، عبدالرحمن

١٠٦- الدرر السنية في الأجوبة النجدية " مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب الى وقتنا هذا " - جمع عبدالرحمن بن قاسم الطبعة الثانية ، جدة ، مطابع شركة المدينة ، ١٣٨٥ - ١٣٨٨ هـ .

حسن ، عبدالفتاح وأحمد الأرفلي

١٠٧• ابراهيم الفاتح ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٤٩ م

حسين ، أحمد

١٠٨• موسوعة تاريخ مصر ، دار الشعب ، بدون تاريخ

الحلواني ، أمين

١٠٩• خمسة وخمسون عاما من تاريخ العراق ، القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٧١ هـ

حمزة ، فؤاد

١١٠• قلب جزيرة العرب ، نشر مكتبة النصر الحديثة ، الطبعة الثانية ، الرياض ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

خزبك ، حسن حسن

١١١• المقالات الوفية في الرد على الوهابية ، مطبعة الكمال بمصر بدون تاريخ •

خزعل ، حسين خلف

١١٢• تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ،مطابع دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨ م •

ابن خميس ، عبدالله بن محمد

١١٣• الدرعية ، العاصمة الأولى ، مطابع الفرزدق التجارية بالرياض ١٤٠٢ - ١٩٨٢ م

١١٤• معجم اليمامة - جزءان - مطبعة الفرزدق ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م -

دحلان ، أحمد زيني •

١١٥• خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام الى وقتنا هذا بالتمام ، المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٥هـ

الدخيل ، سليمان

١١٦• تحفة الألباء في تاريخ الأحساء ، مطبعة الرياض ، بغداد ١٣٣١هـ

درويش ، مديحة أحمد

١١٧- تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، جدة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

الرافعي ، عبدالرحمن

١١٨- عصر محمد علي ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .

رافق ، عبدالكريم

١١٩- العرب والعثمانيون ، دمشق ، ١٩٧٤م

ابن رشيد ، ضاري

١٢٠- نبذة تاريخية عن نجد املاء ضاري بن رشيد وكتابة الاستاذ وديع البستاني ، المملكة العربية السعودية ، مطبعة نهضة مصر ، ١٣٨٦ هـ ضمن منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض .

الريحاني ، أمين

١٢١- تاريخ نجد الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ضمن سلسلة الأعمال الكاملة ، المجلد الخامس ، عام ١٩٨٠ م

الزركلي ، خير الدين

١٢٢- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، عشرة أجزاء ، الطبعة الثانية ١٣٧٨ هـ .

زكي ، عبدالرحمن

١٢٣- ابراهيم باشا ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٨م

١٢٤- التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير ، دار المعارف بمصر ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .

سادلير ، فورستر

١٢٥- مذكرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية من القطيف في الخليج العربي الى ينبع على البحر الأحمر خلال عام ١٨١٩ م ، مطبعة الثقافة الاجتماعية في بايكولا ١٨٦٦ م .

السباعي ، أحمد

١٢٦٠ تاريخ مكة ، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، جزءان ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٩ هـ .

ستو دارد ، لوثروب

١٢٧٠ حاضر العالم الاسلامي ، جزءان ، تعريب عجاج نويهض ، بيروت دار الفكر ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٣ م

سعيد ، أمين

١٢٨٠ تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود الى عبدالرحمن الفيصل مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، دار الهلال، الرياض ،بدون تاريخ

السلمان ، محمد بن عبدالله .

١٢٩٠ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (تاريخها ، مبادؤها ، أثرها) ، المطبعة السلفية ومكتبتها بمصر ، ١٤٠١ هـ

السمنودي ، ابراهيم

١٣٠٠ سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية . مطبعة جريدة الاسلام بمصر ، سنة ١٣١٩ هـ

السندي ، عبدالقادر حبيب الله

١٣١٠ الضوء القرآني والسني على عقيدة النبهاني ، نشر جامعة العلوم الأثرية ، باكستان ، بدون تاريخ .

السهسواني ، محمد بشير

١٣٢٠ صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان ، المطبعة السلفية ومكتبتها الطبعة الثالثة ، ١٣٧٨ هـ

شاكر ، محمود

١٣٣٠ " نجد " ضمن سلسلة شبه جزيرة العرب (مواطن الشعوب الاسلامية) المكتب الاسلامي ، بيروت ، دمشق ، ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦ م)

١٣٤٠ " الحجاز " ضمن سلسلة شبه جزيرة العرب (موطن الشعوب الاسلامية) دمشق ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ٠

الشبل ، عبدالله بن يوسف

١٣٥٠ الشيخ الامام محمد بن عبدالوهاب ، حياته ودعوته ، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، بدون تاريخ

الشطي ، مصطفى أحمد

١٣٦٠ النقول الشرعية في الرد على الوهابية ، مطبعة الكمال بمصر ، بدون تاريخ ،

شكري ، محمد فؤاد

١٣٧٠ مصرفي مطلع القرن التاسع عشر ، ثلاثة أجزاء ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٥٨ م

شلبي ، أحمد

١٣٨٠ موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، عشرة أجزاء الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م

الشيخ ،رأفت

١٣٩٠ في تاريخ العرب الحديث ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، شارع كامل صدقي بالفجالة ، القاهرة ، ١٩٧٧ م ٠

آل الشيخ ، عبدالرحمن بن عبداللطيف

١٤٠٠ مشاهير علماء نجد وغيرهم ، طبع باشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٤ هـ ٠

الصعيدي ، عبدالمتعال

١٤١٠ المجددون في الاسلام من القرن الأول الى الرابع عشر ، الطبعة الثانية ، مكتبة الآداب بمصر ، ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٢ م ٠

آل أبو طامي ، أحمد بن حجر

١٤٢- الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ، ١٣٩٥ هـ

عبدالرحيم ، عبدالرحيم عبدالرحمن

١٤٣- الدولة السعودية الأولى ١١٥٨ هـ - ١٢٣٣ هـ - ، الطبعة الثانية ، دار نافع ، ١٩٧٦ م .

١٤٤- من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

آل عبدالقادر ، محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن

١٤٥- تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد ، قسمان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، مكتبة الأحساء الأهلية ، الاحساء الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ .

عبدالكريم ، أحمد عزت

١٤٦- دراسات في تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٠ م

١٤٧- مقدمة كتاب " حوادث دمشق اليومية أحمد البديري الحلاق " مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مطبعة لجنة البيان العربي ١٩٥٩ م .

ابن عبدالهاب ، سليمان

١٤٨- الصواعق الالهية في الرد على الوهابية ، مطبعة الكمال ، مصر بدون تاريخ .

ابن عبدالوهاب ، محمد

١٤٩- كتاب الأصول ،ضمن القسم الأول من مؤلفات الشيخ ، طباعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، بدون تاريخ

١٥٠• كتاب التوحيد ، من ضمن القسم نفسه

١٥١• القواعد الأربع ، من ضمن القسم نفسه

١٥٢• كشف الشبهات ، من ضمن القسم نفسه

١٥٣• الرسائل الشخصية ، ضمن القسم الخامس من مؤلفات الشيخ ، طباعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، بدون تاريخ ،

العبودي ، محمد بن ناصر •

١٥٤• بلاد القصيم ، ضمن المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، ستة أجزاء منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض المملكة العربية السعودية ، مطبعة نهضة مصر ، ١٣٦٩ ، ١٩٧٩ م ،

العثيمين ، عبدالله الصالح

١٥٥• تاريخ المملكة العربية السعودية ، طباعة عام ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م

١٥٦• الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره ، دار العلوم ، الرياض مطبعة نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة ، بدون تاريخ

العجلاني ، منير

١٥٧ تاريخ البلاد العربية السعودية ، الجزء الأول ، أربعة أقسام ، تشتمل على فترات حكام الدولة السعودية الأولى من قيامها الى نهايتها ، بدون تاريخ •

العزاوي ، عباس

١٥٨• تاريخ العراق بين احتلالين ، شركة التجارة والطباعة المحدودة سنة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م •

عسه ، أحمد

١٥٩• معجزة فوق الرمال ، المطابع الأهلية اللبنانية ، ١٩٦٥ م

العصامي ، عبدالملك

١٦٠• سمط النجوم العوالي في أخبار الأوائل والتوالي • المطبعة السلفية ، بدون تاريخ

عطار، أحمد عبدالغفور
١٦١٠ محمد بن عبدالوهاب ، نشر مكتبة العرفان ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ
العقيلي ، محمد بن أحمد
١٦٢٠ تاريخ المخلاف السليماني ، جزءان ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .
أبو عليه ، عبدالفتاح حسن
١٦٣٠ دراسة حول المخطوط التركي ، حجاز سياحتنامه سي - دار المريخ الرياض ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
١٦٤٠ الدولة السعودية الثانية ، مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع الرياض ، بدون تاريخ .
١٦٥٠ محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، دار المريخ الرياض ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
علي ، محمد كرد
١٦٦٠ خطط الشام ، ستة أجزاء ، دار العلم للملايين ، بيروت ،الطبعة الثانية ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م
العيسى ، ابراهيم بن صالح
١٦٧٠ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠ هـ الى ١٣٤٠ هـ ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
غالب ، محمد أديب غالب .
١٦٨٠ من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، طبع باشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

ابن غنام ، حسين

١٦٩٠ روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام ، جزءان ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، نشر عبدالمحسن بن عثمان أبابطين ، ١٣٦٨ هـ – ١٩٤٩ م .

الغنام ، سليمان المحمد

١٧٠٠ قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية ، ١٨١١ –١٨٤٠م مكتبة تهامة ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م

فائق ، سليمان

١٧١٠ تاريخ المنتفق ، ترجمة محمد الناصري ، مطبعة المعارف ،بغداد ١٣٨٠ هـ – ١٩٦١ م

الفاخري ، محمد بن عمر

١٧٢٠ الأخبار النجدية ، دراسة وتحقيق الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل ، مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، بدون تاريخ ،

فتال ، عبدالوهاب

١٧٣٠ عثمان المضايفي ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز بالرياض مطابع الرياض ،المرقب ، بدون تاريخ

فريد ، محمد

١٧٤٠ تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق الدكتور احسان حقي ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤٠١ هـ .

الفقي ، محمد حامد

١٧٥٠ أثر الدعوة الوهابية في الاصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب طباعة عام ١٣٥٤ هـ .

فلبي ، سنت جون

١٧٦٠ تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ترجمة عمرالديراوي، منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت ، بدون تاريخ .

القاضي ، محمد العثمان

١٧٧٠ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ، جزءان ، مطبعة الحلبي ، مصر ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .

القصيمي ، عبدالله العلي

١٧٨٠ الثورة الوهابية ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٣٥٤ هـ – ١٩٣٦ م

كركوكلي ، رسول

١٧٩ دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، نقله عن التركية موسى كاظم نورس ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، مكتبة النهضة بغداد ، مطبعة كريم بيروت ، بدون تاريخ .

لطفي ، محمد ابراهيم

١٨٠٠ حياة البطل محمد علي باشا الكبير ، مطبعة ملجأ الأمير فاروق ببنها ، مصر ، ١٩٣٩ م

لوريمر

١٨١٠ دليل الخليج ، القسم التاريخي ، سبعة أجزاء ، اعداد وترجمة قسم الترجمة بمكتب سمو أمير دولة قطر ، الدوحة ، بدون تاريخ .

لونكريك ، ستيفن هيمسلي

١٨٢٠ أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط الطبعة الخامسة ، بدون تاريخ .

مؤلف مجهول

١٨٣٠ كيف كان ظهور شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب ، تحقيق الدكتور عبدالله الصالح العثيمين ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣هـ

مؤلف مجهول

١٨٤٠ لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، دراسة وتحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ١٣٩٤ هـ .

مؤنس ، حسين

١٨٥• الشرق الاسلامي في العصر الحديث ، مطبعة حجازي بالقاهرة ،الطبعة الثانية ، ١٩٣٨ م

ماضي ، محمد عبدالله

١٨٦• النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، دار احياء الكتب العربية ١٣٧١ هـ – ١٩٥١ م

مجموعة من الخبراء

١٨٧• الموسوعة العربية الميسرة ، اشراف الدكتور محمد شفيق غربال دار الشعب بالقاهرة ، صورة عن طبعة ١٩٦٥ م

محمود ، حسن وسيد محمد ابراهيم

١٨٨• المملكة العربية السعودية ، مكتبة مصر ،بدون تاريخ

المختار ، صلاح الدين

١٨٩• تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٩٠ هـ •

المدور ، طه

١٩٠• بين الديانات والحضارات ، بيروت ، ١٩٥٦ م

منسي ، محمود صالح

١٩١• حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوي ، دار الفكر العربي ، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

الندوي ، مسعود

١٩٢• محمد بن عبدالوهاب • مصلح مظلوم مفترى عليه ، ترجمة وتعليق عبدالعليم عبدالعظيم البسنوي ، مراجعة وتقديم محمد تقي الدين الهلالي ، مطبعة زمزم ، ١٣٩٧ هـ •

نوار ، عبدالعزيز سليمان

١٩٣٠ تاريخ العرب المعاصر ، مصر والعراق ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٣ م

١٩٤٠ داود باشا ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م

١٩٥٠ المصالح البريطانية في أنهار العراق ١٦٠٠ – ١٩١٤ م ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٨ م ٠

ابن هذلول ، سعود

١٩٦٠ تاريخ ملوك آل سعود ، طبعة عام ١٣٨٠ هـ – ١٩٦١ م

هراس ، محمد خليل

١٩٧٠ الحركة الوهابية ، رد على مقال للدكتور البهي في نقد الوهابية دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ

باوزير ، سعيد عوض

١٩٨٠ معالم تاريخ الجزيرة العربية ، مكتبة الثقافة ، باب السلام ، مكة المكرمة ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، ١٣٧٣ هـ ٠

ياغي ، اسماعيل ومحمود شاكر

١٩٩٠ تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر ، جزءان ، دار المريخ للنشر بالرياض عام ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م

يحيى ، جلال

٢٠٠٠ العالم العربي الحديث (المدخل) دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٥م ٠

رابعا : المحاضرات والبحوث والرسائل الجامعية والشخصية :

البطريق ، عبدالحميد

٢٠٠٠ ابراهيم باشا في بلاد العرب ،ضمن كتاب ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا ١٨٤٨ – ١٩٤٨ م وهو عبارة عن مجموعة أبحاث ودراسات تاريخية من نشر الجمعية الملكية للدراسات التاريخية بمناسبة انقضاء مائة عام على وفاته ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٤٨ م ٠

حسين ، محمد محمد

٢٠٢. دعوة الامام محمد بن عبدالوهاب بين التأييد والمعارضة ، من بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، طباعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، بدون تاريخ .

خطاب ، محمود شيت

٢٠٣. محمد بن عبدالوهاب في الموصل ، من بحوث أسبوع الشيخ ، طباعة جامعة الامام ، ١٤٠٠ هـ .

الخطيب ، عبدالكريم يونس

٢٠٤. الشبهات التي أثيرت حول الدعوة " دعوة الشيخ " والرد عليها من بحوث أسبوع الشيخ ، طباعة جامعة الامام ١٤٠٠ هـ .

الخليسي ، عمر عثمان

٢٠٥. العلاقات المصرية السعودية " ١٩٥٦ - ١٩٧٣ م " رسالة لنيل درجة الدكتوراة في العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩ م ، لم تنشر بعد ،

أبو الخير ، شفيق ابراهيم

٢٠٦. مصر والحركة الوهابية في ضوء كتابات مؤرخي العصر ، رسالة دكتوراة لم تنشر ، مقدمة لكلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

درويش ، مديحة أحمد

٢٠٧ العلاقات السعودية المصرية ، ١٩٢٤ - ١٩٣٦ م ، رسالة دكتوراة لم تنشر ، مقدمة لكلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨ م

الشبل ، عبدالله بن يوسف

٢٠٨. تاريخ نجد والدولة السعودية ، محاضرات مطبوعة على الاستنسل ، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، بدون تاريخ .

الشعفي ، محمد سعيد

٢٠٩. تاريخ الدولة السعودية الأولى والثانية ، مطابع دار المعارف السعودية ، الرياض ، بدون تاريخ

الصقري ، صالح بن حمد

٢١٠. العلاقات السياسية لأشراف مكة بنجد في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، التاسع عشر الميلادي في الفترة من ١٢٠٥ — ١٢٣٥ هـ رسالة ماجستير لم تنشر مقدمة الى كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية عام ١٣٩٨هـ — ١٣٩٩ هـ .

الطويل ، توفيق

٢١١. الفكر الديني الاسلامي في العالم العربي ابان المائة عام الأخيرة مقال منشور ضمن كتاب الفكر العربي في مائة سنة وهو عبارة عن عدة بحوث ، نشر الجامعة الأمريكية ، طباعة الدار الشرقية ، عام ١٩٦٧ م

عبدالعال ، عبدالحفيظ أحمد

٢١٢. بحث حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية ، مطبوعات جامعة الامام ، ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١٤٠٠هـ

ابن عفالق ، محمد بن عبدالرحمن

٢١٣. رسالة شخصية مخطوطة موجهة الى عثمان بن معمر

العقيلي ، محمد بن أحمد

٢١٤. حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية ، ضمن بحوث اسبوع الشيخ ، طباعة جامعة الامام ، ١٤٠٠ هـ .

غربال ، محمد شفيق

٢١٥. ابراهيم باشا وبناء النهضة العربية ، مقدمة كتاب ذكرى البطل الفاتح السابق ذكره .

خامسا : الدوريـــــات :

٢١٦. المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السابع ، سنة ١٩٥٨ م

٢١٧. مجلة حولية كلية البنات بجامعة عين شمس ، العدد الرابع يولية ، ١٩٦٤ م

٢١٨. مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة الثالثة ، شوال ١٣٩٧ هـ ، سبتمبر ، ١٩٧٧ م والعدد الأول ، السنة العاشرة ، شوال ١٤٠٤ هـ
والعدد الأول ، السنة الأولى ، ربيع الأول ، ١٣٩٥ هـ .
والعدد الأول ، السنة الثانية ، ربيع الأول ، عام ١٣٩٦ هـ .

٢١٩. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد السادس ، السنة الثانية ، ربيع الثاني ، ١٣٩٦ هـ ، ابريل ١٩٧٦ م

٢٢٠. مجلة العرب ، الجزء العاشر عام ١٣٩٠ هـ

٢٢١. مجلة العربي ، العدد (١٤٧) شهر ذو الحجة سنة ١٣٩٠ هـ

٢٢٢. المجلة العربية ، العدد الأول ، ١٣٩٧ هـ

٢٢٣. مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد التاسع سنة ١٩٥٥م

٢٢٤. مجلة كلية الانسانيات بجامعة قطر في العدد الرابع عام ١٤٠١ هـ

٢٢٥. مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، العدد الخامس ، ١٤٠١ هـ والعدد الثاني عام ١٣٩٨ هـ والعدد الرابع ١٤٠٠ هـ .

٢٢٦. مجلة الهلال السنة (٤١) مارس ١٩٣٣ م ذو القعدة ١٣٥١ هـ

٢٢٧. مجلة المجتمع ــ العددان (٥١٨ ــ ٥٢٤) السنة الحادية عشرة

سادسا : المصادر الأجنبيـــــة :

Bayly Winder

228 Saudi Arabia in the nineteenth Century,
New York. 1965

229 Derek HopWood
The Arabian Peninsula - Society and politics
London. Without date

230 G. HOGARTH
Arabia, Oxford, 1922

فهرس الموضوعات

فهـرس موضوعـات البحـث

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحـــة

الموضـــوع	الصفحـــة

الموضـــــوع	الصفحـــــة